

تراثنا

مفاتيح النجملان في حوادث الزمان

[تاريخ مصر والشام]

تأليف

شمس الدين محمد بن طولون

حققه وكتب له المقدمة والحواشي والنهارس

محمد مصطفى

القسم الأول

من سنة ٨٨٤ إلى سنة ٩٢١ هـ
(١٤٨٠ - ١٥١٥ م)

القاهرة

١٣٨١ - ١٩٦٢

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

المؤسسة المصرية العامة

للأدب والترجمة والطباعة والنشر

مفاكحة الخللان في حوادث الزمان

[تاريخ مصر والشام]

القسم الأول

نراثنا

مفاكحه الخيلان في حوادث الزمان

[تاريخ مصر والشام]

تأليف

شمس الدين محمد بن طولون

حققه وكتب له المقدمة والحواشي والفهارس

محمد مصطفى

القسم الأول

من سنة ٨٨٤ إلى سنة ٩٢١ هـ
(١٤٨٠ — ١٥١٥ م)

القاهرة

١٩٦٢ — ١٣٨١

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

دار الحديث العامة للنشر والتوزيع
عيسى البابي الحلبي وشركاه
ج ٠٢٠٥

تصدير

في الصفحات التالية بعدنى أن أنشر - للمرة الأولى - للثن الكامل لمخطوط^(١) محفوظ في مكتبة جامعة تيبينجن بألمانيا . وقد ثبت لدى الآن أن صفحات هذا المخطوط ، هي كل ما تبقى من متن الجزء الأول ، من كتاب « مفاتيح الخلالن في حوادث الزمان » ، تأليف شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن طولون الصالحى الدمشقى الحنفى . كما ثبت أن هذا المخطوط مكتوب بخط المؤلف ، وأنه النسخة الوحيدة ، التى نعرفها حتى الآن ، من هذا الكتاب^(٢) .

ويتألف هذا المخطوط من ٨٧ ورقة ، تحوى ٨٦ منها أخبار وحوادث الفتة من سنة ٨٨٤ إلى سنة ٩٣٦ هـ (١٤٨٠ - ١٥٢٠ م) ، وهى التى أقوم بتحقيقها ونشرها هنا في هذا الكتاب^(٣) . وتنقص من هذا المخطوط الصفحات الأولى ، التى كانت تتضمن أيضا اسم الكتاب ، واسم مؤلفه ؛ وكذلك عدد من الصفحات من وسط المخطوط ، ومن نهايته .

(١) المخطوط رقم ٧ ، ٧١ Me

(٢) ذكر بروكلمان أنه يوجد بالمصنف البريطانى Br. Mus., II, 431 نسخة من « مفاتيح الخلالن في حوادث الزمان » لابن طولون ، ولكن تبين أنها لمخطوط من كتاب « الكواكب السائرة » لنجم الدين القزى . انظر : C. Brockelmann, G. A. L., Suppl., S. 495

(٣) أما الورقة الأخيرة فإن التى فيها عبارة عن فقرات مبثورة ، من بحث لابن طولون فى التاريخ ، ولا علاقة لهذا المتن بما كتبه المؤلف فى صفحات المخطوط الأخرى . ويمكن الرجوع إلى ما يشابه هذا المتن فى القسمة التى كتبها ابن طولون لكتابه « ذخائر القصر فى تراجم بلاء العصر » ، وتوجد نسخة منه فى دار الكتب المصرية ، رقم ١٤٢٢ تاريخ التيبورية ، وسوف تنفى صورة هذه الورقة فى القسم الثانى من هذا الكتاب .

وقد أشار الأستاذ سيبولد^(١) إلى هذا المخطوط ، في الدليل الذي نشره في سنة ١٩٠٧ ، للمخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة جامعة تبينجن ، وقال إنه يعتبر هذا المخطوط مرجعا ذا أهمية خاصة ، في تاريخ الفترة الأخيرة من عصر المماليك في مصر والشام ، وأوائل العصر العثماني في هذين البلدين ، وإنه ربما كان عبارة عن يوميات كتبها أحد كبار الموظفين من العلماء في دمشق .

ثم عكف الأستاذ ريشارد هارتمان على دراسة هذا المخطوط ، وترتيب صفحاته وترقيمها ، ويرجع إليه الفضل في عمل الترتيب والترقيم النهائي لصفحات المخطوط . وفي سنة ١٩٢٦ نشر الأستاذ هارتمان نتيجة دراسته^(٢) ، مع مقتطفات من اللعن ، اقتصر فيها على ما يفيد في التاريخ للغزو العثماني لسوريا ومصر . وقد توصل في هذه الدراسة إلى تحديد اسم مؤلف المخطوط ، وأثبت أنه كتاب في التاريخ ، من تأليف شمس الدين محمد بن طولون .

وبعد ذلك أشار الأستاذ يانسكي^(٣) إلى أهمية مخطوط ابن طولون هذا ، كأحد المراجع العربية التي كتبت تفاصيل مما حدث أثناء حملة السلطان سليم الأول ضد المماليك ؛ وكانت ذلك تعقيبا على البحث الذي سبق له أن نشره في هذا الموضوع^(٤) .

ومؤلف هذا الكتاب شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن طولون الصالحى
الدمشقي الحنفى ، ولد سنة ٨٨٠ هـ (١٤٧٦ م) بالصالحية ، على سفح جبل

(١) C. F. Seybold, Verzeichnis der arabischen Handschriften der K. Universitäts - Bibliothek zu Tübingen, 1907

(٢) Richard Hartmann, Das Tübingen Fragment der Chronik des Ibn Tulun ; in : Schriften der Königsberger Gelehrten Gesellschaft, 3. Jahr, Heft 2, 1926

(٣) H. Jansky, Die Chronik des Ibn Tulun als Geschichtsquelle für den Feldzug Sultans Selims I gegen die Mamluken ; in : Der Islam, Bd. XV, 1929

(٤) H. Jansky, Die Eroberung Syriens durch Sultan Selim I ; in : Mitteilungen zur Osmanischen Geschichte, Bd. II, Heft 3 u. 4, 1923-1926

قاسيون ، بلمشق ، وتوفي بها يوم الأحد ١١ أو ١٢ من جادى الأولى سنة ٩٥٣
(١٠ أو ١١ من يوليو - تموز - سنة ١٥٤٦) .

ولا أريد أن أستمر هنا إلى الترجمة لابن طولون ، فإننى سوف أكتب
ما استطعت أن أجمعه عنه أثناء دراستى لهذا المخطوط ، فى المقدمة العامة التى سوف
تنشر فى بداية القسم الثانى من هذا الكتاب . غير أننى أستطيع هنا أن أشير إلى
الترجمة التى كتبها ابن طولون لنفسه وسماها « الفلك للشحون فى أحوال محمد بن
طولون »^(١) ، وكذلك إلى ما كتب عنه فى بعض المراجع الأخرى^(٢) :

وبعد أن يتم نشر هذا الكتاب لابن طولون ، يكون لدينا كتابان باللغة العربية ،
للمؤرخين العربيين : ابن بلاس^(٣) وابن طولون ، اللذين عاش أولهما فى القاهرة ،
وأقام الثانى منها فى دمشق ، وسجل الأحداث فى تلك الفترة الحاسمة من تاريخ
البلاد العربية ، وعاصر كل منهما الدولة التى كانت تجمع بين القاهرة ودمشق ، وهى
دولة المماليك ، وكانت - على حد قول ابن طولون - تضم « مصر والشام
وما مع ذلك » .

وهذه الميزة لابن طولون هى التى دفعتنى إلى تسمية هذا الكتاب باسم
« تاريخ مصر والشام » ، بسبب فقد الصفحات الأولى منه ، التى كانت تتضمن
اسم الكتاب ، واسم مؤلفه .

(١) نشر فى دمشق سنة ١٣٤٨ .
(٢) أذكر منها : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين التزى ج ٢ ص ٥٢-٥٣ ؛
و«نثرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن الجاد ج ٨ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ؛ وما كتبه الأستاذ
محمد أحمد دهمان فى مقدمته لكتاب ابن طولون « الفلك الجوهري فى تاريخ الصالبة » ؛ وما كتبه
الدكتور صلاح الدين النجيد فى مقدمته لكتاب أكثر لابن طولون « الأئمة الاثنى عشر » ؛
والمراجع المذكورة فيما كتبه كل من الأستاذين هارتمان وياكسكى فى أبحاثهما التى ذكرتهما هنا
فما سبق ؛ وكذلك فى بعض المراجع الأوربية الأخرى مثل :
C. Brockelmann , G. A. L. , II p. 367-368 , Suppl. , p. 494-495 ; Henri Laoust ,
Les Gouverneurs des Damas sous les Mamelouks et les premiers Ottomans ,
Dernis 1952 .

(٣) ينشأ الزهور فى وقائع الحور -

غير أنه قد تبين أن المتن في كثير من الفقرات في كتاب « الكواكب السائرة » بأعيان للثالثة العاشرة » لنجم الدين الفزى ، يطابق تماما المتن في الفقرات الماثلة لها في كتاب ابن طولون هذا . كما نجد أن الفزى يشير في هذه الفقرات إلى ابن طولون بقوله « وذكر ابن طولون في تاريخه »^(١) .

ويفسر الفزى ما يعنيه بقوله « تاريخ ابن طولون » ، بما كتبه في مقدمة كتابه « الكواكب السائرة » (ج ١ ص ٥) ، حيث يقول « ووقفت له [لابن طولون] أيضا على الجزء الثانى من تاريخه الذى جملته لحوادث الزمان ، وسماه بمفاتيح الإخوان ، وأوله من مستهل سنة سبع وعشرين وتسعمائة إلى ختام سنة إحدى وخمسين . . . ثم وقفت بعد على الجزء الأول منه ، فرأيت أنه ابتداء فيه من أول سنة ثمانيف وتسعمائة ، وهى سنة ميلاده ، وانتهى فيه إلى سنة ست وعشرين وتسعمائة » .

وإنما نفهم من هذا أن الصفحات الناقصة من أول مخطوط ابن طولون ، الذى نشره هنا فيما على ، كانت تحوى اسم الكتاب ، واسم مؤلفه ، وكذلك ما كتبه ابن طولون من أخبار السنوات من سنة ٨٨٤ إلى ٨٨٤ هـ (١٤٧٦ - ١٤٨٠ م) ، وأن صفحات المخطوط هى كل ما تبقى من متن الجزء الأول من هذا الكتاب ، الذى يصحح ابن طولون اسمه ، فيقول « مفاتيح الخلفاء في حوادث الزمان »^(٢) .

ونظرا إلى ضخامة المخطوط ، فإننى قد رأيت أن أقسمه إلى قسمين ، يشمل أولهما

(١) أسوق هنا على سبيل المثال ما أورده الفزى في الكواكب السائرة ج ١ ص ٣١٠ من ١٥ حيث يقول « وذكر ابن طولون في تاريخه » . ثم يروى قصة محمد بن حكيم الذى ألباب عن أديبين سأله . وقد أورده ابن طولون هذه القصة هنا فيما على ص ٣٠٨ من ٦ - ٩ .

(٢) انظر التلخيص للمصنفين في أحوال محمد بن طولون ، ص ٤٥ .

أخبار السنوات من ٨٨٤ إلى ٩٢١ هـ (١٤٨٠ - ١٥١٦ م) ويشمل الثاني أخبار
السنوات من ٩٢٢ إلى ٩٣٦ هـ (١٥١٦ - ١٥٢٠ م) .
وسوف أنشر مع القسم الثاني مقدمة عامة للكتاب ، وفهارس للأعلام
والأماكن والوظائف ، كما أتى سأخصص أحد هذه الفهارس للمصطلحات الفئوية
التي وردت في الكتاب .

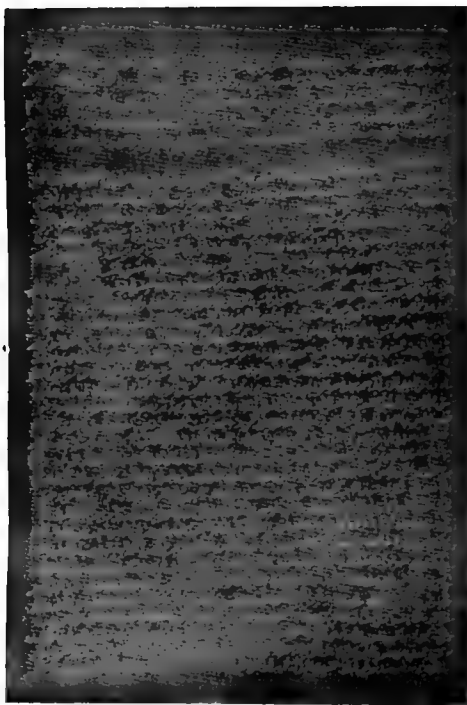
ولا يفوتني هنا أن أقدم أخلص الشكر لأستاذي الدكتور بابل كاله ، الذي
تفضل متطوعاً بتقديم نسخة من الصور الفوتوغرافية المأخوذة عن نسخة الأصل .
وإنه ليشفرفي أن تسند إلى وزارة الثقافة والإرشاد القومي تحقيق هذا
الكتاب ، وأن تعمل على إخراجه في هذا القالب الوافي الجميل .

محمد مصطفى

القاهرة في ١٦ من ذي الحجة سنة ١٣٨١
٢٠ من مايو - أيار سنة ١٩٦٢

المحتويات

الصفحة	الفصل
١٨٢ . . .	(٧) فصلير . . .
٢٠١ . . .	٣ سنة ٨٨٤ . . .
٢٢١ . . .	٥ سنة ٨٨٥ . . .
٢٣٠ . . .	٣٣ سنة ٨٨٦ . . .
٢٤٣ . . .	٥١ سنة ٨٨٧ . . .
٢٥٩ . . .	٥٩ سنة ٨٨٨ . . .
٢٦٦ . . .	٦٢ سنة ٨٨٩ . . .
٢٧٥ . . .	٦٥ سنة ٨٩٠ . . .
٢٨٩ . . .	٧٢ سنة ٨٩١ . . .
٣٠٣ . . .	٧٢ سنة ٨٩٢ . . .
٣١٣ . . .	٨٧ سنة ٨٩٣ . . .
٣٢٥ . . .	٩٩ سنة ٨٩٤ . . .
٣٣٣ . . .	١١٣ سنة ٨٩٥ . . .
٣٣٩ . . .	١٣٤ سنة ٨٩٦ . . .
٣٥٢ . . .	١٤٥ سنة ٨٩٧ . . .
٣٦٨ . . .	١٥٢ سنة ٨٩٩ . . .
٣٧٥ . . .	١٦٠ سنة ٩٠٠ . . .
٣٧٩ . . .	١٦٧ سنة ٩٠١ . . .
	١٦٨ سنة ٩٠٢ . . .



الصحة رقم ٢٢٢ من المخطوط

تاريخ مصر والشام

القسم الأول

[سنة أربع وثمانين وثمانمائة]

... [كان عقد قران] (١١) بنت زين الدين المدبري على ابن السيد

- ٣ تاج الدين الصلبي ، برهان الدين إبراهيم ، على مبلغ أشرفية ... ، وأرسل أربع قراريب زواج أمياه وسكرا ، وأباليح ثمرة ، وشققين حرير ، وعقدّه مولانا الشيخ تقي الدين ، خال أبيها ، بالمشهد ، بعد صلاة الظهر ، وقبل له والده ، وكان حاضر العقد جدّها لأبيها الشيخ شهاب الدين ، والشيخ شمس الدين الخطيب ، والشيخ فرس الدين الدّي ، والشيخ شهاب الدين الصيرفي ، ورضي الدين بن الغزّي ، والشيخ شمس الدين التّيّزي ، والشيخ شمس الدين بن البزّة ، وشربوا سكرا . -
- ٩ وفيه ثار هواء كثير ، وقطعت الأنهار .

- وفي يوم الاثنين ثالثه ، صام النصارى . - ولبس القاضي نجم الدين بن مُقْلَح الحنبلي خلعته بدمشق ، وقرئ توقيعه بالجامع الأموي على العادة ، قرأه نور الدين محمود بن الباعوني نائب كاتب السر ؛ كما قرأ توقيع قاضي الحنفية التاج بن عربشاه ، المازر ذكره ، القاضي بهاء الدين الحنجيني ، ولم يُكَلِّس النائب الخلع للقاتي نجم الدين لما كسته لأجل بلصة منه يطلب مبلغ ، ولم يركب على العادة ، ولم يطلع ، وردّ القضاة من الباب ، والكلام كثير في لبس القاضي الحنبلي من جهة النائب . - ووقع من أبي بكر الحريري المتصوّف كلام فاحش في حقّ عز الدين الناصري بسبب

(٢) : ... هس في أوراق المخطوط . (٣) : ... طمس في الأصل .

- (٤) قراريب زواج أمياه وسكرا : كفا في الأصل ، والمثل يفهم أنه : آية من الزواج بها شراب من اللياه والسكر ، ولعل قراريب جمع قربة . || وأباليح : أباليح (١٠) نجم الدين بن مفلح ، هو نجم الدين عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح ، تولى قضاء الحنابلة بدمشق في هذه السنة . انظر : قضاة دمشق ص ٣٠٣ ، وشنفرات القصب ج ٨ ص ٩٢ ، والكواكب السائرة ج ١ ص ٤١ و ٢٤١ و ٢٨٤ ، والدارس في تاريخ المدارس ج ٢ ص ٦٦ - ٦٧ .

- (١٢) التاج بن عربشاه ، هو تاج الدين عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عربشاه ، تولى قضاء الحنفية بدمشق في هذه السنة . انظر : قضاة دمشق ص ٢٢٩ و ٢٣٤ ، والنسوة للام ج ٥ ص ٩٧ ، والكواكب السائرة ج ١ ص ٢٥٧ ، والدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٦٤١ ، (١٣) النائب ، أي نائب العام ، وكانت في هذه السنة فالصوه الجبلاوي . انظر : لاوسن ص ٣٣ . (١٤) بلصة ، بمعنى رخصة . -

- المذراوية ، فضر به ثم أخذه إلى القاضي المالكي وأراد ضربه ، فوقع فيه شفاعه
من مولانا الشيخ تقي الدين ، فرفع للحبس . - وفيه أراد النائب عرض العسكر
بالمصطبة ، ولبس بعض العسكر وطلع إليها ، فوقع مطر كثير إلى آخر النهار . ٣
- وفي يوم الأحد تاسعه ليلاً سافر النائب ، وحصل للناس شوطة . - وفي يوم
الاثنين عاشره عيد الناس . - وفيه دخل النائب بين الصلاتين من جهة العنابة ،
وقد آامه نحو الأربعين رأساً من العرب على رماح من أعلى ، كبسهم على مكان ٦
يسمى الحمراء ، شرق قرية ضمير أو قيليها ، وعيد في ضمير ، وغنم منهم شيئاً كثيراً ؛
ثم دخل بمداه بساعة نحو الألف جعل غالبها نوق . وصادف وقت دخوله جاء من
تحت القلعة جماعة ومعهم وحوش مُصادة على حير ، ما بين ضباغ وأتياض وعذبات ٩
وقنابل وغيرها ، فالتقوا معه عند مدرسة الزنجيلية ، وأشار أن يكونوا قد آامه ، إشارة
إلى صيد وحوش البرية من الآدميين وغيرهم .
- وفي يوم السبت خامس عشره كان أول الأهماز . - وفي يوم الاثنين سابع ١٢
عشره عرض النائب العسكر ، وهم ملبسون بالسلح الكامل ، في للمصطبة ،
وذكر أنه بمرسوم من السلطان ، وكذلك عرضوا في سائر بلاد السلطان . -
- وفي يوم الجمعة حادى عشره شاع بدمشق وفاة أبي ذر بن الخافظ برهان الدين بن ١٥
القوف ، المحدث الحلبي ، توفي بحلب . - وفيه عقد مجلس بالقضاة الثلاثة ، وحضر
القاضي برهان الدين بن المقصد ، بسبب زاوية المدوية ، وابن محرز ،
ولم يحضر شيء . ١٨

وفيه جاءت أنهار دمشق ، وهو آخر الأهماز ؛ وطلع شيخ الإسلام تقي الدين

(١) المذراوية ، يقصد الزاوية المذراوية . || القاضي المالكي ، كان في هذه السنة شهاب الدين
أحمد المرنى : انظر : قضاة دمشق ص ٢٦٣ حيث يقرأ ابن طولون مرنى بكسر الميم ، والضم
اللام ج ٢ ص ٢١٨ حيث يقرأ السقاوى الاسم بفتح اللام .

(٩) وعذبات : وعذبات .

(١١) الآدميين : الآمين .

(١٦) الثلاثة : الثلث . ويقول « القضاة الثلاثة » لأن القاضي القاضي قطب الدين الحيطرى
كان مقبلاً في القاهرة .

إلى زَمَنِكَ والرشيديّة للقرجة على زهر اللوز والمشمس . - ووُلِدَ للقاضي محيي الدين الإخنائي ولد ، شقيق سيدي إبراهيم ، كناه بأبي الفضل . - وفي يوم الاثنين رابع عشره جاء الحاج محمد الدق [إلى] القاضي صلاح الدين العدوي ، ومعه مطالعة الشيخ شهاب الدين بن المحوج بسبب عبارة الجامع الأموي ، وشرع في عبارته مباشرة الأمير يشبك الحزاري ، والبداءة بمشهد الزيلع . - وفي يوم السبت ثاني عشره كان أول فصل الربيع ، وهلت الشمس للحل ، وكان يوماً مطيراً كثير الهواء .

(٢٧) سنة خمس وعمانين [وعثمانية]

استهلت والخليفة أمير المؤمنين ابن أخ المستنجد بالله ، و Sultan مصر والشام ومعهما الملك الأشرف أبو النصر قايتباي الجركسي ، ونائبه بدمشق قانصوه الحيثاري ، وقاضيهما كاتب سرهما قطب الدين الخيصرى الشافعي ، وهو مقيم بالقاهرة له مدة ، والخنفي تاج الدين بن حربشاه ، والمالكي شهاب الدين المريني المغربي ، والحنفلي نجم الدين بن مُفْلَح ، وناظر الجيش موفق الدين العباسي الحموي ، ونائب القلمة علاء الدين بن شاهين ، والحاجب الكبير يشبك العلوي ، ودوادار السلطان يلбай الأيغالي .

استهلت بيوم الاثنين المبارك ، وهو رابع عشر آذار من أشهر الرّوم . - وحصل فيه ريح شديدة ، وزاد التهر زيادة قوية ، والثمار غالبها أزهرت ، وخرج بعض الورق . - وفي يوم الأربعاء ثالثه توفي القاضي زين عبد الرحمن الزرعي الحنفي فجأة ، وكان رجلاً ديناً خيراً ، عَيَّنُ نواب القاضي الحنفي ، عفيفاً في مباشرته ، متوقفاً في الأمور ؛ وولى قاضي القضاة الحنفي بطرابلس ، وإقامته بهامع أولاده كثيرة ، وهو يدعى أنه ابن عم بني قاضي مجنون ، وكان كثير التردد إلى دمشق ،

(٥) والبداءة ، أي والبداءة .

(٩) ابن أخ : ابن عم ، وتولد الخليفة التتوكل على الله أبو البر عبد العزيز بن بختوب ، وقد ذكر اسمه هنا صحيحاً فيما بعد .

- ويجب الإقامة بها أكثر من طرابلس ؛ حصل له جدور من رأسه إلى حلقه ، وصلى عليه بالجامع الأموى ، ودفن بمقبرة القرايس بالقرب من تربة الناصر بن برقوق . -
- وفيه أطلق مقدم الزيداني ابن المزي من السجن بسفارة شخص يدعى سيدى عمر بن التيزي التاجر الحلبي ، المقيم الآن بدمشق ، وكان في السجن من حريق الجامع قد أشرف على القتل ، فخلصه الله تعالى على يد هذا الرجل ، لأن له دخلا في الدولة . - والعمل كثير في الجامع الأموى ، والمملوكون من المسلمين : عبد الوهاب الحلبي وابن المجلونية ومحمد بن المؤذن والأعصر والدفية ابن التازي وأخيه عبد الوهاب .
- وفي يوم الخميس رايه ذكر أنه حصل لبعض التفاح الفاطمي والسكري بعض شوطة من الهواء المتقدّم . - وفيه سافر النائب وجميع الجند إلى جهة الغرب ، واختلفت الأقوال فيه ، فمن قائل إنه توجه إلى الخربة ، ومن قائل إلى النور ، ومن قائل إلى الغرب ، ومن قائل إلى حرب شيخ جبل نابلس لأسر اتفاق بينه وبين يونس كاشف الرملة ، خرق حرمة ووضعه في زنجير ومشاه إلى له ، وخرق طليحاته ، وأهانته إهانة بالغة ، ثم أطلقه بعد ذلك ، والله أعلم بحقيقة الحال .
- وفي يوم الاثنين ثامنه جاء جماعة من القاهرة من حماء ، وأخبروا بأنه جاء مبشر إلى القاهرة من الحجاز الشريف في ثالث عشرى الحجة ، وأخبر بأن السلطان طيب ، ووصل إلى مكة للشرقة ، وحج واجتمع بمحمد بن بركات سلطان مكة للشرقة ، وأقبل عليه السلطان وتسلل على الأرض ؛ ثم إن السلطان ضيقت محمد بن بركات ، وتصدق ببنائة آلاف دينار ؛ وهو راجع صحة الحاج إلى القاهرة ، وكتب بأنه لا يلاقيه أحد إلى البركة . - وفي يوم الجمعة ثاني عشره جاء كتاب من إلياس

(١) جدور : كذا في الأصل ، ولله بنى مرض الجديري .

(٥) دخلا : دخل .

(٧) والله فيه : كذا في الأصل .

(١٨) السلطان : انظر أخبار ذلك في ابن الأثير ج ٣ ص ١٥٤-١٥٩ .

(٢٠) البركة ، أي بركة الحاج في ضواحي القاهرة .

نائب بيروت إلى القاضي صلاح الدين المدوي بأن شخصا من الفرنج جاء في كرب
وهو من أهل قبرس ، وأخبر بأن صاحب رودس أرسل يخبرهم بأن السلطان
٣ ابن عثمان أُرِّل في البحر تسمية نحو الخمائة قطعة ، وفي البر خلقا كثيرا ، ولم يعلم
أين يتوجهون . - وفي ليلة السبت ثالث عشره سافر القاضي شهاب الدين بن
الفرفور متوجها إلى القاهرة ، ومعه شمس الدين الكيزاني ، وزين الدين عبدالرزاق
٦ الزرجي ، والقاضي عز الدين الكوكاجي ، والشيخ علاء الدين بن سالم ، وركب
معه يوده القاضي تاج الدين بن عربشاه الحنفي ، وناظر الجيش للوفيق العباسي ،
وحاجب الحجاب ، وعلاء الدين البصروي ، وشمس الدين الخطيب ،
٩ ومحيي الدين الإخنائي .

وفي يوم الأحد رابع عشره توجه الفقراء إلى زقاق الترائين بين التهرين ،
وكبسوا مكابا يصل فيه البوزة ، فأراقوها وأمسكوا من يملها نفرين تركان ، فذكر
١٢ أن شاد الشراب خاناه أرسل خلف أحدهما إلى حلب ليعملها لأجل الماليك ، وله
جُمْل على ذلك في كل شهر ، فكتب عليهما ورقة بحضور مولانا شيخ الإسلام
تقي الدين بالمشهد ، مع حضور القاضي شهاب الدين الطرابلسي نائب المالكي ،
١٥ ويشيك الحاجب الثاني شاد حمارة الجامع ، والشيخ إبراهيم الأقباعي ، والشيخ أبي
الفضل القدسي ، والشيخ أبي العباس البادراي ، ونور الدين الأزبكي . - وفي يوم
الأربعاء سابع عشره جاء الخبر من بيروت بقضية البحر العثمانية ، وهي أن ابن بذاق
١٨ أرسل إلى نائب (٢ ب) حلب يستأذنه في الدخول إلى بلاده خوفا من
العثمانية قصدهم له .

وفي يوم الخميس ثامن عشره ورد كتاب النائب من الخبرية لحاجب الحجاب
٢١ بأنه وصل كتاب من نائب غزة إليه على يد ساع ، يذكر فيه أنه لاقى السلطان

(٣) عثمان : عثمان . أو تسمية : أي أسطول .

(١٠) الفقراء ، يعني الدراويش .

(١٢) الشراب خاناه : القرمخانه . (١٧) ابن بذاق : بر بذاق . (راجع القهارس) .

(٢١) ساع . سامي .

- إلى عقبة آيلة ، وأنه واصل في ساقية الحاج متوجها للقاهرة ، وأمر بدق البشار ،
فدُفِّقَتْ ، ورُئِيَ بالمسكاحل ، ونودي بالزينة ؛ كل ذلك بواسطة قبيب القلمة أي ذكي
حمار وهو من ممالك السلطان . - ووصل كتاب السيد كمال الدين بن حمزة وشهاب ٣
الدين بن المحوجب من القاهرة ، وفيه تعريض لبعض ذلك لمولانا الشيخ تقي الدين
المتوفى به . - وفي يوم الجمعة ثاني عشره عُقِدَ مجلس عند شباك مشهد النائب من
الجامع الأموي ، بسبب حَمَام بين النهرين ، من شهاب الدين الرقاي المتكلم على ٦
وقف المنصوري وواضع اليد على الحَمَام المذكور ، بحضور الحاجب الكبير والقضاة
الثلاثة والقاضي برهان الدين بن المتمد ، وافضل المجلس عن غير شيء . - وفي
آخره حصل من ابن الحزيناقي التاجر استعانة على القاضي محيي الدين الإخنائي ٩
بالحلبية من الجامع الأموي ، وكان أبو بكر بن منبج حاضرا ، ثم اجتمعوا عند
شمس الدين الخطيب ، وازداد الأمر ، فاجمأوا إلى قاعة المشهد من الجامع الأموي
عند مولانا الشيخ تقي الدين المتوفى به ، وحصل خطاط كثير ، وطلب من ١٧
ابن الحزيناقي الصلح ، واستمروا إلى قريب المغرب ، ثم افصل المجلس عن
غير شيء .

- وفي يوم السبت عشرينه مر شخص على زاوية الشيخ المداس ومعه معجون ١٥
عبارة عن الحشيشة مخلوطة بدهس ، فقام إليه الشيخ عبد القادر النعاس من جماعة
النفراء ، وشخص من جهته ، وربما مامنه وأزالاه ، وكتب عليه إشهاد أنه
لا يبيعه ، فراح الرجل من ساعته للقلعة وشكى ، فأرسلوا نحو الشرين قريبا أو ١٨
أكثر إلى الثلاثين ، فاحتلوا عبد القادر إلى القلمة وحبس بها ، وكان ذلك
وقت الظهر ، فأرسل مولانا الشيخ المتوفى به خلف القاضي صلاح الدين المدوي
بسبب ذلك ، وأن يخلص عبد القادر المذكور ؛ فركب للقلعة واستمر إلى العصر ٢١

(١) ساقية الحاج : كنفا في الأصل ، وله معنى القين يسوقون ، وانظر هنا فيما على ص ١٠ ص ١٠
حيث يقول « بعض سوقة من الحاج » . (أ) الثلاثة : الثلث .
(٢٠) بالجلسة ، قصد : المقصودة الجلسة ، الخط الدارس ، في تاريخ المدارس ، ص ١٨٧ .

ولم يُقد ركوبه شيئاً ، ثم مرّ على بيت الحاجب الكبير فركب الحاجب إلى القلعة ، فلم يُقد ركوبه شيئاً أيضاً ، فرجع إلى مولانا الشيخ إلى المشهد وأخبر بما وقع ، واستمروا ساعة جيدة ، ثم أمرهم الشيخ أن يركبوا مرة ثانية للقلعة ، فركب الحاجب والعدوى وشخص من مماليك السلطان يدعى برد بك من الألوف للقلعة ، واستمروا إلى قرب المغرب ، وجاءوا ولم يُقد ركوبهم شيئاً ، وأيس من خروج عبد القادر من القلعة ، واستمر مولانا الشيخ ، والشيخ شمس الدين الخطيب ، والسيد شمس الدين الحسيني ، والقاضي شهاب الدين بن النحاس ، ومن معهم من الفقهاء ، على باب المشهد ، واتفقوا أن يجمعوا التروغاة ثاني يوم ويسكبون لتخليص عبد القادر ؛ فبينما هم كذلك وإذا بعبد القادر قد جاء ومعه عبد القادر مقدّم القلعة الكبير ، وفرج المقدم الثاني ، فرح الناس بذلك ، وخلّصه الله تعالى لا على يد أحد من انطلق ، وكان التولى حبه أيدى النقيب ، وهو جلب خليم هزيع ، وينقر بنفسه ويرقص بين الناس على باب القلعة في الزينة الأمر بها وفوق برج الخليلية ، ويرى المساكل ، ودار مع الزفة في الليل ، ولا شك في جنونه بل ولا فسقه ، فمن الله تعالى قضم الجبابرة .

١٥ وفي يوم الأحد حادى عشر به نودى بتقوية الزينة . - وفيه جاء ديوان القلعة أبو الفضل موسى إلى مولانا الشيخ ، واعتذر عن النقيب بسبب ما وقع منه من جهة عبد القادر النحاس . - وفي يوم الاثنين ثانی عشر به نودى بتقوية الزينة أيضاً ، وختمت الخوانيت التي ما زين أهلها . - وجاء النقيب بنفسه إلى المشهد ليعتذر لمولانا الشيخ فلم يجده . - وفي يوم الأربعاء رابع عشر به جاء بكتب الحاج ، وفيها أنها كانت سفة طيبة ، ووردت كتب من القاهرة بأن السلطان دخلها في سادس عشر هذا الشهر . - وفي يوم السبت سابع عشر به آخر الليل وُلِدَ لمولانا الشيخ ، وُلِدَ من زوجته المعمرية ، وسمي عبد الرحيم . - وفي يوم الأحد ثامن عشر به دخل

في آخره بعض سوقة من الحجاج وأخبروا بأنهم فارقوا الحمل من الزرقاء ، وأنه
بيئت ليلة الاثنين الطيبة .

- ٣ وفي يوم الاثنين تاسع عشر به دخل بعض الحجاج ، وسلم مولانا الشيخ على
سيدى الشيخ محمد الحسينى ، وجماعة ، منهم : القاضى برهان الدين بن للمتد ، والقاضى
محى الدين (٣٣ آ) الإخوانى ، والشيخ أبو الفضل القدسى ، والشيخ شمس الدين
الكفرسوسى ، والشيخ محى الدين النعمى ، وفرس عليه الشيخ محمد بسبب كلام بلغه
٦ عنه آذى به الشيخ شمس الدين الصفدى الرجل الصالح ، وسلم آخر النهار على البرهان
ابن الكيال ، وأخبر بأمور منها أن الوقفة كانت الاثنين ، وأن السلطان زار المدينة
الشريفة فى الطلعة ، وأرسل لأمر حاج الشاى أن يتموت يومين إلى أن يزور
٩ ويسافر ، ثم يدخل الركب الشاى ، وحصل لهم بذلك شدة ودعوا عليه ؛ وأن
السلطان وقف بهم وسعى ماشيا حافيا ، وطاف مع الناس انخلص والعام ، وسافر
على المهن-مقوتها-لقاهرة لأجل أمر بلغه كما قيل ، واستمر معه صاحب الينع إلى
١٢ أسفل القبة ، وأن قاضى ركب الشام الشيخ شمس الدين القدسى ذهابا وإيابا ، وأنه
فقد من الشاميين فى معان فى العود من التجار شخص يقال له البازد من أهل حارة
خان السلطان ، وأن النهر ضعيف بواسطة البرد فى الطلعة ، وأنه أخذ من الشاميين
فى الطلعة نحو الثلاثين رجلا بما عليها ، وشكى على أمير الركب الشاى للسلطان
فرس عليه ، وأنه أخذ من الحجاج فى الزلافت شخص استفك الشيخ محمد فى
العلا أو غيرها . - وفى يوم الثلاثاء سلبه دخل غالب الحجاج ولم يتأخر غير الحمل وأمير
١٨ الحجاج ، وطلع مولانا الشيخ وسلم عليه فى القبة .

- وفى يوم الأربعاء مستهل صفر منها دخل الحمل وأمير الحجاج لا غير . - وذكر
أن النائب محمول من الخربة إلى مكان فى آخر حوران يدعى عين الحمصا ، مكان
٢١ مليح ، فيه الماء كثير والربيع وغيره ، وهو منزل الأعراب . - وفى يوم السبت رابعه

(٦) وفرس عليه : كذا فى الأصل ، وابن طولون يستعمل هذه الكلمة ، فيها بلى أيضا ، بمعنى
« هب فيه » .

(١٧) استفكك ، يهـ ، طلب فك قيوده .

- حصل صقع الورد والكرم والمشش والأنباس وغيره ، ولا قوة إلا بالله . - وفي يوم الأحد خامسه جاء هجّان من القاهرة للقلمة من جهة البهار بأن العرب شكوا للسلطان على من ظلمهم ، وحصل لناظر الجيش نكد بسبب ذلك ، وخصوصا من خلل في وزنه . - وفي يوم الثلاثاء سافرت الزردخانه للقاهرة من قلعة دمشق على العادة ، وسافر عبد الرحمن الحريري بسبب المعمرى وفتته ، ورجع من يومه من رأس القتيبات لكون الفرس عرجت . - وفي يوم الأربعاء ثامنه حصلت حكومة عند القاضي الحنفى ابن عريشاه بالقلمة بين أناس جهالين ووكيل عن وزير ابن عيان الحاج في هذه السنة ، فتوجه الحق للحجالة على الوكيل المذكور بمبلغ أشرفية ذهب سيمائة ، وثبت الحق لم وحكم به ؛ وكان ذلك بحضور يشبك حاجب الحجاب ، ثم ذكر أنه توقف في ذلك ، وربما رجع عن الحكم ، فحصل له بهدلة من الحضور والموام ، وما لا خير فيه من الكلام السيئ ، وقيل إنه رجم من العوام ، وكان الشيخ خير البلماوى مساعد الجالين ، وحصل منه للقاضى كلام لا يليق مواجته ، كل ذلك بواسطة رجوعه عن الحق والحكم به ، فوسع القاضى إلا الهرب بيفخته . - وفي يوم الجمعة عاشره قيل إن ابن البطناص نائب قلعة صند قتل بالقرب من بلاد غزة ، ومُسِك نائبها سيابى ، وطلب للقاهرة في حديد يسببه . - ورحل نائب الشام من حوران إلى الرّج ، ثم وصل يوم تاريخه ، وذكر أنه طلب حريمه إلى عنده وراحوا إليه في محفة .
- ١٨ وفي يوم الأربعاء خامس عشره حصل حركة من عبد القادر النحاس بسبب مساعدته لأناس من جهته ، اقتضت أنه أخذ في جماعة من الثقباء لبيت دودار النائب في إهانة بليغة كما ذكر ، ثم أخذ من هنا لبيت حاجب الحجاب نائب الغيبة في زنجير لإهانة أزيد ، وما ذاك إلا بواسطة موت رضيع الشاكين ، اتهم بأنه

(١) صقع : أى صقيع ، من صدة البرد . || الأنباس : كذا في الأصل .

(٨) هجان : عشق ، وقد صحت هكذا فيما على من القلم .

(٢٠ و٢١) إهانة : اهنته .

- أرجف أمه واستمرّ يتحرك إلى أن مات ، فأخذته أبوه وطلع آخر النهار وشكى
للنائب في المرج على عبد القادر للذكور ، فردّه النائب إلى نائب القبية الحاجب ،
فبات عبد القادر في بيت الحاجب في الترسيم إلى أن عملت مصلحته ثاني يوم ، وأطلق^٣
آخر النهار على يد مولانا الشيخ . - وذكر أن النائب لما رجع من حوران إلى المرج
عادت العرب إليها ، فنأدى بالرجوع إلى حوران والإقامة شهرين . - وذكر أن
الأمير مقلّد كبير العرب حضر عند النائب ، فشمته وسبه وعنفه تعنيفاً كثيراً^٦
وأشرف منه على التلف ، فقام الأمراء الكبار على أرجلهم وشفعوا فيه ، وأنهم
يتداركون البلاد ، ولم يتمّ الأسر . - وفيه وقع كلام بين ناظر الجيش والقاضي
الحدبلي بسبب قضية البهار وصار في الأفسس شيء بسبب ذلك .^٩
- وفي يوم الجمعة سابع عشره في عصره هاج ريح شديد ، واستمرّ إلى ثاني يوم وقت
الظهير ، وتساقط من ذلك الثمار وعدة أشجار . - وأشيع أن السلطان لما رجع من
الحجاز الشريف حصل منه ما كان فيه وأعظم ، ومسك ناظر الجيش للقسي وابن^{١٢}
ضرر وطلب منها مالا جزيلا ، فقال للقسي : ما معي شيء والمال في الجبهات ،
وما معي إلا رؤسُهُ خذها ، فأمر بسلفه ، فأخذ وتمرّ على جبل في القاهرة وسلمها
للعالي ، فشفع القاضي كاتب السر بأن يشقأ أخفّ (٣ ب) عليهما من السلف ،
ثم إن الخليفة طلع إليه وشفع فيهما ، وقال : إيش يقول الناس في البلاد إن السلطان
أمر يقتل مباشره على مال ، وتلفّ به إلى أن صفح عنهما وسجنهما على المال . -
- وفي يوم الأحد تاسع عشره قيل إن بهاء الدين الهاعوني ورضي الدين الغزي كل^{١٨}
منهما له بنت صفورة ، زوج كل منهما بنته بالآخر لأمر بينهما . - ووقت قضية
بين عبد الله الباعوني وابن البانياسي وابن الناعوري والشهاب البقاعي وثقيب
القلمة ، من جهة غيصة من غياض السلطان ، اقتضى الحال إلى مسكهم والكلام^{٢١}
الوحش لبعضهم ، وأخذ الخشب والنيضة منهم للسلطان والإشهاد عليهم بذلك .

- وفي يوم الاثنين عشرين جاشت أخبار بأن سيف البدوي الخيلاري وعمره اقتتلوا مع نائب حماة أزمرد وأمير كبير بها ، وأنها قتلا ، والحاجب على جانبه على خطة . -
- ٢ وفي يوم الثلاثاء حادى عشرين فى آخره توفى الشيخ على الحلاق المقيم بمدرسة البادرانية ، كان فى خدمة الشيخ محمد الحسينى ومولانا الشيخ تقي الدين للنوّه بذكره ، والقاضى زين الدين قريبه نازل بمحلة بالبادرانية له مدّة من أيام القاضى ولى الدين بن قاضى مجاون عسدم ، وخلف مالا كثيرا نحو الخمسمائة دينار ذهباً ،
- ٦ وفضة وأثاثاً ، وكان يدهى ضيق اليد حتى كان يأخذ الزكاة . - وتوفى علاء الدين المصرى الشافى المدعو بالفزالى ، ويلقب بأبى قتيبة . - وفيه فرس النائب على قبيب القلعة وأوهجه بسبب فلاحى داريا ، كان أمسكهم النائب بسبب قتيبه داريا
- ٩ المقتول ، فأطلبهم من الحبس بغير مشورة ، وحبس الشاكين ، فشكوا على النقيب للنائب فلم يلفظت إليه ، ثم بعد ذلك طلع النقيب للرج ، فهو قاعد وإذا بهم جاءوا وشكوا عليه ، فشتمه ، وقال له : يا خنزير يا كلب والله أوسطك ، أنت حاكم الشام ، تحكم برأيك ؟ إلى غير ذلك من الكلمات ، فأكبّ على رجل النائب يقبلهما إلى أن سكت عنه ، وقال له : امسك الذين أطلقتهم واحبسهم وإلا وسطك ؛ ثم قال للمقدمين بالقلعة : يا خنازير ، الكل منكم ، والله أوسطكم الآن ؛ فما خرجوا إلا وهم يتشاهدون مما فعل بهم ، فى الحال نزل النقيب وأطلق المسجونين من السجن ، وقال : ما بقيت أحكم شيئاً ؛ ونادى بذلك خوفاً من النائب .
- ١٨

- وفي يوم الخميس ثالث عشرين شامت الأخبار بأنه حصل للملّقت بعض مبقعة ، وغالبها فى القمع فى حى أطراف البلاد . - وذكر فيه أن نائب حماة قتل من أهلها نحو المائتين . - وفى يوم الجمعة رابع عشرين أشيع بأنه جاء مرسوم السلطان
- ٢١

(١) سيف البدوي ، انظر : ابن ياس ج ٣ ص ١٥٩ - ١٦٠ ، حيث يقول ابن سيف أمير آل الفضل كان قد خرج من الطاعة وقتل أزمرد من أزيك نائب حماة وجماعة من أسرته .
(٥) البدرانية ، هى المدرسة البدرانية . (٩) فلاحى : فلاحين .

- لأيدى قتيب القلعة ، أنه يكون شادا على عمارة الجامع الأموى . - وفى يوم الثلاثاء
 حادى عشره فى آخره جاء النائب من الرج فى أناس قلائل للإشراف على الجامع ،
 ثم رَدَ إلى الرج . - وذكر أنه عَيَّن الأمير جاني بك التنى أحد الألوف إلى حانة ٣
 ومعه مماليك من الأمراء وغيرهم ، نحو لاثنتين ، يعمدون هناك إلى أن يرد من
 القاهرة ما يعتمد عليه . - وفى هذه الجمعة ظهر من الشيخ برهان الدين الناجى ،
 نصيب مع برهان الدين البقاعى لما تكلم فى الإمام حجة الإسلام التزائى ، ولا قوة ٦
 إلا بالله . - وفى يوم الأربعاء ثانى عشره جاء محمد المرتضى قريب القاضى الحنبل ،
 ومعه خلة الاستمرار لخدمته القاضى الحنبل . - وباكير البندقدار أحد الحجاب
 الصغار بخلعة من السلطان لابسها ، ومعه قصاد يعقوب بن حسن بك الذين كانوا ٩
 توجهوا معه لما كان السلطان بالجهاز الشريف . - وجاء الشيخ أحمد المجلونى من
 بيروت ، وأخبر بأنه توارت الأخبار ثمة بأن السلطان ابن عثمان معسكر على رودس
 يحاصرها وقد أحاط بها ، ففره الله بها . - وجاء نقيب القلعة مرسوم بأن يكون مشاركا ١٢
 للقاضى صلاح الدين المدوى فى عمارة الجامع الأموى . - وحصلت خطبة به بين
 يشبك الحزائى وأبى الفضل المصرى ديوان قتيب القلعة ، وتطلب صنائع العمل
 مولانا الشيخ أمتع الله بحياته بعد أن بطلوا ، فهتدم . - ثم حصلت خطبة مع محمد ١٥
 الأكواوى صهى القاضى محيى الدين الإخضائى وجماعة الفقراء الجاورين ، بسبب الماء
 المأخوذ من الطالع الذى كان واصل قبل ذلك للسبيل والمرتفق عند التيمرية ،
 لما ظهر هذه الأيام ، وأخذ مائه الأحياء والأموات . - وحصل بين عبد القادر ١٨
 النحاس وشهاب الدين الرملى خطبة أيضا ، وهى أن الرملى كان مارا عند مسجد
 الرأس وإذا بمبد القادر مار على الرصيف ، فضايقه الرملى ، وقال له : انزل من أسفل ،
 فقال له عبد القادر : ما ينزل إلا أنت ؛ فشكى عليه الرملى للمالكي برسول ، وطلبه ٢١
 فجاء إلى المالكي فأصلح بينهما . - وفى يوم الاثنين سلكه لبس القاضى نجم الدين

(٢) حادى عشره : ثانى عشره .

(١٧) ذلك : القلعة . (١٨) مائه : ماؤه .

ابن مُفلح الحنبلي خلة (٤ آ) من السلطان صوف أخضر فرو سمّو بالانتماء ، ولبسها من اللرج الشامي وصرّ على السبعة ومسجد القصب ، ومعه الحنفى ابن عربشاه والمالكي للريفي ، وقد أمهم الحرافيش ، فلما أن كانوا تجاه الجامع الجديد عثرت بغلة الحنفى فسقط قاشه عن رأسه تحت أرجل الدواب ، وبقي ساعة مكشوف الرأس إلى أن لبسه وهو نازل . - وجاء مرسوم لتقيب القلعة أن يكون مشاركا في عمارة الجامع ، ووقع الخطأ . ٦

وفي يوم السبت ثانى ربيع الأول منها رحل النائب من اللرج إلى هيون الحصا بحوران . - وجاء السيد كمال الدين بن حمزة من القاهرة . - وسافر جاني بك التتسي بن معه إلى حماة من اللرج . - وجاء مرسوم لتقيب القلعة بأنه لا يقرب أبا الفضل المصري ويخرجه من القلعة . - وفي يوم الأربعاء سادس توفى المصري النعم ، وكان له مدة بدمشق ، وكان صوته حسنا بخيلا به ، توفى بالمراستان القورى . - ووصل الخليل بوفاء عمر صبي بدر الدين بن أقطان وتربيته ، غريقا في نيل مصر ، وكان شابا في أول عمره . - وتوفى بدمشق بهاء الدين بن الحاج محمد الممار ، والده كان ، أمى والده ، شيئا كبيرا عند جليان نائب الشام ، مقدما عنده ، وفيه إنسانية ، ١٥ واتشاه هذا الولد في نعمة مع قراءة القرآن وغيره ، وكانت والدته متممة لبيت القاضي برهان الدين قاضي مجلون ، فيها الخليل والبركة ، فلما توفى والده انقرط أمره إلى أن بقى في باب ابن النابلسي لما كان بدمشق قريبا إلى أن نزل سلطانهم ومات ، ذكر أنه وقع في قضية وحشة ، أمسكه بلباي دوا دار السلطان فضر به وجسه ، فأت في حبسه . - وفي يوم الجمعة ثامن فوض القاضي نجم الدين الحنبلي لشخص يدعى الشيخ علاء الدين البندادى نيابة الحكم ، بعد الصلاة بالمدرسة الجوزية ، وألبسه ما كان عليه ، فرجيه صوف تخم أبيض ، كان لوالده ، وكان نائب لشهاب الدين ٢١

(٥) نازل : ناز .

(٨) جاني بك : جاني .

(١٠) للنعم : كذا في الأصل ، ولله عبد للنعم .

(١٥) واتشاه ، أى ولشأ .

ابن عبادة ، وهو من أهل العلم في مذهبه . - وفي يوم الاثنين حادى عشره حُر
المطالع بالذهبيين وعمل النازل للسبيل والمرتقى الذى ظهر بالقرب من القيمرية ،
وهر جرف صغير ، ويميل به ثلاث أصابع للسبيل والمرتقى ، ولبن تقلد الباقي فديا ،
لأن المسال صلة للسبيل والمرتقى ، فلم يوافق القاضى محي الدين الإخناؤى وظهر منه
كراهيته لذلك ، وقال : ما أتبع وشركائى إلا بإصبعين ونصف .

- ٦ وفى ليلة الثلاثاء ثانى عشره دخل ولد السيد تاج الدين الصلقى على بنت القاضى
محي الدين الإخناؤى ، المتقدم ذكر عقدها . - وفى يوم الخميس حادى عشره جاء
كتاب جمال الدين يوسف العدوى أنه سيرد مرسوم بالقبض على أبى الفضل المصرى
ديوان تقيب القنقلة ، ومجهزه فى الحديد للقاهرة . - وفى يوم السبت ثالث عشره
نودى بمشاعلى بأقطار المدينة ، على عمر بن الصابورى ناظر الجوالى : من ظلم من
اليهود والنصارى عليه بالأبواب الشريفة ؛ ومرسومه إليه بأن يسافر إلى القاهرة . -
١٧ وفى يوم الخميس ثامن عشره توفى شهاب الدين أحمد بن دلالة الناجر ، كان شابا
حسنا ، عنده بعض قدر وإسانية ومخاشمة ، رحمه الله . - وجاء خاصكى من القاهرة
على هجن ، له ثمانية أيام ، ونزل عند الحاجب الكبير ؛ وذكر أنه [جاء] بسبب
سيف البدوى ؛ ليروح إليه النائب بنفسه وعسكره ، ويمسكه أى موضع كان . -
١٥ وفى يوم السبت سلخه ورد كتاب من ابن سليم من بيروت بأن السلطان ابن عثمان
له عسكر على رودس ستمائة قطعة ، وأنهم خربوا البرج الذى عمره أمرى المسلمين ،
وهو مشرف على أخذها . - وذكر أن الجراد بالقوطة ، وهو كثير ببيت فوقاً ،
١٨ قرية بالقوطة ، ولم يزد شيئا والله الحمد .

- وفى يوم الثلاثاء ثالث ربيع الآخر منها ، نادى النائب بالتجريدة ، والعرض يوم
الخميس يبلدان من القوطة . - وفى يوم الأربعاء رابعه حضر مولانا الشيخ تقي الدين
٢١ المنوب مذكرة بالمدرسة الشامية البرانية ، وحضر سيدى عبد الرحيم بن القاضى ناظر الجيش
موفق الدين بالناصرية الجوانية ودرس بها ، أخذ من المعاد لإسماعيل الحنفى . - وفى يوم

- الجلس خامسه وقع الصلح بين القاضى محيى الدين الإخنائى وابن عم مولانا الشيخ
تقى الدين ، وكان وقع بينهما بسبب الطالع للسبيل والمرتقى للتقدم ذكره ، بيت
٣ السيد كمال الدين ؛ ركب السيد وقاضى القضاة إلى بيت نجم الدين الحنبلى إلى بيت
القاضى محيى الدين ، وجاء البيت السيد مخبرنا للمشار إليه (ب) ومعه القاضى
علاء الدين البصرى للمشهد ، ثم جاء السيد ومعه شهاب الدين بن حجي
٦ وشمس الدين الواعظ الحنفى والشيخ إبراهيم التاجر آخر النهار إلى مسجد مولانا
الشيخ ، فقرأ الشيخ إبراهيم القسامة ودعا ، ثم خرجوا . - ولبس القاضى
صلاح الدين المدوى خلع السلطان بالاستمرار من الاصطبل ، وركب مع أهل المجلس
٩ كلمهم ، وكان يوما مشهودا . - ووصل عبد القادر بن الكاتب وقد ولى ترجمة السلطان
عوضا عن عمر الترجمان ، وأودع هذا بالقلمة . - ودخل النائب ليلا .
وفى يوم الاثنين تاسعه حضر السيد كمال الدين بدار السعادة فى إفتاء دار العدل
١٢ نيابة عن القاضى محب الدين بن قاضى عجولون . - وفى يوم الجمعة ثالث عشره ظهر
الخبر بدمشق وفاة الشيخ الإمام العالم العلامة سراج الدين العبادى ، توفى بالقاهرة
لجأة ، وكان من كبار علماء الشافعية بها ، رحمه الله . - وفى يوم السبت رابع عشره
١٥ سافر النائب إلى جهة حماة ، ومعه السكر جيمه والأمراء . - وفيه طلع للصالحية حدة
مما ليك وخطفوا سبع شاشات ، فتبعهم شخص من المأخوذ منهم الشاشات من جسر
الأبيض إلى طواحين الأستاذ ، فردّ عليه واحد منهم وضربه بسيف فى رأسه ، فلقه
١٨ نصفين فأت ، فحمل للمدرسة وغسل ودفن ، ثم تبعهم شخص أيضا من المأخوذ
منهم الشاشات إلى قرية دومة وأخذ شاشه منهم ، ثم شكوا عليهم للنائب
فى الطواقي ، ففتلّبهم النائب ، وقال للشاكي : تعال إلى جهة ، ذكرها ، لنفحص
٢١ عنهم لما نعرض العسكر بها . - وفى يوم الخميس ثانى عشره نزل نائب صفد
بسكره بالقبية .

- وفي يوم الجمعة عشريه وصل الحاج محمد الطحينة قاصد القاضي صلاح الدين المدوى من القاهرة ، وعلى يده مستندات للشامية البرانية : التدريس لمولانا الشيخ تقي الدين النور بذكره ، والنظر للقاضي صلاح الدين المدوى ؛ نزل عن ذلك ٣ يحيى بن حجي بمبلغ ذهب سلمهم [زياد] ، ودخل في القضية الشيخ شهاب الدين ابن المحوجب . - وفيه دخل نائب صفد ونزل بالميدان الأخضر . - وصلى على الشيخ سراج الدين العبادى صلاة الغائب ؛ وعلى زين العابدين من ذرية سيدي الشيخ ٦ عبد القادر السكيلاى ، أعاد الله من بركته ، توفى بالقاهرة أيضا . - وجاء الخبر بأن فريقا من عرب آل خالد خرجوا على قفل عراقى فى بركة قرية ضمير ، نحو ثلاثة آلاف رجل كانوا متوجهين إلى دمشق ، فأخذهم عن آخرهم ، وكان معهم ٩ شخص من مقتضى وادى بردا ، يقال له عبد المنعم بن العزق ، من كبارهم ، له مدة قد خرج عن الطاعة فهرب إلى الحسا ، والتف على ابن جبر ، فأعطاه نحو ثلاثين جملا ، ثم أخذت منه وقتله الله على يدهم ، والله الحد . - وما أخبر به محمد ١٢ الطحينة أن غنيمت المسكر للمصرى فارقته بالريداية الدوادار الكبير ، ومن معه من الأمراء ، وعزمهم التوجه للبلاد الشامية . - وأن ابن كاتب السر ابن مزهرولى حبة القاهرة . ١٥

- وفي يوم الأحد ثانى عشريه جاء الشيخ عبد الرحمن الحررى من القاهرة ، ومعه مراسم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، للتائب ، ومعه واحد مطلق أيضا . - وفي يوم الثلاثاء رابع عشريه لبس علاه الدين بن شاهين نائب القلعة خلة رضا . - ١٨

(٦) زين العابدين ، هو زين العابدين القادري محمد بن محمد بن على بن على بن حسين القرشى الهاشمى السنجارى ، تولى بالقاهرة فى ربيع الأول سنة ٨٨٥ . انظر : ابن لياس ج ٣ ص ١٦٢ . (١٣) المسكر المصرى ، كتب إلى جانبى الأصل على الهامش بخط غير خط المؤلف « مطلب خروج يشبك الدوادار الكبير بمصر إلى بلاد الشام » . وانظر : ابن لياس ج ٣ ص ١٦١ - ١٦٣ ، حيث يقول إن السلطان عين الأمير يشبك الدوادار الكبير ليخرج إلى حملة بسبب قتال سيف أمير آل فضل ، وعين معه من الأمراء القضاة بربسابى قرا حاجب الحجاب وتانى بك قرا الأيتلى ، وعدة من الأمراء البلخانات والعمرات ، وعدة وافرة من الجنود . (١٥) حبة القاهرة ، انظر : ابن لياس ج ٣ ص ١٦٠ ، حيث يقول إن السلطان رسم للحاجب قاسم هبة بأن يتكلم فى الحصة .

وسافر نائب صفد متوجهاً للبلاد الشامية . - وفي يوم الأربعاء خامس عشرية
ختمت الدروس بالشامية . - وجاء شمس الدين بن حلومن القاهرة ، وأخبر بأنه
٣ فارق الدوادار الكبير بانفاهه ، وتانى بك قرا ييليس . - وفي يوم الأحد سلخه
نودى بإبطال المحرمات بمرسوم السلطان المقدم للحاجب ، وهو المطلق ، وكانت
حركة الحاجب مع سيدى محمد بن محمد الحسينى بالمشهد بحضور مولانا الشيخ ،
٦ بسبب الجلال المأخوذة من خان ولى الله الشيخ تقي الدين الحسينى لسفرة دوادار
السلطان الكبير ، وانفصل المجلس على خير ، بعد أن أسمع سيدى محمد كلمات
مبكية ، وهو يشبك العلى .

٩ وفي يوم الأربعاء ثالث جمادى الأولى منها ، سافر الحاجب وأبو بكر بن
عبد القادر وسيدى إبراهيم بن منجك وغيرهم للمتنى الدوادار الكبير . - وفي يوم
الجمعة خامسة توفى الشيخ الإمام السلامة علاء الدين على المرادوى الحنبلى ، كان
١٢ أكبر نواب الحنبلى ، ومفتى الحنابلة ، (٥٥ آ) وكان ديناً عفيفاً أثق « التنقيح » ،
وعليه عمل الحنابلة بالشام ، وعدة مؤلفات ، وقد ذكرته فى كتابى « التمتع بالإقران »
ببف تراجم الشيوخ والأقران « بأوسع من هذه الترجمة . - وفي يوم السبت
١٥ سادس وصل بعض جماعة الدوادار الكبير ، وبعض أمراء منهم تانى بك قرا . -

(١٦) عسبه : عسره .

(٩) منها ، أى من هذه السنة (٨٨٥) .

(١١) المرادوى ، هو على بن سليمان بن أحمد بن محمد المرادوى ، انظر : الضوء اللامع ج ٥
س ٢٢٥ - ٢٢٧ ، وشذرات الذهب ج ٧ س ٣٤٠-٣٤٢ ، ووبروكيان ج ٢ ملحق س ١٣٠ .
(١٢) التنقيح ، يذكره السقاوى فى المرجع السابق س ٢٢٦ : التنقيح المشع فى تخريج أحكام
الفتن . ويذكره ابن العماد فى الفهرات س ٣٤١ : التنقيح المشع فى تحرير الفتن .

(١٣) « التمتع بالإقران بين تراجم الفيوخ والأقران » ، كتاب لابن طولون ذكره بين مؤلفاته
فى الترجمة التى كتبها لنفسه فى « الفلك المشعون فى أحوال محمد بن طولون » س ٣٣ حيث يقول
عنه « وكنت رتبته على بلادهم ، ثم عسر ذلك ، فرتبته على الحروف » ، وهو يصلح أن يكون
ذيلاً على مؤلف البرهان البقاعى المسى بعنوان : الزمان فى تراجم الفيوخ والأقران ، ثم اختصره
وسماه : عنوان الضوان ، يسر الله تبيينه . وتوجد من كتاب « التمتع بالإقران » مخطوطة
فى دار الكتب المصرية رقم ١٤٢٢ تاريخ بالتيهوية .

(١٥) تانى بك قرا : تانى ملك قرايا .

وفي يوم الاثنين ثامنه نزل الدوادار الكبير بالقبة بعد العصر . - وفي يوم الثلاثاء
تاسمه دخل ونزل بالقصر . - وفي يوم الأربعاء عاشره دخل برسبای قرا حاجب
الحجاب بالقاهرة ونزل للصعبة . - ودخل الدوادار الكبير الجامع وزاره ، ودخل ٣
مشهد مولانا الشيخ تقی الدين وشارفه ، وكان مشغولا بالوضوء ، فخرج إليه ولم
يجتمع به .

٦ وفي يوم الجمعة ثاني عشره أقيمت الجمعة بالجامع الذي أنشأه الأمير مكي بن
حيوط ، قبل ما قبر عاتكة شرق الشويكة ، على الجانب الغربي والشمالي من
بستان صاحب ، وهو جامع حسن نزه أخذه من بيته وجعله جامعا ، ووقف عليه
جهات عديدة ؛ وخطب بالجامع للذكور شمس الدين البيضاوي الشافعي - وفي ٩
يوم السبت ثالث عشره سافر ثاني بك قرا . - وفي يوم الأحد خامس عشره طلع طلب
الدوادار وقت الغداء متوجها للقصر ، وطلع هو بباقي العسكر قبيل العصر ، ومعه
القضاة والحجاب وناظر الجيش وابن منجك ويونس بن مبارك وابن شاد بك ١٢
وإسماعيل الحنفی ؛ وألبس الحجاب خلة بطرفين على عادة السلطان ، ولناظر الجيش
وابن منجك وابن مبارك وابن شاد بك وإسماعيل الحنفی . - وفي يوم الاثنين
سادس عشره دخل نائب القلعة وصلاح الدين المدوي بمخلمتين من عنده ، وأخذ ١٥
مع المحتسب برددارا ، وجعل مكانه مملوكا من جماعته نيابة عنه . - وفي يوم
الثلاثاء سابع عشره قيل إن قاضي مصر الشافعي وقاضيه المالكي ، أعادها السلطان
بعد أن كان محرف عليهما بسبب ما .

١٨ وفي يوم السبت حادي عشره شاعت الأخبار بأن السلطان شفق ابن القسي
ناظر الخاص بالقاهرة ، وابن البقرى شيخ بلاد مصر ، على مال تجمده عليهما . -
وفيه خرب بيوت بنات الخطا بمحارة البغيل ، بين جامع التوبة وجامع الجديد ، بعد ٢١
أن اشترت القيسارية من ابن الصقر التاجر بمبلغ أشرقية ثلاثين ، ثم انتقلت بنات

(٢) برسبای قرا : برسبای قرايا . (١٩) ابن القسي ، هو تاج الدين عبداقة بن نصر افة .
(٢٠) وابن البقرى ، هو محمد الدين شاکر بن علم الدين ، ناظر نقاشيا . أخرى في : ابن الياس

انطلقا إلى جوار للدرسة اليونسية بالشرف الأعلى بإشارة ابن الدوادارى الشرايدار وابن الخياطة الوالى ، بعد أن قفلوا الناس من بيوتهم وأسكنوهم .

- ٣ وفى يوم الاثنين ثالث عشره توفى تقي الدين أبو بكر البقاعى ، الساكن جوار مدرسة الصابونية الشافى ، وكان كبيرا لطاقة البقاعيين الساكنين هناك ، ومستشارهم ، ذكر أنه تموخل ومات بها . - وفيه اجتمع خلق كثير بسبب الخارات وغيرها بالمشهد من الجامع الأموى . - وذكر عن ابن رمضان الشاهد بخارج باب الجابية كلام فى حق الطاقة النقاء ، فأحضر للمشهد ، وأنكر بعد أن عثف بكلام كثير ، فتاب واستغفر ما وقع منه . - وفى يوم الجمعة سادس عشره لبس الموفق العياشى خلمةً للاستمرار ، وطُلب إلى عند الدوادار الكبير إلى حصن ، وأن يأخذ معه ديوان الجيش ويسافر به يوم تاريخه بعد الخلمة . - ولبس الحاجب أيضا خلمة للاستمرار ونيابة القبية . - وفى يوم الاثنين سلخه جاء قاصد لابن دلالة الزين عبد الرحمن من القاهرة ، شكت عليه جماعة منهم ابن أخته ابن الجفنى بسبب تركه أمه .

- وفى يوم الثلاثاء مستهل جمادى الآخرة منها ، سافر تقيب القلعة للإشراف على خان وادى التيم - وعقد عقد رضى الدين بن الفزى الشافى على بنت الرحوم شيخ الإسلام زين الدين خطاب البكر ، من بنت على بن الدقيق الحمصى ، فى الثالثة عشرة ، ببيت أمها بنت علاء الدين الحنفى ، بحضور مولانا الشيخ تقي الدين للنوّه به ، وشيخنا شيخ الإسلام زين الدين بن العيني ؛ ولّى تزويجها ابن عم أبيها وزوج أختها لأبيها ناصر الدين محمد معه على مذهب الحنفية ، (٥ ب) على مبلغ ذهب مائة وخمسين . - وفى يوم الخميس ثالثه دخل زين الدين الحسبانى من القاهرة نائب الحنفى ، ويده عدة وظائف كانت بيد بدر الدين بن قاضى أذرعات ، الملقب بضدع : السبكىة وجامع جديد وربة الزنجيلية وغير ذلك مع الجوهرية ، ووظائف ابن السراصة

(١) المرادبادر : المرادبادر . (١٦-١٧) فى الثالثة عشرة ، بضد عمر البنت .

(١٩) محمد : محمد بنت .

- بالمارستان النورى ، بمباخ ذهب إليه به . - وفى يوم الجمعة رابعه توفى شهاب الدين أحمد الصالحى الكاتب ، كان يخط الخط للنسوب ، وكان ديناً ، أشقر قصيراً ، ثم انتقل إلى سويفة ساروجا ، وممن كعب عليه هناك مشايخ الإسلام^٣ نجم الدين وتقى الدين وأخوهما القاضى زين الدين بلوقاضى عجلون وغيرهم .
- وفى يوم السبت خامسه وصل الماء للسبيل والمرتقى عند القيمرية من جهة الغرب ، وإلى قناة الأحد القريبة للقيمرية من جهة الشرق ، التى ينزل إليها فى درج ، أخذ^٦ الماء من الطالع عند الذهبين ، وقدر ذلك ثلاثة أصابع ، أناب الله تعالى الساعى فى ذلك الثواب الجزيل . - وفى ليلة الأحد سادسه سافر حاجب الحجاب وابن شاد بك الأستاذ إلى برج بنى هامر ، ليسلما البلاد لابن طراباى عوضاً عن أبيه للقتول ،^٩ بإشارة دوا دار السلطان الكبير .

- وفى يوم الاثنين رابع عشره فوض قاضى الحنفية تاج الدين بن عربشاه لعمى الجبال بن طولون الصالحى نيابة القضاء ، بواسطة شيخه العلامة زين الدين بن العيني^{١٢} الصالحى ، ثم استنابه فى حضور إفتاء دار العدل الشريف ، ثم نزل له عنه . - وفى هذا اليوم صبيح عند محراب المالكية بالجامع الأموى على شهاب الدين أحمد المعجموشى البقاعى المؤذن المعروف بزمكحل القوال ، وكان رئيس المؤذنين بجامع^{١٥} بنى أمية ، ذا صوت حسن ، يضرب به المثل ، وكان يقرأ الموالد الشريفة ، وهو من جماعة الشيخ تقى الدين الأذرى ، فتوفى . - وفى يوم الاثنين سادسه دخل عمر بن الصابونى من القاهرة ، ولبس خلعة نظر الجوالى ، وله مدة بالقاهرة . - ولبس عبدالقادر^{١٨} ابن الكاتب نصف الترجمة .

وفى يوم الثلاثاء سابعه فوض قاضى الحنفية التاج ، لأمين الدين بن الحساباى

(٩) طراباى : طراى .

(١٢) الجبال بن طولون الصالحى ، عم للمؤلف . (١٤) صبيح على ، بمعنى نعى .

(١٩) نصف الترجمة ، أى نصف وظيفة الترجمان . (٢٠) التاج ، أى تاج الدين بن عربشاه .

- نيابة القضاء . - وفي يوم السبت ثامن عشره توفي الشيخ برهان الدين البقاعي الشافعي ، وكان له مدة سنين مقبلة بالقاهرة ثم جاء إلى دمشق ، ونزل عند القاضي صلاح الدين المدوني ، وتلقاه مولانا الشيخ تقي الدين النفوس بذكره والسيد كمال الدين وغيرهما إلى القنيطرة ؛ ثم حصل من الشيخ تقي الدين حركة ، ثم وقع بينهما وانشاء شروور كثيرة ، وآخر الأمر صنف سباً في حجة الإسلام النزالي فازداد الأمر وتوالي ، ودفن بالحيرية في التربة المجددة ؛ وقد أطلت ترجمته في غير ما موضع من التعليقات .
- وفي يوم الأربعاء ثاني عشره توفي عمر بن الصابوني ناظر الجوالي ، ودفن بقرية عمه ، وكان والده تاجراً بالدهشة ، وكان يحفظ القرآن . - وصحّت الأخبار بأن الأمير أزدمر الأينالي ، الذي كان مع السلطان بمكة للشرقة ، طلبه وسط السنة ، فأنزل في البحر إلى أن وصل لبلاد الصيد إلى قوص ، ثم ادعى عليه عند قضائها ، وأقيمت عليه البينة بشيء يقتضى ضرب عنقه ، فضربت والله الحمد . - وفي يوم الجمعة رابع عشره وصل ناظر الجيش الموفق من حلب ، ومعه أخوه كمال الدين المالكي .
- وفي ليلة الأحد سادس عشره جاء شهاب الدين بن الخوجب من القاهرة .
- وفي يوم الجمعة مستهل شعبان منها ، حصل رعد وبرق ، ثم نزل مطر ثم برد ، وتزايد إلى أن نزل فيه شيء قدر يبيض الحمام ، أو يندق الطين ، نحو عشر درج رمل ، وكان في أوائل تشرين الأول . - وفي يوم السبت ثانيه توفي مهتار السلطان ، جاء بسبب عمل خيمة للسلطان ؛ وابن الملاح الحداد ، أبو صهر الشيخ علاء الدين البصري ، وهو أخو برهان الدين للملاح الفقيه ، كما يقال . - وفي يوم الأحد ثالثه

(١) برهان الدين البقاعي ، هو إبراهيم بن عمر بن حسن بن علي ، انظر : ابن لباس ج ٣ ص ١٦٤ ، حيث يقول إن البقاعي كان يحيط على الشيخ عمر بن الفارض . وانظر أيضاً : شفرات الذهب ج ٧ ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٢) عمر بن الصابوني ، انظر : الضوء اللامع ج ٦ ص ١٢٤ .

(٣) الدهشة ، انظر الفوائد الجوهرية ج ١ ص ٧٤ ، حيث يقول إنها قيسارية تجارية كانت داخل جيرون شرق باب الجامع الأموي الفوق .

(٤) الأمير أزدمر الأينالي ، راجع تفصيل ذلك في ابن لباس ج ٣ ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٥) مستهل شعبان : كنفا في الأصل ، ولم يرد هنا ذكر لأخبار شهر رجب .

(٦) وابن الملاح ، أي وتوفي ابن الملاح .

- وصل الخبر من حلب بأن الدوادار الكبير يشكب طلب من أهلها مشاة لتذهب إلى قلعة ماردين ، التي فيها مال للتوفى حسن باك والد يقوب باك ، حسبما أشار عليه الخوارج ابن الصوّا المشرق ، من ذرية تمر ، وكيل السلطان بتلك الناحية ، ثم أشار عليه بأن يأخذ منهم مالا فلم يسئل عليهم ذلك ، فلما رجع ابن الصوّا من تشييع الزردخانة ووصل إلى حلب ، ثار أهلها للشر وأرادوا قتال الدوادار ، فقال : إيش كنت أنا ، روحوا للخوارج ابن الصوّا ؛ فلما سمعوا ذلك ذهبوا إليه ليقتلوه فهرب ، فادركوه في حارة السكلاسة ، فجروه برجليه إلى تحت قلعة حلب ، فأحرقوه ، وأراح الله العباد والبلاد منه . - وفي يوم الأربعاء سابه وصل محب الدين الأسلمى من جهة (٦ آ) حلب ، معقل عليه إلى دمشق ، بعد ضرب وإهانة ، ومُسك دواداره . محمد يوم تاريخه ، ورسم عليه في دار النيابة . - وذكر الشيخ أبو الفضل بن الإمام النائب العربي ، أنه لما كان بمنزله عيون التجار ، طلع عليه قطاع الطريق أخذوا له خُرْجاً فيه جميع ملكه ، من قاش ومال وغير ذلك ، نعوذ بالله من زوال النعم . ١٢
- وفي يوم الخميس سابه نودى على القصة العتيقة من القابطنية وانحشقدمية والأينالية والبلابية والتمربناوية بطالة ؛ وضربوا فضة جديدة ، والمثق بالميزان ، وتعتمد المائة العتق نحو أربعة دراهم ، وإلى عشرة ، ورجم العوام للمنادي . - وفي يوم السبت تاسعه كان خان سيدي محمد بن مولانا الشيخ تقي الدين المنيه به ، وابن عمه أبي الهيثم ، وابن ناصر الدين شادعراطوز ، بالبحرة بعد عشاء الآخرة . - وفي يوم الثلاثاء ثاني عشره ابتدئ بعبارة حرب الصالحية من جهة الشبلية من جسر طاحون السمرية تحت طاحونة عين السكرش . - وفي يوم الجمعة خامس عشره توفي الشيخ الصالح العالم العلامة المقرئ غرس الدين خليل اللدي الشافعي ، الأشعري الاعتقاد ،

(٣) ابن الصوّا ، هو محمد بن حسن بن الصوّا الحلبي ، وقد ذكر ابن ياس حدث مقتله في ج ٣ ص ١٧٢ .

(٩) وإهانة : وإهنته .

(١٧) شادعراطوز : كذا في الأصل ، ولعلها شاد مجنون .

(١٨) الفضة ، انظر « دابة السلسلة » في القلائد المعهودة .

- بعد أن توضعاً للصلاة الصبح وأراد أن يصلي ، فحلف قبل الصلاة بعد أن اقتطع أربعة أيام ، وكانت جنازته مشهودة ، ودفن بمقبرة باب الصغير ، رحمه الله رحمة واسعة . - وفي يوم الاثنين ثامن عشره أسلم شخص يهودى عطار ، يدعى عبد الحق ، حانوته تجاه باب دار العلم المتينة . - وفي يوم الأربعاء عشره كانت وليمة عرس عبد الرحيم بن اللوق على بنت عمه كمال الدين .
- ٦ وفي يوم الخميس حادى عشره جاء قرابة المدول بالحوطة على تركة عمر بن الصابوني ؛ ومعه مرسوم بمنزل الحموي الحنفي وقيب الأشراف السيد إبراهيم والحفص يونس البرددار المصري ، وأن يختاروا من يصلح . - وفي يوم الخميس ثاني عشره حصل معاملة بين مولانا الشيخ تقي الدين للنوّه به وابن عمه القاضي محب الدين وعلاء الدين البصري ، بيت السيد كمال الدين ، بمد المغرب ، وكان شمس الدين الخطيب وشهاب الدين الحراوى حاضرين ، وانفصل المجلس عن فساد ، ثم ثاني يوم قبل الظهر حصل الصلح ببيت السيد ، وجاء البصري إلى عند مولانا الشيخ الليث . - وفيه جلس شبيب القلمة لابن سكر بعد أن مسكه من مدرسة النورية بحضور القاضي الحنفي بها ، ثم ضربه . - ووصل كتاب زين الدين بن دلامة بأنه ولي نظر الجوالى .
- ١٥ وفي يوم السبت مستهل رمضان منها ، كان رؤية الهلال ليلته رفيعاً جداً . - وفي يوم الاثنين ثالثة اجتمع القضاة والفقهاء والشرّاف والمشايخ بالربعات الشريفات والأعلام بالجامع الأموى ، والشيخ محمد الحسينى والشيخ إبراهيم الأقباسى والشيخ خليل الصادى والغلام ، أما الفقهاء والمشايخ فجلسوا عن يسار محراب الصحابة ، وأما القضاة والشرّاف : الحاجب ونائب القلمة وحاجب ثاني وناظر الجيش ، بالحرايب المذكور وحدهم ، وقرئ القرآن العزيز وأدبرت الربعات ، وذكروا الله تعالى ، ثم ذكر ذلك : لمن يهدى ؟ فأهدى للسلطان ؛ ثم قرئ للرسوم بمنزل السيد إبراهيم من هابة الأشراف والحفص من حسبة دمشق ، وأن يختاروا أحدا يصلح ؛ أما الأشراف فاختاروا السيد علاء الدين بن شبيب الأشراف ، فلم يقبل ولم يحضر ؛
- ٢٤

وأما الخنسب فأحالوا الأمر إلى السلطان ، وانفصل المجلس على ذلك إلى قرب الظهر ؛ وكان القارئ للرسوم الخطيب النابقي ، على كرسي ، وكان صلاح الدين الوكيل وقيب القلعة غائبين بالبقاع لأجل تركه مقدم ألف .
٣

وحصل في هذه الأيام برد شديد وزمت إلى الغاية ، ولا في كانون ما يأتي مثله ، نسأل الله العافية . - وفي يوم الأربعاء خامسه توفي بدر الدين بن الزهري الشافعي ، كان من نواب القاضي الشافعي ، وكان ممن يشتغل على الشيخ بدر الدين بن قاضي شعبة ، وهو من ذرية العلماء ، لكن لم يكن عالما ، رحمه الله تعالى . - وفي يوم الجمعة سابه صلى على شخص توفي بالقدس الشريف كان صالحا ، يدعى أبا طاهر ، رحمه الله تعالى . - وفي يوم السبت ثامنه استفيض بدمشق وفاة شهاب الدين أحمد المشهور بزمبوب الشافعي ، توفي بكفر كنا ، كان كتابه « التنبيه » يحفظه ، وأراد الكتابة بالشامية البرانية فداركته اللثة ؛ وفيه توفي إمام الشامية هذه شهاب الدين أحمد ، وكان قد كفت بصره في آخر عمره ، وكان شاهدا على بابها قديما ، وكان مشاركا في عدة أشياء ، رحمهما الله تعالى .

وفي يوم الاثنين رابع عشره شاعت الأخبار بأن المسكر انكسر كسرة فظمية وقتل أناس كبار ، أخبر بذلك ملوك شادبك أمير كبير الشام ؛ ثم تبين أنه قتل الدودار الكبير يشبك الظاهري ، قتله الأمير بياندر (٦ ب) ، وأخذ رأسه معه ، مع جماعة من النواب ، منهم قانصوه اليحياوي نائب الشام ، ومنهم جاني باك أناس نائب صفد ، إلى يعقوب باك بن حسن باك بن قرا أيلوك بمدينة تبريز ، ثم أفلت نائب الشام هذا فدخل حلب في رجب سنة ست ، فعزل من الشام ونفى إلى بيت

(٢) على كرسي ، لعله يني وهو جالس على كرسي .

(٣) كانون ، أي في شهر كانون .

(١٦) قتل يشبك من مهادي الدودار الكبير ، انظر تفاصيل أخرى في ابن لباس ج ٣ ص ١٦٥ - ١٧٠ || أمير كبير الشام ، أي أمانيك الصاكر بها .

(١٨) ابن قرا أيلوك ، من أمراء آف قيوغو ، وكانت حاضرتهم تبريز ، انظر معجم الأنساب ص ٣٨٤ .

(١٩) سنة ست ، أي سنة ست وثمانين وثمانمائة . || فعزل من الشام ونفى إلى بيت المقدس ، انظر أيضا : ابن لباس ج ٣ ص ١٨٥ .

- القدس . - وفي يوم الأربعاء سادس عشره كان آخر تشرين الثاني . - وفي يوم الخميس سابع عشره دخل زين الدين عبد الرحمن بن دلالة ناظر الجوالى بمخلعة ،
 ٣ بعد أن نزل بتربة نيم . - وفي يوم السبت تاسع عشره وصل مملوك من مالليك النائب ، وأخبر بأخبار مزعجة عن العسكر ، وختم على موجود النائب ، ورفع جند دواذره ، وعمد دواذار الدواذار ، للقلمة .
- ٦ وفي يوم الأحد مسهل شوال منها ، عيد الناس ، وكانوا صلوا التراويح في ليته ، ولم ير الناس الهلال إلى رقة واحدة ، وإذا هم يكبرون في المآذن ، وذكر أن اثنين جاء إلى عند علاء الدين البصري من أهل قبر عاتكة ، وهو في صلاة التراويح بالجامع الأموى ، وشهدا بأنهما رأياه وجماعة من كفر سوسيا . - وفيه هلك النجم السامرى الطبايى وله مدة في ذلك ، وكان قد تقدم فيه ، وله مدة ضيف ؛ ورويت له مقامات حسنة تدل على أنه ختم له بخير ، والعلم عند الله ، وأعقب ولدا نجيبا في الطب . - وفي يوم الاثنين ثانيه نزل الشراق على محمد بن المزلق ، وجرحوا بوابه ، ولم يمدوه في البيت ، وأخذوا صندوقا فيه أشياء كثيرة جليلة . - وفيه دخل شاذبك أمير كبير الشام ، من جهة حلب ، في أناس قلائل جدا ، على هيئة زرية ، وهو ضعيف في محنة . - وفيه جاء مرسوم بأنه عين أربع مقدمين ، وتترك معهم ، عونة للعسكر .
- ١٨ وفي يوم السبت سابه دخل الحاج الحايي بكرة النهار ، وأميرهم يوسف الحزاوى ، وهو ركب مليح ، كان زمام بنت الحزاوى نائب الشام . - وفي يوم الأحد ثامنه ، كان حدث قبله بنحو خمسة أيام ، أن أهل القبيبات الفوقانية ، وميدان الحصا الذى عند جامع منجك ، وقع بينهم بسبب قيس وبين دعوى جاهلية ، واقتتلوا وحصل بينهم جراح ، وقتل من القبيبات على ما ذكر ثلاثة أنفار ، فطلع الحاجب الكبير
- ٢١

(٧) رقة ، أى رفيع جدا . || المآذن : الموائد .

(١١) ورويت : وريت .

(١٥) وترك ، أى وأترك ، ومعنى المالك .

- إلهم بسبب ذلك ، وكبس على أهل القبيبات ومسك منهم نحو الشرة أنفس فأكثر ،
 وضربهم وبالع مع بعضهم بالمقارع ، وهرب الفرما إلى جسة داريا ، وجرح
 من ممالك الحاجب جماعة ، وهم إلى الآن محبسون عنده ، ولا قوة إلا بالله .^٣
- وفي يوم الاثنين تاسعه كان أول فصل الشتاء ؛ وفي آخره وصل الأمير جاني بك
 الأيبح أحد الألو ف وأخبر بأمر كثيرة ، ووصل معه محب الدين بن الفرפור
 صاحب ديوان الجيش ، ومعه أسراء من الشام : تمتاز التربضاوى ، وابن شاهين^٦
 حاجب ثالث ، وكسباى وغيرهم ، وأخبر المحب بأمر ، منها أن الباش ضربت رقبتة
 بعد أن مسك على هيئة بشمة ، وحشى سلطة الرأس تبنا ، ومعه رأس ابن دقاق ،
 وأرسلا لتوريز لاين حسن بك ، ومسك نائب حلب ازدمر قريب السلطان ، ونائب^٩
 طرابلس برديك للهار ، لم يعلم له خبر ولا أثر ، وتأنى بك قرا أحد المقدمين بمصر
 أسر ، وكذا برسباى قرا حاجب الحجاب ، ويرد بك أحد الألو ف بدمشق ،
 وأينال الخفيف الأمير الكبير بحلب .^{١٢}
- وفي يوم الثلاثاء عاشره دخل الحجاج الجويون ، وسافر الشيخ على الدقاق
 مع سيدى على بن القارى التاجر إلى الحجاز الشريف على درب المصرى . - وسقط
 شخص من الصناع من سقف مشهد الزيلع ، فأت من ساعته . - وفي يوم الأربعاء^{١٥}
 حادى عشره جاء قاصد كاتب السر من القاهرة وأخبر بوفاة قاضى القضاة شمس
 الدين الأمشاطى الحنفى ، وكان من قضاة العدل بالنسبة لهذا الزمان ، يتكلم كلمة
 الحق ولو على السلطان ؛ وعلى يد هذا القاصد مرسوم السلطان بأن يسافر القاضى^{١٨}
 شرف الدين بن عيد الحنفى مكرما للقاهرة ، ويُعطى ثمن مركوب وغيره . - وجاء
 الشيخ محمد بن الحصنى من القاهرة أيضا ، وكان له اجتماع كثير بالترك الكبار . -
 وفي يوم الجمعة ثالث عشره صلى على القاضى شمس الدين محمد الأمشاطى الحنفى ،^{٢١}

(٩) لتوريز ، أى لمدينة تبريز . || حسن بك : حنبك .

(١٧) الأمشاطى ، هو عديم أحد بن حسن بن اسماعيل ، انظر : ابن لاس ج ٣ ص ١٦٥ ، والضوء
 اللاعن ج ١١ ص ١٨٥ حيث يقول السخاوى إن جده كان يبيع الأمشاط .
 (١٩) ابن حيد ، انظر أيضا : ابن لاس ج ٣ ص ١٦٥ .

بالجامع الأموي غائبة . - وفيه تولى الحب بن القصيف قضاء الحنفية ، عوضاً عن التاج بن عرشاه .

- ٣ وفي يوم الأحد خامس عشره سافر الحاج الشامي ونزل القبة ، وأميرهم يلباسي دودار السلطان بدمشق ، وهو قليل جداً ، لكن القرب من الحلييين وغيرهم كثير ، وقاضيه شمس الدين الكفرسوسى الشافعى ، ومعه من الشاميين حماد الدين إسماعيل النابلسى الأنصارى ، وبرهان الدين السويدي ، وشمس الدين بن الجهمي ، وإبراهيم بن الزقاق ، وشهاب الدين بن الصايغ ؛ وفي كانون الأول ثمانية عشر يوماً . - وفي يوم الاثنين سادس عشره دخل شخص من السكر يسمى قانصوه الشامي (٧ آ) مقدم المالك بالقاهرة ، أفرج عنه القرايلوكية ؛ وجاء قانصوه دودار الدودار هارباً منهم . - واللحم قليل جداً ولا يوجد . - وأشيع بأنه جاء مرسوم بأنه عين أمير كبير أزيك وثلاثة مقدمين معه ، بأن ينزلوا إلى حلب ويضربوا إليهم عماليك السلطان للسكرية ، ومن سلم من السكر يعود إلى حلب . -
- ١٢ وفي يوم السبت حادى عشره توفيت بنت السيد كال الدين المالكى ، زوجة السيد عبد الرحيم ، بعد أن دخل بها وهى بكر . - وفي يوم الاثنين ثالث عشره جاء الخبر بأن تانى بك قرا جاء حلب ، وما ذاك إلا أنه لم نفسه ، وأنه من أبناء العرب ، وأنه خطيب ، وكان رجلاً مستعرباً .

وفيه نودى على الدرام العتق بطلاة ، فلم تسمع العامة وأرادوا ضرب المادى . -
 ١٨ وفي يوم الجمعة سابع عشره نودى على القنضة قبيل الصلاة بإشارة مولانا الشيخ المنوف به ، بعد أن اجتمع به نائب القنطرة والقاضى صلاح الدين الوكيل بالبادرائية ، ووقع الاتفاق بأن القنضة العتق والجند وزن كل اثنى عشر درهما ونصف درهم

(١) محب الدين بن القصيف ، انظر : ابن لاس ج ٣ ص ١٧٤ ، وقضاة دمشق ص ٢٢٩ ،

والفارس فى تاريخ المدارس ج ١ ص ٦٤١ .

(٧) وفى كانون الأول ، يبنى اليوم الموافق لسفر الحجاج فى هذا المهر .

(٨) القرايلوكية ، نسبة إلى قرايلوك ، أمراء آق قوغلر .

(١١) أزيك ، انظر تفاصيل أخرى فى ابن لاس ج ٣ ص ١٧٠ .

(١٢) ويضربوا : ويضنون .

بأشرف ذهب ؛ ومشى الحال على هذا بعد أن كان الخلق في غاية الضيق والحصر ،
وغلقت الحوانيت بسبب ذلك ، وتقطعت الأسباب ؛ والاحم في غاية الشحنة ،
ولا يوجد إلا بسر شديد ، وهو في غاية الوحشة : الرطل بأربعة ، والفتح بمبلغ ٣
مائة وخمسين . - وفي يوم السبت ثامن عشره دخل رضى الدين بن التزى على
بنت للرحوم الشيخ زين الدين خطاب من بنت الدقيق . - وفي يوم الاثنين سلخه
سافر القاضي شرف الدين بن هيد للقاهرة . ٦

وفي يوم الأحد سادس [ذى القعدة] جاء كتاب عبد الرحمن الخليلي من
جامعة القاضي شهاب الدين المرنى ، وفيه أن تاج الدين بن عربشاه عزل وولى
عبد الدين بن التصيف بثلاثة آلاف ذهباً . - وفي يوم الأربعاء تسامه ، بعد ٩
حضور مولانا الشيخ تقي الدين المنقوه به الشامية البرانية ، ركب إلى ختارة الدوادر
الكبير وأزأها ، ولله الحمد . - وفي يوم الأحد ثالث عشره توفي جمعة الشاهد بباب
جامع التوبة . - وفي يوم الاثنين رابع عشره دخل عماليك السلطان متوجهين ثانيا ١٢
للبلاد الشامية ، وفارقوا أمير كبير في غزة .

وفي يوم الأربعاء سادس عشره نزل مولانا الشيخ تقي الدين للمولى السيد كمال
الدين بن حمزة ، ابن أخته ، عن نصف نظر الركبة الشافية ، ونصف تدريسا ، ١٥
ونصف تدريس الفلكية ، وأمضى ذلك ؛ ورغب عن ثلث إعادة الدرس بالشامية
البرانية المشار إليه قبيل تاريخه ، وقرّر فيه الصلاح بن السدوى ، وبذل عن ذلك
كله ذهباً ثلاثمائة وخمسين ، دفع ذلك بالحضرة والممانية ، بعد التملك لها المشار إليه ١٨
النازل ، وثبت ذلك ، وحكم فيه قاضى القضاء نجم الدين الحنبلى بشهادة الشهابيين ابن
طوق وابن الصميدى .

وفي يوم السبت تسامه عشره ثار ريح عظيم ، واستمرّ إلى نصف الليل . - ووصل ٢١

(٩) بثلاثة آلاف ذهباً ، أى أنه دفع هذا المبلغ ليتولى القضاء .

(١٥) الركبة الشافية ، أى المدرسة الركبية الشافية .

(١٦) الفلكية ، أى المدرسة الفلكية . (١٨) ذهباً ، يعنى دنانير من الذهب .

- الأمير أحد المقدمين من القاهرة ويسى ورديش ، وغضب السلطان على أمير من
مقدى الألوفا بالقاهرة يدهى خاير بك من حديد ، بسبب نذبه لكفالة الشام ، فلم
٣ يفعل ، فأرسله لقلمة الصينية ، ثم تحرر أنه جاء صحبة أزيك للتجريدة ، ووصل
خاير بك إلى قلعة دمشق ليلا . - وفي يوم الاثنين حادى عشره نزل أمير كبير
أزيك قبة يلينا . - وفي يوم الثلاثاء ثانى عشره دخل ونزل بالقصر ، وسافر
٦ ورديش إلى جهة حلب ، ونودى أن نائب الشام قانصوه الياهاوى مستمر في كفايته
عن إذن أمير كبير ، وأطلق بعض مباشره . - وفي يوم الأربعاء ثالث عشره
ألبس أمير كبير المذكور مباشرى هذا الكافل خلما : الأستاذار واين الخياطة
٩ البردار وعجب الدين الأسلى كاتب الخزنة . - وفي يوم الخميس رابع عشره دخل
الأمير أزيك للجامع الأموى ، ودخل إلى عند مولانا الشيخ للشهد ؛ ثم أرسل خلفه
إلى القصر ، واستشاره فيمن يولّى محنتها ، وأنهم يختارونه من المتعممين . - وفي يوم
١٢ الاثنين سادس عشره سافر الأمير الكبير أزيك ونزل بالمصطبة . - وفي يوم الأحد
سابع عشره سافر من المصطبة بمسد صلاة الصبح . - وفيه كتب شهاب الدين
المدارى بالشامية (٧ ب) البرانية على أربعين مسألة على العادة ، وهى بالنسبة إليه
١٥ لا بأس بها .

- وفي يوم الجمعة مستهل ذى الحجة منها ، كان أول شباط . - وفي يوم الخميس
ثامنه ذكر أنب رضى الدين التزى سعى في القاهرة عند القاضي قطب الدين
١٨ الخيضرى في نيابة القضاء في دمشق بمبلغ ذهب تسعائة ، دفع شيئا ، وكتب عليه
الباقى إلى المنزل بمجّة ، وأرسل إلى القاضي سراج الدين يفوض إليه . - وفي
يوم الخميس عاشره عيد الناس عيد الأضحى . - وجاءت الأخبار بأن القاضي

(١) ورديش ، راجع أسماء بعض الأمراء الذين خرجوا في التجريدة في ابن لياس ج ٣ ص ١٧٠ .

(٢) (٤) خاير بك : جاني بك . (٨) مباشرى : مباشرين .

(٩) البردار : البردار .

(١١) يختارونه : يختاروه . (١٨) ذهب : أى دنائير من الذهب .

(١٩) بمجّة ، أى بموجب حجة .

- شرف الدين موسى بن عید لبس قضاء الحنفية كذلك بالقاهرة ، وأن له اثنين وعشرين يوما قد لبس . - وفي يوم الأربعاء خامس عشره وصل بذاق ، أخو سوار للتوكل مكانه ، في الحديد مع ممالك السلطان محتفظا عليه ، وأدخلوه القلعة . - ٣
- وفي يوم الجمعة رابع عشره بعد صلاتها ، ركب مولانا الشيخ ، وحاجب الحجاب يشيك الملاى ، وسيدى محمد بن الشيخ محب الدين الحسينى ، والشيخ إبراهيم بن الشيخ أحمد الأقباعى ، وغيرهم من الفقهاء ، لإزالة المحور والنسكرات ، فأراقوا خروا ٦ كثيرا ، ومن جملة ذلك نخارة عند بيت الأمير قرقاس التنى ، أحد الأمراء للمقدمين ، بحارة القصر ، بجوار المدرسة الأسدية ، وذكر أنها بيته ، فلما توجهوا إلى بيته حولوها ، فلما رجعوا عند جامع تنكر فتنفوه ، فأنكر أنها لم تكن له ، ٩ فقيل له إنها لمالكك وغفانك وجماعتك ، وأفضى الحال بعد يومين إلى أنه جاء هو والأمير جاني بك التنى أحد للمقدمين ، والقاضى صلاح الدين المدوى ، والقاضى محب الدين ، وعلاء الدين البصرى ، وتاب واستغفر . ١٢
- وفي يوم الأحد سادس عشره وقع موسى الملاوى ، وهو شاب شافى للذهب من أهل القرآن ، في حق الله تعالى ، طولب بشيء ، فقال : ما يخرج من هذا المكان ولو حارب العزة ؟ فرُفع أمره للقاضى المالكى نائب الحكم ١٥ شمس الدين للمطاطى ، فأمر بحبسه والتضييق عليه في سجن الدير ، فبلغ القاضى برهان الدين بن المتمدن نائب الحكم الشافى حكما بإسلامه ، فاستشاط قاضى القضاة المالكى شهاب الدين المربى وأمر بالتضييق عليه في السجن أكثر ما كان ، ١٨ إلى أن أطلق في يوم الثلاثاء ثامن عشره بواسطة مولانا الشيخ ، وكان الرسول لقاضى القضاة المالكى شهاب الدين المجرأوى ، وكان في السجن في قيد وغل تلك الليلة . ٢١

(١) كذلك : بذلك .

(٩) حولوها ، يعنى حولوا مدخلها .

(١١) جاني بك : جانيك .

وفي آخر هذه السنة يلفني أن المدرستين التين بينهما أمر السلطان لما حج ،
اتهما ، وهما مدرسة بمكة المشرفة لصق الحرم الشريف بين بابي الرحمة والسلام ، بمنارة ،
وأخرى بالمدينة الشريفة لصق الحرم النبوي بين بابي الرحمة والسلام أيضا ، ورتب
فيهما تلاميذ الطلبة ؛ ولما كان حج ، كان معه أخو الحدث شمس الدين السخاوي ،
فكتب جميع ما يقع للسلطان في سفره ، ليُدون ذلك أخوه .

[سنة ست وثمانين وثمانمائة]

- [... خرجت زوجة] (١٨) القاضي شرف الدين بن عيد للقاهرة ، ولم يأت إلى
الآن خبر زوجها ، وودعها القاضي محب الدين بن القصيف راكبا أمام جبل الحارثية
إلى خارج البلد . - وفي يوم الجمعة بعد صلاتها ثاني عشره صلى بالجامع الأموي
غائبة على الشمس القديس المتقدم ذكره ، بعد أن خطب شيخنا سراج الدين بن
الصبري أعلى منبر المقصورة الجديد ، بعد فراغ الجامع المذكور من عمارته ، بعد
حريقة النار . - وفي يوم الثلاثاء سادس عشره دخل المحمل الشريف من القبة ،
وأمرهم بيلأى دوا دار السلطان بدمشق كما قد منا ، وهو من الشجعان لكنه في غاية
من الظلم ؛ وجاور شمس الدين محمد الكفرسوسى الشافى .
وفيه عزل القاضي قطب الدين الخيضرى ، وهو يومئذ بمصر ، عن وظيفة قضاء
الشافعية ، وتولأها مكانه صلاح الدين محمد بن عبد القادر المدوى البقاعى ؛ وعزل
موفق الدين العباسى عن نظر جيش دمشق ، وتولأها عنه شهاب الدين أحمد بن
نور الدين محمود بن القرفور ؛ وفي هذا اليوم أيضا استقر النجم بن قطب الدين
الخيضرى في كتابة السر عوضا عن والده . - وفي يوم الخميس ثامن عشره ذكر

(٧) : ... : نص في أوراق المخطوط . || القاضي شرف الدين بن عيد للقاهرة ، بعد هذا خروج -

زوجة القاضي إلى القاهرة لوفاته ، كما يفهم من البشارة التالية .

(١٥) قطب الدين الخيضرى ، انظر أيضا : ابن لياس ج ٣ ص ١٧٤ ، وقضاء دمشق ص ١٨٠

حيث يقول ابن طولون إن المدوى عزل بعد ثلاثة أيام . وقد ورد الاسم في ابن لياس « المدوى »

وكذلك في الضوء اللامع ج ٨ ص ٩٨ .

(٥ - تاويتم مصر والعالم)

- أنه في بلاد الروم ، بلاد ابن عثمان ، حصل خسف في ثلاث مدن وقرى ، وقيل في خمسة ، نسأل الله العفو والعافية ، وهذا من أشرط الساعة .
- ٢ وفي يوم الجمعة تاسع عشرية تمت عمارة الجامع الأموي من كل وجه ، وخطب الشيخ سراج الدين بن الصوفي ؛ قال الشيخ شهاب الدين بن طوق : وهي أول خطبة ، خطب على منبره في مكانه المعتاد بعد العمارة ، انتهى . وقد قدمنا أنه خطب قبل ذلك مرة ، وعليه مشى الشيخ محي الدين النعمي في « ذيله » وهذا هو الصواب ، وحضر القضاة ، والحاجب الكبير ، والدوادار الكبير ، ونائب القلعة ، وناظر الجيش ، وقرئت ختمة شريفة للسلطان بالجامع الأموي بعد الصلاة .
- ٩ وفي يوم الأحد مستهل صفر الخير منها ، كان أول نيسان . - وحصل اجتماعية بالمشهد من هذا الجامع ، بسبب يلباي أمير الحاج وما حصل منه في الطريق من غلظ الحجاج ، خصوصاً القرب ، من جهة المواريث . - وفيه عزل صلاح الدين المدوي عن قضاء الشافعية بدمشق ، وتولاه عنها شهاب الدين بن القرفور ، وذلك مضافاً لنظر الجيش . - وفي يوم الاثنين ثانيه دخل متسلم نائب الشام قبحاس ، ويدعى شاد بك انخرندار . - واجتمع مولانا الشيخ تقي الدين والشيخ محمد بن الحصني بالجامع ، بسبب يلباي والحجاج . - وحصل للكروم صقعة . - وفيه ذكر أنه وصل الخبر إلى دمشق .
- ١٥ بأن القاضي شرف الدين بن عيد الحنفي بمصر ، توفي إلى رحمة الله تعالى ، ومعه شخص آخر ، بواسطة الزلزلة كما قدمنا ، سقطت شرافة من مدرسة الصالحية عليها فأتانا معا ، وقيل معها أربعة أيضاً . - وفيه قبض على موفق الدين ناظر الجيش وأرفع للقلعة .

(١٧) تولاه شهاب الدين بن القرفور ، انظر : ابن أبي عمير ج ٣ ص ١٧٤ ، وقضاة دمشق ص ١٨٠

وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن قرفور .

(١٣) قبحاس ، يعني قبحاس الإسفنجي الظاهري ، الذي عين نائباً للشام عوضاً عن فالصوم اليحيوي ، انظر : ابن أبي عمير ج ٣ ص ١٧٠ ، وللاوست ص ٣٤ .

(١٦) شرف الدين بن عيد ، هو موسى بن أحمد بن عيد دمشق ، عرف الدين ، انظر : ابن أبي عمير ج ٣ ص ١٧٣ ، وقضاة دمشق ص ٢٢٨ و ٢٢٩ ، والفتوة اللائحة ج ١ ص ١٧٩ - ١٨١ .

(١٩) ورفق للقلعة ، أي ، وسجن بالقلعة ، انظر : ابن أبي عمير ج ٣ ص ١٧٤ .

- وفى يوم الجمعة سادسه صلى على القاضى شرف الدين بن عيد بالجامع الأموى صلاة النية ، وكان ديننا خيرا ، وله مدة فى نيابة الحكم بدمشق ، ثم لما جاء السلطان للبلاد الشمالية ، ودخل دمشق فى المود ، تكلّموا فى ولاية الشيخ زين الدين بن العيني ، فولى كرها ثم امتنع ، فرسم السلطان أن ينظروا أحدا يصلح ، ثم ولى شرف الدين هذا ؛ وكان أبوه شاهدا من سكان طواحين الأستاذ ، وكان مركزه بباب الزنجيلية ، أخل العين ، ولم يكن من المتبرين ، حتى المذهب ، ونشأ ولده هذا على قراءة وغيره إلى أن فضل ، وسبب تحقّقه أنه أسره تيمور ، واستمرّ فى تلك البلاد إلى أن كبر واشتغل على مذهب أبى حنيفة ، وكان عزمه أن يشتغل على مذهب الشافعى ، ثم إنه لازم الشيخ يوسف المغربي الحنفى ، وكان قرأ عليه القرآن ، فاشتغل عليه فى مذهب أبى حنيفة ، كان يروح معه إلى طاحون داخل باب السلامة ، يكتب عليها ، فيقرأ عليه هناك إلى أن توفى ، ودخل الجامع الأموى واشتغل على علماء الحنفية كالشيخ قوام الدين ، ثم ولى نيابة القضاء ، وآل أسرته إلى ما آل رحمه الله تعالى . - وفيه توفى الشيخ على النحام المغربي ، كان حانوته تجاه مسجد الرأس ، وذلك من داخل باب الفرديس ، يبيع بها الخطب والقمم وغير ذلك ، وكان شيخنا صالحا رحمه الله تعالى .

- وفى يوم السبت سابعه دخل إلى دمشق من القاهرة أمير مقدم ألف ، متوجّها إلى حلب ، ويدعى تانى بك الجبالى . - وسرق فى ليلته ثلاثة حوانيت لتجار النصارى ، جوار خان السلطان ، شامى النقلية من جهة القواخرة ، وكان ذلك قبل أن تغفل الأسواق ودوران رقة القلعة ، واستمرّ الصوت عاقدا على السراق إلى حارة الشويكة ، وتبهم حاسب الحجاب ثم رجع ، وخرجوا جماعة على الصوت فضرّوا شخصا فخرج . - وفيه توفى فى للارستان النورى أبو بكر بن الحبابورى ، وهو من

(٤) ولى : ولا .

(٦) أخل العين : كذا فى الأصل .

(١٧) تانى بك الجبالى ، انظر : ابن لياس ج ٣ ص ١٧٣ ، حيث يقول إن السلطان أرسله إلى جهة حلب عونة للأتابكي أزيك . - ألى فى ليلته ، أى فى ليلة هذا اليوم .

ذرية ابن منيخ ، من الأصلاء ذوى البيوت . - وفي يوم الاثنين تأسعه سافر
(٨ ب) تانى بك الجملالى إلى جهة حلب .

- ٣ وفي يوم الأربعاء حادى عشره ورد كتابان من القاهرة من جمال الدين المدوى
قريب الصلاحى ، ومن القاضى قطب الدين الخيضرى ، للبدر بن الصاحب ، بولاية
صلاح الدين المدوى قضاء الشافعية بدمشق ، وشهاب الدين بن الفرغفور نظر الجيش
بها ، ونجم الدين بن الخيضرى كتابة السربها أيضاً ؛ وذكر أنهم لبسوا فى يوم
واحد ، وقد قدّم ذكره ، بعد أن كانت وظيفة القضاء انتظمت لابن الفرغفور ، وطلع
ليلبسها ، فقال السلطان : ولّيت هذا القضاء ؛ يعنى الصلاحى ، وهذا نظر الجيش ،
يعنى ابن الفرغفور ، فتمتّع بمضى شىء ، فأكره على لبسها ، وتغير السلطان من
تمنعه ، هكذا قيل ، فلبسها بكرم ؛ وهذا كتابة السرّ ، يعنى الخيضرى ، فسبحان
الفعال لما يريد . - وفيه جاء الخبر بموت أبى بكر بن عبد الباسط ، وهو أكبر
أولاده . - وفي يوم الجمعة ثالث عشره صلى على الشيخ العالم المحدث نجم الدين محمد
للدعو عمر بن نهد للكى صلاة النائب ، وهو من بيت كبير بمكة المشرفة ، وله رحلات
فى طلب الحديث لمصر ودمشق وحلب وغيرها ، وترجمته طويلة ذكرتها فى غير هذا
الموضع . - وفيه توفى برهان الدين إبراهيم الأمدى الصالحى الحنفى ، كان من أكابر
الداس ، ويده وظيفة استيفاء الأوقاف ، وكان فيه إنسانية لصحبته للسكرار .

- وفى يوم الأحد خامس عشره جاء كتاب السيد إبراهيم بن مهبلان من القاهرة
بأن ابن الفرغفور ولى قضاء الشافعية بدمشق ، عن صلاح الدين السدوى ، مضافاً
١٨ لنظر الجيش ، ووكالة السلطان ، ونظر القلعة ، باثنين وثلاثين ألف دينار ؛ وكان
صلاح الدين ذهب لبيت النوادار ومعه عشرة آلاف دينار ، فلم يعضله ، ورسم عليه

(١٣) عمر بن نهد ، هو عمر بن محمد بن عبد الله بن نهد ، نجم الدين ، توفى يوم الجمعة سابع
رمضان سنة ٨٨٥ هـ ، انظر : الضوء اللامع ج ٦ ص ١٢٨ - ١٣١ ، وشذرات الذهب
ج ٧ ص ٣٤٢ .

(١٩) باثنين وثلاثين ألف دينار ، أى أنه دفع هذا المبلغ ليتولى الوظائف المذكورة .

بسبب ذلك ، هكذا قيل . - وفي يوم الخميس تاسع عشره طلع مولانا الشيخ تقي الدين لمارة جسر ابن شواش ، الزاكب على نهر بردى بالوادي القوقاني ، ومعلم وفعلة وفتيالة وشواة ، وغيرهم نحو العشرين نفسا .

وجاء مرسوم الحاجب من القاهرة بسبب القاضي الحنبلي ، وفيه أنه اتصل بمسما كيت وكيت ، فقرأ عليه ، ثم بعد ذلك طلب منه ألفا دينار ، إما أن يقوم بها ، أو يودع بالقلعة ، أو يُصنّن عليه ، فطلبه ورسم عليه ترسيم خشمة ؛ فطلب الحنبلي شهاب الدين بن المحوجب ، وشمس الدين الواظع الحنفي ، واتفق الحال على أن يُصنّن عليه ، فضمنه شمس الدين للذكور والشهاب بن الصميدى ، وشمس الدين الحداد ، والرجيحي قريبه ، وغيرهم ، على ذلك ، وتوزّعوها ، وطلع إلى بيته بعد العصر .

وفيه جاء مرسوم آخر للسيد علاء الدين بن نقيب الأشراف ، أن يحضر للقاهرة طيب القلب منشرح الصدر ، وذكر أنه لأجل وظيفة قضاء الحنفية بالقاهرة . - وفيه قيل توفي تقي الدين البقاعي ، الشاهد بالشامية ؛ وتقي الدين أبو بكر بن المذني ، أحد أصلاء الصالحية ، وكان والده كاتب السر بدمشق . - وفيه جاء الخبر بأن صلاح الدين المدوي على ما هو عليه من الوكالة ونظر القلعة ، وابن القرفور على القضاء ونظر الجيش ، بستة وعشرين ألفا . - وفيه سافر الشيخ نور الدين الحلبي الشافعي للقاهرة .

وفي يوم الأحد ثاني عشره انتهت عمارة جسر ابن شواش . - وجاء مبشر النائب بأنه وصل للرملة ؛ ومبشر القاضي بن القرفور ، وهو يونس مملوك القطلي الحلبي ، بقضاء القضاء ، ونظر الجيش ، ومضافتهما ؛ وكتاب للشيخ سراج الدين

(٢) وفلة ، أي ومبال . (٣) وفتيالة وشواة : كذا في الأصل .

(١٣) تقي الدين البقاعي ، ورد فيها سبق (س ٢١ ص ٣) ذكر وفاة تقي الدين أبي بكر البقاعي .
|| بالعلانية ، أي بالمرسة الشامية البرانية .

(١٦) ستة وعشرين ألفا ، أي قيمة ما تكلفه لتفقد هذه الوظائف .

ابن الصيرفي بسامع الدعوى ، والثبوت ، والخطابة ؛ والقاضى الحنفى بالقرار ، ونظر
للمارستان ، وغيره نيابة ؛ ولحب الدين بن الفرفور قريه ، نيابة نظر الجيش . -
وفي يوم السبت ثامن عشره جاء بهاء الدين بن الباعونى من القاهرة . - ونزل
الكافى بالكسوة . - وفي يوم الأحد تاسع عشره نزل الكافى القبة .

وفي يوم الاثنين مستهل ربيع الأول منها ، دخل نائب الشام قبحاس الإسحاق
الظاهرى ، ومعه نجم الدين بن الخيضرى كاتب السر ، استعلاء لا بخلفة . - وسلم
مولانا الشيخ تقي الدين على الكافى ، فى البيت فى دار النيابة . - وفى يوم الثلاثاء
ثانيه كان أول أيار . - ورسم الكافى على يلهاى دوادار السلطان بالمسجد الذى
بدار النيابة لأجل قضية الحجاج ، ونودى فى البلد من ظلم عليه (٩ آ) بملك الأمراء . -
وفي يوم الأربعاء ثالثه توفى الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن عثمان بن بنت سيدى
الشيخ أحمد الأقباهى المرخدى عمر ، ودفن إلى جانب جدّه الشيخ أحمد من جهة
القبة ، رحمه الله تعالى ، وكان أقباى من حين كان أمرد ، ومن حياة جدّه يمانى
الأوراد والأذكار ، وكان له كل ليلة سبت وقت يجتمع عنده الخصاص والعسام من
علماء وقضاة وغيرهم ، وكان ذخائر زمانه ، وقد أدركه الشيب بعض شئ ، رحمه
الله تعالى .

ورفع فى الدوادار قصص كثيرة فلم تقد ، ووعدوا إلى يوم السبت ، وأطلق آخر
النهار ، واختلفت الأقوال فى سبب أمره ، فقيل إن حاجب الحجاب كفله كفاة
وجه ؛ والظاهر أنهم حوّه من جهة ابن الناعورى وإرثه ، وقصدهم أكله لا غير . -
وجاء من القاضى الشافى كتب لجماعة النواب ، مثل : ابن المتمد ، والبصروى ،
والإخنائى ، على عادتهم فى التولية . - وفى يوم السبت سادسه ختن القاضى محيى الدين
الإخنائى ولده سيدى إبراهيم خفية ، ولم يعلم به أحد .

(٤) الكافى ، يعنى نائب الشام . || الكسوة ، مكان خارج دمشق .

(٩) ملك الأمراء ، يعنى نائب الشام .

(١٨) من جهة : من جهة .

(٢٠) على عادتهم فى التولية ، يعنى على عادتهم فى تولي نيابة القضاء .

- وفي يوم الأحد سابه لبس زين الدين عمر بن السنوسي من الكافى خلعمة بالحسبة . - وورد كتب من القاهرة من بهاء الدين بن الميضى ، وأبى البقا بن الجليمان
- ٣ بسبب ما كتبه الجوى الحنفى على يد خاص مهتار السلطان من مرافعات الناس ، وكتاب سيدى يحيى بن حجي أيضاً للشيخ بهاء الدين بن الميضى بسبب ذلك أيضاً وغيره ، وأن ابن القرفور أضيف إليه الوكالة ، ونظر القلمة ، ووكالة بيت المال ، بثلاثين ألف دينار ، كل ذلك أخيره شهاب الدين بن حجي عن كاتب السر .
- ٦ وورد خبر من القدس الشريف أن جماعة من نصارى الحبش ، نحو ثلاثة آلاف نفس ، دخلوا القدس لزيارة القيامة ، وأن كبيرهم بشاش أبيض كبير ، وأنه
- ٩ جلس على كرسى من ذهب نصب له بها ، ولما دخل رفعت أذياه جواكين من ذهب ، وأنه أمر بضرب الناقوس ، فوافق ضربه وقت الأذان ، فلم يُسمع الأذان ؛ وخلص القضية أن كل ذلك فيه إظهار دين النصرانية ، فى تلك الأماكن الشريفة ، والأوطان المعظمة ، فسمع شخص من المسلمين ثابت الإيمان ، فاستغاث : بالإسلام ؛ وأنكر ذلك ، فضربه النصارى بالأسلحة ، وقيل إنه مات رحمه الله ، وأراح البلاد والعباد من حكام السوء ، مما حلّ بالإسلام والمسلمين ، إنا لله وإنا
- ١٠ إليه راجعون .
- وفي هذه الأيام أشيع يدمشق بين قاضيين من الأربعة إشاعة فاحشة ، ولعلها تكون كذبا ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا جزى الله خيراً من ابتكرها .
- ٨ وعمل قاش ، سعى القاضى فوق القاضى . - وفى يوم الخميس حادى عشره حصل للسيد كمال الدين ، الذى كان يفتى بدار العدل ، أن القاضى يحجى الدين ، وحضر معه القاضى برهان الدين ابن المعتد فى الإفتاء للشار إليه ، النزول له عنه من مولانا الشيخ
- ٢١ تقي الدين ، وجلس تحته . - ووضع فى محراب الجامع الأموى عامودين رخام أبيض

(٨) القيامة : القيامة .

(٩) جواكين ، جمع جوكان ، عصا لها طرف مستدير ، تستعمل فى لعبة البولو .

(١٩) القى : القى .

(١٨) حيزى : حيزاً .

- مُنْهَرِكِينَ ، أَخَذَا مِنْ مَدْرَسَةِ الْبَهَائِيَةِ بِطَرَفِ الصَّالِحِيَّةِ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ ، وَهِيَ نَحْتُ
نَظَرَ ابْنِ عَرَبْشَاهُ ، بِوِاسْطَةِ أَيْدِي قَهِيبِ الْقَلَمَةِ ، فَأَنْسَكَرَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ بْنُ الْحَمْرَاءِ
الْحَنَفِيَّ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُسْمَعْ لَهُ ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . ٣
- وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ حَادِي عَشْرِيهِ حَصَلَ حَرِيقٌ وَقْتُ الْغَدَاءِ الْكَبِيرِ ، طَلَعَتِ النَّارُ
مِنَ الطَّبَقَةِ الْكَبِيرَةِ الرَّائِكَةِ عَلَى الْفَرْنِ حَوْلَ حَمَامٍ سَامَةٍ ، وَتَدَارَكَوْهَا وَطَفَفَتْ . -
- وَوَلَّى يُونُسُ الْبَرْدَدَارُ الْحَسْبَةَ . - وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ خَامِسَ عَشْرِيهِ وَلَّى عَبْدُ الْقَادِرِ ، ٦
أَخُو أَبِي بَكْرٍ الْهَوَادَارِ ، الْحَسْبَةَ مِنْ جِهَةِ نَائِبِ الشَّامِ ، كَانَ فِي أَيَّامِ أَخِيهِ مَتَوَلِّيَهَا . -
- وَعَمِلَ النَّائِبُ لِلْوَلَدِ الشَّرِيفِ . - وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ تَاسِعَ عَشْرِيهِ لَبَسَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
شَادٍ بَلَكُ الْجَلْبَانِي خَلْمَةً أَسْتَادَارُ السُّلْطَانِ بِالْإِقْرَارِ ، وَنِيَابَةُ الصَّلَاتِ وَمُجَاهِدُونَ . - وَالْبَيْسُ ٩
- الْقَاضِي بَرَهَانَ الدِّينَ بْنَ الْمُعْتَمَدِ مِنْ نَائِبِ الشَّامِ خَلْمَةً ... فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ سَلَخَهُ تَوَفَى
مُحَمَّدُ بْنُ حُسَيْنٍ بْنِ الشُّجَاعِ الذَّهَبِيِّ نَجَّاهُ بِعَسَدٍ ... وَطُلِعَ إِلَى جَامِعِ يَلْبُغَا ، وَاسْتَمَرَّ بِهِ
إِلَى أَنْ صَلَّى لِلْمَغْرِبِ ثُمَّ خَرَجَ ... فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْعَتِيَّةِ وَسَقَطَ مَفْشِيًّا عَلَيْهِ ... ١٢
- [وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ] (٩ ب) مُسْتَهْلَ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْهَا ، كَانَ حَرًّا شَدِيدًا ...
وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَلَاثَةَ كَانٍ أَوَّلَ حَزْرَانَ . - وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ رَابِعَهُ تَوَارَتْ الْأَخْيَارُ
- بَوَاةُ السُّلْطَانِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَانَ سُلْطَانُ الرُّومِ . - وَفِي لَيْلَتِهِ رَكِبَ النَّائِبُ وَالْحَاجِبُ وَبَاقِي ١٥
الْعَسْكَرِ إِلَى الْمَرْجِ بِسَبَبِ خَيْلٍ أَخَذَتْ لِلنَّائِبِ نَحْوَ سِتِينَ فَرَسًا ، وَلَمْ يَصْغُرْ رُكُوبُ
النَّائِبِ . - وَفِيهِ أَجْلَسَ الشَّمْسُ بْنُ الْبَايَاسِي ، ابْنَ بِنْتِ الشَّيْخِ دَاوُدَ الصَّالِحِي ،
- لِلْمَلَقِ بِشَوَاحِيطِ ، عَلَى السَّجَادَةِ مِنْ بَدْرِ الدِّينِ حَسَنِ بْنِ بَرَهَانَ ، وَحَضَرَ الشَّيْخُ ١٨
شَمْسُ الدِّينِ خَطِيبُ السَّقِيَّةِ ، وَالشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ الْأَقْبَاعِي .
- وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ تَاسِعَهُ دَخَلَ جَانِي بَلَكُ الطَّوِيلِ ، الَّذِي كَانَ مَسْكُوكًا عِنْدَ ابْنِ
حَسَنِ بَالِكُ بَتُورِز . - وَجَاءَ مُحَمَّدُ اللَّزِينُ مِنَ الْقَاهِرَةِ وَخَفَّفَ عَنْ أَسَاتِذَةِ النَّجْمِ ٢١
مُتَمَلِّحُ الْخَبِيلِ أَلْفَ دِينَارٍ . - وَكَانَتْ وَلِيمَةً كِتَابِ صَدْرِ الدِّينِ بْنِ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ

- خطيب السقيفة ، على بنت السويطي ، بنت زوجة والده ، وحضر جمع كثير ، وقرأ
 الشيخ إبراهيم الناجي مولدا ، وكان ذلك بالصالحية بيت أمها ، بالقرب من بيت
 شهاب الدين بن دلالة ، أسفل زقاق الخواجا إبراهيم من جهة الشرق . ٣
- وفي يوم الاثنين ثالث عشره لبس القاضي نجم الدين الحنبلي خلة الاستمرار ،
 وابن الجمل ممعة دار الضرب ، وابن شاد بك نيابة عجلون والصلت وما مع ذلك ،
 في الشهر الماضي ؛ ثم فومض القاضي نجم الدين نيابة لمحى الدين عبد القادر الرجيعي ٦
 ويعرف والده بابن النيس ، كان أمينا على طاحون الكنيسة ، جوار السيد ابن
 شرجيل ، وخولة بنت الأزور ، رضى الله عنهما ، وهو قريبه من جهة النساء ، وكان
 والده من خدام الشيخ رسلان ورياء والده هذا القاضي البرهان ، وصلى به بالقرآن ٩
 العزيز ، وأقرأه كتبا في مذهب الإمام أحمد رضى الله عنه .
- وفي يوم الأربعاء ثاني عشره كثير الناس في للآذن على ابن شاد بك بسبب
 عدم السكر ، وسره الرطل بأربعة عشر ، فطره بثانية وعشرين . - وفي يوم ١٢
 الخميس ثالث عشره طلب يلباي دوا دار السلطان من القلعة ، بسبب مرسوم جاء
 إليه ، بسبب ابن الناعوري وغيره ؛ ونودى عليه بدمشق : من ظله وقهره فليقدم...
 وشكى على ابن شاد بك أهل سوق الطواقيين وسوق جعقق بسبب السكر ، وأشار ١٥
 النائب أن يكون بثلاثة وعشرين درهما قم يذعن أحد ، ومولانا الشيخ تقي الدين
 مصمم على خمسة عشر .
- وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره سافر الشيخ أحمد الدهيناني بسبب طرح السكر ، ١٨
 ومعه كتب من مولانا الشيخ لكاك السراين مزهر ، والشيخ زكريا ، ولابن
 الصابوني ، ولقطب الدين الخيضرى ، ولإمام السلطان الكركي ، ولابن الجيعان
 نائب كاتب السر ، وأبى البقاء أخيه وليسدى يحيى بن حجي ، ولشمس الدين بن ٢١
 الزمن ، وابن القفيض ، والمهندار ، والشيخ على الجبري ؛ ومن سيدى الشيخ محمد بن
 الحسين لكاك السراين ، وابن الصابوني ، والشيخ زكريا ، وأولاد الشيخ كمال الدين
 (٥) ممعة دار الضرب ، أى وثيقة سلم دار الضرب .

- إمام الكاملية . - وفي يوم الأربعاء تاسع عشرية انفصلت قضية السكر بائنين وعشرين بكلفته . - وفيه ورد كتاب كاتب السر وقطب الدين الخيضرى بأن يمرر ما ذكر عن القاضيين مما قيل في حقهما من الفاحشة ، ولا قوة إلا بالله .^٣
- وفي يوم الاثنين رابع جمادى الأولى منها ، ليس يلبى ، بعد أن أفرج عنه ، خلعة الاستمرار بالدوادرية ، قيل على عشرة آلاف دينار ، وللؤخر عذاب النار ، وانضمام المزيز الجبار ، من الأشرار لعباده الأخيار . - وأشيع في هذه الأيام أن سيف الهدى أمير الشام الماصى جَهَزَ له السلطان خلعة إلى نائب الشام ، تجهزها له إلى نائب حماة على يد شخص من كبراء حماة ، يدعى الحاج على بن العيس كبير الأكراد بحماة ، فلما ... في قضيتها ، وثب إليه شخص فضربه في بطنه ، فقتله ، وأراح الله البلاد والعباد منه ، ويظهر ... فلما منهم أنه برأيه وعلمه ، ويظهر أنه مظلوم . - وفيه كملت عمارة ... بالجامع الأموى ، ومنع النساء كما فعله نائب الشام (١٠٠) برد بك البشمةقدار ، وهى سَفَنه رحمه الله تعالى .^{١٢}
- وفي يوم الخميس سابعه وصل جماعة من بلدان طرسوس أسرى . - وفي يوم الجمعة ثامنه بدى باستخراج دراهم من التجار ، وأهل الخير ، للأسرى ، بالجامع الأموى ، ثم بالبادرائية ، ثم بالقيصرية الكبرى . - وفيه وصل القاضى صلاح الدين لداريا . - وفي يوم الاثنين حادى عشره دخل الصلاحى من القاهرة ، وليس خلعة بوظائفه على العادة ؛ وليس جاني بك التنى خلعة أمرة الحج ؛ وكتب قبيب القلعة أيدى محضرين بسبب عمارة الجامع الأموى والأسواق ، وكتب النائب والقضاة ،^{١٨} وأرسل إلى مولانا الشيخ فلم يكتب فيهما شيئا .
- وفي يوم الخميس رابع عشره حصل بين سراج الدين بن الصيرفى وعلاء الدين

(١٠٩١ و ١١٠٩) ... : خرم في الورقة .

(١١) برد بك ، يفهم من هذا الخبر أن عمارة الجامع الأموى قد كملت ، وأن النائب قد وضع قيردا على دخول النساء الجامع ، كما فعل نائب العام الأسبق برد بك البشمةقدار الظاهرى ، وكان قد تولى نيابة الشام مرتين : الأولى في سنة ٨٧١ ، والثانية في سنة ٨٧٣ ، وتوفى سنة ٨٧٥ هـ انظر : صفحات لم تنصر س ١٦٩ ، وابن لياس ج ٣ ص ١٨ و ٤٨ ، ولاوست س ٣١ و ٣٢ .

البصري بسبب قضية في مدرسة الخضرية قبل الظهر ، ظهر فيها كائن بينهما في
 بواطنهم ، أدى ذلك لشتّم وسبّ ولعن ، وأمر سراج الدين مملوكه أن يأتي بصصة ،
 ٣ وضرب البصري . - وفي يوم الجمعة خامس عشره خطب السراج بن الصيرفي على
 عادته ، وبكى واستغاث بهم من قوله : يا عباد الله أغثوني ، انصروني ، إلى غير ذلك ،
 وبقي للناس ضجيج ونحيب ، فلما فرغت الصلاة أشاع الناس أن الصلاة ما سمت ،
 ٦ وأن يمدوها ظهرًا ، وأرسلوا يستفتون مولانا الشيخ في ذلك ، فأشار بالصلح ، فلم
 يرضوا ، ولم يجتمعا به ، ثم اجتمعا بملك الأمراء وشكيا ، فأشار بالصلح ، ورجع
 جانب الشيخ سراج الدين .

٩ وفي ليلة السبت بعد العشاء سادس عشره جاء جماعة من بيت حاجب الحجاب ،
 وقبضوا على القاضي شهاب الدين أحمد بن يونس ، قاضي صفد ، من بيت ابن قياص ،
 ورفع القلعة . - وفي يوم الاثنين ثامن عشره قيل إن زين الدين سلطان ، ديوان
 ١٢ جاني بك حاجب الحجاب بالشام كان ، توفي بالقاهرة . - وفي يوم الجمعة ثاني عشره
 دخل دمشق الأمير محمد حم الشهير بالجمجمة بن السلطان مراد بن محمد بن محمد بن عثمان أخو
 أبي يزيد ، سلطان الروم يومئذ ، لأبيه ، بعد وفاة أبيه في هذه السنة ، فأرّاه من أخيه ،
 ١٥ ودخل إلى حلب في مائة نفس بعد أن طلب الإذن من الملك الأشرف قايتباي .
 في الحضور بين يديه ، فبرزت للراسم يا كرامه ، فدخل دمشق مكرّما ، ثم دخل
 حجام الحاجب بصاحليتها محضوري ، وقيل لي إنه كان نائب ملوقات .

١٨ وفي يوم السبت ثالث عشره أفرج عن قاضي صفد شهاب الدين بن يونس
 وطلب لصفد ؛ وتوفي من كان عنده وهو شمس الدين محمد بن قياص ، رحمه الله .
 تعالى . - ووصل السيد إبراهيم للقبية . - وفي يوم الاثنين خامس عشره دخل السيد
 ٢١ إبراهيم وألبس طرحة خضراء بناية السادة الأشراف بدمشق ، وقرى له مرسوم

(٤) من قوله ، أي من قول ابن الصيرفي .

(١٢) توفي : اتوفى .

(١٣) محمد بن ، انظر أيضا : ابن لياس ج ٣ ص ١٧٧ و ١٧٩ .

بدار النيابة بالصومية به ، وأن يقرأ له توقيعه بالجامع الأموى ، وهذا من العزيز ، فإن
السادة ما يقرأ توقيع بالجامع إلا لقضاء القضاة ، ولم يركبوا معه من الجامع لييته . - وفى
يوم الثلاثاء سادس عشره وصل مرسوم يطلب قيب القلعة محفظا عليه ، وكتب^٣
محضر أهل القلعة بأنه . . . شكاه عليه عودة النابلسى الليلى للسلطان . - وفى يوم
السبت سلبه سافر قيب القلعة هذا للقاهرة .

- وفى يوم الأحد مستهل جمادى الآخرة منها ، توفى الشيخ شهاب الدين المجلونى^٦
الكتبه ، رحمه الله ، وكان رجلا مباركا ديننا من أهل القرآن ، واقتشاه ولد لا بأس
به . - وفى يوم الأربعاء رابعه وصل أمير آخور نائب الشام قانصوه البىحاوى ، ومعه
كتب سفه من توزير إلى جماعة الأكراد ، بأنه أطلق ومن معه من النواب وغيرهم ؛
وهو أول آب . - وفى يوم الثلاثاء سابعه وصل الشيخ أحمد الدهينانى ، وفارق القاضى
شهاب الدين بن الرفور من سدود ، وعلى يد الشيخ أحمد ثلاثة مراسيم : واحد
لنائب بسبب طرح السكر ، بأن يجمع السامرة وأرباب الخبرة ويقام ثمنه ويعطى^{١٢}
ثلاثة دراهم زيادة على سعره ؛ ومرسوم لشاد بك كلك ، ولابنه إبراهيم مثله .
ووقف النائب والقضاة على نهر داعية على السلسلة بين باب توما ودباغة
الفرأ ، وأقيمت البيعة لأهل داعية بأن الذى فتحه أهل للنيحة حق أهل داعية ،^{١٥}
فأمر بسده ، وإذا بشخص يقال له محمد الخليل المؤذن الفراء يشهد بأن أهل داعية
حقهم من مكان فوق بيت طبرس الأقباى كان يسمى الزينى ، وهذه الدار بتركة
حيدر كات بسدونه ويفتحه أهل للنيحة ، فأمر النائب (١٠ ب) بفتح بعد^{١٨}
ماسدوه ، وساعد القاضى نجم الدين الحنبلى ، وأخرج من كمه كتابا بأن فى زمن
بنى أمية شكاه أهل البلاد قلة للاء ، فأمر تهر يزيد بشىء ، ولبقية الأنهر بشىء ، ولنهر
داعية بشىء ، وهذا شىء لا عبرة به فى الشرع ؛ وانفصل المجلس على هذا . - ثم فى^{٢١}

(٤) : ... طمس فى الأصل .

(١٠) وهو أول آب (أغسطس) ، أى أن أول آب يوافق يوم الأربعاء رابع جمادى الآخرة .

(١٥) فتحه : قصوه .

١٨١١ ١٨١٢ ١٨١٣ ١٨١٤ ١٨١٥

آخر النهار وقفوا للقائب بدار النياية ، وحضر الحنبلى المذكور ولللكى ، ولم يدر كم
الحنفى ، وتناولوا ؛ وساعد القاضى برهان الدين بن القطب الحنفى ، فأشار النائب بأن
يسدّ ويحضر هؤلاء بيّنة وهؤلاء بيّنة ؛ وينظر فى البيّتين ؛ ومن شهد لأهل داعية
الشيخ إبراهيم الأقباعى ، والملم القابونى الحريرى ، وشمس الدين هبيب الأقباعى ،
والنقيه الدباغ ، وغيرهم ؛ والذي يظهر أن الحقّ مترجّح فى جهة أهل داعية ، غير
٦ أن للنيحة والبلاط لم جاء أمير كبير أزبك والكافى .

وفى يوم الاثنين تاسعه سافر الجماعة للتحقّق القاضى الشافعى ابن الرفور ، ووصلوا
لسمع ، ولم يتأخّر أحد سوى مولانا الشيخ ثبته الله تعالى ، ورجع الملاقون إلا
٩ الخطيب والبصروى ؛ ونزل يوم الجمعة القبة . - وفى يوم السبت رابع عشره دخل
القاضى الشافعى بالخلعة ونزل بدار النياية ، ثم ركب للجامع الأموى ، وقرأ توقيمه
على المائدة ، قرأه حافظ الدين ، وما فيه زيادة ، وإتمام هو على عادة من تقدّمه ،
١٢ ومعه نظر الجيش أيضاً ؛ ولم ينزل معه أحد من الترك للجامع لقراءة التوقيع ؛ ثم
ركب إلى بيته ، وركب معه الجماعة ، ومدّة مدّة بيته بالبحرة ، ثم سلم عليه مولانا
الشيخ بيته بعد ذلك ؛ وطلعت الدّرة بيت ابن سليم تجاه بيته ، خلف حائط خلاوى
١٥ البادرثية الغربى ، فحلت النار بالكائنين ، وحطّ رقعة ، فعدّت نخلوة زين الدين
ابن قدّاح ، وطلعت النار والله الحمد ، وهو السلم .

وفى يوم الأحد خامس عشره كان أول السنيّة فى دمشق . - وفى يوم الاثنين
١٨ سادس عشره قدم ابن شادبك مرسوم السلطان بسبب السكر الطرخ ، وما فيه : أن
الرعية رفعت إلينا أنه طرح السكر بمبلغ ثلاثين درهما الرطل ، وحصل لم الضرر
الزائد ، ومرسومنا بأن يجمع للمعّين والسماسة ، ويقوم بمحيث لا يحصل الخيف على
٢١ الرعية والديوان ؛ وهذا بالنسبة من السلطان إنصاف ، وقال الكافى فى المجلس :

(٦) البلاط من قرى القوطة ، انظر : الفارس فى تاريخ المدارس ج ٢ ص ٣٦٧ .

(٦) والكافى . أى ونائب العام .

(١٥) بالكائنين ، لعليها جمع كالون ، أى موافقه .

(١٥) فعدّت ، أى النار .

- ينسبونى إلى مساعدة الرعية ؟ يعنى ابن شاذ بك . - وفى يوم الأربعاء ثامن عشره
سافر الأسرى الذين من طرابلس مسلحين متفكرين مجبورى الخاطر ، أدام الله
النفع لمن كان السبب فى ذلك ، ورفع بركة علومه وأثاب المعطين الثواب الجزيل ؛ ٣
وسافر معهم الشيخ عبد الرحمن الحصانى قاصد مولانا الشيخ إلى طرابلس ، والأمير
أزبك الظاهرى أحد الأمراء بطرابلس ، وهو إنسان مليح فيه الخير بالنسبة إلى
أبناء جنسه . ٦
وفى يوم الخميس تانى عشره توفى معمار السلطان ابن الزيفيك ابن معمار السلطان الجلبى ،
فى القاهرة ، فى حبس المشقة ، بعد ضربه بالصصى والمقارع من السلطان ، بسبب الخان
الذى حمزه السلطان بوادى التيم . - ووصل من القاهرة ، من القاضى قطب الدين ٩
الغليصرى ، مطالعة لمولانا الشيخ جواب مطالعته بسبب السكر ، وأنه ساعد غاية
المساعدة ، وأن السلطان معتم على ابن شاذ بك . - وجاء من عماد الدين إسماعيل
الناسرى كتب بأنه مستمر على وظائفه للأخوة عن القاضى علاء الدين بن قاضى ١٢
مجلون ، وأنه ولى نظر الجوالى ، وترشح لقضاء الحنفية . - وفيه فوض قاضى القضاة
ابن القرفور النيابة لمحمى بن أحمد بن غازى ، وهو من بيت ابن جماعة
من جهة النساء ، وعنده طلب علم ، ووالده من التجار ، قدسى الأصل ؛ وذكر أنه ١٥
يبدل مال .
وفى يوم الجمعة عشره توفى البستانى بمحنة القاضى محمى الدين داخل المدينة ؛ وذكر
أن أخا للسيد تاج الدين الصلتي ضربه فأت ؛ وشكروا للثائب ، فنضب وجاء أخوه ١٨
لمولانا الشيخ وتواصى عليه ، فأرسل لدار النيابة ، فردم إلى الشرع الشريف . -
وفى يوم السبت حادى عشره مات يونس المصرى برداد النيابة ، كان قد ولى
الحسبة ثم الآن أستاذار النيابة ، كان من الأشرار . - وفيه قضية السكر ، وانفصل ٢١

(١) ينسبونى : ينسبونى .

(٢) متفكرين ، أى يمد فك قيودهم ، خير مقيدين . || مجبورى : مجبورين .

(٧) الزيفيك : كذا فى الأصل .

- الحال فيه عن الرمال ستة عشر درهما ودرهم كلفة ، وساعد النجم الخضرى
والصلاحى العدوى ، ولم يتكلم القضاة بشيء ، بل الحنفى ساعد للدولة . - وفى يوم الجمعة
٢ سابع عشرية كان السيد كمال الدين يجرود ، وخطب بها ، وكان مع القاضى برهان الدين
ابن للمتند والشهاب بن طوق ، ثم خطب بالجمعة الثانية .
- وفى ليلة الثلاثاء ثالث رجب منها ، خرج محمد الجمجمة وجماعته من دمشق قاصدين
٦ القدس ، ثم مصر ، ثم الحجاز ، فخرج فى هذه السنة ، ثم جهزه السلطان وأيده بأمور
على (١١٠) أخيه على أن يأخذ للكل منه ، فخرج من مصر ، وترك أمته وولده بها
ونزل إلى أخيه ، فلما علم به أرسل له عسكريا فكسره ، ففر إلى بلاد الفرنج ، فأرسل
٩ لهم أخوه مالا وأكرمهم ليضبطوا أخاه فى بلادهم ولا يمكنوه من الخروج منها ؛
وهذا كان السبب فى معاداة ملك الروم لسلطان مصر ، مع أن ملك الحبشة أرسل له
هدية لما قيمة كثيرة ، منها سنبلق بقصبة ماس يساوى مجموعها ثلاثين ألف دينار ،
١٢ فغار منها سلطان مصر ، فأهداها له ؛ ولم يهتته بالمثل قبل ذلك ، ومات أخوه
ولم يرسل يميزه فى موته فتأكدت المداواة .
- وفى يوم الثلاثاء تاسعه شاعت وفاة الشيخ عبد الرحمن الخليلي ، كان من جماعة
١٥ الأشخاصيين ، مباركا ، يحب أهل الخير والفقراء ، مقيا بخاتمة السمينسكاى ، رحمه
الله تعالى . - وفى يوم الجمعة ثانى عشره توفيت أم الهنا بنت القاضى محبت الدين بن
قاضى مجنون ، زوجة ابن دلالة ناظر الجوالى ، فضاء ، ولدت بنتا ، ولها منه بنت
١٨ أخرى ، وختم على حوائجها قبل وفاتها ، وهى تنظر وتشاهد ذلك ، وحضر جنازتها
الخاص والعام من الفقهاء والتُرُك ، ودُفنت عند أخوتها أشقائها بقرية الفراديس ،
عند أهلها من جهة الأم ، بعد المصر . - ومات مقلد ، أمير العرب الأموى ، وقاضى
٢١ أذرعاء ، الساكن بحارة باب للمصلّى .
- وفى يوم الجمعة ثامن عشره فوَضَ القاضى الشافى لبهاء الدين بن الباعورى

نباجه . - وفي يوم السبت عشرين كان أول الخريف . - وفيه نُحْدِثُ بأمور حدثت بالقاهرة ، منها : أن السلطان عزل القاضي الشافعي ولي الدين الأسيوطي ، وولى الشيخ زكريا غيبا بعد الحلف عليه ؛ وعزل المالكي ؛ ورس على كاتب السر ابن مزهر إلى آخر التهار ، فطلع ولده إلى السلطان ، فدخل ، فزلا وقد أليس خلعة الرضا ؛ ومسك مهتاره رمضان وصادره ؛ وبهدل أمامه البرهان بن الكركي ، وأمر بهدم عمارته التي بناها فهدمت .

وفي يوم الجمعة سادس عشرين تولى عماد الدين إسماعيل الناصري قضاء الحنفية بدمشق ، عوضا عن قاضي القضاة الحب بن القصيف . - وفيه تقدم شخص من الأمراء الأرمينية يدعى تمتاز ، مملوك تبرضا السلطان كان يكره تفقات بناها عند حدره ملك ، آخر الآخذة لسويقة ساروجا ، أحدث ذلك في الطريق لأجل قبة بحراب بناها هناك ، وكان عزمه أن يبنى فوقها طبقة ، فأمره مولانا الشيخ بهدم ذلك ، وأن ذلك لا يجرى . - وتكلم مع ابن شاد بك في طرح السكر ، الذي اسود كالقطارة من طبعه ثانية ، وأن يعمل كل رطل بأحد عشر درهما ، ودرم كلفة ، بعد استيلاء الناس عليه ، فخطت للمسألة على هذا .

وفيها جاء قاصد من جهة كاتب السر ، بأن السلطان رضى عليه وألبسه خلعة الاستمرار ، وكان يوما مشهودا ؛ وبولاية القاضي المالكي ابن تقي ؛ وقصبة رمضان لم تصح ؛ وأن السكر السلطاني يشتق بحلب . - وخطب قاضي القضاة الشافعي ،

(٢) عزل القاضي الشافعي ، انظر : ابن لياس ج ٣ ص ١٧٨ حيث يقول إن السلطات عزل القاضي الشافعي بمصر ولي الدين الأسيوطي ، وعيّن القاضي زين الدين زكريا الأنصاري ، كما عزل القاضي المالكي برهان الدين القاتل وعيّن القاضي عبي الدين بن تقي ، وكان ذلك في أول رجب سنة ٨٨٦ .

(٣) ورس على كاتب السر ، انظر : ابن لياس ج ٣ ص ١٧٨-١٧٩ حيث يقول إن السلطان عزل أيضا كاتب السر ابن مزهر ، ولأن هذا أقام في داره ثمانية عشر يوما ثم أعيد إلى وظيفته . (٥) البرهان بن الكركي ، انظر : ابن لياس ج ٣ ص ١٨٢ حيث يقول إن السلطان تغير خاطره عليه ، ولم يذكر شيئا عن عمارته له .

(٦) الأمراء الأرمينية ، أي الأمراء البلطغات .

(١٠) حدره ملك الخ ، أي طريق يملكه في نهاية الطريق التي تأخذ (جدا) من سويقة ساروجا .

(١٩) ابن تقي : ابن الفقي .

وقبلها فوض لشهاب الدين بن الحمصى ، رئيس المؤذنين بالجامع الأموى ، نيابة القضاء ببذل . - وفيه توفى أحمد بن بركة الحريرى ، بخلوته بالخاتونية التى عند جامع تنكرز ، كان عاميا ويمانى النظم ، وهو من أهل مسجد القصب ، وكانت أبوه صيرفا هناك ، يجلس عند باب الخوخة على تحت صنير ، إلى جانب الإمام ، تجاه القرن .

٦ وفى ليلة السبت الذى يليه نزل السراق على سوق التجار ، الذى إلى خان السلطان تحت القلعة ، تجاه النقيلة ، وهذه ثانى مرة ، وكان إلى المدينة هناك وجرحوا فرسه . - وفيه خربت المصطبة المجددة لصيق حائط الرماية من جهة الغرب ، بإشارة مولانا الشيخ . - وجاء مر سوم يطلب السراج بن الصيرفى والملاء البصرى ، بسبب ما وقع بينهما من التشاجر . - وفيه تعرض لتبديل الخطبة وصلاة الجمعة ، لما وقع فى الخطبة من الخطأ من الشيخ سراج الدين ، من قطع للولاية فيها بالكلام الأجنبية . - ١٢ وفى يوم الاثنين تاسع عشره لبس النائب خلعة أمت على يد دوا داره من مصر . - وفى هذا الشهر أخبروا سوق باب البريد ليعاد أحسن ما كان ، على كيفية غير الأولى .

١٥ وفى يوم الأربعاء مستهل شعبان منها ، دخل هيب القلعة أيدى بخلعة الاستمرار ، وسير النائب والقضاة إلى جهة القبة ، ودخل معه ، واستمر القضاء معه للقلعة ، وذلك بعد طلبه والتصديق عليه . - وفى يوم الجمعة ثالثه خطب قاضى القضاء (١١ ب) الشافعى ، ووقع بعض خلل فى الخطبة ، وفى القراءة فى سورة « الناشية » ١٨ فى « وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاصَةٌ » . - وفى يوم الاثنين سادسه دخل برد بك محمولك

(١) وقبلها ، أى وقبل أن يطلب .

(٢) ببذل ، يعنى أنه دفع شيئا لى مقابل التوفيق له بنبابة القضاء .

(٣) الخاتونية ، أى للمدرسة الخاتونية .

(٤) لصيق ، أى ملاصق له .

(٥) ثالثه : رابعه .

(٦) سادسه : سابعه .

- السلطان ، من الأسراء المطلقين ، ومعه أحد الألواف بدمشق ، وطلع النائب والمسكر
للتقاء . - وفي يوم الأربعاء ثامنه فوض القاضي الشافعي لشخص حوى ، كان بزوايا
بالبادرائية ، ثم تصاعى الشهادة عند شرف الدين بن عيد نائب الحنفى ، وكان أبوه ٣
خبازا يدعى عثمان ، نياية القضاء يبذل مال ، ولا قوة إلا بالله . - وسقط حبس
الدم بباب البريد على الحاييس ، فأت بهم وسلم بعضهم ، وذلك بسبب هدم
سوق باب البريد ، وهُدم الناحية الشمالية بسوق باب البريد . ٦
وفي ليلة ثالث عشر رمضان منها ، نزلت صاعقة على هلال الثلثة تجاه الحجرة
النبوية ، ثم على سطح للسجد ، فاحترق غالب الحرم ، وصعدت الرأس إلى
الرئيس ، وكان من أهل العلم ، بالثلثة فاحترق ، واحترق في الحرم عالم آخر خرج ٩
من بيته لطلب ولده .

- وفي يوم الاثنين ثالث ذى القعدة منها ، ليس نائب الشام تشريفا آخر
بالاستمرار ، أحر ، على يد دواداره ، لأجل ما قيل من إعادة قانسوه اليحيوى إلى ١٢
نيابة الشام ؛ وورد على يده مرسوم بالقبض على الأمير الكبير شاد بك الجلباني
والخوطة على ماله ، لما بلغه عنه أنه لما أتى راجعا من كسرة بياندر ، وقُتل الدوادار
بشك ، دخل دمشق بطليل وزمر على عادة المنصورين ، فقرأ للرسوم وقبض عليه .
بدار السعادة ، واحتيط على ماله ، وحبس بقاعة انفرنندار بدار السعادة ، ثم استمر
نحو شهرين . - وفي رابع عشرى ذى القعدة منها ، فوض قاضي القضاء لشهاب الدين
الرملى نيابة قضاء الشافعية عنه . ٨

قلت ، قال الشهاب الحمصى :

(٢) ثامنه : تاسمه .

- (٩) الرئيس ، لهه بمحمد شمس الدين رئيس المؤذنين ، كما سيأتى ذكر ذلك هنا فيما بعد ، ص ٢٠
ص ١٤ ، وانظر : ابن الجاس ج ٣ ص ٩٨٢ .

(١١) ثالث : ثالث عصرى .

- (١٩) قلت ، أى ابن طولون . || الشهاب الحمصى ، هو شهاب الدين أحمد بن محمد الحمصى ،
ينقل عنه ابن طولون فقرات في كتابه هذا ، ويذكره أيضا في كتابه « التبع بالقرآن » يقول :
إن الحمصى ولد سنة ٨٥٩ ، وتولى سنة ٩٣٤ ، وإنه كتب ذيل لكتاب « إنباء القصر » لأن حجر
السلطان . انظر : مقدمة هذا كتاب ص ١١ . - وانظر أن القراءات التالية كلها هي من كتابه .

« وفي يوم الاثنين رابع شوال منها ، أذن العصر بالجامع الأموي مرتين ،
 وصليت العصر مرتين ، وكان يوم غيم . - وفي يوم السبت سادس عشره ورد
 ٢ مرسوم السلطان بالإفراج عن الأمير خير بك حديد من قلعة دمشق ، وأن يعطى من
 القلعة المذكورة ألف دينار ، ويجهز إلى الحجاز الشريف ، ويرجع إلى القاهرة
 معوزا مكرما . - وفيه ورد الخبر بأن السلطان رسم بنفى قانصوه اليحيوى إلى القدس
 ٦ الشريف ، فقرأ عليه للرسوم في الطريق ، وهو في خدمة الأمير أربك ، ثم رفع
 إلى القدس الشريف . »

« وفي يوم الأحد ثالث ذى القعدة منها ، توفى برهان الدين إبراهيم المؤذن
 ٩ بالجامع الأموي ، الشهير بالجرن الأسود ، وكان كثير الخطب في أعراض الخلق . -
 وفيه ورد الخبر بحريق الحرم الشريف ، على ساكنه أفضل الصلاة والسلام ،
 وذكر أنهم رأوا الطيور تطفىء في النار ، ولا قوة إلا بالله ؛ وأرسل السلطان أخذ
 ١٢ جماعة من الصنائع الذين عمروا الجامع الأموي ، منهم محمد الكفتى ، الذى شال
 أوتار الجامع الأموي في عمارته ، وسبب حريقه صاعقة نزلت من السماء ، وسيأتى
 ذلك » (١٢٤) .

١٥ سنة سبع ومائين [وثمانمائة]

استهلت وخليفة أمير المؤمنين ابن أخ للمستنجد بالله ، وسلطان مصر والشام
 وما مع ذلك الملك أبو النصر قايتباي ؛ ونائبه بدمشق قبحماس الإسحاقى الظاهرى .
 ١٨ وفي يوم الجمعة رابع المحرم منها ، توفى نجاة القاضى محيى الدين الزرى
 الطرابلسى الحنفى ، ودفن بمقبرة باب الفراديس ، وكان من الأخيار . - وفي يوم
 الثلاثاء خامس عشره توفى نجاة ، فيا قيل ، الشيخ الفاضل شمس الدين محمد بن
 ٢١ أحمد الحمصى الشافعى الشاهد ، وكان من الأجواد وأعيان الموقعين بدمشق ، ودفن

بمقبرة باب الصغير . - وفي يوم الخميس سابع عشره سافر من دمشق إلى حماة يشبك حاجب الحجاب ، وكان على نيابة حماة .

- وفي يوم الاثنين حادى عشره دخل إلى دمشق سيباى حاجب الحجاب ٣ الجديد ، عوضا عن يشبك المتقدم ذكره ، الذى راح إلى حماة نائباً لها ؛ وكان سيباى المذكور نائب غزة ، وراح عوضه إلى غزة نائب الكرك ، وأعطيت الكرك لجافى بك الذى كان نائباً بصفد . - وفي يوم الثلاثاء ثانى عشره أطلق ٦ الأمير الكبير كان شاد بك ، وجعل عليه مال وغيره ، وخرج إلى بيته بطلا بشفاعه النائب ، فإن كلمته لا تُردّ عند السلطان . - وفي يوم الخميس رابع عشره دخل إلى دمشق الأمير الكبير الجديد جاسم ، الذى كان نائب حماة ، وهو ٩ مملوك نائب جدّة ، عوضا عن شاد بك الجلبانى المتقدم ، وكان له يوم مشهود .

- وفي يوم السبت سادس عشره دخل الحاج الشامى إلى دمشق ، وأخبر الثقات ١٢ منهم أن سبب الحريق الذى وقع بالحرم الشريف ، أن شخصا من الأخيار يدعى شمس الدين ؛ رئيس المؤذنين ، قد رأى قبل وقوع الحريق بليتين ما يدلّ عليه ، وأخبر به القاضى ، فلما كان الليلة التى أراد الله سبعانه فيها ذلك ، كان هذا الرجل ١٥ المتقدم ذكره يستبجح في المئذنة ليلا في رمضان ، وإذا بصاعقة وقعت ، فاحترق الرجل المذكور الذى رأى المنام ، واحترق الحرم النبوى بأجمعه ، ولم يسلم منه شيء إلا قبة الزيت والضريح الشريف ، وما لاصقة لا غير . ١٨ ثم أخبر أيضا أن شخصا رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول :

(١) يشبك ، راجع التضيئات والتقلات بين الأمراء في : ابن لاس ج ٣ ص ١٨٥ و ١٨٦ ، واطار الفهارس هنا في آخر الكتاب .

(٥) وراح إلى غزة ، دولات بكى الأجرود الأتاني : ابن لاس ج ٣ ص ١٨٦ .

(١٠ و) شاد بك : حادى بك .

(١٧) المنام : للعالم .

(١٩) النوم : اليوم .

يا فلان أراد الله وقوع البلاء بآتق تعلقته بنفسى عنهم ؛ وكما قال فإن الأما كن
 الملاصقة للحرم لم يمترق منها شيء ، حتى أن بعضهم ذكر أن طيوراً كانت ترد
 النار ، وكتب بذلك محضر بالمشاهدة ؛ فانظر يا أخى هذا [الأمر] فإننا لله وإنا إليه
 راجعون ؛ ومن أحسن ما نظم فى ذلك القصيدة المسماة : بكافى أولى النقول ، فى
 الحادث بسجد الرسول ، فى كرامة ؛ وذكر أنهم شرعوا فى تعديله قبل دخول
 الحاج حين وردت المراسم بعارته ، وأن يكون المشد خير بك حديد الذى كان
 محبوساً بقلعة دمشق ، فأبى ، وقال : هذا عمارته طويلة ؛ واستمر متفياً بمكة ؛
 فواحرزناه عليه فإن ذلك يدل على سوء طويته ، والله يعلم الفساد من المصلح . -
 ٩ وفى يوم تاريخه أطلق . . . إبراهيم قبيب الأشراف من الترسيم ، وأصلح بينه وبين
 ابن سكر ، بسبب قضية العيد الحبشى الذى ادعى عليه أنه اختلسه مائى أشرف ،
 وعزله [عن] النقابة .

١٢ وفى يوم الخميس خامس عشر صفر منها ، دخل إلى دمشق قاضى القضاة
 عماد الدين الحنفى ، وقرأ توقيعه نائبه فى الحكم القاضى شمس الدين الحلبي ، وهذه
 لم تكن عادته ، بأن نائبه يقرأ التوقيع . - وفى يوم الأربعاء ثامن عشره دخل
 إلى دمشق السلطان الجليبة بن عثمان ، وقد حصل [له من] الأشراف قايينهاى غاية
 الإكرام ، وجيئته إلى الحج ، وتكلف عليه الأموال الكثيرة ، وحبج حجة عظيمة
 لم يجبتها أحد من الملوك ، وأعطاه [المطايا] ، وقدم له ما يصلح للملوك ، وجيئته إلى
 دمشق ؛ وقيل إن السلطان ساع فى الصلح بينه وبين أخيه . - وفى يوم الجمعة سلخه
 ١٨ توفى العباد . . . من للشهورين بأحكام الأمور الدنيوية .

٢١ وفى يوم الخميس سادس ربيع الأول منها ، لبس من قبل السلطان خلعة نقابة . .
 الشهابى بن مجلان وكان لبس قبلها خلعة من قبل النائب . - وفى يوم الجمعة سابعه
 سافر من دمشق السلطان الجليبة بن عثمان [إلى البلاد] الحلبية ، وعزمه دخول

أنطاكية . - وفي يوم الخميس ثالث عشره توفي الشيخ الإمام العالم العلامة الشيخ قاسم التركاني الجبني ... قيل فجأة ، ومولده سنة عشر وثمانمائة ، وتفقه بالشيخ عيسى البندادى ، وأفتى مدة ثم ترك ذلك توتعا ، وكانت وفاته بمنزله جوار المدرسة ٣ . . . ، ودفن بمقبرة باب الصغير . - وفي يوم تاريخه دخل إلى دمشق ، بمخلة من قبل السلطان ، للقر الشمسى بن الزلق ، وهى خلة رضا .

وفى . . . ربيع الآخر منها ، توفي القاضي برهان الدين إبراهيم بن عصرون ، ٦ مباشر الجامع الأموى ، وكان من ظرفاء الناس ، ودفن بسفح قاسيون عشره طلب رجل من بعلبك إلى دمشق ، يدعى التعرف نسب إليه ألقاظا كفر صريح ، فوضع فى حبس الدم بدمشق ، ثم أحضره كاتب السر [وشره] (١٣ آ) ٩ بالسياط وأشهره ثم حبه إلى أن يعتد له مجلس ، فوقع بين القضاة بسببه ، فحكم بإسلامه وأطلق . - وفي يوم الثلاثاء رابع عشره ورد مرسوم السلطان بجماعة المنارة الغربية المحترقة بالجامع الأموى ، وترصيص بقية الجملونات إن وجد رصاص ، كل ١٧ ذلك من مال السلطان .

وفى يوم الخميس ثالث جمادى الأولى منها ، بلفى أن فى يوم الأربعاء خامس عشر الشهر قبله ، وهو أول فصل الصيف ، ويوم ختم الدرس بالشامية البرزانية ، ١٥ كتب شيخنا شمس الدين الكفرسوسى على أربعين مسألة بالشامية ، سألها إمام شيخنا تقي الدين بن قاضى مجنون . - وفى يوم الخميس هذا توفي الأمير الكبير بدمشق شاد بك الجلبانى وكان يدعى العلم ، وكان قبل ذلك يمد من الجبابة ، ثم ١٨ لئنه ماوقع له كما قدّمنا ، وشتم على حواصله ، ودفن بترتبه عند القوات بالمدرسة التى جرها . - وفى هذا اليوم وصل السيد إبراهيم هيب الأشراف كان ، وكان من أمره أنه سافر إلى القاهرة ليشتكو حاله إلى السلطان ، فأرسله إلى الحديد هو وابن عمه ٢١ إلى ملك الأمراء قبحاس نائب دمشق ، فلما قدم صادف أن هذا النائب فى

حوران ، فذهب إليه ، فرق عليه وأمر بشيل الحديد من رقبته ، ووجهه إلى يمينه ، وأمره أن يعطى الأشراف حقوقهم ، والله غالب على أمره .

٣ وفى يوم الجمعة ثامن عشره توفى ، قيل فجأة ، الشيخ الفاضل الفتن ، عين الموقنين بدمشق ، زين الدين عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد الأسدى الشهير بابن الجاموس الشافى ، وكان ينظم الشعر الحسن ، وله فضيلة تامة ، وجمع ٦ « تذكرة » تعرض فى أولها لمسموعاته ، وصلى عليه بالجامع الأموى ، ودفن بمقبرة باب الصغير . - وفى يوم الثلاثاء ثانى عشره توفى الخوaja برهان الدين الوراق ؛ وسليمان دلالة الأملاك .

٩ وفى يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة منها ، توفى فجأة فيا قيل ، الشيخ الفاضل تقي الدين ابن الخياط ، قاضي القضاة الحنفى ، وصلى عليه بجامع منجك ، ودفن بمقبرة باب القرايس . - وفى يوم الاثنين سادس عشره وصل إلى ١٢ دمشق مغلباى الصغير انخاسكى من قبل السلطان ، وعلى يده مراسيم وخلة لأمر العرب ابن عم سيف ، لأنه قتل ابن عمه سيفا ، وكان سيف هذا قتل نائب حماة ، وحصل منه أمور .

١٥ وفى يوم الجمعة مستهل رجب منها ، فرغت عمارة الصاغة الجديدة وقف الجامع الأموى ، التى كانت حرقت قبل تاريخه مع حريق الجامع ، وحرمت من مال الجامع . - وفى يوم الثلاثاء خامسه توفى ، قيل فجأة ، الشيخ العالم الفاضل تقي الدين ١٨ البقاعى الحنبلى ، قاضى القسوخ . - وفى يوم الجمعة تاسع عشره توفى كذلك الشيخ الصالح الممتر محمد الأقباعى ، المؤذن بالجامع الأموى ، وكان من الصالحين ، ودفن بمقبرة باب القرايس .

(١) وأمر بشيل الحديد من رقبته ، أى بقله قيوده .

(٨) وسليمان ، بنى وتوفى سليمان :

(١٣) سيف : سيف .

(١٨) القسوخ : كذا فى الأصل .

- وفي يوم الجمعة سادس شعبان منها ، وصل إلى دمشق من القاهرة قاضى القضاة
عجب الدين بن القصيف الحنفى المزمول ، وشيخنا العلامة أفضى القضاة سراج الدين
ابن الصيرفى ، وأفضى القضاة غز الدين الحموى الشافعيان ، وكانوا سافروا من دمشق ٣
إلى القاهرة بسبب ما وقع لهم مع قاضى القضاة عماد الدين إسماعيل الحنفى ، التولّى أمر
نظر جامع تنسكز ، وما اختلق عليهم الأعداى ؛ فعند ذلك لما وصلوا إلى القاهرة حصل
لهم الإكرام من السلطان ، وأنتم على قاضى القضاة عجب الدين بن القصيف بوظيفة ٦
نظر مدرسة القضاة وتدريسها ، عوضا عن العلامة قاسم الحنفى .

- وفي يوم الأحد ثامنه توفى الصالم الفاضل تقى الدين بن برهان الدين للغربى
الحكيم ، رئيس الأطباء بدمشق ، ودفن بمقبرة باب الصغير ، وكان له فضيلة تامة ، ٩
وكان اشتغل فى أول أمره على مذهب الإمام الشافعى وحفظ كتاب « المنهاج » ،
ثم رجع واشتغل على مذهب الإمام مالك وحفظ « مختصر الشيخ خليل » ، ثم اشتغل
بمذموت والده طيبيا وبرع ، وصار يعالج الأكابر ، وكان من جملة من يعالجه ١٢
ملك الأمراء بدمشق قبحماس ، حصل له بيذهن ضعف فعالجه إلى أن أشرف على
المافية ، فدخل عليه وقت آذان الفجر إلى دار السعادة ، فقال : يامولانا ملك الأمراء
كيف نتم الليلة ؟ فقال النائب له : كان على بعض حى ؛ وشرع النائب بمحدث الحكيم ١٥
إلى أن أطال النائب مع الحكيم الكلام ، فبقى النائب بمحدث الحكيم والحكيم
لا يرد عليه ، فقال لبعض جماعته : انظروا إيش أمر الحكيم ؟ فاضطرب الحكيم ،
فصرخ فإذا هو قد مات ؛ فانظر أمر هذه الدنيا ، كيف جاء هذا الحكيم من بيته ١٨
على رجله ورجع إليه فى نفس ، فسبحان الحى الذى لا يموت .

- وفي عشية يوم الخميس ثانى عشره توفى الفخر بن البيروقى الحريرى ، معلّم
السلطان - . وفى يوم السبت رابع عشره توفى الشيخ على المجذوب ، القيم بباب الجامع ٢١
الأموى ، وكان كثير التلاوة للقرآن ، وذكر عنه مكاشفات - . وفى يوم الثلاثاء
سابع عشره توفى فجأة الشيخ الصالح العابد الزاهد الفاضل إبراهيم بن الشيخ الصالح

- ولى الله أحمد الأقباعى ، ودفن بتربة الشيخ رسلان . - وفى ثانى عشرى شعبان المذكور توفى الشيخ العالم الربانى علاء الدين على الحلى ، بشتر رشيد ، ولم يصل عليه بدمشق صلاة النائب . ٣
- وفى يوم الاثنين مستهل رمضان منها ، وقع بين القضاة ونائب الشام قبحاس ، بسبب نهر القنوات ونهر بانياس ، وكان فى دار النائب عيطة مهولة ، وأعلام وربعات ، وركب النائب والقضاة إلى مقسم الماء ، وهدم ما كان بنى فى نهر القنوات ، وقص عما كان البناء ، ثم أعيد أقل ما بنى أولاً ، وكان فى هذه الواقعة أغراض القضاة متخالفة ، والله يعلم للفسد من المصلح . - وفى يوم السبت ثالث عشره توفى الشيخ الأجل الصالح للبارك شمس الدين الفزولى ، ودفن بمقبرة باب الفراديس . ٩
- وفى يوم الأربعاء رابع عشرية (١٣ب) مسك نائب الشام جماعة من مدرسة أبى عمر ، التى بصالحية دمشق ، وضربهم بالمقارع وأشهرهم فى جنازير ، وذلك بعد أن كبس للدرسة فهدروا منه للجل ، فسك منهم بعض أنفس ، ثم وضع الجميع فى الحبس ، وسبب ذلك أن صبيها ، يقال له ابن موسك ، ختم فى جامع الحنابلة الذى فى الصالحية ، فلما فرغ الصبى من الختم ، قامت العامة على عادتهم يخطفون الشمع ، فقام شخص من المدارسة ليضرب ، فجاء الضرب على القناديل فكسروهم فأنكب الزيت على خلعة الصبى ، فشكوا للنائب ، فحصل من قال للنائب ، وهو القاضي نجم الدين بن مفلح : هؤلاء من للدارسة مناحيس ؛ فوقع ما تقدم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . ١٨
- وفى سابع شوال منها ، توفى القاضي صلاح الدين بن كيك ، قاضى نهر دمياط والصعيد ، ولم يصل عليه بدمشق صلاة النائب . - وفى يوم الجمعة رابع عشرية توفى الإمام العالم العلامة ، الحبر البحر القهامة ، جامع أشتات القضاة ، شمس الدين ٢١

(٢) ولم يصل : ولم يصل .

(٥) عيطة مهولة : له يقصد صفياً كبيراً .

(١٩) بك : كنا فى الأصل .

- محمد بن حامد الصفدى ، وكان كثير الذكر والمباداة ، وله موايعظ عظيمة ، وله يد في سائر العلوم ، حتى في علم الليقات ووضع الآلات والبساط وغيرها ، توفي بمدينة صفد ، وكان يتهم بحب ابن عربى وهو قاتل التفوة به ، ومولده سنة ثمان وثمانمائة ، وصلى [عليه] بالجامع الأحمر جوار منزله ، وكانت له جنازة حافلة .
- وفى يوم السبت ثالث ذى القعدة منها ، توفي التقي بن الأيدونى ، ويحكى عنه حكايات من جهة البخل . - وفى يوم الأربعاء رابع عشره توفي الشيخ شمس الدين الزحلى ، للوژن بالجامع الأموى ، ويحكى عنه حكايات من جهة الكرم ، ودفنا بمقبرة باب الصغير . - وفى خامس عشره وقع سيل عظيم بمكة للشرقة حتى هدم عواميد للطفاف ، ووجد فى الحرم أكثر من سبعمائة رجل ماتوا بالفرق ، وغرب نحو ثلاثمائة بيت ، وبلغ السيل سبعة أذرع على ما أخبر بذلك قاضى القضاة محب الدين الحنفى .
- وفى يوم الخميس رابع عشر ذى الحجة منها ، تولى الأمير آقبردى أستاذار السلطان بدمشق ، عوضا عن الأمير إبراهيم بن شاد بك الجلبانى ، وكان آقبردى للذكور له سنين فى حبس القلعة بدمشق ، فورد المرسوم بالإفراج عنه يوم الأربعاء ثالث عشره ، ولبس ثاوى يوم ؛ ثم بعد ذلك بأيام هرب الأمير إبراهيم المذكور من دمشق ليلا إلى عند العرب ، وأخذ عياله ونساءه ، فأصبح أرباب الدولة والحكام ليطلبوه فلم يجدوا أحدا ، فسافر ملك الأمراء قجاس وحاجب الحجاب وأركان الدولة وغيرهم ، فلم يجدوه ولم يعرفوا خبرا شافيا ؛ والعاملة تقول إنه سافر إلى بلاد حسن بك فى المعجم (١٤ آ) .

سنة ثمان وثمانين [وثمانائة]

- استهلت وخليفة أمير المؤمنين ابن أخ المستنجد بالله يوسف العباسي ؛ و سلطان مصر والشام و ما مع ذلك الملك الأشرف قايتباي ؛ و نائبه بدمشق قجاس الإسحاقى الظاهرى .
- ٣ وفى يوم الخميس سادس المحرم منها ، تولى الأمير يونس بن مبارك حاجب ثانى بدمشق ، عوضا عن يشبك الخزاوى . - وفى يوم الخميس ثالث عشره توفى الأمير صارم الدين إبراهيم بن الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجبك ، ودفن بقرته فى جامع منجبك بالقبيبات ، و حجّ بالركب الثانى ثلاث مرّات .
- ٦ وفى يوم الثلاثاء رابع عشرية توفى الشيخ أحمد بن شاه شيخ الصوائية المعجى ، و خرج فى جنازته القضاة و نائب الشام و غيرهم ؛ و كان من مبتدأ أمره أنه جاء من بلاد المعجم ، و اقطع فى هذا المكان الذى يدعى اليوم بالصوائية ، و هى تربة بفتح جبل قاسيون تحت قبة سيار ، فزوجه قاضى القضاة عماد الدين الباعونى جاريته ، ثم أهبل عليه الناس و حمر له الأتراك فى المكان المذكور ؛ و كان يقيم الوقت فى كل أربعاء بيليتها ، و يهرع الناس إليه ، و دفن فوق الصوائية .
- ١٥ وفى يوم الاثنين تاسع عشرية قدم الحجاج ، و أخبروا بمرارة الحرم النبوى ، على ساكنه أفضل الصلاة و السلام ، الذى تقدم الكلام على حريقه ، و أنه حمر الآن عمارة عظيمة ، حمره السلطان قايتباي من ماله ، و كان مشدّ العمارة الخواجا شمس الدين بن الزمن ، لكنه لم يكمل ؛ و أخبروا أيضا أن سبب تأخيرهم إلى اليوم الذى قدموا فيه أنه حصل عليهم فى الحسا مشقة عظيمة ، لم يمهّد مثلها ، بسبب

(٢) ابن أّخ : ابن عم .

(١٦) القى : القى .

(١٨) ابن الزمن ، انظر : ابن لاس ج ٣ ص ١٨٣ ، حيث يقول إن السلطان حين شمس الدين محمد بن الزمن لعمارة المسجد .

الثلج الذي نزل عليهم ، وأنه قتل به خلق كثير وجمال ، وذهب للناس أموال لا تعد ولا تحصى ، فسأل الله اللطف بنا وبهم وبالمسلمين .

- ٣ وفي يوم الخميس رابع عشرين صفر ورد مرسوم السلطان بطلب قاضي القضاة نجم الدين بن مفلح، وشيخنا أقضى القضاة ناصر الدين ابن زريق الحنبلين، وإحضارهما إلى الديار المصرية ، بسبب شكوى أهل مدرسة أبي عمر الذين ضربوا بالمقارع ، وتقدمت الإشارة إليهم . - وورد فيه أيضا مرسوم السلطان بطلب أقضى القضاة برهان الدين بن القطب الحنفى ، وطلب الخوaja بدر الدين حسن بن الجارة ، بسبب شكوى سيدى أبى بكر من الديوان عليهما ؛ والطلب لهذه الجماعة فى غيبة نائب الشام ، فإنه مسافر فى عمارة قناة الرحبة ، والله يحسن العافية . - وفيه توفى سيدى محمد دودار ملك الأمراء قانصوه اليحياوى ، وهو الذى حرر الخزان للفرجين بالجوامع، وخصوصا الجامع الأموى ، وكانت وفاته بمصر .

- ١٢ وفى يوم الاثنين ثالث حشر ربيع الأول منها ، دخل نائب الشام إلى دمشق من عمارة قناة الرحبة وغيرها . - وفى يوم السبت ثامن عشره سافر إلى القاهرة قاضى القضاة نجم الدين مفلح بالطلب المتقدم ، ومحبته أقضى القضاة برهان الدين بن القطب . - وفيه ، والصحيح فى رابع عشره ، توفى العلامة نجم الدين سيدى يحيى بن قاضى القضاة بهاء الدين بن قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجاج الشافى ، وصلى عليه صلاة النية بالجامع الأموى بدمشق .

- ١٨ وفيه توفى بدمشق أتابك الساكر بها ، الأمير جانيك ، وكان من عماليك الأمير جاني بك الظاهرى خشدقدم ، ولى نيابة عين تاب ، ثم نيابة البيرة ، ثم نيابة حماة ، ثم الأمرة الكبرى بدمشق ، وقدمها فى رابع عشر الحرم سنة سبع وثمانين ، واستمر

(١١) وكانت : وكان .

(١٥) يحيى ، هو يحيى بن محمد بن أحمد بن حجاج ، توفى بالقاهرة فى ١٤ ربيع الأول ، ودفن بالقرب من مرقع الشافى ، انظر : الشوا اللامع ج ١٠ ص ٢٥٢ - ٢٥٤ ، وانظر أيضا : ابن لياس ج ٣ ص ١٩٥ حيث يقول إنه وجد عنده لما مات أكثر من ثلاثة آلاف مجلد من الكتب النفيسة .

(١٨) بام ، هو جاني الجندوى ، انظر : ابن لياس ج ٣ ص ١٩٥ .

إلى أن مات ، ودفن بمقبرة الأمير خشكلى البيهقى بمقبرة الصوفية .

٣ وفى يوم الخميس سابع ربيع الآخر منها ، قدم إلى دمشق سلطان خراسان ، وهو من أولاد تمرلنك ، ومعه جمع كثير ، ونزل فى القصر ، وكان قبل ذلك قد حج وزار بيت المقدس ، وحضر على السلطان لللك الأشرف قايتباى ، وحصل له منه الإكرام الزائد ، وأوصى به فى سائر البلاد . - وفى يوم الاثنين ثامن عشره توفى الأمير جاتم بدمشق ، وكان له فضيلة ، وكان يكتب كتابا عظيمة . - وفيه جاء إلى دمشق جراد عظيم .

٩ وفى مستهل جمادى الأولى منها ، خرج من مصر تمرآز الظاهرى أمير سلاح ، وهو ابن أخت السلطان قايتباى ، وصحبته أزبك الصغير خازن دار الظاهرى أحد مقدى الألوف ، للذهاب إلى دولات أخرى سوار القادى .

١٢ وفى يوم الخميس ثالث عشره توفى سيدى الأمير أبو بكر بن الأمير صارم الدين ابن منجلك ، وكان بين وفاته ووالده أربعة أشهر ، وكان سافر من القاهرة ، وألبسه السلطان عوض والده ، فدخل إلى دمشق بخملة ، وقصد أياما ومريض . - وفى يوم الأربعاء سادس عشره توفى الخوجا شمس الدين أحمد بن حسن ، ودفن بمقبرة باب الصغير بدمشق ، وكان كثير الصدقات والمعروف ، خصوصا فى السر ، ويعطى لمن يعمر الرصقات والقناطر والسبل وغيرها ، ويقول له : ... (١٥٠ آ) .

(٤) وحضر على السلطان ، يقصد وحضر شيخا على السلطان .
(٨) تمرآز الظاهرى ، يقصد تمرآز الشمسى الأشرفى ، وورود هذا الخبر هنا سابق لأوانه ، فإن تمرآز خرج إلى الصعيد فى السنة التالية ، ووصل دمشق فى ١٩ من جادى الآخرة (سنة ٨٨٩) كما أثبتته ابن طولون فى موضعه هنا فيما يبدى ص ٦٢ س ١٩ .
والواقع أن السلطان كان قد عين تجميدتين لحاربة على دولات ، الأولى بقيادة أزدمر من مزيد ومعه تدرى بردى طغر ، وقد عادت القاهرة فى شهر رجب سنة ٨٨٨ ، والثانية تادعا تمرآز الشمسى الأشرفى ومعه أزبك اليوسفى الظاهرى المازندار ، وخرج من القاهرة فى شهر جادى الأولى سنة ٨٨٩ ، كما ثبت أن أعضاء التجميدتين اشتبكوا فى القتال ضد قوات على دولات فى معركة عادت رحاما فى شهر رمضان سنة ٨٨٩ . انظر : ابن لياس ج ٣ ص ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٠ و ٢٠٢ و ٢٠٥ .

(٩) أزبك الصغير ، يقصد أزبك اليوسفى الظاهرى المازندار .

(١٢) ووالده ، بنى ووفاته والده .

(١٥) ابن يسر ، لأنه بنى أنه يساعد من يعمر المساجد وغيرها .

بما لا يفهمه .

(١٦) ... : قص فى أوراق المخطوط .

سنة تسع وثمانين [وتمائة]

- استنلت والخليفة أمير المؤمنين التوكل على الله عبدالمزبز بن يعقوب ؛ و سلطان مصر والشام وما معها الملك قايتباى ؛ ونائبه بدمشق قجماس الإسحاق الظاهري . ٣
- وفى الحرم منها ، وصل الحاج وأخبروا بأن الحرم النبوي كملت عمارته على أحسن حالة ، وعمر على الضريح الشريف النبوي قبة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . ٦
- وفى يوم الأحد ثالث عشر من صفر منها ، كبر العامة على المآذن بالجامع الأموي على حاجب الحجاب بدمشق سيباي ، بسبب ضربه لرجل من مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، ظملا على ما ذكر . ٩
- وفى يوم الثلاثاء مستهل ربيع الآخر منها ، توفى الفاضل شمس الدين محمد بن الكائب ، ودفن بمقبرة باب الصغير .
- وفى يوم الخميس سادس عشر جمادى الأولى منها ، توفى الشيخ بدرالدين بن البليغي ، ودفن بمقبرة باب الصغير . - وفى يوم الجمعة سابع عشره توفى نجاة القاضي جمال الدين عبد الله بن قاضي القضاة عماد الدين يوسف الباعوني الشافعي ، ودفن بترتهم بالسفح . ١٥
- وفى يوم السبت تاسعه [جمادى الآخرة] توفى الشيخ أبو السعد الموقع ، ودفن بمقبرة باب القراديس . - وفى يوم الجمعة توفى ، قيل فجأة ، الشيخ أمين الدين محمد ابن محمد بن حمدان ، رئيس السادة المؤذنين بالجامع الأموي ، ودفن بسفح قاسيون . ١٨
- وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره [جمادى الآخرة] دخل إلى دمشق الأمير تمتاز أمير سلاح الظاهري ، ابن أخت السلطان قايتباى ؛ وقال الشهاب الحمصي : « كان خال السلطان » وهو رأس باشي الصاكر ، وحبيته الأمير أزبك الصغير الخزندار ٢١

(٧) ثالث عشر من : ثالث عسري .

(١٥) بالسفح ، أى سفح جبل قاسيون .

(١٩) الأمير تمتاز ، انظر ما كتبه عن ذلك في حاشية سابقة ص ٦١ م ٨ .

- الظاهرى والأمير أبنال الفقيه والأمير متلباى وغيرهم من الأمراء ، ومن مماليك
السلطان مايزيد على الألف ، متوجهين إلى عدو السلطان الخذول أخى سوار المسمى
٢ على دولة ، وأصله دولات ، ابنى سليمان ناصر الدين بن ذو القادر ، وقتاله ، وأخذ
مدينة أدنة من أبى يزيد بن عثمان ، وقد تقدّمهم إلى حلب بقيّة هذه المساكر ،
ونائب الشام قجاس ، وبقية النواب ينتظرونهم إلى أن يصلوا إليهم ، ويتوجهوا
٦ بأجمعهم إلى على دولة ، اللهم اصلح أحوال المسلمين .
- وفى هذا اليوم أمر الأمير تمرّاز المذكور بإشهار المناداة أن سر الدرام الجديدة
الوازنة نصف سر الحقيقة الناقصة ، وأن الأشرفى من الخمسين إلى اثنين وخمسين ،
٩ بعد أن ذهب للناس فى ذلك أموال كثيرة . - وفى هذا اليوم بلغنى أنه فى سابع
هذا الشهر ، فوض القاضى شهاب الدين بن الفرغور لقريننا تقي الدين أبى بكر بن
أحمد الأحن ، الشهير بابن قاضى زرع ، نيابة القضاء .
- ١٢ وفى سابع عشره عزل القاضى شهاب الدين بن الفرغور ، قاضى قضاء الشافعية
بدمشق ، وولى مكانه قاضى القضاء شمس الدين محمد بن بدر الدين حسن بن
شمس الدين محمد بن المزلق الأنصارى الشافى ؛ وإذ تقرر نظر الجيش بيد قاضى القضاء
١٥ شهاب الدين بن الفرغور .
- وفى يوم السبت مستهل رجب منها ، فوض شهاب الدين بن الفرغور قاضى
الشافعية ، ولم يكن وصل إليه خبر عزله ، لشهاب الدين أحد المذارى الحلبيّ النشقى
١٨ نيابة القضاء بمبلغ ثمانين أشرفيا ؛ وأعاد الخوى بعد عزله . - وفى يوم الثلاثاء رابعه
شاع كذبا بين الناس أن السلطان قايتباى مات ، وكان يومئذ الأمير تمرّاز ومن معه
بمصطبة السلطان بأرض برزة ، لم يسافروا ، فتشوّشوا لذلك ، ثم فى سادسه سافروا . -
٢١ ثم أعيدت الدرام الجديدة الوازنة إلى ما كانت عليه الحقيقة .

(١٠) لقريننا ، أى قريب للواء ، ابن طولون . ممكن يبنى معناها اييه تانى ؟

(١٤) ابن المزلق ، انظر : ابن الجايس ج ٣ ص ٢٠٣ .

(٢٠) مصطبة : معسطة .

وفي يوم الأحد تاسع توفى الشيخ المسلك شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد
ابن الأخصاصى ، فجأة ، والصحيح أنه لم يتوفى فجأة ، ولذا ذكرته في كتابي
« النفع » . - وفي يوم الجمعة رابع عشره توفى القاضي بهاء الدين بن الفرقور ^٢ بوزان
الجيش ، ودفن بمقبرة الشيخ رسلان ، وكان له جنازة حافلة .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره وصل الخبر من مصر إلى الشمس بن الزلق بدمشق
بأن السلطان قايتباي ولّاه قضاء الشافعية بدمشق . - وفي يوم الخميس عشرة لبس ^٦
خلعة القضاء بدمشق قاضي القضاة شمس الدين بن الزلق ، من اصطبل دار السعادة ،
من حضرة نائب النيبة الحاجب الكبير سيباي ، ثم دخل من باب الفرج إلى الجامع
الأموى ، فقرأ توقيعه شيخنا العلامة أفضى القضاة سراج الدين بن ^٩
الصيرفي الشافعي .

وفي يوم الاثنين مستهل شعبان منها ، توفى الأمير جاني بك التنى ، أحد
مقدمى الألو ف بدمشق ، وكان أمير الحاج الشامى ، ودفن بقبة القلندرية ، في تربة ^{١٢}
باب الصغير . - وفي يوم الجمعة ثاني عشره صلى غائبة بالجامع الأموى على شيخ
الإسلام شمس الدين محمد بن محمد بن عبد النعم الجوجرى ، والعلامة نور الدين
السنهورى المالكي ، والشيخ شهاب الدين المشهدى ، المصريين . - وفي يوم الاثنين ^{١٥}
سلخه ليس خلعة أمرة الحاج بدمشق الأمير على شاهين نائب القلعة ، عوضا عن
الأمير جاني بك المتوفى المذكور .

وفي يوم الأحد سادس رمضان منها ، وردت مراسم السلطان بالكشف على ^{١٨}
السامرة بما أخذوه من ماء نهر ثورا بدمشق والترسيم عليهم وحملهم إلى القاهرة ،
فركب أركان الدولة إلى ماء النهر فوجدوا هناك ، كان بالحمام وخرب ، فاشترى الماء
وأخذوا زائداً على حقهم . - وفي يوم الثلاثاء ثامنه سافر إلى القاهرة قاضي القضاة ^{٢١}

(٨) سيباي : سيبيه . (١٤) الجوجرى ، هو محمد بن عبد النعم بن محمد بن عبد النعم
ابن إسماعيل الجوجرى ، شمس الدين . انظر : ابن لياس ج ٣ ص ٢٠٣ ، والنووى اللاج ج ٨
ص ١٢٣ - ١٢٦ ، وشذرات الذهب ج ٧ ص ٣٤٨ .
(١٥) السنهورى ، هو على بن عبد الله بن على السنهورى ، نور الدين . انظر : ابن لياس
ج ٣ ص ٢٠٣ ، والنووى اللاج ج ٥ ص ٢٤٩ - ٢٥١ .

شهاب الدين بن القرقور ، لأنه طلب الحضور فأجيب إلى ذلك . - وفي يوم السبت
ثاني عشره . . . (١٦ آ) .

سنة تسعين [وثمانمائة]

٣

- استهلت والخليفة أمير المؤمنين التوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب العباسي ؛
وسلطان مصر والشام وما معها الملك الأشرف أبو النصر قاينباي الجركسي
الظاهرى ، وهو الثالث والأربعون من الملوك التركية بعد الأيوبيين ؛ وثانية بدمشق
قجماس الإسحاقى الظاهرى ، وهو واصل ومعه يلباي دوادار السلطان ، وهو الذى
ثبت معه فى الوقعة ، وسودون الطويل وبقية المسكر تأخر فى حلب ؛ ونحز أن
عسكر الروم متفق مع على دولات ؛ والقضاة : من الشافعية شمس الدين المزلق ، ومن
الخلفية عماد الدين إسماعيل الناصرى ، ومن المالكية برهان الدين أحمد المريفى ،
ومن الحنابلة النجم بن مقلع ؛ والأتابكي بمصر أز بك الظاهرى .
- ١٢ وفى مستهلها رجع نائب الشام قجماس إلى دمشق من وقعة على دولات ، وزينت
دمشق يومئذ لدخوله . - وفى منتصف ليلة الجمعة رابيه احترق القرن الذى تحت
القلعة ، مع بعض سوق المارستان ، والرابع حول القرن . - وفى يوم الجمعة حادى
عشره كثرت السواد الأعظم ، وحلوا الأعلام بالجامع الأموى على النائب قجماس ،
بسبب سلاخوره قبضه السيد الشريف المنتسب لسيدى الشيخ عبد القادر
الكيلاى ، لما أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وحرّق الحشيش ، فأرضى الناس
١٨ النائب المذكور بالتأييد لهم فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأنه معهم فى
ذلك . - وفى يوم الثلاثاء خامس عشره ورد مرسوم شريف من مصر بأن يُرعى على
أكابر دمشق ، وعين به جماعة ، كل واحد منهم على قدره ، شعيراً حدة خمسة
٢١ آلاف غرارة ، بشمته ، من الملا الذى بالقلعة .

وفى مستهل صفر يوم الأربعاء منها ، نادى نائب الشام قجماس باجتماع

(٢) . . . : قص فى أوراق المخلوط . (١٦) سلاخوره : كنا فى الأصل .

(٩) - تاريخ مصر والعام)

الجيش بالسلاح في دار السعادة ، فظنّ الناس أنه يكبس العرب ، ثم بعد ساعة من اجتماعهم بالسلاح تبين أنه يريد كبس أهل الشاغور ، فواجهه القضاة في ذلك ، فأرسلهم إليهم ، فذهبوا ثم أتوه بأكابرم ، فأكدّ عليهم في قبض المناحيس ، وإن لم يفعلوا ي ضرب الشاغور .

وفي يوم الثلاثاء رابع عشر صفر شاع بدمشق أن الحاسب الكبير سيباى انفصل منها ، وولى نيابة حماة ، وأن يلبى دوا دار السلطان بدمشق ، تولى حاجبا كبيرا مكان سيباى المذكور . - وفي ليلة يوم الثلاثاء هجم الحرامية على الخوارجا شمس الدين بن القونصى ، أحد مشايخنا بالإجازة فى الصالحية ، وذبحوه وسرّيته التى كان يجهبها ، وأخذوا ماله ، ويقال إن طواشيه بشير هو الفاعل مع جماعة لذلك . - وفي هذه الليلة هجم الحرامية على ابن الحورانى الأقباعى ، بحارة الأقباعية ، وأخذوا ماله ومال جماعة معه ، وقتلوا ثلاثة أنفس .

وفي يوم الجمعة مستهل ربيع الأول لبس يلباى دوا دار السلطان بدمشق كان ، ١٢
تشرىف الكبرى من الحجبوية بدمشق . - وأعاد مكبس الفاكهة بدار البطيخ . -
وفي ليلة الأحد ثالثه احترق نصف سوق الشاغور . - وفيه صلب النائب قبحاس
جماعة بالمشقة ، وقطع أيديهم . ١٥

وفي ليلة الاثنين رابعه احترق سوق القبيبات ، لصيق جامع كريم الدين ؛
وقد كان احترق في يوم الجمعة بعد العصر والناس فى الصلاة عاشر جمادى الآخرة
سنة خمسين . - وفي يوم الجمعة سابه لبس نائب الشام قبحاس تشرىفا بالاستمرار . - ١٨
وفي سادس عشره سافر الأوبر سيباى من دمشق لنيابة حماة ، قفلا من الحجبوية
الكبرى بدمشق إليها .

(٥) سيباى : سيبيه . واسمه سيباى من فاني بى الطيورى ، انظر : ابن لياس ج ٣ ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٦) يلباى دوا دار السلطان ، انظر : ابن لياس ج ٣ ص ٢١٠ ، حيث يقول إن السلطان عين جاني بك الطويل فى دوا دارية دمشق ، ويدلا من يلباى الأبنال .

(١٧) جمادى الآخرة : جمادى آخرة .

(١٩) سيباى : سيبيه .

وفي يوم السبت مستهل ربيع الآخر منها ، أمر نائب الشام قبحاس بإطلاق الأمير بداغ ، بضم الباء للوحدة أو له وبالفن للجمعة آخره ، ابن سليمان النادرى ،
 ٣ أئى سوار وعلى دولات وعبد الرزاق ، من سجن قلعة دمشق ، بغير إذن من السلطان ، للذهاب معه لقتال أخيه على دولات ، فأطلق ، فأهدى له أركان الدولة ما يحتاج إليه ، خيلا ومالا وقاشا وزادا .

٦ وفي ثامن ربيع الآخر منها ، خرج نائب الشام قبحاس من دمشق إلى مصطبة السلطان مجرّدا سائرا لقتال على دولات ، وسافر معه أسراء دمشق ، ولم يترك أحدا غير دوداره أز بك ، وأخذ بداغ معه ؛ فلما صار الجميع بالمصطبة المذكورة ردّ بداغ إلى القلعة كما كان ، وأخذ منه جميع ما كان أجاز به هو وغيره .

٩ وفي عاشره دخل جاني بك نائب كرك الشوبك دمشق ، دوادارا لأستاده السلطان قايتباى بها ، مباحرا للسلام على نائب الشام قبحاس بالمصطبة ، فسلم عليه
 ١٢ ثم رجع ليتجهز للسفر خلفه لقتال على دولات ، إلى أن يصل مرسومه والتشريف بالدوادارية .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره ، بعد العصر ، هبت ريح شديدة من جهة المزة على باب الحامية ومسجد الذبان والقيبيات ، فسكرت شجرا كثيرا ، ثم سكنت ،
 ١٥ ثم ثارت أيضا في أثناء الليل ، وهى ليلة الأربعاء ، فخرّبت بيوتا كثيرة ، وشجرا كثيرا أيضا ؛ وسقطت شجرة جوز على بيت بقرية ببيلا ، فيه رجلان أخوان ، فوقع عليهما البيت فاتا ليتها . - وفي يوم الجمعة حادى عشرته على الجامع الأموى على قاضى بلد الجليل ، ولم أعرفه . - وفيه دخل دمشق جيلا ، رأس نوبة النوب بمصر ، برسباى قرا الظاهرى ، فى مدّة ثمانية أيام ، ولم يعلم أحدا ما جاء لأجله ،
 ٢١ وهو قاصد البلاد الشمالية .

أما يا ولد الهام د. ه ؟

(١٩) هـ : أى مسرعا . (٢٠) برسباى ، يقول ابن بلاس ج ٣ ص ٣١١ إن السلطان عين حمودة ، إلى على دولات ، وعين بها برسباى قرا وثانى بك الجبل ، ورسم لهم بأن يتقدموا جاليس العسكر لئى أن يخرج الأباى أزيك .

- وفى بعد عشاء ليلة الخميس سابع عشرى ربيع الآخر منها ، هجم الحرامية
بشباب وغيره ، على سوق جعق ، داخل باب الجابية ، وأخذوا للنصارى وغيرهم ،
عدة سبع حوانيت قماش وغيره ، ثم على سوق البزورية وأخذوا حانوت ناصر الدين ٣
الصيرفى على باب القشر ، وحانوتا آخر إلى جانبه لنصرانى ، لكنهم لم يأخذوا
منهم كبير أسر . - وفى يوم الجمعة ثامن عشرية صلى بالجامع الأموى غائبة على
قاضى القضاة الشافعية بالقاهرة كان ، العلامة أبى السعادات البلقينى ، وترجم بأن ٦
فيه طيش شديد .

- وفى يوم الثلاثاء ثانى جمادى الأولى منها ، دخل دمشق من مصر أحد مقدى
الألوف بمصر ، تانى بك الجبالى الظاهرى ، وأحد مقدى الألوف بها أيضا أن بك ٩
الصغير من خازن دار الظاهرى ، وجماعة آخرون ، فأصدين على دولات : - وفى هذا اليوم ،
وهو سابع عشر أيار ، جرى على ألسنة الناس (١٦ ب) أن الشمس الحوى يسقط
من قبة شجره ، وقد سبق أوانه بأيام مع برد هذه الأيام ، فسبحان من هذا بين ١٢
بعض قدرته . - وفى ثالثه دخل من مصر إلى دمشق باش العسكر المصرى قبل الظهور
قوقع بدمشق معز عظيم وبرد كبار ، أعظمها نحو الأوقية . - وفى يوم الأحد سابعه
دخل دمشق رجل جراد عظيمة ، ثم ذهب فى يومها فلم يعلم أين ذهب ثم رجعت . ١٥
وفى يوم الخميس حادى عشره خرج من دمشق باش العسكر المصرى بمن معه
قاصدين على دولات . - وفى يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى منها ، صلى بالجامع
الأموى غائبة على القاضى سعد الدين الحنفى المجرى ، ثم الدمشقى ثم القدسى ، إمام ١٨
الصخرة ، المقرئ ، توفى بالقدس الشريف ؛ وعلى حافظ الدين الموقع نائب كاتب
السراى النجى بن الخيضرى ، توفى بحلب فى ثانى عشر الشهر المذكور ، ودفن فى
مكان ثم أخرج من قبره ودفن بقرية ابن السعاف . ٢١

(٦) البلقينى ، هو محمد بن محمد بن عبدالرحمن البلقينى ، بدر الدين ، انظر : ابن لياس ج ٣ ص ٢١١ ،
والشواهد اللاعن ج ٩ ص ٩٥ - ١٠٠ ، وخزرات الذهب ج ٧ ص ٣٤٩ .
(٩) تانى بك : تنك . (١٥) رجل ، أى أرجال .
(١٩) إمام الصخرة ، أى إمام قبة الصخرة فى بيت القدس .

وفي هذا اليوم تمصّب جماعة على شيخنا الحبّ أبي الفضل بن الإمام ، شيخ
مدرسة الخوارجا شمس الدين بن النحاس ، ويعرف أيضا بابن الجاني الصفدي ؛ وشاع
٣ في الناس يومئذ أن القاضي فخر الدين عثمان الحموي ، ثم الدمشقي ، نائب قاضي القضاة
الزلزلي الشافعي ، نادى عليه بالمنع من الإفتاء والتدريس والوعظ بإذن القاضي الزلزلي
في ذلك ، فصاح أبو الفضل المشار إليه في مكانه ، داخل مقصورة الجامع الأموي ،
٦ وأسمع قاضي القضاة الزلزلي وهو في مجلس صلاته على باب الخطابة ، أن منعه
تمصّب عليه .

فلما سمع الزلزلي ذلك أنكر على فخر الدين نائبه ، وطلبه من بيته قرب الجرن
٩ الأسود ، فغضر ومعه أخوه صهره كان ، قاضي القضاة محب الدين بن القصيف ،
ودخلا بيت الخطابة ، وحصل منهما كلام لا طائل تحته ، وإنما موجه أن أبا الفضل
سعى في إقحام رجل من ديوانه من تهمة وقع فيها بكلام صهي صفي ، سب لفخر الدين
١٢ المذكور ثم وصى بينهما وإش بالنيمة ، أوغر صدور كل من أبي الفضل وقاضي القضاة
محب الدين بن القصيف وأخيه وفخر الدين المذكور ومن يلوذ بهم .

فلما كان بعد صلاة العصر طلب الزلزلي كلاً من فخر الدين وأبي الفضل إلى
١٥ بيت الخطابة ، فانتقم أبو الفضل من الحضور ، وكانت غفلة منه ، إذ لو حضر لاتصمر
وظهر الكذب من الوشاة بينهم ، فخرج قاضي القضاة الزلزلي من بيت الخطابة وذهب
معه جماعة ، منهم فخر الدين المذكور ، فعرّش بعض الناس على الزلزلي وعلى
١٨ فخر الدين في حال مرورهم على محراب الحنفية إلى أن خرجوا من باب الزيادة ،
فندم أبو الفضل وأمر بكتف ورقة لينهب بها إلى بيت الزلزلي يذكر فيها أمورا ،
وطال الكلام في ذلك ، فاجتمع شيخنا الحيووي النيمى بقاضي القضاة محب الدين
٢١ ابن القصيف ، فذكر له أن فلانا وشاه الواشي ، إن ثم لم وعليهم ، ولأبي
الفضل وعليه .

وفي يوم الخميس خامس عشر ربيع وصل الخبر إلى دمشق على يد مملوك الخوارجا

ابن الحزمى بأن قاضى القضاة الشهابى بن الفرفور أعيذ إلى قضاء الشافعية ، وعزل قاضى القضاة الشمس المزلقى ، وأن بهاء الدين بن جمال الدين بن الباعونى واصل بذلك إلى دمشق .

٣

وفى يوم الجمعة سادس عشر ربه حضر الشمس المزلقى إلى الجامع ، وصلى على عادته ، ودخل بيت الخطابة بعد أن خطب عنه سراج الدين بن الصيرفى ، وذكر فى خطبته فضل طلحة رضى الله عنه ؛ وبعد صلاة الجمعة صعد أبو الفضل على الكرسي العالى تجاه محراب الحنفية ، واجتمع فى مجلسه سمّ غفير ، وسرد أحاديث كثيرة عن ظهر قلبه فى تحريم التبية والنميمة ، وفى فضل العلماء وأهل الخير ، ثم أظهر العتب على المزلقى ، والحال أنه برىء مما أنهى عنه وأظهر أن فخر الدين للذكور من تلامذته ، بمن أحسن إليه وأقامه ، وأظهر أنه رجل فقير ، وذكر أشياء يطول ذكرها ؛ ولما نزل ودخل المقصورة غوتم له جماعة ووشوا له .

وفى حال صعود أى الفضل هذا للكرسي صاح العوام ورفعوا أصواتهم ، واجتمعوا على الأمير أزيك نائب النية بسبب الشاب البلاسى ، رأس نوبة ، الشهير بالقدسى ، ليسله لم يعرقوه ، فجاء الأمير أزيك إلى بيت الخطابة ليستشير قاضى القضاة المزلقى فى ذلك ، وقد تكالب العوام ورفعوا أصواتهم على باب الخطابة ، فأرضام ووعدهم بقتله ، ثم خرج من بيت الخطابة وذهب إلى بيته من باب الزيادة .

وشاع فى هذا اليوم بين الناس ، أن أبا يزيد بن عثمان أخذ من مملكة سلطانتا بلادا كثيرة ، وأن قصده الزحف على هذه المملكة . - وفى يوم السبت سابع عشرين جمادى الأولى هذه ، دخل بهاء الدين الباعونى ، الموعود بدخوله دمشق ، ومعه من قاضى القضاة ابن الفرفور للقاضى محب الدين ابن قاضى مجلون ،

٢١

أن يتولى أمر الخطابة والعرض والتفويض لجماعة مخصوصة نيابة عنه ؛ وأخير
بهاء الدين المذكور أن المزلقي لما عزله السلطان عن القضاء بدمشق عوّضه كتابة
السّر بها ، وعزل نجم الدين الخيضرى منها ، وأن المزلقي يجلس فيها بدار العدل
فوق القاضى الحنفى ؛ فركب نائب القلعة ابن شاهين ونائب النبية أزيك وغيرهما إلى
المزلقي وعرضا عليه ذلك ، فامتنع من الدخول فى ذلك .

٦ وفى يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة منها ، خطب القاضى محب الدين ابن قاضى
مجلون عن قاضى القضاء الشهابى بن القرفور ، ومدح الناس له . - وفى بكرة هذا
اليوم قام أهل قرية المزة وكبروا على مملوك السلطان دواداره بدمشق ، ونزلوا إلى
٩ للمدينة إلى بيته ، ثم كبروا عليه بالجامع قبل الصلاة وبسدها ، وأظهروا التظلم
منه ، تخفّض عنهم بعض ذلك . - وفى يوم الخميس عاشره وصل من مصر لمملوك
السلطان ودواداره بدمشق ، واسمه جاني بك الطويل ، تشرىف باستقراره فى
١٢ الدوادارية المذكورة ، وأن يلعق السكر لقتال على دولات ، والحال أنه لم يكن
يقى فى دمشق من أرباب الدولة غيره ، ونائب القلعة على بن شاهين المتأهب لأمره
الحاج ، ونائب النبية أزيك دوادار النائب .

١٥ وقد زحفت العربان على البلاد ، وعلى نواحي دمشق وأطرافها ، فخرج إليهم
نائب النبية المذكور ، فلم يقدر على العاصين منهم ، فالتجأ إليه الطائمون منهم
خوفا من العاصين ، فأخذ ما لهم ومواشيهم ودخل به دمشق ؛ فثانى يوم بعد
١٨ صلاة الجمعة بالجامع الأموى حضر فيه جماعة من العربان الطائمين ، أصحاب اليوش
المانحود ، ونساؤهم وأولادهم ، حتى دخل نساؤهم مقصورة الجامع الأموى واستأثروا
وأظهروا التظلم من العرب العاصيين من جنسهم ، ثم من نائب النبية المذكور لأجل
٢١ يوشهم ، وتراموا على الناس فى ردّ يوشهم . . . (١٧ آ) .

(١١) جاني بك : جانبك .

(١٦) الطائمون : الطائمين .

(٢١) . . . : ظهر فى أوراق المخطوط .

[سنة إحدى وتسعين وثمانائة]

[... وفي ثاني عشره خطب بالجامع الأموي نيابةً الشيخ سراج الدين

الصغيري ، واقطع محب الدين بن قاضي مجلون . - وفي رابع عشره طلع القمر مكسوفاً ،
واستمر بعد العشاء نحو أربعين درجة .

وفي ثامن عشرى ربيع الأول منها ، أطلق ابن المدوي من القلعة ، بعد أن

أورد عشرة آلاف دينار مما عنده ، وأعطى الخالصي ألفاً ، وتكلفت أربعة أخرى ،
ثم توجه بعدها إلى مصر ، واستدان ثمانية وعشرين ألف دينار .

وفي تاسع عشر ذى القعدة منها ، وصل مرسوم بأن محمد بن شاهين ولي نيابة

القلعة ، عوضاً عن أبيه ، بعشرة آلاف دينار .

وفي يوم العيد من ذى الحجة منها ، حلى النائب بالمصطفى ، وخطب القاضي

الشافعي به ، وحضر للمالكي والحنبلي ، وأركان الدولة على المادة (١٨) .

١٢ سنة اثنتين وتسعين [وثمانائة]

استهلت والخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله عبيد العزيز بن يعقوب ؛

وسلطان مصر والشام وما معها للوك الأشراف أبو [النصر قايتباي] ؛ ونائبه

بدمشق قبحاس الإسحاقى الظاهري ؛ والقضاة بها : الحنفى زين الدين عبد الرحمن

ابن أحمد الحسباني ، والشافعي شهاب الدين [بن الفرفور] ، والمالكي

شهاب الدين المرقى ، والحنبلي نجم الدين بن مقلح ؛ والأمير الكبير جاثم مملوك

السلطان ؛ والحاجب الكبير يلباي الأيئالي ؛ والحاجب الثانى أحمد بن [شاهين] ؛

ودوادار السلطان جاني بك الطويل ؛ ونائب القلعة محمد بن شاهين ؛ وتهيها

الأيدكي ؛ ودوادار النائب طراباي مملوكه ؛ وكاتب السر أمين الدين الحسباني ؛

[وناظر] الجيش القاضى الشافى المذكور؛ وكاتب الخزانة الحب الأسلى؛

والحقتب عبد القادر.

- ٣ وفى يوم الجمعة ثالث الحرم منها، صلى بالجامع الأموى غائبة على قاضى القضاة العلامة برهان الدين بن ظهيرة المكنى، توفى بها فى سادس ذى القعدة من السنة الماضية. - وفى يوم السبت عاشره دخل إلى دمشق من البلاد الشمالية أولاد بنت ابن قرمان قاصدين مصر، وقيل إن معهم صنبقا من صنابق أبى يزيد بن عثمان، وإنهم ظهروا عليه وعلى جاحته، وإنهم أتوا إلى السلطان يطلبون منه تدارك البلاد، وإنهم يكنونه أسرا بن عثمان، وقيل هربوا من ابن عمهم الذى يبلادهم، لكونهم ركبوا مع عسكر سلطاننا عليه وعلى عسكر ابن عثمان.

١٢ وفى يوم السبت حادى عشره لبس النائب خلعة جاءت من مصر، بطرازين مذهين، من أوائل القيديات، لأنه كان يوما مطيرا عقب أيام مثلبة، لحصل عليه وعلى الترك والقضاة مشقة من كثرة الوحل والبرد، وخرج اليهود فى سببهم للملاقاة إلى عند أبواب معلى العيدين، مع المطر الشديد والوحل والإهانة الشديدة من الأعرام ضربا وشما، ودخل المدينة يسوق الناس عجلا.

- ١٥ وفى يوم الاثنين سابع عشره فوض نائب الشام نيابة صفد لحاجب الحجاب يلبى بمبلغ عشرين ألف دينار، عوضا عن نائبها مملوك السلطان أينال الخسيف، الذى كان أميرا كبيرا بحلب، وهو رفيق جاني بك الطويل دوا دار السلطان يومئذ بدمشق، فإنه قد استقر فى مشددة شراب خاتنة القام الشريف بمصر، وكان السلطان رسم لنائب الشام بشنقه بسبب تسيبه لموت نائب قلعة صفد، ثم ساعده،

(٤) ابن ظهيرة، هو إبراهيم بن على بن محمد بن ظهيرة، قاضى ملكة - انظر: ابن الجاس ٣ ص ٢٢٩ - ٢٣٠، والقضاء اللامع ج ١ ص ٨٨ - ٩٩، وعضدات القعب ج ٧ ص ٣٥٠.
 أ توفى بها، أى توفى بكنة.

(٧) يطلبون: يطلبوا. أ تدارك: تدرك.

(١٢) فى سببهم، أى فى يوم السبت الخامس بهم.

(١٥) ساج عصره: تابع عصره.

(١٦) نيابة صفد، ذكر ابن الجاس (ج ٣ ص ٢٣٣) بعض هذه التبعات.

وذلك بمقتضى مرسوم شريف إليه أن يقرر فى نياتها من يقع اختياره عليه بالمبلغ المذكور من : سودون الطويل الذى فى الحج الشريف ، ومن يونس ، ومن يلباى حاجب الحجاب ، فإن وقع الاختيار فيها على يلباى المذكور ، ودخل فيها ، يقرر فى ٢
الحجوبية مكانه من يقع اختياره عليه من الفائزين ، بمبلغ عشرة آلاف دينار ، لكونهم قد نقصوا فلمهم فى التجربة ؛ ثم تبين أن أيدال الخفيف المذكور استقر ٦
فى الحجوبية الكبرى بدمشق ، وأن مملوك السلطان جاني بك قد استقر فى الحجوبية الثانية بدمشق أيضا ، وفى امرأة ميسرة التى كانت بيد يوسف بن جليان ، وأطلق ابن جليان المذكور من المشقة على ستة آلاف دينار .

وفى يوم الجمعة رابع عشره ، عقب الصلاة ، خرج يلباى من دمشق إلى نيازة صفد ٩
خروجا حافلا ، وخرج نائب الشام لوداعه . - وفى يوم الخميس سلخه دخل الوفد الشريف من الحجاز إلى دمشق ، بعد مشقة حصلت لهم من حمل وادى قرية من أرض حوران ، وأخبروا أن الحجبة كانت طيبة . ١٢

وفى يوم الخميس سابع صفر منها ، دخل من مصر إلى دمشق نائب قلعتها محمد ابن على بن شاهين ، المتوفى والده فى رمضان من السنة الماضية . - وفى يوم الاثنين ١٥
ثامن عشره خرج النائب وأرباب الدولة والقضاة والمشاة بالمعد إلى قبة يلباى ، للالقاء حسن بك بن هرسك صهر أبى يزيد بن عثمان ملك الروم ، فأمرت السماء ثم أثبتت ، ثم دخل دمشق والنائب قد آماه خدمة له ، وقد اشتد الناجح ، فحصل للناس شدة بذلك . ١٨

وكان [قبل ذلك] يندح نصف شهر ورد على النائب مطالعة الأمير قانصوه ٢١
خمسة مئة متسلم للمذكور ، بأن المقام الشريف عفى عنه وأطلقه ، وأن يخرج إليه بسكر دمشق ويلاقى بالإكرام الوافر . - وفى يوم تاسع عشره دخل حسن ٢١

(١١) من حل ، لله يس من حلات الأهالى عليهم .

(١٦) ابن هرسك ، انظر ما كتبه ابن لياس (ج ٣ ص ٢٢١ و ٢٣٠ و ٢٣٢) هن

المذكور إلى الجامع الأموى، وصلى فيه عند محراب الحنفية، وفي المقصورة، وشرقى
محراب المالكية، وتصدق على الفقراء. - وفي يوم الخميس حادى عشر به خلع
النائب عليه خلعاً حراً معظماً وخرج في خدمته لوداعه لسفره إلى بلاده، والقضاة
سلموا عليه ولم يخرجوا في خدمته.

وفي يوم الاثنين رابع عشر ربيع الآخر منها، دخل من مصر إلى دمشق
حاجب الحجاب أبنال الخليفة الأشرفى، وتلقاه أرباب الدولة باحتفال عظيم، على
يمينه نائب الشام، وقد آتاه رقيقه دوا دار السلطان جاني بك الطويل، كلاهما من
ممالك السلطان؛ ثم شرع في عمارة الربوة وألزم مملأها العمارة، وزعم أن ذلك
بمرسوم شريف.

وفي أوائل ربيع الآخر أراد القاضي الشافى أن ينقض حكم نائب الحنفى، كال
الدين بن سلطان، في تزويج صغيرة، فانتصر له الشيخ عز الدين بن الحراء، وحصل
بينهم شر، واستمرّوا في ذلك مدة في عدة مجالس. - وفي هذه الأيام وصل يوسف بن
حلبان، بعد إفراج السلطان عنه من القشرة، إلى دمشق، بعد شفاعة النائب فيه
على ستة آلاف دينار، ورسم عليه بالمدرسة العنزاوية خلف دار السعادة، حتى باع
غالب أملاكه في ذلك.

وفي يوم الأحد ثانى عشر جمادى الأولى منها، تولى شهاب الدين بن الصاحب
نيابة القضاء، عن قاضى القضاة الفرغوى، وقد تقدّم أنه كان قاضى ركب الشافى
في السنة للتقدم، وهب الناس لذلك. - وفي يوم الاثنين ثالث عشره دخل من
مصر إلى دمشق مملوك السلطان تانى بك الأشرفى، حاجباً ثانياً وأمير ميسرة.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة منها، فوض قاضى القضاة الشافى
نيابة القضاء أيضاً لعفيف الدين شبيب المزراوى، وهب الناس لذلك أيضاً. - وفي
يوم الخميس خامس عشره دخل من مصر إلى دمشق قبيب قلمتها محمد بن سكر،
عوضاً عن مملوك السلطان الأيدى الأشرفى.

وفي عشية يوم السبت سابع شعبان منها ، رجع النائب إلى دمشق من البلاد
 الصفدية . - وفي يوم الثلاثاء سابع عشره فوض القاضي الشافعي للشاب محبة الدين
 ٣ ابن أيوب نيابة القضاء ، وعجب الناس لذلك . - وفي يوم الخميس تاسع عشره وصل
 الخبر من مصر إلى دمشق بزل القاضي الشافعي من نظر الجيش بدمشق ، وتولية
 الحموي عبد القادر بن محمد الغزالي ناظر الجوالي يومئذ ؛ وأن العلامة قطب الدين
 ٦ الخيصرى تولى قاضي القضاء بالقاهرة مكان العلامة زكريا ، وأنه وضع في الترسيم
 في ثاني شعبان للذكور ، ثم تبين أنه على وظيفته ، وأن جماعته صادرهم السلطان
 بالترسيم عليهم ، لكنه امتنع من الخطبة بالسلطان ، فخطب عوضه قطب الدين
 ٩ للذكور . - وفي هذه الأيام بلغنا وفاة مطلقة بنت الخليفة المستجد بالله يوسف ؛
 ووفاته فتح الدين البلقيني ، وكان سعى على الشيخ زكريا في قضاء مصر بنحو عشرة
 آلاف دينار ، فأتى ولم يولها ؛ ووفاته القاضي بدر الدين بن قاضي القضاء علم الدين
 ١٢ البلقيني نائب زكريا .

وفيها دخل من مصر إلى دمشق ، أمين الدين ابن قاضي الحنفية زين الدين
 الحسابي ، معزولا من كتابة السر بدمشق ، ونزل بمنزل قاضي القضاء علاء الدين
 ١٥ ابن قاضي مجنون ، شرقي جبرون ، نائبا عن والده في المرض وغيره ، واستمر والله في
 مصر . - وفيها نقض الجانب القبلي من جامع البروري بمحلة قبر عائكة ، ووسع
 إلى جهة القبلة نحو خمسة أذرع ، وجعل له ثلاث حنايا على عمودي حجر ، قرب
 ١٨ الهواب القديم ، الذي تاريخه إلى هذا الشهر شعبان من هذه السنة ، مائة وأربعون
 سنة ، وكانت توسعته من مال الحاج علي بن الملاح البندادي بحارة رسم المتوفى
 سنة إحدى وتسعين [وثمانمائة] ، السنة قبلها ، في ثالث رمضان ، ومن مال رجل

(٦) قاضي القضاء ، لم يأت هذا التبين ، وبقي زين الدين زكريا في القضاء كما يفهم أيضا من
 قوله هنا « ثم تبين أنه على وظيفته » .

(٩) مطلقة ، مطلقة قطب الدين الخيصرى ، انظر : ابن الأثير ج ٣ ص ٢٣٥ .

(١٧) ثلاث : ثلاثة .

(٢٠) إحدى : أحد .

يقال له ابن عبد السلام ، نذر له مائة دينار ، وقام على صرفها على الجامع المذكور شيخ سوق الدهشة أحمد ، للقلب بحاتم ، من حارة رسم للذكورة ،
٣ وجرى بين أهل الحلة شرو في كيفية التوسعة والبناء ، حتى حضر إليه غالب أكابر دمشق .

وفي ليلة الثلاثاء تاسع رمضان منها ، دخل من مصر إلى دمشق دودار رابع بمصر ، واسمه جان بلاط ، قيل إنه ساق خاص ، وتلقاه أرباب الدولة خلا النائب ٦ قبحاس ، فجلس له في وسط الاصطبل ، لتوقكه من حين قدم من البلاد الصفدية كما تقدم ، فقرأ ما معه بالاصطبل ، وملخص أمره أنه جاء ليصادر أهل البلاد للشامية ، كفرزة والقدس وصفد وحماة وطرابلس وحلب ، قيل إن السلطان جعل تسفيره نحو أربعين ألف دينار وهو شاب ، أو كحل ، شكله حسن ، وكان مما أتى على يديه قبل رمضان ليبيت المقدس ، مرسوم شريف ، وفرس كنوش ، ونفقة وافرة ، لفانصوه اليحيوى ، وأن يتوجه إلى القاهرة ، فامتثل ذلك ، لكن ١٢ طلب إذا من السلطان بالمهلة عليه ليصوم رمضان ببيت المقدس ، فأجيب ، ثم صلى العيد ببيت المقدس وتوجه في الحال إلى القاهرة .

وفي يوم الخميس حادى عشره لبس المحيوى الغزى ناظر الجوالى ، خلعة ١٥ وظيفه نظر الجيش الممشقية . - وفي ليلة الاثنين ثانى عشره سافر الخاصكى المتقدم ذكره من دمشق إلى البلاد الشامية بعد أن فعل بدمشق من الظلم ما لا يبر عنه ، وأخذ على كل مسجد مالاً ، ولو كان فقيراً ، وعلى كل تربة ، وعلى كل مدرسة ١٨ كذلك ، ولم ينظر في أمورهما ومصالحها بل في مصلحة نفسه ، ومصلحة السلطان ولا قوة إلا بالله ، ثم مرض بجماع مرضاً شديداً . - وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره وصلت سرراً لطواليا ابن الشاغورى زوجة الشهابى بن البرهانى النابلسى ، ثم زوجة ٢١

(٦) ساق : ساق .

(١٣) إذا من : ادخل .

نائب صفد بلبلای ، مينة في صحلية في محفة ، من صفد إلى مقابر باب الصغير ،
عن صبي للشهابي المذكور ، وعن آخر صغير وبنت من نائب صفد المذكور .

٣ وفي يوم الأربعاء كان عيد الفطر ، واستمر قبحاس النائب مريضاً لم يركب ،
بل شاع عند الناس أنه على خطّة ، وكان مقبلاً بيت ابن دلالة بالصالحية ، وأتى به
ليلة الاثنين قبل العيد بيومين في محفة إلى اصطبل دار السعادة ، وعيد به وهو على
٦ خطّة . - وفي عصر يوم الخميس توفى بالاصطبل المذكور ، ودفن بالترتبة
التي أنشأها داخل باب النصر ، غروب الشمس من اليوم المذكور ، وفي جوار هذه
الترتبة خاتمة مجاورين وشيخ لهم ، وأوقاف داره ؛ وعدة أيام كفافته الشام
٩ ست سنين وثمانية شهور ؛ وكان قد صالح الخالصي المتقدم ذكره على بقية
الأوقاف الدمشقية بألف ومائة دينار . - وفي ثاني يوم ، يوم الجمعة ، توفى بواب
مقصورة الأموى محمود .

١٢ وفي يوم الاثنين سادس شوال منها ، هرب من قلعة دمشق الأمير بدّاق أخو
سوار ، ورمى الجبل الذي نزل إلى الخندق منه . - وفيه توفى بالقاهرة قاضي قضاة
حلب جلال الدين أبو البقاء بن الشحنة الشافعي ، وقد عزل بالخسفاوى . - وفي يوم
١٥ الثلاثاء سابه اجتماع أهل ميدان الحصى ، ونزلوا إلى الجامع بأعلام وذكر الله تعالى ،
وصحبهم الشيخ إبراهيم التاجي ، يشكون على الحاجب أينال الخسيف نائب
(١٩٩ آ) الغيبة . . . فيبرحق ، وأنهم يطلبونه إلى الجامع الأموى فلم يحضر ،
١٨ وتمثل عليهم بأنه في شغل السلطان لأجل تحصيل غريمه بدّاق ، ونخبعت دمشق ،
[وعند الله] حسن العاقبة .

وفي يوم الخميس تاسمه دخل الوفد الحلبي إلى دمشق ، وأميرهم ولد نائب

(٩) وثمانية : وثلاث .

(١٤) ابن الصنعة ، انظر : ابن أبيس ج ٣ ص ٢٣٦ و ٢٣٨ . || الخسفاوى : الخسفاوى .

انظر الاسم في الضوء للامام ج ١١ ص ١٩٨

(١٧) . . . : تمزق في الأصل .

- حلب ، ومعه أمه ، في تحمل عظيم ، وثقل كثير . - وفي يوم [الجمعة] سابع عشره دخل دمشق جماعة من جماعة الحارب بذاق محسوكين ، مسكهم نائب حصص وأرسلهم إلى دمشق ، فضر بهم نائب النبية . - وفيه دخل من [مصر إلى] دمشق الأمير ٣ ماسا فرج ، من أمراء يعقوب بك بن حسن بك ، بتشريف حسن من السلطان ، وعلى يديه مكاتبات جوابا لأستاذة يعقوب بك في سؤاله للسلطان بالمطف على سلطان الروم أبي يزيد بن عثمان ، مضمونها : إن أراد أبو يزيد ذلك فليسلم إلينا بلادنا ، ٦ أدنه وطرسوس وقرمان ، وإن أراد الحاربية فأنا أنزل إليه بالسكر بنفسى .
- وفي عشية الجمعة المذكور خرج أوائل الوفد الحلبي إلى قبة يابغا ، والكسوة ، ٩ وخان ذى النون ، وفيهم مفتى حلب العلامة عثمان السكردى وجماعته . - وفي بكرة يوم السبت ثامن عشره خرج أميرهم ابن نائب حلب ، ودواداريتيه صحبتته ، وأمه في عفة حافلة ، وصحبها نحو عشرة روايا ؛ ثم خرج أمير الوفد الشافى ، وجماعته كمدة جماعة الأمير الحلبي نحو الأربعين مملوكا ؛ ثم خرج الحمل ؛ وخلع نائب النبية على ١٢ الأميرين بقبة يابغا ، وقدم أمير الوفد الشافى برد بك أمير ميسرة وقاضى الركب الشافى شهاب الدين الرملى نائب الشهابى بن القرفور .
- وفي يوم الاثنين عشريه لبس الشاب بدر الدين بن الرحوم بدر الدين أخى ١٥ قاضى القضاء الشافى القرفورى وظيفة كتابة السرّ بدمشق ، بعد شغورها مدة عن أمين الدين بن الحسبى ، وليس معه حمة خلة الاستمرار في قضاء الشافعية . ١٨
- وفيه ورد مرسوم شريف بأن لا يتقل على ممالك الرحوم قبجاس ، ولا يشوش عليهم أحد ، وكان الحاجب أراد أن يقتل تمر باى دودار قبجاس بالقلمة

(١) سابع عشره . ثامن عشره .

(٣١) ما بين القوسين الرابين ترقى في الأصل .

(٤) ماسا فرج : كذا في الأصل .

(١٠) ثامن عشره : تاسع عشره .

(١٥) عشريه : حادى عشره .

فامتنع من ذلك تمر باى واعتضد بالماليك المذكورة ، واستمر بقرية أستاذة ، وكان
 قبحاس قد أوصى وأرسل وصيته إلى السلطان ، وأخبره فيها بجميع ماله بالقاهرة
 ٣ وبدمشق ، فلما خرج قاصده من القاهرة وتوجه إلى دمشق ، رأى سيف أستاذة
 قبحاس محبة حاجب ثانى تانى بك الأشرفى ، فرجع محبته وطلب من السلطان
 مرسوما ، فخرج له المرسوم للذكور .

٦ وفيه ورد الخبر بأن قانصوه دوا دار ثانى الألفى ، قد عينه السلطان الخروج
 وللحولة على تركة قبحاس المذكور ، وأنه واصل . - وفى يوم الخميس ثانى عشرية
 دخل جماعة من سوقة المزيرية إلى دمشق ، وأخبروا بفلو الأسعار بها لكثرة الحاج ،
 ٩ وخراب البلاد ، ورجع جماعة من الحج لأجل ذلك . - وفى ليلة الجمعة ويومها وقع
 المطر الجديد بدمشق ، وهو رابع عشرية .

وفيه صلى قاصد يعقوب بك بالجامع الأموى ، ومعه شهاب جيش دمشق ،
 ١٢ والمهندار وجماعته ، وصعد منارة العروس ، وجلس بالبارز الوسطانى ، ومعه الجماعة
 المذكورون ، ثم نزلوا معه وطاف جوانب الجامع ، وجبرون ، ثم عاد وخرج من باب
 البريد ، ثم سافر إلى بلاده بجماعته يوم السبت أو الأحد ؟ وقد كان حادثه الرئيس
 ١٥ شمس الدين التيزينى ، فوجده يشكر قابتبلى على إحسانه ، لكنه يستعجزه لكونه
 يدع ممالك بمصر وغيرها يظلمون الناس ، ولكثرة خراب البلاد بسبب الظلم ، فأله
 يحسن الداقية .

١٨ وفى بكرة يوم الخميس سلخه دخل من مصر إلى دمشق دوا دار ثانى قانصوه
 الألفى الأشرفى ، للحولة على تركة النائب قبحاس ، ومحبته تانى بك حاجب ثانى
 الذى سافر بسيف النائب المذكور ، وصل به فى ستة أيام ، فإنه سافر به ليلة الجمعة
 ٢١ يوم الوفاة ، ووصل إلى القاهرة يوم الأربعاء ؛ ودخلا دمشق فى قحبل حاقل

(٤) تانى بك : تيك .

(٧) تانى عصرية : ثالث عصرية .

- بشرفيين حافلين ، ونزل للحومة بذار السعادة كالثائب ، ثم أمر في الحال بإشهار النداء في البلد بأن : من قهر ، من ظلم ، فعليه بالأمير الدوادار الأتني ، حسبما ورد به المرسوم الشريف ؛ ثم قرئت المراسيم ، وفيها يوضع مهابشو المتوقى قجساس بالقلعة ، ففي الحال قبض عليهم ، ووضعوا بالقلعة في اليوم المذكور صليلاً .
- وفي يوم الثلاثاء خامس ذى القعدة منها ، أمر فانصوه الأتني ، بذار السعادة ، بمسك القاضي شهاب الدين بن القرقور ، والترسيم عليه ، فبات بها ليلة أو ليلتين ، وطلب منه مالاً ؛ وسبب ذلك أن قلاحي القاضي المذكور يبذل كفر حونة اجتمعوا بفلاح الأمير خير بك أمير عشرين بدمشق ، وعصوه عليه عندهم في أوائل هذه السنة ، فأقن إليه عندهم ليأخذ ، فهاش الفلاح على أستاذه خير بك المذكور ، ورماه بسهم فقتله ، فرحل أهل البلد وخربت بسبب ذلك ، فأراد القاضي أن يزيل عنهم الخوف وراضى عنهم بمال ، ثم في هذه الأيام [مسك] بسبب ذلك ليأخذوا منه مالاً ، وجري ماجرى .
- وفي يوم الجمعة ثامنه صلي بالجامع الأموي غائبة على قاضي القضاة الشافعية بحلب .
- جلال الدين أبي البقا بن الشحنة . - وفي يوم الجمعة بعد الصلاة ، خامس عشره ، صلوا مرتين بالجامع الأموي على ثلاثة أئس حاضرين أحدهم القاضي شمس الدين محمد بن موسى ، ويعرف أيضا بابن الديوان ، قاضي بيروت كان ، الحموي ، كان هو وأخوه المرحوم جمال الدين يوسف ، للتوفي في صفر من هذه السنة ، بخدمة قاضي القضاة عماد الدين الباعوني ، من جملة شهوده .
- وفي يوم الأحد سابع عشره ورد مرسوم شريف بإهدام المسجد الذي على باب جيرون ، على يسرة الدار إلى جهة باب توما ، جوار بيت قاضي القضاة علاء الدين بن قاضي مجنون ، الذي ذكره جماعة من العلماء ، منهم العلامة أبو شامة ، ومنهم علاء الدين بن المطار ، لما حدث به من البدع من طائفة الروافض ؛ وفي

هذه السنة والتي قبلها كثر الكلام بسببه ، فأزيل جداره في هذا اليوم ، وامتصر أهل السنة على للمتدعين بمحمد الله .

٣ وفيه ورد مرسوم بأن يورد جماعة القلعة للمقام الشريف مبلغ عشرة آلاف دينار، ثلثها على ابن سكر قتيبها وثلثها محمد بن شاهين ، والثلث على البحرية ، والثلث على جماعة القلعة ، وضرب بعضهم مبرحاً ، وهو ثانی بك وآخرين معه ، واستمروا في شدة بالغة ، وموجب ذلك كونهم قرطوا في التحفظ على بندق أخى سوار حق ٦
هرب كما تقدم . - وفي يوم الخميس حادى عشره استقر الأمير جاني بك دوادار السلطان في وظيفة الجوالى .

٩ وفي ثانی يوم عيد الأضیى ، وهو يوم الثلاثاء حادى عشر ذى الحجة منها ، أظهر جاني بك الطويل ، دوادار السلطان بدمشق ، ما كان في قلبه من البغضاء لثرباي دوادار قجماس ، ظننا منه أن ثرباي قاتل مملوكه أنسباى كما تقدم ، ووقع بين ممالكه وممالك قجماس في اليوم المذكور الضرب الشديد ، فضرب الأثنى الحواط على جاني بك حجة لثرباي وممالك قجماس ، وأراد المود إلى مصر غضبا ، فرمى عليه أرباب الدولة وراضوه ، فكاتب في ذلك للسلطان .

١٥ وفي يوم الاثنين سابع عشره ، وهو ثالث كانون الأجرد (١٩ ب) ، العشرون من برج القوس ، أعيد واستقر في نيابة الشام فأنصوه اليحيوى ، ولبس ذلك من حضرة السلطان بقلعة مصر ، مكان قجماس [الإسحاق ، - وفي] تاسع عشره ١٨
غلا سمر القمح والشعير ؛ وبرز مرسوم الحواط بالمناداة بدمشق ، بأن لا يبيع حاضر الجلاب قمحا ولا شعيرا ، فضبطت دمشق ؛ وأمس [زادت] الأسعار وصغر قطع الخبز ، وطلبة الناس ، وبيعت غرارة القمح بأربعمائة وعشرين ، والشعير بمائة

(٥) ثانی بك . تنك .

(١١) أنسباى : السبيه .

(١٧ و ١٩) ماجين التوسين الربيعين تمزق في الأصل .

(١٨) غلا : غلى .

وسبتيين، وزعم العوام عبد القادر المحتسب، لكونه . . . يتعاقب صناعة الطحانة والخبازة، ويتاجر في القمح، ويأخذ المشاهدة من كل صناعة.

وفي يوم السبت ثاني عشره ركب الخوواط ومناذ يتنادى بأن من له [حانوت] ٣ يفتحه ويبيع ولا شق، فإن الخبز تميز وخنق، وله أيام [وهو] قليل . . . وفي يوم الأحد ثالث عشره وصل الخاضكي جان بلاط راجعا من البلاد الشمالية، ونزل بيت ابن منبجك شرق الأموى، الذى كان حتام الصحن قديما.

وفي يوم الاثنين رابع عشره دخل من مصر إلى دمشق قاضى القضاة الحنفية زين الدين عبد الرحمن الحسباني، وصحبه مملوك شاب خاصكى من أقارب السلطان، ليسله جميع الجهات التى كانت بيد قاضى القضاة علاء الدين بن قاضى مجلون، وتلقاه ٩ القضاة على المادة، ونائب القبية أيتال الخسيف، والأمير الكبير جاسم، ونائب القلعة محمد بن خل بن شاهين؛ وأما الخوواط فخرج يسلم عليه فى القبة قبل ذلك، فلم يجدته لأنه بات بقرية صفنايا، لأن فيها شيئا تحت تكلمه؛ وقرىء توقيمه بالجامع ١٢ الأموى، قرأه نائبه بهاء الدين الحسباني، ونزل بيت المستوفى جوار الجامع.

وفي يوم الأربعاء سادس عشره، اجتمع فقراء دمشق، وذهبوا إلى الخوواط، بسبب قضية حصلت لهم مع والى النبطيون، وذكروا مخافة الحاجب ودوادار ١٥ السلطان وغيرها، فتنادى بإبطال الحرمات فى الحال . . . وفى ليلة الجمعة ثامن عشره نزل الخراميسنة على بيت الضياء بالجرس الأبيض بالصالحية، وجرحوه وأرادوا قتله وولاه.

١٨

ورأيت فى تاريخ الملأى البعنوى :

« وفى رابع عشر صفر منها، قبيل الفجر، كشف القمر، واشتمر مكسوطا إلى طلوع

(١) . . . : تحرق فى الأصل .

(١٩) الملأى البعنوى، يذكر ابن طولون فى كتابه « التمجيد للإفران » للأورخ علاء الدين البعنوى، الذى ولد سنة ٨٤٣ وتوفى سنة ٩٠٥، ويقول إنه كتب « القيل »، وهو كتاب ينقل عنه ابن طولون هنا أخبارا، يوردها فى نهاية بعض السنوات . والفقرات التالية كلها ابن طولون من كتاب القيل لملأى الدين البعنوى . انظر : مقدمة هارغان ص ١١ .

(٢٠) منها، أى من سنة ٨٩٢ .

- الشمس . - وفي حادى عشره قروض القاضى للملكى نيابة الحكم لشهاب الدين بن النحاس بشفاعة النائب ، وكان له مدة معزولا . - وفيه تولى أبنال الخفيف
- ٣ الحجووية الكبرى بدمشق ، عوضا عن يلباى ؛ وتولى يلباى نيابة صفد . - وفيه جاء الخبر بأن شهاب الدين بن برى نقل من الترسم بمصر من بيت الوالى إلى بعض الخلدّام بالقلمه ، وله ثلاثة سنين .
- ٣ « وفي يوم الأحد مستهل ربيع الأول منها ، جاء الخبر بمزل ابن الحسابى من كتابة السرّ ، وأطلق من الترسم بعد غرامة ، ووالده معوق فيه بسبب تئمة اللبلغ الذى عليه من جهة قضاء الحنفية ، وغريمه عماد الدين الحنفى للنفصل بمصر فى بيت الوالى ، بسبب المال الذى عليه . »
- « وفي يوم الثلاثاء مستهل ربيع الآخر منها ، وصل أبنال الخفيف ، من هتقاء السلطان ، إلى دمشق متوليا الحجووية الكبرى ، وذهب يلباى إلى صفد . »
١٢. « وفي ثامن عشر جمادى الأولى فوض القاضى الشافى لحيى الدين الناصرى ، أخى عماد الدين الحنفى ، ليحكم على مذهب أبى حنيفة ، بإشارة النائب ، ومنع من الحكم كال الدين بن سلطان الحنفى ، ثم بعد أيام رضى وأذن له . »
- ١٥ « وفي رجب منها ، ضرب أبنال الخفيف الحاجب الكبير شمس الدين المعرى ، من طبابة الشافعية ، بسبب مدرسة تفرى برمش ، والنجم محمد بن القاضى شمس الدين ابن مزلق ، ورسم عليهما . - وفيه ورد الخبر بمزل القاضى الشافى من نظر الجيش ، وتولية عبد القادر الفرزى نظر الجيش ، الذى هو الآن ناظر الجوالى ؛ وتولية بدر الدين بن أخى القاضى الشافى نظر الجوالى . »
- « وفي رمضان ، وكان مستهلّه الاثنين منها ، وصل الأمير جان بلاط الأشرفى ، ونزل بالقصر بالميدان ، ومعه ديوان عبد القادر القسروى من جماعة بيت ابن
- ٢١
- (٤) شهاب الدين بن برى ، متصوف يذكره ابن طولون فى « التتبع للإقربان » . انظر : مقامة مارغان ص ١١ .
- (١٦) تفرى برمش : تفرى ورش .

الجيومان ، ومعه مرسوم بالتحريز على الأوقاف ، فوضعوا عليها أزيد من أربعة آلاف دينار ، فرضوها بالمدرسة البادرية بحضور القضاة الثلاثة والشيخ تقي الدين . - وفي ثاني عشره سافر الأمير جان بلاط إلى حلب . - وفي سادس عشره وصل الخبر بتولية القاضي بدر الدين بن أخى القاضي الشافى كتابة السر ؛ وأعيد نظر الجوالى إلى عبد القادر النزمى مضافا إلى نظر الجيش ، وهذا على خطّة .

- ٦ « وفي سابع شوال منها ، هرب بُدّاق النادرى من القلعة وهو أخو سوار ، وله نحو ستين [أو] سنة محبوس بالقلعة ، وواطأه على ذلك الحارس من ناحية باب الحديد ، وحصل لأهل القلعة اضطراب . - وفي تاسعه وصل كتاب من الأمير جان بلاط إلى حاجب الحجاب ، بأن يرفع محبّ الدين الأسلى كاتب خزانة النائب وعبد اللطيف ديوانه إلى القلعة ، ورفع ، وغيب السيد الموقع ؛ وأما دوادار النائب وجماعته ، فعدّوا بقرّة النائب أستاذهم قبحاس ، وامتنعوا من الذهاب إلى القلعة . - وفي عاشره وضموهم محمد بن شاهين نائب القلعة ، ومحمد بن سكر تقيها ، في جامع القلعة ، فرمّا عليهما بسبب بدّاق . - وفي سادس عشره حضر عبد بدّاق واحد من خدمه مرثما عليهما ، مسكا بمحمص فضربا ، فأقرّا أنه لما خرج من القلعة أقام عند قراكرز بسويقة ساروجا يومين ، ثم ذهب ؛ فرفعوا قراكرز إلى القلعة بعد أن احتاطوا على موجوده . - وفي رابع عشره توفى عبد القادر النزمى ناظر الجيش بدمشق . - وفي خامس عشره مات عبد القادر بن الكاتب ترحمان السلطان ، وكان عدوا للذى ذكر قبله من جهة نظر الجيش ومتعلقاته .
- ٧ « وفي خامس عشر ذى القعدة منها ، سافر القاضي رضى الدين النزمى إلى مصر ، وكذا القاضي عز الدين الكوكاجى الحنبلى قاصدا للقاضى الشافى » .

٢١

« وفي سادس عشر ذى الحجة منها ، سافر القاضى بهاء الدين الباعونى إلى مصر ، ومعه زوجته المصرية ، خاتماً من القاضى رضى الدين أن يصدق عليه فى أمر البيارستان النورى » . ٣

[سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة]

- ... (٢٠٠) وفى يوم الجمعة سلخه صلى النائب بالجامع الأموى صلاة الجمعة ، ثم لما خرج نودى على بابہ الغربى من جهة باب البريد ، بأن سكّان وقف الجامع لا يطولون أحداً من المستحقين شيئاً ، ومن كان له شئ فليطالب ملك الأمراء .
- وفى يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر منها ، لبس الأيدى تشریف نيابة القلعة من بين يدى النائب ، بإذن القائم الشريف ، على خمسة آلاف دينار معقولة ، وخمسة مؤخره ؛ وجلس مكان نائب القلعة ورسم على المعزول ابن شاهين حتى يؤدى خمسة آلاف دينار . - وفى هذه الأيام نودى بدمشق بأن رجال أهل الذمة ، إذا دخلوا الحمام ، يحملون فى أوساطهم حجلاً ، وفى أوساط نسائهم جزساً . ١٢
- وفى يوم الأحد سادس عشره خرجت مصرية كبيرة من عند النائب ، بحجة لأمير الأمراء جانبهاى للرباط حوالى زرع . - وفى يوم الثلاثاء ثانى عشره دخل دمشق عدة كثيرة من العرب ، قيل عرب سميدة ، وقد أحيط بهم قسلاً وقطلاً وضرباً وربطاً ، فشنق جماعة منهم وقطع رؤوس جماعة ، ودخل معهم جمال كثيرة أخذها النائب .
- وفى يوم الجمعة رابع عشره وقع كاشف حوران بالطائفة المشهورة ببهم ، بعد أن أكرمهم النائب ، وكتب لهم مرسوماً ، فأظهروا الرسوم للكاشف المذكور فلم ١٨

(٥) : ... : قص فى أوراق المخطوط .

(١٢) سادس عشره : تاسع عشره .

(١٨) رابع عشره : خامس عشره .

يلتفت له ، وقتل منهم نحو الثلاثين رجلا ، وشق بطون نساء حوامل ، وقتل صبيانا كثيرة ، وأخذ أغنامهم وقرم وإناسهم ، وفعل فيهم أفلا لا تصدر من أهل الحرب ، فلا قوة إلا بالله ، فإن هؤلاء قيل إنهم سوقة العرب .^٣

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره كتب تقي الدين قاضي عجلون لمبد الرحمن بن عبدالسلام الصنوبري أربعين مسألة ، وكتب عليها عشية اليوم المذكور . - وثاني يوم وهو يوم الأربعاء ، لما حضرنا الشامية على العادة ، بلغنا ذلك ، وأن عبد الرحمن يقرأ ما كتبه على الأربعين المذكورة ، فحضر علاء الدين البصري وولده والجماعة على العادة ، فلما حضر تقي الدين بالكراسة التي كتب فيها عبد الرحمن المذكور ، وأخذ الكرسي من تقي الدين ، وشرع في قراءة المسائل المذكورة ، والأجوبة التي كتبها ،^٦ فنبط عليه في ذلك أما كن ، وختم بنحو ثلاث مسائل خطأ أيضا ردت عليه في المجلس . .

ولما قال : والله أعلم ، صاح شديدا عبد الرحمن الخصال قتيب الشيخ تقي الدين ،^{١٢} وقال : هذه الخساسة بالسور ؛ وأشار إلى جهة الكاتب ، فاشتغل الحاضرون بصياحه ، ثم تبين أن الخساسة منعم تقي الدين أن يبيعوا الخس على قفى دمشق ، لتجشهم على الناس ، فحضرُوا بباب الشامية ليدبر لهم أمرا ، ففترق الطلبة من الشامية ، واستمر تقي الدين والبصري وولده وآخروا ، لأجل التدبير المذكور ، ولأجل أناس آخرين جبرهم أيتال الخسيف على استبحار حجام الربوة الذي عمره بالظلم ، ليتشفعوا بأهل العلم في إزالة هذه المظلة عنهم ؛ قال ذلك شيخنا الخيوي النحوي في ذيله .

وفي يوم السبت ثاني عشره تحمدى الحاجب الخسيف على قاضي المالكية بسبب حمايته على فلاحين من القرعون ، فيها حصّة وقف المالكية ، وجاءوا إلى

(٤) ثامن عشره : تاسع عشره .

(١٣) الخساسة ، الذين يبيعون الخس ، كما يتبين مما يلي .

(١٤) قفى ، أى قنوتات .

عند القاضي المذكور ، فأرسل الخليفة إليه باللبس الكامل إلى بيته ليقبضوا عليهم ، فامتنع المالكى المذكور من الحكم بسبب ذلك ، إلى أن تلافاه النائب واعتذر إليهم الخليفة . - وفى يوم الثلاثاء خامس [عشره نودى] من قبل النائب على الفلوس ، كل أوقية بدرهم وربع ، وكل زنة أربعين بدرهم ، وكانت قد كثرت قبل ذلك مع وقوف حال الناس .

٦ وفى يوم . . . الفقهاء بالمدرسة الشامية الحضور بها ، وكان قد حضر تاج الدين بن زهرة ، وجلس عن يمين للدرس تقي الدين . - وفى يوم الخميس . . . قاضى الحنفية زين الدين الحسبانى بالقلعة ، على دَينٍ لأمير آخور كبير ، فاعتقل بها أياما ، ثم . . . النائب بالغاهاه الكنجانية من أول اليوم إلى آخره . - وفيه تجمعا شمس الدين بن . . . بالجامع الأموى ، ولم ينتصر له أحد من الحنفية ، فلا قوة إلا بالله .

١٢ وفى ليلة . . . قبيحة شنيعة غلبسها فى بيته وحجر عليها ، فتركها زوجها وذهب إلى بيته . . . على إذهاب روحه ، وأرسلت صبيا صغيرا وراء أصحابها . . . فأدخلوه أو أقتلوه ، لحاج جماعة منهم مملوك محمود بن قاضى أذرفت . . . إن أماتهم عليه ، وجلست على ركبة فوق . . . ثم كتفت نفسها وأظهرت . . . تزيتوا من الأخت . . . النائب فأنصر . . . (٢٠ ب) شرع النائب ودواداره فى استحضار عرفاء الحارات لأجل استخلاص مال من الناس ، كما فعل النائب قبجاس قبله ، ونادى لهم بأن لا يمتحنى عليهم أحد ، وعوتب فى ذلك ، فقال : كما فعل من قبلى على جارى العادة ؟ وبعض الناس عذره لكونه لم يدخل إليه من بلاده شئ . ، لكونه تولى جريدا قبل إدراك المنفل ، وأخذ الخواط على تركه قبجاس غالب ما هو يرسمه .

(٣) خامس : سادس . || ما بين الفوسين تمزق فى الأصل .

(٦) . . . هنا وفيها على من هذه الصفحة تمزق فى الأصل .

(١٠) تجمعا : تجمعا .

- وفى يوم الاثنين سادس عشره دخل من مصر إلى دمشق تمراز القهباسى ،
كان أمير آخور قهباس النائب للتوفى ، وخرج القضاة إلى ملقاه إلى خارج دمشق ،
ودخل لابسا غلغة القباة ؛ وأما ابن سكر المزل فرسم عليه مع ابن شاهين نائب ٣
القلمة بقم أبى الدرداء . - وفيه وصل نور الدين بن المصطفى الحصى من القدس ،
راجعا إلى حمص .
- وفى يوم الخميس تاسع عشره خرج النائب من دار العدل بالشاش والقماش ، ٦
وخلفه نحو خمسمائة ملبس بالمدد الكاملة ، قاصدا البلاد الشمالية لقتال أبى يزيد
ملك الروم ، ثم نزل على المصطبة . - وفى يوم الجمعة عشرينه صلى بالجامع الأموى
عقب الجمعة على امرأة حاضرة ، وعلى غائبين أحدهما الشيخ برهان الدين الأنصارى ، ٩
توفى بيلد الخليل ، والثانى العالم العلامة للفقى بجماعة ابن الدنيق ، توفى بجماعة فى عشر
الثمانين ، وتولى بآخر عمره نيابة القضاء بها .
- وفى ليلة الأحد ثانى عشره سافر النائب من المصطبة إلى البلاد الشمالية ؛ ١٢
والحال . . بنحو تسعة أشرقية ، وانجز الماوى معاددة كل أربعة خمس أواق بدرهم ،
والمفروك بنحو ثلاثة الرطل ، والأرز بنحو خمسة ، والدبس بنحو ثلاثة ، وحال الناس
متوقف . - وفى يوم الاثنين ثالث عشره أخذ السيد إبراهيم قبيب الأشراف ١٥
من القلمة إلى مصر فى الحديد .
- وفيه قبض على القاضى الحنفى الزين الحسبانى ، ووضع بالقلمة بمرسوم السلطان ،
لأجل مال فى جهته للحاجب الثانى بدمشق ، وأن يدفعه وهو فى الترسيم وإلا جهز ١٨
إلى مصر . - وفى يوم الجمعة بعد صلاحها سابع عشره صلى غائبة بالجامع الأموى

(١) - سادس عشره ، أى سادس عشر جى الأولى .

(٤) ابن المصطفى ، ضبط الاسم عن الضوء اللامع ج ١١ ص ٢٦٠ .

(٧) ملبس ، أى مملوك لابس .

(٩) حاضرة ، أى صلاة الماضر .

(١٣) . . . : نحو فى الأصل .

(١٩) سابع عشره : ثلث عشره .

- على الشيخ العلامة شمس الدين بن قاسم الشافى المصرى ، توفى بالقاهرة .
- وفى بكرة يوم الأحد تاسع عشره ، وصل من مصر إلى قبة يلبتا خاصكى من
- ٣ ممالك السلطان ، اسمه قائم الدهشة ، ليصادر الناس ويستخلص منهم مالا ، بواسطة
- أحمد بن صبيح الذى كان السلطان قد أهانه فى السنة قبلها ، ثم سافر مع الألفى
- الحواط فتوجه للسلطان بمصادرة أهل دمشق ، فسبق ابن صبيح المذكور الدهشة
- ٦ إلى دمشق بنحو خمسة أيام ، وكان قد فارقه من المنية ، فغيب وتوارى عند ذلك
- أعيان دمشق ، وهم كعمري معذورون ، فإن النائب قد أخذ من غالب الناس على
- أملأهم مالا وشوش على غالبهم بذلك ، لأن حال الناس متوقفت من غلاء
- ٩ القمح والشعير والأرز .
- وفى بكرة يوم الاثنين سلخه ، دخل من مصر إلى دمشق قائم الدهشة المتقدّم
- ذكره ، فى تجمل كثير وحفلة زائدة ، وهو شاب أشقر ذوقامة حسنة ؛ وسكن فى
- ١٢ بيت عمره جندر الفوادر جوار بيت أبى طالب . . . ؛ ودخل معه دمشق المحب
- الأسلى ، ونزل الجماعة كلهم بالاصطبل وقرئت المراسيم ، ثم لبس المحب خلعة
- نظر قلعة دمشق منه ، وخرج من باب السلامة ، ثم دخل من باب توما إلى بيته ،
- ١٥ والجماعة معه ، ما خلا الشافى ، وللناتى والمكاحل قدّاه . . . وصالح الدين
- المدوى مغيب إلى الآن .
- وفى بكرة يوم الثلاثاء مستهل جمادى الآخرة منها ، رجع من مصر إلى
- ١٨ دمشق . . . [بخلة] خضراء بفرو ، وقد شكّا على غريمه المزعول منها السيد إبراهيم ،
- ثم أمره السلطان بالرجوع إلى دمشق . . . طريق مصر ، ودخل الفقراء قدّاه
- بالأعلام ، ودق الزامر ، ونزل بالاصطبل . . . جماعة من جماعة عديم ابن باكوا
-
- (١) ابن قاسم ، هو محمد بن قاسم بن على القسى ، شيخ مدرسة كاتب السرى ابن مزهر . انظر :
ابن لياس ج ٣ ص ٢٤٨ ، والضرورة اللائع ج ٨ ص ٢٨٢ - ٢٨٤ .
- (٢) قائم ، ورد اسمه فى ابن لياس ج ٣ ص ٢٥١ هكذا : قائم دهيشة من أزمهر الأشرقى .
- (٣) . . . نحو فى الأصل .
- (٤) . . . هنا وثيا يلى من هذه الصفحة من صفحات المخطوط تفرق فى الأصل .
- (٥) شكّا : شكى .

- بقرية دمر فاقتلوا وقتل جماعة من ... ، ثم حضروا ... بعد أن أخذ منهم مال وطرد ابن باكلوا ، ثم حصل ... الشافى خلة وسافر دواداره القدسي بمحنة إلى كاتب السر ... عشية هذا اليوم قبض أحمد بن صبيح وحبس بالقلعة ... باختياره ٣ وترتيبه صناعة ليظهر ... القلوب ... وفي هذا اليوم أعاد السلطان ... وكل أولاده أمين الدين بيت ... أخبر عذرها ... (٢١ آ) ماقع ، ولا قوة إلا بالله ، لكنه له يد في الصناعة والتوريق وخط حسن ، وهو خفيف الروح ، ميلاده سنة اثنين ٦ وثلاثين وثمانمائة ، قدم علينا دمشق أول هذه السنة .
- وفي بكرة يوم الخميس عاشره لبس الأيدى المتقدم ذكره تشريفاً سلطانياً بنبابة القلعة ، على حكم ما ألبسه نائب الشام . - وفيه استقرّ تقي الدين عبد الرحيم بن ٩ موفق الدين الهامسي ناظر الجيش في كتابة سرّ دمشق عوضاً عن بدر الدين بن أخى التاضى الشافى ... وفي يوم الخميس عاشره فوض قائم دهشة أسرة الحاج لجان بلاطه ، وألبسه خلة ؛ ونظر الجوالى لابن أرغون شاه ، وألبسه خلة . ١٢
- وفيه سافر السكر الشافى إلى جهة حلب ، منهم الأمير الكبير جاتم . - وفيه دخل أول المالك السلطانية من مصر إلى دمشق قاصدين ابن عثمان ، ونودى بها بالاحتفاظ على الأولاد والنساء منهم ، فإنهم قد قتلوا في مرة ثلاثة أنس وهاتوا في ١٥ الطريق وغيره . - وفي ليلة الاثنين رابع عشره ذبح رجل طباخ بمحلة جسر الزلاية . - وفي هذا اليوم فوض قاضى القضاة الفرورى إلى جمال الدين بن خطيب حاتم الورد ، وكان قبل ذلك قد ناب عن ابن أخيه في كتابة السر . ١٨
- وفي يوم السبت تاسع عشره عرض مشاة أهل الشاغور بالاصطبل ، واجتمع خلق كثير للتفرّج عليهم ، ثم خرجوا ومروا على حارة المزابل فقتل زعر الحارثين ، وقتل نحو المشرة ، وتجرّج جماعات ، وغلقت الأسواق ، وذلك كله من ٢١

(٨) عاشره ، أى طائر جمادى الآخرة .

(١١) طائرته - حادى عشره .

(١٩) تاسع عشره . ثامن عشره .

خفة جندر الدوادار ، ولا قوة إلا بالله ، هذا مع وقوف الحمال .
 وفي بكرة يوم الاثنين حادى عشره بلنا أن مقدّم الر بداني ، ووادی بردی ،
 ٣ عز الدين بن المرق ، هجم هو وجماعته على المقدّم محمد بن باكلوا في بيت من قرية
 دمر ، فقتله ، وقتل معه جماعة آخرين ، ونهبت بلاد كثيرة ، وسبي حريم كثيرة ،
 ولا قوة إلا بالله ؛ وكان ابن باكلوا ترك التقدمة ، لكن لما جاء النائب خدمه ابن
 ٦ المرق فرسم عليه ، ووعدته بالتقدمة ، فلما سافر النائب إلى التجريدة العثمانية عهد إلى
 دواذاره جندر بأن يولّيه إذا كل المال الذي عليه ، فشكل مبلغ ألفي دينار ؛ فلما ورد
 كتاب الأمير الكبير أز بك أتابك المسكر بالتوصية باين باكلوا أرسل الدوادار
 ٩ جندر إلى ابن باكلوا وخلع عليه ، فخرج إلى البلاد ، وعصى عز الدين المذكور
 وتبع ابن باكلوا إلى أن قتله ، بعد أن حرق ابن باكلوا قرية الصبورة لسكون أهلها
 من نجة ابن المرق .

٨٧ وفيه ليس الحبّ الأسلى خلعة نظر الجوالى ، وعزل ابن أرغون شاه . - وفي
 هذه الأيام قيل إن الشافى ألبس شعيبا خلعة نيابة الحرمين ، وزفّ وركب قدامه
 ابن خطيب حاتم الورد والكوكاچى وغيرهما ، وأنه التزم أن يستخرج مائة ألف
 ٩٥ درهم ، تصرف للحرمين ، والتزم له القاضى في مقابلة ذلك بمائة دينار . - وفيها شاع
 أيضا بدمشق أن الحنفى الحسينى فوض لفطين الصفدى نيابة الحكم ، وهو فى
 الاصطبل فى الترسيم إلى الآن قبل غزله .

١٨ وجرت قضية بيمان الحصى ، وهى أن إبراهيم بن شبل وابن السيد أبى النجا
 وابن سليمان التاجر ، وهذان أمردان ، وابن الجرموش على ، على سدة فيه ، ومصدر
 الدين ابن الوصلى وهذان والأول محششون ، اجتمعوا على خروصبة ، قيل وكان
 ٩٦ الاجتماع لأجل ابن سليمان ، وأن الصببة طلعت من عندهم ، ولم يبطوها شيئا ،

(١) جندر ، يقصد جانيك .

(٢) مقدم ، أى . مقدم هاتين اللطفتين .

(٣) ألى : ألقين .

- وأخذوا لها شيئا ، فلم يذك دماره العوانى فلبلب وفتح فيه وقال .
- وفى يوم الأربعاء مستهل رجب منها ، خرج أنا بك الماسكر أربك الظاهرى
- باش المسكر المصرى من القاهرة ، متوجها إلى ابن عثمان ولم يترك وراءه منهم . ٣
- أحدا . - وفى يوم الخميس ثانى رجب المذكور أطلع القاضى الشافى على مسطور بيد
- امراة من ذرية قرا بفا ، مكتوب بشهود القدس ، فيه على المرحوم إسماعيل بن عبد الله
- العاتكى المشهور بالكفتى ، من سنة سبعين ، مبلغ نحو ثلاثمائة دينار ، وهو ميثوث ٦
- بفرزة وأنت به إلى دمشق ، فعرضه القاضى الشافى ولم يتفقده أحواله ، ثم قامت بيعة
- عند بعض من قوض إليه نيابة الحكم وهو عفيف الدين شبيب ، فأثبتته ونفذه ،
- والحال أنه لم يكن فيه حكم ، وكان الصواب أن يوصله فقط . ٩
- فلما أدعت به على ورثة إسماعيل المذكور روجع القاضى الشافى فى ذلك ،
- وقيل له إن إسماعيل لم يدخل القدس فى سنة سبعين ، وإنه كان مقبلا بدمشق وإن .
- اسم أبيه غير ما سجدته فى المسطور ، فلم يزل الجماعة بها إلى أن ظهر أنه زور ، فأخذ ١٢
- وقطع وصولحت على ستة وعشرين أشرفيا ؛ ولولا أن معها من ممالك السلطان .
- جماعة جمعت لها لما أعطيت شيئا ، وكان القاضى الشافى أوقع بها فعلا ؛ وقد نشأ
- فى هذه الأيام التزوير بدمشق ، ولا قوة إلا بالله . ١٥
- وفيه رجع القاضى كاتب السر ابن مزهر من قرية الفند ، قريبة من نابلس ،
- إلى مصر ، بعد أن جهز أمر للشاة لتجريدة العثمانية ، هو والدودادار الكبير آقيردى ،
- وتختلف الدوادار المذكور . - وفى يوم الجمعة ثالثة بعد الصلاة قبض لإبراهيم المقبلى ١٨
- أحد المدلين المشهورين بكثرة المال ، قبضه الخاصكى قائم دهشة وأهانته إهانة بالغة ،
- وقبض معه شخصا يعرف بابن حسين الرافضى ، قيل إنه ترجمان القرمج وعنده
- كانون ذهب ، وأهانته ، وكان محبة إبراهيم أحمد بن صبيح ، فضر به الخاصكى ضربا ٢١

(١) وقال ، بيني وتكلم وفتح الأمر .

(٢) أربك ، انظر فى ذلك : ابن إيس ج ٣ ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٢١) كانون ذهب : كذا فى الأصل .

مبحرا ويوعده بالمقارع ، وكان ممن ضربه بيده بإشارة الخصاصكى ابن رمضان اللوصلى
بقبر عائكة وناصر الدين بن الحزيراقى الجندى ، ثم أعاده مُزَجَّرًا إلى القلعة ، وطلب
٣ من إبراهيم مالا كثيرا ، قيل لأنه كتب لابن صبيح كتابا بخطه بشكوى على
الخصاصكى للذكور .

وفى يوم الثلاثاء سابه حرق العوام شخصا أتى بمرسوم شريف ، بأن يشارك
٦ السامرة من كل ستة دراهم درهمين ، ويعتصم من التفتيش على القمح ، بعد هروبه
واستجارته بضرع زكريا بالجامع الأموى ، وبعد أن ضربه شخص بسكين
بالجامع فأدماه ، وبعد أن سحب إلى شرقى جيرون بالخراب ، فغرق هناك .

٩ وفى ليلة الخميس تاسعه سافر القاضى الشافى للسلام على القاضى كاتب السر
ابن مظهر فى بلاد نابلس ، ولم يعلم بفسقه منها ، وأقام سراج الدين مقامه فى العرض
والإمضاء والتقرير ، وظنّ بعض الناس فيه أنه إنما غيب عن المسكر المصرى . -
١٢ وفى يوم الجمعة سابع عشره دخل دمشق من مصر أحد مقدى الألوف ، وزرركاش
للقام الشريف ، يشبك الجمالى الظاهرى دخولا مُهْمًا .

وفى يوم السبت ثامن عشره دخل دمشق ، أيضا منها ، أمير آخور للمقام
١٥ الشريف قانصوه خسمائة الأشرقى ، وهو صهر أتابكى الساكراز بك الظاهرى ،
وصحبه قاضى الحنفية عماد الدين إسماعيل الناصرى للماد إلى القضاء فى ثامن جمادى
الآخرة كما تقدم ، بخلمة بيضاء . - وفى يوم الاثنين العشرين منه دخل إلى دمشق
١٨ أيضا منها ، الأمير أراز بك الخزندار أحد مقدى الألوف ، وأما أتابك الساكرا فاسافر
على طريق وادى التيم ، وصحبه ثانى بك الجمالى .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشره (٢١ ب) بلغنا أن دوادار نائب حلب هرب من
٢١ قلعة إلباس ، وكان هرب قبله أهلها منها لما أراد أن يسد بابها جميعه ، وكان سدّ منه
نحو نصفه ، فهرب لهروبهم إلى عند نائب دمشق ، ولم يخبره بأنه تركها مفتوحة إلا بعد

(٢) مزجبرا ، أى مقيدا بالزنجير .

(١٣) دخولا : دخلا .

أيام، فتداركها ، فوجد الثمانية سبقوه إليها فلكوا جميع ما فيها ، وكان فيها من كل نوع ما لا يمكن حصره .

وفي يوم الخميس ثالث عشرية دخل دمشق أيضا منها ، الأمير سلاح تراز ابن ٣
أخت السلطان ، وصحبه رأس نوبة النوب تترى بردى ططر . - وفي يوم الجمعة رابع
عشرية دخل دمشق أيضا منها ، أمير مجلس يرسباى قرا الظاهرى ، وأحد مقدمى
الألوف تانى بك قرا ، ودخل معها قتل الأمير الكبير أز بك الأتابك ، وأما هو ٦
فقد علمت أنه ذهب على وادى التيم جهلاً .

وفي هذه الأيام ، فى غيبة القاضى الشافى ، وجد بالجامع الأموى ورقات ، فيها
نظم ، هجى فيه القاضى المذكور ونوآبه واحدا بعد واحد ، وهم نحو الأربعة عشر ٩
نائباً ، ووطن بعضهم أنه نظم قطب الدين بن القاضى كمال الدين بن سلطان الديوان ،
وهو شاب طالب علم على مذهبنا فى حدود الحديثة العشرين ، لأنه سعى عنده فى
وظيفة من وظائف للرحوم مفتى الحنفية ابن العيفى فلم يقرره فيها ، فأطلق لسانه ١٢
فيه وفى نوآبه ، منهم الخطيب ابن الصيرفى بكلمات ، منها : الكفر .

وفي يوم الاثنين رابع شعبان منها ، لبس أحد الألوف برد بك خلعة امرأة
الحلج . - وفيه دخل خاصكى القود أمير آخور . - وفيه شاع بدمشق وفاة الشيخ ١٥
بدر الدين بن زهرة بطرابلس ، وصلى عليه فائبة بالجامع الأموى يوم الجمعة ثامن . -
وفي يوم السبت سادس عشره قدم القاضى الشافى من سفره ، الذى كان فيه لأجل
القاضى كاتب السر ابن مزهر ، فلم يدركه ، ثم مر على بلاده فتفقداه . - وفيه جاء ٨٢٨
جماعة من المسكر وأخبروا أنه ذهب على جرائد انجيل إلى جمة على دولات ، وأرسل
بركهم إلى حلب ، وضرىوا بعض المكارية وللشاة .

وفي يوم الخميس حادى عشرية هجم أوائل الشاة ، ومعهم ابن إسماعيل شيخ ١٦
بلاد نابلس ، وأوائل المسكر ، إلى داخل باب الملك ، من طريق دلتوا عليه ، فخرج

عليهم من خلفهم كمين ابن عثمان من البحر وغيره ، وذهب خلفهم جانب عظيم من العسكر ، وأخذهم وسطا ، وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وغرق من الفريقين آخرون ، منهم مشدّ الثون ، ونائب حماة سييأى .

٣ وفى يوم الجمعة عقب الصلاة تاسع عشر به اجتمع قاضى القضاة الحنابلة ، وفضلاء الشافعية ، عند القاضى الشافى ، وطلب القاضى شمس الدين الحلبي ، أحد نواب الحنفية ، وكلمه الشافى فى الحكم للنفس ، فقال : مذهبي لى أن أحكم لنفسى ؛ فوقع به ، وأمر بحبسه ، وحصل له إهانة وبهذلة وشماتة بمض أبناء جنسه فيه ، وكان قبل ذلك معجبا بكثرة السلم .

٩ وفى هذا اليوم تحدّث بعض الناس أن هلال شعبان كان أوله الخميس ، وأسند رؤيته إلى رجال ، وأخير بذلك القاضى برهان الدين بن للمتمد ، ولم يثبت بطريقة ، وأخير للمؤقتون بأن هلال رمضان ليلة السبت هذه على نحو عثمان درج ، ثم ثبت عليه أن أول شعبان يوم الخميس ، ثم أشعلت فتاويل الجوامع فى هذه الليلة ، وأصبح الناس صياما .

وقد رخص حينئذ البطح الأصفر بحيث أن رطله بنحو ربع درهم ، وقريب منه الأخضر ، والجنب الدارافى بنحو نصف ، ومثله الزنى ، والبراق النيرى ، وانخبز بنحو درهم ونصف ، أو ربع ، وللمروك بدرهمين إلا ربما ، والقرارة رأس سعرة مائتان وعشرون درهما ، والزيت القنطار بمصمئة .

١٨ وفى يوم الجمعة سابع رمضان منها ، قبل عصرها دقت البشائر بقلعة دمشق ، وشاع أن عسكر ابن عثمان انكسر شاليشه بباب الملك ، وفرح الناس بذلك . - وفى يوم السبت ثامنه انكسر نائب الشام ورجع ، وانحاز إلى تحت صنجق نائب حلب ، وشاعت كسرتهم ، وهرب ابن إسماعيل شيخ جبل نابلس ، وابن الحفش ، وأستادار النور .

(٣) سييأى : سييه .

(١٩) شاليشه ، أى جاليشه ، أى أوائله .

- وفي يوم الاثنين عاشره هجـم العسكر القليل على عسكر ابن عثمان ، وقتلوا منهم خلقا ، وانتصروا عليهم . - وفي يوم الاثنين سابع عشرة وصل الخبر إلى دمشق ، ودقت البشائر بقلعتها ، وشاع بين الناس ذلك ، وأن عسكرنا انتصر مرة ثانية ٣ على عسكر ابن عثمان . - وفي يوم الأربعاء تاسع عشرة وصل إلى دمشق رموس جماعات من عسكر ابن عثمان مقطعة ، ثلاثين رأسا ، وصنجق من صنابعه ، وتلقاها الناس وهرعوا إليها ، وكان يوما عظيما . ٦
- وفي صبيحة يوم الخميس العشرين منه ، زيتت دمشق زينة عظيمة لأجل النصر ، وكان ذلك بأمر دوايد الثاني حنديل ، وهو خفّة منه وقلة عقل ، وكان القياس الحسن أن يأمر باجتماع أهل الخير والعلماء بالجامع ، وأن يقرءوا الأنعام ، ٩ ويغنم البخاري ، ويدعى للسلطان وللعسكر بالنصر والتأييد في هذا العشر الشريف .
- وفي يوم الثلاثاء ثاني شوال سافر قاضي القضاة كان ، شمس الدين بن بدر الدين ١٧ للزلق الأنصاري إلى مصر مطالوبا . - وفي يوم الاثنين سابعه تحرك عرب بلاد حوران ، جانبى الراوى أمير البلاد ، وعامر بن مقلّد ، وخاف جلاّبة القمع منهم . - وفي يوم السبت ثالث عشرة طرد الأمير جانبى البدوى أمير آل مرى ١٥ لعامر بن مقلّد عن حوران وتبته ، والتقى الجمعان بأرض المريج من غوطة دمشق ، فأنكسر عامر بن مقلّد ، وهرب إلى عند آل على بالمريج المذكور ، فخرج آل على بأمرهم بحر على جانبى قتلوا منه جماعة ، وأخذوا منه خيلا وكسروه ، وردّوه إلى ١٨ حوران مكسورا ، بعد أن طلبوا من نائب النبية جندر نجدة لم على ردّ جانبى عنهم ، فخرجت النجدة فلم تراحدا ، فتقدموا لجندر من الخيل التي أخذوها من جانبى ورجع . ٢١
- وفي يوم الخميس ثامن عشر شوال المذكور خرج الحاج من دمشق إلى الحجاز الشريف ، وأميرم جان بلاط الذي حجّ بهم سنة إحدى وتسعين [وثمانمائة] ؛ ٢٤ وقاضيه السيد كريم الدين بن صدر الدين بن مجلان ، استقرّ به الشافعى ثم ولّاه .

- وفيه ورد مراسيم شريفة بإعادة الزينى عبد الرحمن الحسابى إلى قضاء الحنفية بدمشق ، والترسيم على العادى إسماعيل الناصرى ؛ وتولية الحب الأسلى نظر جيش دمشق ، عوضاً عن موفق الدين العباسى للتوقى ، وأخبر الحسابى بذلك فى مقام رآه صبيحة سابع عشرين رمضان ، وهو أن السلطان فوض إليه وإلى الحب فى ورقة ، ثم جاءت المراسيم بتوليتهما بذلك فى اليوم المذكور ، وهو عجب .
- وفى ليلة الجمعة تاسع عشره توفى الخالصى قائم دهشة ، المتقدم ذكره ، بدمشق ، بسد ظله الكثير ومصادرتة بها ، ألحقه الله بغيره ابن صبيح العوائى ، التوقى فى يوم الجمعة طائر رجب منها . - وفيه شاع بدمشق بأن حرب الجورة ، بأرض الجورة الرملية ، خرجوا على الشمس المزلتى فسلبوه ثيابه وأخذوا . . . (٢٢٢) .

سنة أربع وتسعين [وثمانمائة]

- استهلت والخليفة أمير المؤمنين التوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب ؛ وسلطان مصر والشام مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى ؛ ونائبه بدمشق قانصوه البهياوى ؛ والقضاة بها : الحنفى زين الدين الحسابى ، والشافعى شهاب الدين بن الفرفور ، وللألسكى شهاب الدين المريفى ، والحنبل نجم الدين بن مقلع ؛ والأمير الكبير قائم مملوك السلطان ؛ والحاجب الكبير أيتال الخسيف ؛ والحاجب الثانى مملوك السلطان نانى بك الأشرفى ؛ ودوادار السلطان ~~بدمشق~~ بمونائب القلعة مملوك السلطان الأيدى ؛ وهيها الأمير تراز القجماسى ؛ ودوادار النائب جندر .
- وكتب السر الزينى العباسى الحوى ، وناظر الجيش المتشرف بالإسلام محب الدين ؛ ونائب دمشق قانصوه مقيم على أدنة بسد أخذها ؛ ويبد القاضى الشافعى مشيخة الشيوخ ، ونظر الرستان ، والحرمين ، وخطابة الأموى .

(٩) . . . : قس فى أوراق المخطوط .

(١٧) . . . : يان فى الأصل .

(١٨) جندر ، يقصد جاني بك الطويل . ←

- وفي يوم عاشوراء خرج كنز الكفر من كنيسة مريم بالخواب إلى السكة ،
فصدته دابة فسقط ، ووطأته دابة أخرى خلفها فات ؛ قال شيخنا المحيوى النعمي
في « ذيله » : « ويلقى أن ابن فطين شيخ سوق الجوخيين والخلميين ، وهو شاب ٣
كان من سنين عرض للنهاج وعدة كتب على الخليفة ، وعلى جماعات ، كان قد عزز
بعض أهل الذمة من الجوخيين لأجل تدليسه في بيع الجوخ ، وبسببه حالة البيع
مبولا ، ولم يكن إلا نصف بل ، فوشى الذمى إلى السكز ، فأراد أن يشوش عليه ٦
من جهة السلطان ، فذهب الشيخ للذكور إلى ضريح نور الدين الشهيد ودعا عليه
عنده ونذر على نفسه ، إن نجاه الله منه أن يصلح قبته ، فوقع له ما وقع ومات .
وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر الحرم منها ، وصل النائب إلى دمشق ، وفرح ٩
الناس بدخوله لعله يزيل الظلم ، فلم يسر شيئا مما فعله بملوكه جندر . - وفي يوم
الثلاثاء سادس عشره وصلت الكتب من الوفد الشريف ، وأخبروا فيها بأنها
حجة طيبة ، وأن الوقعة كانت الجمعة . - وفي يوم الخميس ثامن عشره قبض ١٢
على وكيل بيت المال القاضي صلاح الدين المدوى ، وطلى ناظر الجيش محب الدين
المسلافي بالقلمة .
- وفي يوم الأحد مستهل صفر منها ، وصل إلى دمشق حجاج بيته . - وفي يوم ١٥
الثلاثاء عاشره دخل دمشق من حلب أوائل الجلبان الذين كانوا في قتال عسكر ابن
هشان ، ثم تزايدوا ، وحصل تشویش في دواب الناس ونسائهم وأولادهم وغير ذلك ،
ولا قوة إلا بالله . وفيه عزل النائب بملوكه جندر من السواداريك ، وولاه غيره . ١٨
وفي يوم الاثنين سادس عشره لبس النائب وأولاده الأربعة خلعا من قبة يلينا ،
ودخل أولاده قدامه ، قدام القضاة ، وكان يوما مشهودا ، والعجب أن انخلع الحجة
للذكورة حرير أحمر بفرو فأقم هيئة واحدة ، بحيث قيل إنهم من شقة واحدة ، ٢١
وبحيت يقال إن الأولاد كانوا حاضرين تفصيل خلهم بالقاهرة .

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرة بمث النائب سرية ، فيهم دواداره جندار، إلى الصالحية للقبض على مقدم الزيداني عز الدين بن العزق، فهاش عليهم وعلى السوادار ،
 ٣ فضربه أحدهم بسيف فرمى رقيقته ، وأتوا برأسه وثيابه إلى النائب ، فنودى عليه وعلقى للشقة ، وفرح غالب الناس بذلك لكونه كان ظالماً ، وهو الذى قتل فى العام الماضى المقدم ابن باكلوا ، واستمرت جثته ملقاة بالصالحية إلى أن خرج النائب للسلام
 ٦ على ابن أخت السلطان الأمير تميز ، وقد دخل يومئذ دمشق من البلاد الشامية من التجريدة ، وأطلع النائب على اللجنة للذكورة فأمر بأن تعلق فى شجرة توت بالقرب من اليمورية .

٩ وفى صبحه هذا اليوم ، بدد القجر ، سافر الأمير قانصوه خمائة من دمشق إلى مصر ، وقد مكث بدمشق ثلاثة أيام ؛ ودخل تميز للذكور ، ثم أرك الخزندار ، وسافروا واحداً بسد واحد ، بدد وقوع تلج بدمشق وشدة برد ، وشدة ظلم من
 ١٢ الجلبان ، وفاقروا الباش الأتابك أرك الظاهري فى قارا ، ثم دخل دمشق يوم الاثنين رابع عشره وصلى الجمعة بالأموى ، دخل من باب البريد إلى الصحن ، ثم إلى محراب الصحابة من باب جب المريشة ، وصلى الجمعة ثم خرج منه إلى الصحن ،
 ١٥ وخرج من باب النقطتين والطبردارية ، ودعا له الجلم الفقير من الناس ، وفرق عليهم الدراهم عند الجفعية ، ثم سافر بكرة يوم السبت تاسع عشره ولم يتخلف بعده من الأمراء أحد ، وكان يوماً حافلاً ، خرج النائب وأولاده قدامه .

١٨ وفى هذه الأيام ورد مرسوم شريف بالقبض على الشريف محمد الذى استسلمه الشافى ، غيبس بالقلمة ، فلما وصل الأمير الأتابك أرك بك ضمنه جماعة ، وأخرج لينذهب معه إلى مصر فهرب ؛ ثم فى ليلة السبت خامس ربيع الأول الآتى أعيد إلى
 ٢١ القلمة بعد أن قبض عليه .

(٨) اليمورية ، مبنى للدرسة اليمورية .

(١٢) الباش : الناس .

(١٥) النقطتين : الناطقين .

(١٦) الجفعية ، للدرسة الجفعية .

وفي يوم الأحد سلخ صفر نادى النائب في دمشق بالاحتراس على الدواب والأولاد والنساء ، من الممالك المتقطعة خلف الباش في طريق البلاد الحلبية ، مشاة وعرة . - وفي هذه الأيام وصل دوا دار السلطان الكبير آقهردى إلى بلاد النور ،^٣ وخرج إليه من دمشق هدايا أرباب الدولة .

وفي يوم الاثنين خامس عشر ربيع الأول منها ، لبس نائب القلعة الأيدى خلة بترسوم من السلطان ، وركب معه أرباب الناصب بدمشق ، وكان موكبا حافلا . - وفي يوم الخميس خامس عشرية جادت زيادة على نهر بردى حتى دخل الماء إلى سوق الخطين وقيسارية الفواخرة وخان الظاهر ، وبقي تحت القلعة بحرة واحدة . - وفي يوم الجمعة سادس عشرية أمر النائب بإحراق كل شيء بنى تحت^٩ القلعة ، وأن لا يبقى شيء ما يمنع الركب .

وفيه تولى شمس الدين الكفرسوسى نصف تدريس ونظر المجاهدية بالخوامين ، استنزل عن ذلك أخى المتوفى زين الدين عمر بن الكازرونى البعلبكي المعروف^{١٢} بالطرابلسى ، عن تصدير بالجامع وعن محابة الحرمين ؛ وتولى القاضي حنيف الدين شعيب العزى نصف تدريس الظاهرية الجوانية ، عن الزينى عبد الرحيم العباسى ، كاتب السر يومئذ بدمشق .^{١٥}

وفي يوم السبت سابع عشرية سافر النجوى الخليضرى إلى مصر ، وخرج لوداعه صهره قاضى القضاة شهاب الدين القرفورى ، وهو الذى سقره كجلاً لما سمع من بعضهم أن والده قطب الدين مات بالقاهرة ، ثم تبين عقب سفره أنه كذب ، وإنما كان^{١٨} يحصل له توعلك ، ثم أخذ في العافية ، ودخل مصر ليلة الأحد ثانى عشر ربيع الآخر ، فوجد والده مستغرقاً ولم يبق عليه تلك الليلة ولا يومها ، ولا ليلة الاثنين ، ثم قضى بكرته .^{٢١}

وفي يوم السبت رابع ربيع الآخر منها ، غضب النائب على جندر المزلول من

(١١) المجاهدية ، أى المدرسة المجاهدية :

(١٤) الظاهرية الجوانية ، هى المدرسة الظاهرية الجوانية .

- الدوادارية ، لكونه نجراً بحضرته على الدوادار الجديد ، فوضه النائب في زنجير
ثقل ، ثم أسره إلى سجن الدم حافيا مكشوف الرأس ، فبات ليلة واحدة ، ثم
٣ شفع فيه فخلع عليه وأخرج معزولا . - وفي يوم الاثنين سابع عشره سافر الشيخ
تقي الدين بن قاضي مجلون إلى مصر مطلوبا ، بسبب الشاب المتصوف العمري ، الذي
جعل السلطان حجة في طلبه وطلب غيره . - وفي هذه الأيام حدث برد كثير ، تلف
٦ منه فلاح كثير ، ومشمش ، وغير ذلك ، وحصل للأطفال منه سعال كثير .
وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره (٢٢ ب) أخرج قاضي الحنفية زين الدين
الحسابي من الترسيم من بيت الأمير الكبير جاتم ، لأجل دين عليه وقدره ألف دينار ،
٩ وقد بقي عليه نحو مائتين وخمسين دينارا ، ضمنها عنه جماعته ، وطلب منه أن يخلع
عليه ، فخلع عليه وجاء بالخلعة لابسا ليسلم على النائب ، فتجاهل النائب عليه ،
وقال له : من ولأك ؟ فقال : السلطان ؛ فقال : في أين كنت ، ولم تحضر المواعظ ؟
١٢ قال : كنت في بيت الأمير الكبير مرتما على ؛ فقال : الأمير الكبير يرسم على
قاضي القضاة الحنفية ؟ فقال : من خلع عليك ؟ قال : هو ؛ ولبس خلعة الأمير
الكبير ، ثم توجه على ما قيل ، فخرج من عنده إلى الصالحية ، ثم أخذت الخلعة
١٥ منه حتى يعطى للبائسين ، وقيل إنه ركب بسرج مفرق ، ولا قوة إلا بالله .
وفي يوم الأحد ثالث جمادى الأولى منها ، سافر القاضي الشافعي إلى بلاد إقطاعه ،
وأقام سراج الدين عوضه . - وفي يوم الخميس سابعه ظهر على شهاب الدين الهديري
١٨ الصالحى ، أحد المدلين من جماعة قاضي الحنفية ، كتاب تزوير بخطه على القاضي
برهان الدين بن المقصد ، ثم أتيه زورا على شمس الدين الحلبي ، ثم نقده على أمين
الدين بن قاضي الحنفية ، وظهر الزور ببيت محبة الدين بن القصيف ، وأراد بعضهم
٢١ أن يحمل التزوير في جانب قاضي جبة هسال شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبد الله
الأجودع الأنف ، ففحتر أنه تزوير الهديري المذكور ، فنفوه .
وفي يوم الأحد عاشره تحرك الهواء ، ودخل دمشق رجل جراد ، خاف الناس

عاقبتها . - وفيه وصل إلى دمشق خاصكى بالحوطة على تركة الشيخ قطب الدين الخيضرى ، للتقدم ذكر وفاته . - وفي هذه الأيام أمر النائب بصل فرس من خشب ، فشاع بين الناس بأنه ورد عليه مرسوم شريف بسلخ محمد بن شاهين ، ٣ الذى كان نائب القلعة لما هرب منها بداغ أخو سوار ، لكونه مقتلا عليه فى القلعة ، وأن ابن سكر ، الذى كان قتيها إذ ذاك ، صلبه السلطان على باب زويلة ؛ فلما بلغ محمد المذكور ذلك تودع من حريمه وأولاده وأيقن بالهلاك ، فبلغ النائب ذلك ، ٦ فأمر بتعطيب قلبه وتأوّه له .

وفى بكرة يوم الاثنين ثامن عشره خرج النائب ، بعد خروج يرقه وقله وجميع ما يحتاج إليه ، حتى البندق الرصاص ، من دمشق إلى بلاد حوران ، وخرج قدّامه ٩ أولاده الثلاثة الكبار ، ملبسين بنير خوذ بل شاكش ، ومهمم أرماع ، وفى رأس كل شاش ريشة نعام كبيرة ، وكان إلى جانب النائب ، المالكى عن يمينه ، والحنبلى عن يساره ، والشافى كان مسافرا ، والحنفى لم يخرج ، وكان خروجها حافلا لأجل ١٢ العرب المعصاة ، نصرة لأمر آل مرى جانبى العدوى على عامر بن مقصد ، وحرّسا لمخل حوران منهم ؛ ثم لما رجع الناس من توديه ، خلع على مملوكه الخزندار نيابة النبية ، ونودى له بذلك . ١٥

وفى ليلة الأربعاء عشرينه مسك انطواجا ابن الزقيق مع ابنة خطا على ما قيل ، ففرّقه نائب النبية نحو خمسمائة دينار . - وفى يوم الثلاثاء سادس عشره شاع ١٨ بدمشق بأن حضر الناصرى الحنفى الملقب بكبش الجم ، أخو قاضى الحنفية المزعول المسجون بالقلعة إسماعيل ، بأنه جنّ وزنجير فى الحديد ، نسأل الله السلامة . - وفى يوم الخميس ثامن عشره سافر جماعة قطب الدين الخيضرى إلى مصر مطلوبين . - ٢١ وفى يوم الجمعة سلخه ، عقب الجمعة بالجامع الأموى ، صلّوا غائبة على السلامة .
بدر الدين بن الترس الحنفى توفى بمصر .

(٩) بداغ ، أو بداق كما يكتبها ابن طولون أحيانا .

(٢٢) ابن الترس : ابن الترس ، وهو محمد بن محمد بن محمد بن خليل بن الترس ، تولى بالتجارة فى ريم الآخر . انظر : ابن لياس ج ٣ ص ٢٥٧ ، والقصص الامم ج ٩ ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

وفي يوم السبت مستهل جمادى الآخرة ، نودى بدمشق بأن جهات قلب الدين الخيضرى لها الحماية والرعاية والأمان . - وفيه دخل جماعة من التترك قيل إنهم من أوائل عسكر التجريدة لابن عثمان من مصر . - وفي هذه الأيام عاد الجراد بدمشق وبلدانها . - وفي يوم الخميس ثالث عشره دخل من مصر إلى دمشق محمود مملوك ابن للمغربي ، لأبسا تشريقاً بمطية السلطان .

وفي يوم الاثنين سابع عشره دخل إلى دمشق نائب البيرة الشرفي يونس ، ومحبته دودار السلطان بحلب أركلس ، والأول حاجب كبير ، والثاني دودار السلطان بدمشق . - وفي هذه الأيام شاع بدمشق ونواحيها أن كبير الجنان قال لاصراة في النوم : من لم يتحنّ بالحقاء أصيب ؛ واشتهر ذلك في الناس وتحقّق غالبهم ، ونفقت الحقاء بسبب ذلك . - وفي يوم الخميس عشرينه ورد مرسوم شريف بمحاسبة أهل المارستان النوري ، فرسم كلّ محبّي الدين الإخنائي ، وعلى ابن شعبان ، وعلى عبد القادر بن عثمان .

وفي يوم السبت ثاني عشره رجع قاضي القضاة شهاب الدين بن الغرغور ، من سفره إلى إقطاعه ، إلى دمشق ، وسلم الناس عليه . - وفي يوم الثلاثاء في ليلة خامس عشرينه هب الحرامية على السيد محمد بن أبي النجا ، القريب العهد بالعرس ، وأخذوا غالب القماش الذي يملكه ، والذي استعاره ، وهو قائم مع العروس بصحن الدار ، من جهة نهر قليط ، قبلى تربة تم ، بميدان الحمص . - وفي يوم الأربعاء سادس عشره دخل النائب من حوران إلى دمشق .

وفي أواخر ليلة السبت تاسع عشره وقع مطر كثير شديد ، بفتة والناس نيام فوق الأسطحة ، في آيار ، قبل الفرس والصف والخناد ، وهرب الناس من تحتها ، واستمرت السماء مغمية تمطر وقتاً ، وتصحو وقتاً ، إلى بعد طلوع الشمس . - وفي هذه الأيام ورد مرسوم بطلب جماعة من كبار المداين بدمشق ،

- بسبب تركة ، منهم المحب بن سالم المصري ، ثم الدمشقي ، ومنهم نقيب الشافعي بن الأربلي ، فأرجسهما الخاصكي من الطريق ، وأخذ منهما نحو خمسمائة دينار . - وشاع بدمشق أن السلطان سلخ وكيله بحلب ابن الديوان ، وسلخ قبله ابنه وهو ينظر إليه ، ٣ فأتانا وطيفَ بهما بمصر ، وحزن المصريون عليهم .
- وفي بكرة الأحد ثامن رجب منها ، دخل من مصر إلى دمشق باش العسكر المصري ، الأمير قانصوه الشامي ، مدخلا حافلا ، بشقل كثير ، للتجريدة على ابن عثمان ، وكان تقدمه غالب العسكر إلى حلب ، ووقع بها فتنة في هذه الأيام بسبب الممالك السلطانية ، فأخرجهم إلى ظاهر حلب ، ولم يتمكنوم من النزول بها .
- وفي ليلة الأحد المذكورة احترق أماكن حول جامع الجوزة قبلى حتام ٩ إسرائيل ، إلى قبيل عمارة السلطان الجديدة بنحو خمسين ذراعاً . - وفي ثانی ليلة الاثنين زحفت النار على عمارة السلطان ، ثم على سوق مسجد القصب ، إلى أن وصلت إلى شرق خان القسماط ، غربى دار الأطلعة طولاً ، وعرضاً إلى آخر ١٢ سويقة القاضي ، قدّام جامع ابن منبجك ، واحترق خلق كثير . لأن الناس غالبهم نيام فوق الأسطحة ، ولم يُفَيّق إلا والنار من تحتهم .
- وفي بكرة يوم الخميس حادى عشره سافر الأمير قانصوه الشامى من دمشق إلى حلب ، وقد أطلع على أهوال الحريق وما احترق فيه (٢٣٣) من ممالك السلطان والخليل والنساء والأطفال ، ولا قوة إلا بالله . - وفي يوم الجمعة ثانی عشره ، عقب صلاة الجمعة ، خلع على الأمير يرد بك أمير ميسرة بأمره الحاج . - وفيه شاع ١٨ بدمشق أنه وقع بحلب أيضا حريق كبير على وفق ما وقع بدمشق ؛ وتبين أنه احترق بمصر العتيقة جانب كبير . - وفي يوم الثلاثاء سالتعه قطع أيدي نسوة ثلاثة من

(٣) ابن الديوان ، أحد وابنه محمد ، انظر : ابن لياس ج ٣ ص ٢٦٠ .

(٤) وطيف بهما ، من طاف - يطوف .

(٦) قانصوه الشامى ، بلش هذه التجريدة ، وأمير مقدم ألف بمصر . انظر : ابن لياس ج ٣

- ٣ نساء النورة ، دخلن بيت امرأة من عقربا وأخذن موجودها ، تقام الصوت عليهن ، فلحقهم أهل البلد وأتوا بهن إلى أستاذهم النائب ، قطعن بعد أن روجع فيهن ، قيل ، إنما قطعن إنكاه وحقا على حامين دوا دار السلطان .
- ٦ وفي يوم الأحد خامس شعبان منها ، دخل دمشق قاصد الأمير على دولات القادري ، وصحبته أمير كبير من أمراء أبي يزيد بن عثمان ، اسمه إسكندر ، بمسوكا مزنجيرا ، وهو راكب ، وعلى رأسه ، على عادة بلاده ، طرطور بدائر ذهب كثير ، وصحبته صناعيق منكوسة ، ودخلوا به دار السعادة ، ثم خرجوا به ، وقد وضع عنه الحديد ، وهو مرسم عليه ، وقد خلع على القاصد المذكور ، ورجعوا إلى الميدان الأخضر وتزلوا بالقصر ، ثم استراحوا وسافروا إلى مصر .
- ٩ وفي يوم الجمعة عاشره مرت على أشجار قرية للزفة رجل جراد كثيرة في ساعة واحدة ، رعت أوراق التين والقنيط وغير ذلك ، ثم سافرت إلى جبة القبلة في اليوم المذكور . - وفي يوم السبت حادى عشره سافر إلى مصر مطورا قاضي القضاة نجم الدين بن مفلح ، والشاب أمين الدين بن عبادة ، الذي توفي والده ، وصحبتهما جماعة مطلويين .
- ١٥ وفي هذه الأيام كملت محاسن الجامع الذي وسع بمحلة قبر عاتكة ، للعرف بمجامع البزوري ، وجاء في غاية الحسن . - وفيه أوصلت القنطرة بمرورها داخل باب سوق البصل إلى المسجد ، وجعلت لوضوء الصليين ، وكثر نعمها . - وفي يوم الأربعاء نصفه
- ١٨ كملت المئذنة التي بمجامع الأمير على بن حيوط ، وكان مات حين ابتداء فيها ، فأكملها الحاج عبد القادر بن الحلاق الأجروود ، الحريري بمحلة الجامع المذكور ، وجاءت في غاية الحسن . - وفي هذا اليوم ابتداء معلم السلطان محمد بن المطار المعار في عمارة
- ٢١ تربة اليعياوي النائب ، خارج باب الجابية ، بعد أن كانت خانا موقوفة على تربة داخل باب الصغير ، وكان هذا الخان يعرف بخان القادسة ، وبخان الجورة ، وخرج بالأساس نحو ذراعين ، ولا قوة إلا بالله .
- (٤) على دولات . على دولة .

وفي هذه الأيام قبض يلباي نائب صفد على الأمير علي بن عبد الله والى بانياس كان . وأخذ موجوده وأرسله محفوظا عليه إلى النائب ، فدخل مستورا مشهورا ينادى عليه بالعصيان ، فأمر النائب بضرب عنقه ساعة وصوله ، قرب باب الاصطبل ، ٣ بكرة يوم الأحد سادس عشرية .

وفي ليلة الاثنين ثامن عشرية ، وهي ليلة الثالث عشر من برج الأسد ، مطرت السماء بعض مطر ، ثم أصبح ماء دمشق كماء الحريرة من الزيادة في شدة البياض ٦ والنحافة ، فظهرت النجاسات السكلبية من دمشق وغيرها ، وقفه الحد على التطهير من ذلك في أوائل دخول رمضان ، ولعله أن يظهرنا فيه من الذنوب ، إنه جواد كريم ؛ ثم بلغنا أنه وقع بيلاد قدس تلج ومطر كثير . - وفي يوم الجمعة خامس ٩ عشرية صلوا في الجامع الأموي غائبة على الشيخ جمال الدين الكوراني ، مات باليوم .

وفي يوم الخميس مشتهل رمضان منها ، تمذى دوادار السلطان أركلج بدمشق ، ١٢ وهو أستاذ المزة غريبا ، على جماعة ، منهم شريف من أقارب الحصنى ، وضربه بالمقارع . - وفي عشيته رجع من مصر إلى دمشق السيد محمد بن الحب الحصنى . - وفي بكرتها يوم الجمعة اجتمع الناس وكثروا على الدوادار المذكور بمنارة الجامع ١٥ الأموى إلى بعد الصلاة .

وفي يوم السبت ثالثه وصل من مصر إلى دمشق خاصكى اسمه يلباي ، وتلقاه أرباب الدولة ، ثم أخرج على يديه مرسوما شريفا بأن يصادر وردة ابن علوان ١٨ المتوفى ، فرسم على زوجته وابنه منها الطفل ، وكل أي بكر الطواقي ، وآخر ما صادرهم به نحو ثلاثة آلاف دينار ، ثم صادر أيضا دوادار القاضى الشافى وجماعته . ٢١

وفي يوم الاثنين رابع شوال منها ، ورد مرسوم شريف بمنزل قاضى الحنفية بدمشق زين الدين الحسباني ، وأن يختار الحنفية قاضيا غيره ، فيؤليه نائب السلطنة على مبالغ ، وأن يلزم الحنفية بأداء معاليهم ، فاخثاروا العادى إسماعيل الناصرى ، ٢٤

فولاه النائب ، ثم سافر الحسباني المذكور إلى مصر للسعي عليه في الحال ، فيما بلغني ولا قوة إلا بالله ؛ على أن بعض الخففية ندم عليه ، وأنه كان أوّلى من المأدى . -
 ٣ وفي هذه الأيام احترق حاصل الخلوجا عيسى القاري بحجارة الحجاب ، وذهب له مغل كثير وحسب وغير ذلك .

وفي يوم الأحد رابع عشره رجع الشيخ تقي الدين ابن قاضي مجلون من مصر إلى دمشق ، وقد تكلف مشاق كثيرة ، ولا قوة إلا بالله . - وفي يوم الثلاثاء سادس عشره أقرت امرأة بحضرة النائب ، أن نائب بعلبك فعل بها الفاحشة ، بعد أن كان ادّعى أنها أخته ، وبعد أن أخذها من دمشق إلى بيته ببعلبك لما طلقها زوجها ، وترك أولادها عند أبيهم المطلق ، فطابه نائب دمشق من بعلبك ماشيا ، فقابلوه وواجهه بما فعل بحضرة النائب بدار العدل ، فأمر بإخصائه ، فأخصى .

وفي يوم الثلاثاء حادى عشر ذى القعدة منها ، حمل رجل أعمى في ظهره ، كما تحمل عصي القبان ، جملا مقلدا على باب ، وعلى جنبي الباب رجلان ، ولم يزل ينقلهم من سبللة إلى سبللة وهو على علو ، إلى أن صار الجميع عنده . حاملهم على وسط ظهره ، ثم ردهم إلى الأرض ، وذلك تحت قلعة دمشق ، وحمل قبل ذلك بأيام حجرا كبيرا ، وضرب على صدره النحاس بمرازب كبار بحضرة النائب ، وله عجائب آخر .

وفي يوم الأربعاء ثاني عشره حضر العالم مفتي حلب ابن السيوف بالمدرسة الشامية البرانية ، متبركا بالحضور عن يسار المدرّس تقي الدين ابن قاضي مجلون ، وكان مطلوباً إلى مصر . - وفي يوم الأحد سادس عشره ركب محمد بن عياش ، الركاب ، فرسا ينقلها بأجرة ، وكان قد شرب الخمر ، فسقط على الأرض ، فداس ... القرمي في رأسه فقتله في طريق المزة ، تجاه بستان النوروزي ، فوق حتام الفلك . -

٢١ وفي الليلة المذكورة قتل سكرانا علي بن خريش المعار ، بالقرب من الباب الحجر ، في طريق كفر سوسيا ، وكلا الرجلين المذكورين مجرمان مؤذيان ، فاقتم الله منهما .

٢٤ وفي يوم الأربعاء تاسع عشره حضر في نصف تدريس الظاهرية الجوانية

القاضي عفيف الدين شبيب ، بالإيوان القليل ، ودرس في قوله تعالى : « وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا » . - وفي هذه الأيام خرج من دمشق قفل إلى مصر ، فخرج عليهم الأمير المعزول عن بلاده قراجا ، وأعطيت البلاد لابن عمه ، وأراد نهبهم فبرز ٣ إليه من القفل أربعة أنفس من تجار القفل بالقسي والنشاب ، فرماه أحدهم بسهم فأصاب مذهبه فسات ، فهاش جماعته عليهم ، فقتلوا الأربعة التجار ، وأرادوا نهب القفل فاستماتوا (٢٣ ب) فأغاثهم الأمير ، فلما رأى ابن عمه قتل لم يسئل به ذلك ٦ فنهبهم ، ولا قوة إلا بالله .

وفي ليلة الثلاثاء خامس عشرية سافر القاضي الشافعي إلى بلاده وإقطاعه ، ليدور ١ عليها . - وفي صبيحته رجع إلى دمشق ، ودخلها ، القاضي نجم الدين الحنبلي ، وتلقاه النائب على العادة بخلق حسن ، بعد أن طلب إلى مصر ، وحصل له من السلطان بعض ضيق ، ولا قوة إلا بالله . - وفي يوم الأربعاء سادس عشرينه ختم حضور الدرس ١٢ بالشامية البرانية . - وفي يوم الخميس سابع عشرينه سقط رجل طيكان من السطح العالي ببيت الأمير فارس ، الذي كان ساكنه الحاجب الثاني أحمد بن شاهيت بالسويقة المحروقة ، فوصل إلى الأرض وقد تحطم جسده ، فلم يلبث أن مات ، وتمتق ١٥ على جماعته دواذر السلطان بدمشق ، فسى فيه الحاجب المذكور .

وفي يوم الأحد سلبه أمر النائب بضرب عنق رجل أزعر ، يعرف بابن سويدان ، ضبطت عليه أمور منكورة من القتل وغيره . - وفيه ولي النائب مقلد بن عز الدين بن المرقى ، مقدمة وادى بردى وما والاها ، مكان أبيه المقتول لمصيانه ١٨ المتقدم ذكره ، وهذا الابن طفل ، وقد حضر ضرب رقية ابن سويدان المتقدم بالأصطبل السلطاني .

وفي يوم الثلاثاء ثاني ذى الحجة منها ، دخل دمشق من مصر ناصر الدين محمد ٢١ ابن شك ، بعد أن طلب إلى مصر وضييق عليه ، بسبب تفرطه في وظيفة نقابة القلعة الدمشقية ، حتى تسرب منها الأمير بداغ أخو سوار ، وأراد أن يتجلب به فتحتل

في الخلاص من ذلك بالسماية في جماعة بدمشق ، فورد على يديه مراسم في
مصادرتهم ، وأن خاصكي السلطان ، وهو خازنداره ، واصل عقبه . - وفي هذه
٣ الأيام شاع بدمشق وفاة السلطان محمد بن بركات سلطان مكة ، وأن قايتهاي أرسل
إلى مكة سرية يحفظونها .

وفي يوم الأحد سابه دخل من مصر إلى دمشق خاصكي لمصادرة الناس ،
٦ قيل إنه خازندار السلطان ، وتلقاه النائب على العادة ، ثم أخرج على يديه مرسوما
شريفا بإعتقال نائب القاضى الشافى فى الحكم والخطابة والعرض ، إذا غاب
سراج الدين بن الصيرفى ، بسعاية نجم الدين بن الخيضرى فيه ، فى مصر ، بسبب
٩ دخوله فى وعية عمه مسند ، وأنه وضع يده على نحو عشرين ألف دينار ، ثم ضمنه
جماعة وأخرج بعد أيام ؛ ثم أخرج الخاصكى مرسوما أيضا بإعتقال مفتى دار العدل
السيد كمال الدين بن حزمة ، بسبب تركه حميه القاضى محب الدين بن قاضى مجلون ،
١٢ فوضع فى قلعة دمشق مع سراج الدين فى اليوم المذكور .

وفى ليلة الاثنين ثامنه ركب النائب بسكره ، ولم يركب معه بقية [أرباب]
الدولة ، وسافر على قرية نجها ، وسبقه النذير إلى عامر بن مقلد الرازى ، فركب عامر
١٥ وحده وفرق للنائب بوش الجلال ليأخذه بها ، فأخلى النايب البوش حتى جاوزه ،
ثم زحف بسكره بعد المصر يوم العيد شرق صرخد على عامر فسكره بعد جهد
عظيم ، ونجا عامر بنفسه وأهله وبقى بوشه ، ودخل إلى دمشق من أناتهم وأمتعتهم
١٨ شىء كثير ، كسبا مع الماليك ، ثم دخل النائب إلى دمشق وقت العصر يوم
الخميس أول أيام التشريق ، وتلقاه أرباب الدولة ، ودخل قدامه رؤوس كثيرة

(٣٩) بركات ، انظر هنا فيما بعد حيث يقول أخبار شهر محرم سنة ٨٩٥ إن ما شاع من موت
بركات كذب ليس له أصل .

(١١) حميه : حموه .

(١٤) قرية نجها : كذا فى الأصل .

(١٥) فأخل : فأخلا .

على رموس الرماح ينادى عليها ، ومن الجبال نحو القين ، ومن الفهم مثلها ،
ولا قوة إلا بالله .

- ٣ وفي صبيحة يوم الأحد حادى عشرية احترقت قيسارية الفرنج ، المعرفة بابن
دلانة ، التي هى شرقى قيسارية ابن الزلق ، التي على بابها الساعات ، قبل العشر ،
وخرب ما حولها حرقا من النار . - وفي يوم الجمعة سادس عشرية أرسل دوا دار
السلطان بدمشق ، وهو أستاذ المزة ، إليها جماعة نهبتها ، وقبضت جماعة منها ،
بسبب عدم مصالحة أستاذاره بها عيد القادر بن الشيراجى ، الساكن يومئذ غربى
سوق صاروجا .

- ٩ وقال الشيخ علاء الدين البصروى فى ذيله :
« وفى يوم الأحد مستهل صفر منها ، وصل الحاج الشامى ، ووصل من الحجاز
الشيخ أبو الفضل محب الدين بن الإمام الصفدى ، من قدماء الشافعية ؛ وجاء أيضا
السيد علاء الدين بن قبيب الأشراف ، وتوجه من ناحية السرك إلى القدس
الشرىف . - وفى ثامن عشره وصل تمار ، ونزل بالصالحية عند القاضى كال الدين
ابن حمام الورد ، ووضع القاضى عبد الرحيم بن موفق الدين اليمامى فى القلعة ، على
سبعة آلاف دينار على أبيه ، ثم لما سافر سله للأمير الكبير بدمشق جانم
فأطلقه . »

- « وفى ربيع الآخر منها ، وقع بمحوش دار النيابة حجر ملفوف بمفرقة ، فى طرفها
قصة ذكر فيها شعيب نائب القاضى الشافى وما يفعله فى الأحكام وغيرها من الظلم
والبلس ، وحكى فيها ما وقع له فى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ، فدفنوا النائب للقاضى
الشافى ، فزله ؛ وفى خامس عشره أعيد بشفاعه المحب ناظر الجيش : »

- « وفى سابع جمادى الأولى منها ، سافر السيد كال الدين بن حزة إلى الحمة ،
ثم وصل إلى هنا فى سادس عشره . - وفى خامس عشره اجتمع الشيخ على الدقاق

5

2

14

10

1A

استهلت والخليفة أمير المؤمنين للتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب ؛
وسلطان مصر والشام ومع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قايتباي ؛ وناثبه بدمشق
فانصوه اليحيوي ؛ والقضاة : الحنفى عماد الدين إسماعيل الناصرى ، والشافعى شهاب
الدين بن القفروفر ، والمالكي شهاب الدين المربى ، والحنبلى نجم الدين بن مفلح ؛
(١٧) . . . : تنص فى أوراق المخطوط .

والأمير الكبير جاثم مملوك السلطان ، والحاجب الكبير الشرفي يونس المملوك ؛
والحاجب الثاني مملوك السلطان تاني بك الأشرفي ؛ ودوادار السلطان أركاس
المملوك ؛ ونائب القلعة مملوك السلطان الأيديكي ؛ وهيبها الأمير تميز التيجاسي ؛
٢ ودوادار النائب الخازندار ؛ وكاتب السر الزيني العباسي ؛ وناظر الجيش للشرف
بالإسلام محب الدين ؛ ومع القاضي الشافعي الخطابة بالجامع الأموي ، ومشيخة شيخ
٦ الشيوخ ، ونظر المارستان ، ونظر الحرمين .

وفي يوم الثلاثاء ثامن الحرم منها ، رجع القاضي الشافعي من سفره المتقدم ، إلى
دمشق . - وفي بكرة يوم الخميس ، يوم عاشوراء ، دخل من البلاد الشامية قاصد ابن
حسن بك الأمير بذاغ بن ذي القادر ، الذي هرب من سنين من قلعة دمشق ،
٩ شفع فيه يعقوب بك بن حسن بك المذكور ، فخلع عليه النائب وأكرمه وأنزله بمجرة
القصر . - وفيه اعتقل علي الزيني السيد عبد الرحيم العباسي ، كاتب السر بدمشق
يومئذ ، ووضع بمسجد القلعة عند السيد كمال الدين ، من جهة مال السلطنة على
١٢ ما قيل ؛ ثم بعد أيام أفرج عنه . - وفي يوم الاثنين سابه اعتقل علي ناصر الدين
ابن سكر في قلعة دمشق ، على مال كثير للسلطنة وغيرها .

وفي بكرة يوم الأربعاء سادس عشره دخل من مصر إلى دمشق ابن شعبان
١٥ سلطان الجرافيش ، وم والأوباش حوله ، والصفقات والطبول تغرب بين يديه ،
والأعلام الصغر عليه ، ثم أوصاه إلى بيته ، ثم رجعا إلى تلقى زوجته ، أيضا
بالصفقات والطبول ، وخرج إليها نحو مائتي امرأة بخرق صغر ملفوفة على عصائهن
١٨ ومن ركوب حولها ، إلى أن وصلت إلى بيتها ، ولا قوة إلا بالله ؛ قيل إن السلطان
ألقى الشر بينهما حتى أخذ منه مالا بعد أن عرض عليه الإهانة ، ثم أصلى بينه
٢١ وبين زوجته .

وفي يوم السبت بعد الظهر تاسع عشره . دخلت كعب وفد الله من الحجاز إلى

- دمشق . - وفي وقت العشاء ليلة الاثنين الحادى والعشرين منه ، هجم الحرامية بقتة على بيت ديوان نائب السلطنة صدقة السامري ، فخرجهم ، وأخذوا مالا كثيرا على ما قبل . - وفي يوم الجمعة بعد العصر خامس عشر منه هجم بمالك دودار السلطان بدمشق ، على باب قاضي المالكية شهاب الدين المري ، وأخذوا خصما كان محبوبا من عند المالكي ، هو من فلاحي سودون الطويل أحد الأوف ، فاختبعت دمشق لذلك . - وفي يوم الثلاثاء ثاني عشره دخل الوفد الشريف إلى دمشق ، في أطيابه عيش وأوفر بضاعة ، وأكثرها والله الحمد ؛ وأخبروا أن الوقفة كانت يوم الثلاثاء ؛ وتبين أن الذي شاع بدمشق من موت السلطان بركات ، كذب ليس له أصل .
- ٩ وفي يوم الخميس ثاني صفر لبس النائب خلمة حمراء بفرو على العادة ، واحتفل الناس لذلك . - وفي يوم الأحد خامسه حضر الشامية البرانية ، مدرسا في ثلث تدريسها ، السراج الصيرفي ، نزل له عنه تقي الدين بن قاضي مجلون في ذى الحجة من السنة قبلها ، ودرس في قوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ » وأعلم الناس بعد الدرس معمولا .
- ١٠ وفي يوم الجمعة بعد الصلاة عاشره ، وعظ تجماع محراب الحنفية شمس الدين بن عبيدة القدسي ثم الدمشقي ، ثم ذكر الله مع جماعة الجالسين حول كرسی وعظله ، فأطال ، فرمى رجل نفيه وسط الحلقة ، ثم قام واقفا يرقص مكشوف الرأس ، وينط ويقصد معهم ، وهو في حال ذكره ينظر لكل من يقربه في الجامع ، فوقع نظره على رجل من طلبة العلم الفقراء وهو شيخ كبير ، فخرج من الحلقة إليه وقبض بحنقه وهو جالس ، وضربه بيده ثم قام عنه ، وأخذ عصا يقربه وضربه ، فصاح الناس عليه ، فرجع عنه وهو يقول : يضحك علي وأنا أذكر الله متواحدا ؛ فلما رأى الناس قد أنسكروا عليه لبس حمامته وجلس ، فدخل إليه رجل يقال له زين الدين عزربن الدلاف ، وهو من طلبة العلم وأخرجه بيذه وذهب به مع جماعة إلى بعض

(٥) فلاحي : فلاحين .

(٦) الثلاثاء : الاثنين .

- نواب القاضى الشافى ، فاستجبل المضروب وضرب الضارب بالعصا مثل ضربته ، فقال القاضى لهم : قد اقتص منه ، ثم خلعه منهم ، ولم يذره على ما صدر منه ، وأطال الواصل للذكور فى هذا اليوم مجلسه مرأاة للناس .
- ٣ وفى يوم السبت حادى عشره لیس النائب خلعة آقبلاوى ، ووفقه كاملية خضراء بفرو ، من قية يلينا ، ودخل دمشق وقدامه مملوكه جندر مخلوعا عليه ، وعلى اثنين آخرين ، بطراز ، واحتفل الناس لهم ، وكان يوما مشهودا ؛ وسبب هذه الخلة الجلال التى نهبا من العرب ، وأرسل منها إلى السلطان مع جندر المذكور .
- ٦ وفى يوم الأحد ثانی عشره درس السراج الصيرفى بالشامية البرانية الدرس الثانى ، وابتدأ من كتاب الیوم ، ولم يحضره أحد من الأكابر غیر الطلبة .
- ٩ وفى يوم الأحد سادس عشرینه ، بعد حضور الشامية البرانية ، حضر شمس الدین الکفرسوسى مدرسا فى نصف تدريس ونظر المدرسة المجاهدة بها ، تجاه القواسین ، وحضر معه السراج الصيرفى ، ودرس فى قوله تعالى « لَا يُؤْخَذُ كُمْ أَفَلَا تَلْقَوْنَ فِيهَا بَأْسًا تَنْكُرُونَ » ثم حضر أيضا بالكلاسة نيابة عن مدرستها وابن مدرستها رضى الدین الفزى ، وكان تدريسها كاد يبطل ، فإنه من لدن الشيخ خطاب نابهتم لم يقيم بها درس ؛ وكان السبب فى إقامته يومئذ الأمير سودوس الطويل ، ودرس فيها من قواعد العلای لما علم من أن الشيخ خطاب كان يدرس فيها هنا .
- ١٨ وفى يوم الاثنين رابع ربيع الأول منها ، قرى بدار العدل مرسوم على النائب ، مضبونه أن القاضى شهاب الدین بن الغرغور طلب الحضور إلى المقام الشريف فأذن له ، وأن يكون نظره على جهاته ، ثم قيل إن السبب أنه كان فى حياة صهره قطب الدین انجيسى طلب أن يوليه للمقام الشريف نظر ديوان الإنشاء بمصر ، بعشرين ألف دينار ، فأطلع السلطان على ذلك لبدر الدین بن مزهر المتولى جديدا ، فأخرج

بدر الدين على القاضى قوام بنحو المشرين ألف لوالده المتوفى عليه ، ووجيها للسلطان ، فأرسل السلطان أخيره ، فاستأذن فى الحضور ، فأذن له .

٣ وفى هذه الأيام ورد مرسوم شريف بمنزل قضاء بعلبك ، إلى النائب والقاضى الشافعى ، ثم قيل إن السبب فى ذلك أن بعض قضاة القاضى المذكور مر ببعيلبك ، فلم يضيفوه ضيافة تليق به فى دعة ، وهو شهاب الدين الكوكاجى نائب الخبلى .

٦ وفى يوم الأربعاء ثالث عشره حضر عفيف الدين شعيب المابرى ، عقيب الحضور فى الظاهرية (٢٤ ب) فى تدريس المدرسة الإقبالية الشافعية ، ودرس فى قوله تعالى « وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ » ، نحو عشر كلمات ، ثم ختم وقدم للحاضرين معمولا ، وأقراسا ، ولم يحضر معه إلا أناس قلائل ، ولا قوة إلا بالله .

وفى يوم الأحد سابع عشره حضر القاضى رضى الدين الغزى فى تدريس الكلاسة ، وترك استقابة شمس الدين الكفرسوسى ، وحضر معه قاضى القضاة الشافعى ، والشيخ شمس الدين بن خطيب السقيفة ، والجماعة على العادة ، ودرس فى قوله تعالى « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ » الآية ، وأطعم معمولا كثيرا على ما قيل .

١٥ وفى آخر هذا الشهر كملت الزوائد التى جددت بجامع الجوزة ، خارج باب الفراديس ، بعد احتراق شيء منه ، والزوائد هى بالجانب القبلى من العمودين إلى

الطريق السلطانى اثنا عشر ذراعا بالبغارى ، ومن شرق هذه خمسة أذرع ونصف بالبغارى أيضا ، ومن شمالى هذه خمسة ثلاثة أذرع بالبغارى أيضا ، اشترى ذلك

١٨ وعمره الحاجب الكبير الشزقى يونس ، وساعده الشيخ تقى الدين بن قاضى مجلون ، ومن شرق البركة ثمانية الباب القديم قطعة أرض اثنا عشر ذراعا بالبغارى أيضا شرقا

بغرب ، اشترأها من ماله الحاج شرف الدين موسى بن محمد التاجر المكفئانى ، وعمره على يديه أيضا إيوان ، وفتح له باب إلى الطريق السلطانى من مال أهل الخبر ، طوله

٢١ قبله بثلاث عشرة ذراعا بالبغارى أيضا .

وفى هذا الشهر شرع القاضى الشافعى بتدليك ويستحكر حوانيت سوق البروزية ،

ثم شرع في هدمه ليعمره أحسن ما كان . - وفي يوم الأحد خامس عشره قبض على جارية سوداء ، فخرج من عندها حوائج للناس ، سرقتم خفية ، نحو مائة قطعة نحاس وغير ذلك ، قطعت يدها وصبرت على الألم . - وفي بكرة هذا اليوم ، باصطبل دار السعادة ، بمحضرة النائب ، اجتمع على قاضى الحنفية المادى جماعة بحضور القضاة ، ونقضوا حكمه في حمام سقيا ، قيل إنه ارتشى عليه . - وفيه أخبر شهاب الدين بن حيتى الأطروش أن قرين المادى هذا ، وهو الحسابى ، فى أسوأ حال بمصر ، بسبب دين لبعض حاشية السلطان ، ولا قوة إلا بالله .

وفى ليلة الأحد مستهل ربيع الثانى منها ، احترقت سويقة ثانى بك ميق بمحكر الساق . - وفي يوم الجمعة خامسه لبس قاضى الحنفية المادى خلمة من السلطان ، ٩ كما ولّاه النائب ، وقرئ تقليده بالجامع وفيه للرأياء كثير . - وفي يوم الإثنين تاسعه يودى بدمشق من جهة النائب بالتجريدة ، فاغتم الناس لذلك لشدة وقوف الجبال لقلة المطر ، فإنه لم يقع مطر من أواخر الأسم إلى الآن ، والقمح قد تحرك سره . - ١٢ وفى عشية يوم السبت رابع عشره ، وهو سادس آذار ، غيبت السماء ، واستبشر الناس بالمطر ، ثم وقع بصد المغرب مطر جيد ، وشرعوا منه فى جبي دراهم المشاة من الحارات . - وفيه دخل إلى دمشق أوائل الترك من العسكر المصرى ، وتسلطوا على ١٥ أذى الناس من أخذ دوابهم وغيره ؛ ومشى للدرس إلى الشامية البرانية ، وغالب الأكابر ، خوفا على دوابهم منهم .

وفى يوم الأربعاء ثامن عشره أفرج عن السيد كمال الدين من اعتقاله بجامع القلعة ، وهرع الناس إليه يهنئونه . - وفى هذه الأيام قد دخل إلى دمشق خلق كثير من أهل حماة ، هربوا من نائبهم أبنال الخسيف ؛ وأما أهل حلب ففتروا قواف البلدان من قبل هذه السفة وإلى الآن ، خوفا على حريمهم من الماسكر الواردة إليهم ؛ ٢١ وفسد نساء كثير منهم .

(٨) ثانى بك : تفيك .

(١٢) الأسم ، أى شهر كانون الثانى (يناير) .

(١٩) يهنئونه : يهنئونه .

وفي يوم الثلاثاء رابع عشر به أصبح رجل كان يبيع الصابون ، وقد شفق نفسه في بيته في حبل وهو ميت ، لكون بعض الظلمة طرح صابونا ؛ فذهبت زوجته إلى أبيه وأخبرته بذلك ، فأتى إليه وأنزله وغطاه ، وذهب إلى التسلسل ليفسده ، فلما رأى عليه آثار الخلق امتنع ، وقال : لا أغسله حتى تنظر فيه الحكام ؛ فذهب أبوه ، وهو ممن يقال عنه إنه ذو مال ، إلى ملك الأمراء خوفا من دواidar السلطان لشهرته بالظلم ، فأخبره بذلك ، فقال له : أنت كنت السبب في قتله لكونه طلب منك مالا ليستعين به في وفاء ثمن الصابون للطرح فأبيت ؛ ثم أمر بشنقه فروجع فيه إلى أن أخذ منه مائة دينار ، ثم أذن له في دفنه ، فلما كان في صيحة المقابر أتى جماعة من جهة دواidar السلطان إليه وحملوه إلى بيت استاذهم ، فدّدوه إلى أن أخذوا منه خمسة وعشرين دينارا .

وكان النائب قبل ذلك بنحو خمسة أيام قد طلب القاضي شمس الدين بن القاضي بدر الدين بن الزلقى ، وطلب منه عدة أربعين مائيا ، فقال له : ما جرى بهذا عادة ، فإن أوقفنا غالبها على فقراء وقرب ؛ ففضب عليه النائب وهم أن يوقع فيه بنفسه بعد أن قام نصف قيام ذلك ، ثم قال له : قم من وجهي ؛ ثم أمر به إلى القلعة ، ثم ندم وأمر بإخراجه ، فلم يخرج إلا أن يحيى مرسوم السلطان ، فلم تزل الأكابر به إلى أن خرج ، على أن يعمل النائب مصلحة ، ولا قوة إلا بالله .

وفي يوم الأربعاء خامس عشر به ضرب دواidar السلطان رجلا جمالا حتى مات ؛ وسببه أن جماعة من تجار الأرمن قدموا دمشق ، وأرادوا السفر إلى مصر بحرير معهم ، فاكثروا مع هذا الجمال ، فلما خرج بهم إلى قرب سمع قطعت لهم راحلة وذهب بهم منها شيء ، فرجعوا وشكوا عليه وأدركوه ليقرّ ، فلم يقرّ ومات ، فذهبت دنياهم وبقت عليهم التبعات ، فلا قوة إلا بالله ؛ ووقف أهل الميت به في نقش للنائب ، فلم يأخذ بأيديهم لكون الدواidar من ممالك السلطان ، وهو رجل

(١٣) قرب ، منى أطرب .

جبار فاجر . - وفي هذا اليوم دعى في الشامية لبطالة الدروس .

- وفي يوم الثلاثاء مستهل جمادى الأولى منها ، عزز قاضى الحنفية العبادى لمحمد الكازرونى ، وأهانته وسجنه بسجن باب البريد ، وهو لعمري أفضل جزائه ، ٣
فإنه أخرج نحس مختصر فاض ، يتوكل ويأخذ من الجانبين ، تارك للصلاة . -
واستهل هذا الشهر وقد امتلأت دمشق من العسكر المصرى ، وللماليك الجلبان ،
حق غلقت حوانيت كثيرة ، ولم يحسر أحد أن يركب حمارا ، فضلا عن ٦
غيره ، حتى القضاة ترى أبوابهم مغلقة إلا المنوخة ، خوفا على دوابهم ومنازلهم ،
حتى إن قاضى الشافعية دخل حمام منصور ، وترك ثيابه على عادة الناس ، واستعمل
صانعا ، فدخل بماله ، فأمر الصانع أن يخلق رأسه ويدلّكه ويفسله وأطال المكث ، ٩
ثم خرج فادّعى أنه بجيبه مائة دينار سرت ، فلم يزل بالحاضرين حتى أخذ منهم
ثلثائة درهم ، هذا بعد كلفة في الحمام ، ولا قوة إلا بالله .

- وفي يوم الأربعاء ثانيه عرض أهل باب المصلّى مشاة ، نحو خمسين رجلا . - ١٢
وفي يوم السبت خامسه نودى بدمشق بأن من كان له على الأجناد وأهل الحلقة
والمستغبرين دين فلا يطالب به ، وذهب للناس في ذلك مال كثير ، ووقف حال
الناس زيادة على ما هم فيه . ١٥

- وفي يوم السبت خامسه جاء مرسوم شريف في شمس الدين بن الشيخ
عيسى البندادى ، وحقى القاضي جمال الدين بن طولون مفتى دار العدل ،
فرضا إلى القلعة ، ثم بعد يومين أو ثلاثة أفرج عن ابن طولون (٢٥ آ) ، ثم ١٨
عن الآخر .

- وفي يوم الخميس ثامنه وصل الخبر إلى دمشق بأن السلطان ولى عمر بن الترجمان ،
للتشرف بالإسلام ، نظر جيش دمشق ، عوضا عن محبة الدين سلامة بن يوسف ٢١
الأسلى ، وكلاهما بمصر ، وسبب ذلك أن محبة الدين للذكور كان قد صال
وطال ، وهان الفرج ، بسبب بهار السلطان ، وضرب شخصا منهم بالقلمة ،
فاشتكوا عليه للسلطان بأنه أخذ منهم عشرة آلاف دينار ، وأباحوا أخذها منه ٢٤

السلطان ، وأنهم يزيدون السلطان عليها مثلها ويرتق عليهم الشخص المذكور
تبرضا ، فإنه كان فرنجيا منهم ، ثم أسلم ، ودخل عند النائب للتوفى قجماس ؛
٢ فأجابهم السلطان إلى توليه بصد أن أدركمهم أمر البحر من جهة
ابن عتيان .

وفى يوم الأربعاء عاشره ولّى النائب وظيفه الحسبة للنائب بملك ، الذى
٦ كان خصاه على فاحشة وقت منه كما مرّ ، واسمه يونس . - وفى يوم الخميس حادى
عشره عرض المشاة القيسية من جميع الحارات ، وخرجوا ملتبين من حارة الشاغور ،
وهم نحو ثلاثة آلاف ، وكان يوما مشهودا .

٨ وفى يوم السبت ثالث عشره سافر تقي الدين بن قاضى مجلون إلى الحجّة ،
وقيل إن عزمه السفر إلى القدس ، ثم إلى الطور ثم إلى الحجاز ، بعيد بيع
كتب كثيرة كانت عنده .

١٢ وفى هذه الأيام جلس بعض شهود المائر : إبراهيم المجلونى ، على باب
المادلية الصغرى ، فتر عليه بضل عليه شيء من المال وليس خلقه أحد ، فأدخله
إلى اصطبل المادلية، فرآه شخص، فقال له : اطمعنا بما أطعمك الله ، فأنكر ، ورفع
١٥ إلى دوا دار النائب فضربه ، فأقرّ بذهب فأخذ منه .

وفى يوم الاثنين خامس عشره دخل من مصر إلى دمشق أول المتقدمين
زردكاش السلطان ، واسمه يشبك الجلبى ، ولأقامه النائب وأرباب الدولة ، وورد على
١٨ يده مرسوم بأن يقبض من القلعة مائة ألف دينار ، فلم يوجد فى الصندوق غير
ثلاثة وثمانين ألفا .

وفى يوم الأربعاء سابع عشره دخل من مصر إلى دمشق أحد الألوف قانصوه
٢١ الأتقى ، وأمير آخور كبير قانصوه خمسمائة ، طلب الأول أولا ، وطلب الثانى ثانيا ،
دخولا حافلا .

(١) يزيدون : يزيدوا .

(١٢) المادلية الصغرى ، هى المدرسة .

- وفى يوم الجمعة تاسع عشره دخل للذكوران إلى الجامع الأموى قبل الصلاة .
 وتركما في المكان الذى يجلس فيه القاضى الشافى ، خارج باب بيت الخطابة ،
 وبمعهما أمير ، ثم بعد ساعة فرش للنائب في محراب الخطابة ، ثم جاء وجماعته فصلوا ٣
 تحية المسجد ؛ فلما سلم من صلاته استدعى مملوكه جندر وحدته ، فجاء إلى قانصوه
 خمسمائة غدته ، ثم عاد إلى أستاذه ، فقام بمفرده ومشى خلف جندر إلى أن جاء
 وجلس عن يساره قانصوه خمسمائة ، ثم صعد الشافى وخطب خطبة في اللقى ، ثم ٦
 اجتمعوا بعد الصلاة واجتمع الترك حولهم ، ثم مشى للذكوران وخلفهما النائب
 ومعه الأمير الثالث ، واسمه قانصوه أيضاً ، وخرجوا من باب البريد .
- وفى هذا اليوم خرج من دمشق يشبك الجمالى متوجّها إلى البلاد الشامية . - ٩
 وفيه شاع أن ابن عتيان أرسل بالصلح ، وأن مفاتيح القلاع واصله . - وفى يوم السبت
 عشريه دخل من مصر أمير مجلس تانى بك الجمالى ، وأحد الأئوف تانى بك الوالى ،
 وتلاهما النائب على العادة ودخل طلبهما قدامهما . - وفى يوم الأحد حادى عشرينه ١٢
 دخل إلى دمشق الأمير ملتقى الأهور الأشرقى ، بطلب واحد ، ولقاءه النائب على العادة ،
 وهو أحد الأئوف .
- وفى يوم الاثنين تانى عشرينه دخل إلى دمشق أيضاً عدة أمراء ، الأول دوادار ١٥
 السلطان الثانى شاد بك فرج الملكى الأشرقى ، والثانى أزدمر للسرطن الظاهرى
 أجد الأئوف ، والثالث تانى بك قرا الأينالى حاجب الحجاب ، والرابع أربك
 من خازندار الظاهرى رأس نوبة النوب ، والخامس تراز الظاهرى ابن أخت ١٨
 السلطان أمير سلاح ، والسادس قيت الملكى الأشرقى الوالى بمصر ، والسابع باش
 العباكر المنصورة وأتابكها أمير كبير أربك ؛ ونزل الجميع بمصطبة السلطان ، وكان

(١١) عسرية : تانى عسرية .

(١١) تانى بك : تنبك .

(١٦) شاد بك : شادى بك .

(٢٠٦) مصطبة : مصطبة .

يوماً خافلاً ؛ ونزل الجميع بمصطفی الساطن ولاقام النائب ومن تقدّمهم من أمراء المصريين ، خلا يشبك الجمالی فإته سافر إلى حلب .

٣ وفيه نودی أن النائب یرحل إلى المہمّ الشريف من الفد . - ودخل قاصد یقال إنه من عند ابن عثمان بالصلح كما تقدّم . - وفي يوم الثلاثاء ثالث عشریه دخل إلى دمشق نائب غزّة آقبای ، ومعه خلق كثير ، ونزل في الميدان الأخضر ؛ وفي حال دخوله كان النائب قد اصطفّ جيشه ملبّسين علی بابدار السعادة إلى جسر الزلاية ، ثم خرج النائب بأولاده وقد ألبسهم لبساً كاملاً ، علیهم وعلى خيولهم ، كبتيّة عسكرية ؛ وخرج قدامه طلباً أركلس دودار السلطان ، وتم الحاجب الثاني ، وعدتهم أربعون ملبّساً ، اثنان وعشرون للأول ، وثمانية عشر للثاني ؛ وبين يديه المشاة بالمدة الكاملة ، وكان يوماً خافلاً .

١٢ وقيل إن الباشا المصری أزیك أرحم دوداره الثاني إلى دمشق من المصطفی ، بأن يتجهّز للرسالة إلى السلطان بملیة بقضية الصلح حسبما جاء القاصد علی لسانه ، فرجع إلى الميدان يتجهّز لذلك ، ثم سافر إلى مصر . - وفي هذه الأيام حصل في دمشق ونواحها من المفاسد والظلم ما لا یحصی كثرة ، منها رعت أغنامهم وخیولهم بساتين الناس وزروعهم ، ومنها فكّت عائلهم وخلعت أبوابهم لأجل الخطب ، ومنها سرقة ما یجدون ؛ وقد اجتمع بها من الغرباء من حلب وحماة ومصر وغيرها خلق كثير ، وتحسّن سمر القمح لقلة الظهور خوفاً منهم ، ووقف حال خلق من الناس ، ولکن باع علیهم التجار وغيرهم .

٢١ وفي يوم الجمعة سادس عشریه نزل الباشا من مصطفی السلطان وصلى ثم رفق مصحف عثمان بالجامع ، وصلى عن يمينه الشيخ علی الدقاق ، وخطب القاضي الشافعی بنفسه كالجمعة قبلها ، ثم بعد الصلاة قرأ بین يديه بمض قرءاء المصريين ، ثم دعوا ، ثم خرج من الجامع ، وذهب إلى ولية الشيخ علی المذكور .

وفي يوم الاثنين تاسع عشریه دخل من مصر إلى دمشق الترحمان المتشرّف

بالإسلام تمر بفا القبحاسى ، متولياً نظار جيش دمشق عوضاً عن المتشرف بالإسلام
محبة الدين سلامة . - وفى هذه الأيام قيل إن كاتب سرّ دمشق ، زين الدين
عبدالرحيم المباشى الحموى ، ولأه السلطان قضاء الشافعية ببلاة حماة ، وأن محبة^٣
الدين سلامة ولّى عوضه كاتب سرّ دمشق .

وفى ليلة الجمعة رابع جمادى الآخرة منها ، سقط بيت راكب على النهر ، جوار
سبى الشيخ رسلان ، على عريس وعروسته ، فأصبحا ميتين . - وفى يومها هقب^٦
صلاة الجمعة صلّوا غائبة على رجلين ، أحدهما قاضى المالكية بالمدينة النبوية السخاوى
المصرى التركاك ؛ وثانيهما الشيخ العالم عبدالكريم بن أبى الوفاء ، إمام
المسجد الأقصى .^٩

وفى بكرة يوم الأربعاء تاسعه ضرب نائب النية ، الحاجب الكبير ،
رقبة بدوى ، قيل إنه شيخ ضريز ، عند مقابر اليهود والنصارى ، وقيل إن سبب ذلك
ابن القواس عدو العرب وقاممهم ، وأوصى قبل قتله لبعض الناس أن يقتله ويصلّى^{١٧}
عليه ويدفنه ، فلم يفعل .

وفى يوم الجمعة حادى عشره ، بعد الصلاة والناس فى الدعاء ، استنثت رجل صالح
يعرف بيوسف البهلول ، من ميدان الحصى ، شرق مقصورة الجامع الأموى ،^{١٥}
وقال : وإسلاماء ، وأين النفرة الإسلامية وهذا الخاصكى ، يبنى قرقاس ، الذى
يصادر الناس ، ثم فرغ من الدعاء ، ثم جاء إلى تجاه باب الخطابة واستنثت أيضاً ،
فصّده جماعة الشيخ فرج من باب السلامة ، واستنثت الخلق على باب الخطابة ،^{١٨}
وقد كان صلّى هناك إلى جانب الشافى الحاجب الكبير ، وأمير الحاج ، وخازن دار
النائب ، واحتسب ؛ ثم دخلوا مع القاضى إلى بيت (٢٥ ب) الخطابة ، فصبروا
على العوام ساعة حتى ملّوا أسر الاستغاثة على الخاصكى ، ولم يكن حذم ، بل لما سمع^{٢١}
إبّول الاستغاثة ، وكان قد صلّى شرق الجامع ، أسرع فى الخروج إلى الدهشة ، ثم إلى
منزله ، بيت إبراهيم بن منبجك جوار الجامع .

ثم خرج الحاجب ومن معه من بيت الخطابة وخشى من العوام وأرسل عريف
الخلاصكى ، وأن العوام يريدون أن يوقعوا فيه قتلا ، فبث وراء الشيخ فرج ، شيخ
الجماعة الذين استغاثوا ، ووقع به بمضرة كبير التجار عيسى القارى ، فشجع فيه ، فعارضه
الخلاصكى وأراد أن يوقع بالقارى أيضا ، وصال وجال ؛ فاجتمع الخلق بكثرة يوم
السبت ثانى يوم ، وأنزلوا الشيخ إبراهيم الناجى راكبا من ميدان الحمى ،
وكبروا معه إلى الجامع للتكبير على الخلاصكى ، وكان على ما قيل قد خاف على
قائه وقله ، فأرسله إلى القلعة بإشارة الحاجب ، على ما قيل ؛ ثم كبر الخلق على باب
الخلاصكى ، فخرج عليهم للماليك بالنشاب ، وحصل شر كبير .

٩ وفى يوم الاثنين رابع عشره دخل من مصر إلى دمشق محب الدين سلامة ،
وهو متول كتابه سر دمشق ، ومستمر على نظر القلعة والجوالى ، ولقاءه نائب
النيبة الحاجب الكبير يونس ، وكان على يمينه ، والقضاة الأربعة ، وكانوا على
١٢ يساره . - وفى هذه الأيام شاع بدمشق أن شخصا ذكر أن بخان الخليل ، الذى بزق
للمعاصير ، غريب جامع حسان ، مطلب ذهب ، فحضر الخلاصكى قرقاس ، ووكيل
السلطان صلاح الدين المدوى ، ونائب النيبة ، فحضر فلم يظهر شيء ، فطمع
كما كان .

وفى يوم الثلاثاء خامس عشره دخل من مصر إلى دمشق الأمير خضر بك ،
وقد استقر فى أستاذية النور ، عوضا عن الكردى ، ولقاءه نائب النيبة ،
٢٨ والقضاة ، خلا الحنبلى ، وكاتب السر ونائب القلعة . - وفى هذا اليوم غار العرب
الخالدية ، من بين حلب وحماة ، وهو نحو مائتين ، على مثل كثير أفى من حلب وقد
تبعهم إلى أن جاوزوا حمية إلى جهة دمشق ، فقتلوا جماعة وأخذوا نساء وجوارا ،
٢٩ نحو أربع عشرة ، وجمالا كثيرة ، وبضائع ، وأموالا لجماعة من تجار دمشق
كعيسى القارى ؛ ووصل الخبر بذلك ، واشتهر يوم الجمعة ثامن عشره ، وسبب ذلك ،
أن فانسوه خمسمائة قبض على كبيرهم قرقاس البدوى ، ولا قوة إلا بالله .

وفي يوم الجمعة المذكور وصل الخبر من حلب إلى دمشق بأن جماعة من المشاة
الدمشقية قتلوا بملوكا ، فقبض عليهم وقتلوا . - وفي هذه الأيام قدم إلى دمشق
ولد المعجمي ، الذي قدم في عشر الثمانين وثمانمائة إلى دمشق ، ووعظ تجاه محراب
المالكية ، وحضره الأكابر كالشيخ زين الدين خطاب ، وكان على وعظه أبهة
الوفار والوجل ، لكنه خلط في مسائل ، منها أن السموات أكثر من سبع ، وأن
في الملائكة من يسمى جبريل كصاحب الوحي عليه السلام ؛ وذكر ولده المذكور
أن والده الشار إليه توفي ببيت المقدس سنة إحدى وثمانين ، وهو دون التمييز ، وأنه
طالب علم يفظ كآبئه ، وأنه اشتغل على الشيخ كال الدين بن أبي شريف المقدسي ،
وأن عمره بهذه السنة خمس وسبعون سنة ، ثم إن هذا الولد اجتمع بالشيخ إبراهيم
الناجي ، فلما ذكر أنه ولد المعجمي شط على أبيه ، وذكر عنه أنه رافضي ، فقال :
ليس بأبي ، وإنما أبي الشيخ خير الدين ؛ فلإن كان صادقا فولده كان من أهل السنة
والفضل والصلاح ، وكان يفظ على كرسی تجاه محراب الحنفية ، وكان من شدة
وجده في وعظه يقوم واقفا على الكرسي ، وكان يدرس للمتدثين بالجامع
مدة طويلة .

وفي بعد العشاء من ليلة الخميس سلكه ، هجم الحرامية على سوق التجار
الحجر ، قبلى سوق الخلميين ، وتجاه سوق الخليل ، ورموا بالنشاب مجاورة جبارا
مع وجود العسس بالمدينة ، وإتياهم إليهم مع والى المدينة ابن نصف حبة ، وفصحوا
أحد عشر دكانا وأخذوا أطايب القماش ، وما قدروا عليه من النقد ؛ وقتل من
العسس جماعة ، منهم أخو سودون شيخ خان القيدبات ، وركب نائب النبية وأتى
إليهم لابسا زردية ، ووقع في ترسه نحو ست رميات نشاب ، ورجما خدش بدنه ،
وقتل من بماليكة ثلاثة ، وجرح آخرون ، وخرجت الحرامية من غربى جامع يلها ،

(٧) إحدى : أحد .

(٩) خمس : خمسة .

وعدتهم خمسة وعشرون رجلا ، منهم أربعة خيالة ، والباقي مشاة .

- ٢ وفى يوم السبت ثالث رجب منها ، مزح محمد المصرانى القدسى السمسار الداعلى ، وقال عن الخضرى محمد المنجى لما قال ، إن اللحم على عجين لا يحتاج إلى سرج : هذا كُفْر ، فاستأذ شيخنا الحيوى النعمى من هذه الكلمة ، فتدارك محمد المذكور ، وقال : هذا كُفْر فى مذهب الأكاليين ؛ فقيل له : هذا الكلام أيضا يقتضى الكُفْر ، فقال : أنا ما قلت كُفْر بالله ، لا ، وأخذ يقول أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله .

- ٣ وفى يوم الأحد حادى عشره ورد الخبر من مصر بالقبيض على قاضى الحنفية العادى ، وأن يعطى للمفصل الزينى الحسبانى أربعة آلاف دينار . - وفيه شاع بدمشق أنه ورد مرسوم شريف يطالب جماعة بمن قام على قرقاس الخالصى ، الذى كتبوا عليه بالجامع وجرى ماجرى ، ثم إنه بحث جماعة إلى المرقية فقتلوا منهم ١٢ وجرحوا فرجما ومخذولين مكسورى الحرمة ، وخوف من العمل بالمرسوم فترك . - وفى يوم الخميس خامس عشره أمر نائب القبية بشنق جماعة ، فشنقوا ، وهم من قرية بيت ساير اتفقوا على قتل أستاذار الأمير خضر بك أستاذار القور ، فقتلوه ١٥ بها ، فسكوا وأقرؤا بذلك .

- ١٦ وفى يوم الاثنين ثانى شعبان لبس الأمير جانى بك الأشرفى أمرة الحاج على عادته ، وكان تأخره عن التجريدة لابن عثمان لأجل ذلك . - وفى يوم الأحد ثانى عشره انقض كوكب فى جهة شمالى دمشق ، أضاءت منه الدنيا ، كما تضيء بالقر . - وفى يوم الاثنين ثالث عشرينه سافر إلى مصر الجبار الظالم القاشم قرقاس الخالصى ، الذى جرى له ماجرى ، وخرج لوداعه نائب القبية ، والحازندار ، والقضاة ، وغيرهم . ٢١

(١) حنة : خمس .

(٨) حادى عشره : عاشره .

(١١) ماجرى : ماجرا .

(١٢) مكسورى الحرمة : مكسورون الحرمة .

(١٦) شعبان : رجب .

- وفيه نودي عن نائب النبية بإبطال الفرجة بالربوة ، بعد احتفال الناس بها قبل دخول رمضان . - وفي هذه الأيام كبس شيخ الرافضة بسكيك ، وهجم على كبير الحشارية وقتله ، ثم هجم الحشارية على أهل سكيك وقتلوا منهم نحو ثمانين رجلا ، ونهبوا أفواتهم وأموالهم ، وسبوا حريمهم . - وفي ثامن عشره دخل إلى دمشق ، راجعا من مكة ، السيد علاء الدين بن قتيب الأشراف .
- وفي ليلة الاثنين سلكه نهياً الناس بدمشق لصوم القد ، وعملوا الأقراص للشبك والبسيس وغير ذلك ، وعلفت القناديل المشمولة بمد الغرب ، خلا الجامع الأموى ، وقال المؤقتون : رؤية هلال رمضان حينئذ عسرة ، فإنه في جهة الجنوب ومكته على ست درج ؛ فحضر القضاء بالجامع على العادة ، فلم يره أحد ، فأنسكروا على من شمل القناديل كأهل جامع يلينا ، فلبنهم ، فأطفئوها ؛ ثم أتى رجل وشهد أن أول شعبان السبت ، وأنه رأى هلاله ليلة السبت ، وجاء آخر وشهد أنه رأى هلال رمضان بمد المغرب من هذه الليلة وزكى ، فحكم بقبول شهادته ، وأعيدت (٢٦٧) القناديل ، وأصبح الناس صياما بحمد الله تعالى .
- وفي بكرة يوم السبت سادس رمضان منها ، أحضرت محفة حمراء على جمال إلى عند مسجد الذبان ، وأركب فيها محمد بن الخواجا عيسى القارى وهو ضعيف ، ومعه أخوته ركاب على خيل متقلدى السيوف ، وذهب الجميع إلى مصر ، بسبب تركه أبيهم المتوفى قريبا . - وفي يوم الأحد رابع عشره دخل المنفصل من كسابة السرّ بدمشق ، الزينى العباسى ، إلى دمشق من مصر . - وفي بكرة يوم الاثنين خامس عشره دخل من مصر إلى دمشق خاصكى اسمه قتبك ، وهو شاب أشقر ، بخلة بطراز ذهب طويل ، وتلقاه نائب النبية والقضاة ، وأتى على يديه مرسوم بمصادرة أهل الذمة ، ولا قوة إلا بالله .
- وفي يوم الأحد حادى عشره رجع ياذن النائب جماعة من المشاة الذين ذهبوا من دمشق مع العسكر ، وأخبروا بأمور ، منها أن الغلاء كان مقيا معهم ، وبيع الرطل الخبز بنحو عشرين ، - وفي هذا الشهر صلى بالقرآن جماعة أولاد منهم ولد عيسى البقلاوى

بالتبقيات ، ومنهم ولد بدر الدين حسن البقاعي بجامع فراج ، ومنهم ابن البغادرة
بالباب الصغير .

٣ وفي يوم الثلاثاء سابع شوال منها ، شاع في البلد أنه ورد مرسوم شريف يطلب
برهان الدين بن المتعد ، ورضى الدين التزى ، إلى مصر ، بسبب ما قيل عن رضى
الدين هذا أنه ثبت عليه بشهادة قاضى الجبة ، المقطوع الأنف ، أن برهان الدين
٦ المذكور وجسد في بيت مبلغ خمسة آلاف دينار ، وقيل خمسين ألف دينار ؛ ثم
سافر الرضى أوأخر الخميس تاسمه .

٩ وفي يوم الخميس هذا دخل الحاج الحلبى ، وم على ما قيل نحو أربعة آلاف
جمل ، بخلق كثير ، خرجوا من حلب ومعاملتها حاجين من الفتن وظلم السكر ،
الذى خرب بلاد ابن عثمان ، وفسق في نسائها ، وقتل خلائق منها ، وحرقها ؛ وإنما
فعلوا ذلك لأجل ما فعل هو بقاصدم الأمير مامى ، فإنه حبسه في مطبورة ، ثم
١٢ قصدوا الرجوع إلى حلب وإلى بلادهم .

وفي يوم الثلاثاء رابع عشره سافر القاضى برهان الدين بن المتعد إلى مصر
مطلوبا ، وسفر نائب النية معه جماعة يحفظونه ، فآله يحسن العاقبة . - وفي يوم
١٥ السبت ثامن عشره سافر الوفد إلى مكة ، وكانت الترام قتل جدا ، بخلاف
الأشرفية والفلوس ، وغالبها قرأ بيس ، ولكن الأسعار رخيصة ؛ ومن أغرب ما وقع
أن صياشة صهرة جعفر المصرى ، من جماعة الحاجب الكبير ، اكرتت بضمسين
١٨ أشرفيا في شقة ، وابتها مقابلتها ، وركبت فيها وتوجهت إلى قبة بلبن ، فصمت ،
فقال : أنا أرجع ، فقالت لها امرأة : أنا أركب مكانك وأكتب على الخمسين
الأشرفى إلى أن أرجع من الحجاز ؛ ففعلت ورجعت إلى طبقتها ، فنظرت من
٢١ طاقها ، فوقت ، فوقست عنقها فسات ، فبحار القدر رجعت
إلى حفرتها .

وفي ليلة الأحد سادس عشرية سافر قنبيك الخاصكي راجعا إلى مصر في محفة ،
بعد أن صادر أهل الذمة . - وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشرية دخل من مصر إلى
دمشق الحاجب الكبير بحلب ، وأخبر أن السلطان عتب على الصكر حيث ٣
جاءوا ولم يعملوا شيئا ، بل غلثوا الخواطر بينه وبين ابن عثمان بلا فائدة .

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر ذى القعدة منها ، دخل النائب إلى دمشق راجعا
من التجريدة من جهة الزرة ، ثم دخل الجلبان الدمشقيون وللصريون وضيقوا على ٦
الناس ، وخبأ الناس دوابهم وتمطت مصالح الناس . - وفي يوم الجمعة خامس عشرية
صلى النائب بمصلى الميدين في القصور ، ومعه أولاده الأربعة في أناس قلائل ،
جاء من جهة مقابر باب الصغير ، ثم خرج إلى المرج . ٩

وفي يوم الجمعة ثاني عشرية ، قبل الصلاة ، وصل مرسوم شريف إلى الحاجب
الكبير يونس بأن يفوض قضاء الخفعية ، عوضا عن العادى الناصرى ، لمن يختار ،
من برهان الدين بن القطب ، أو الهى بن القصيف ، وكان السبب في ذلك أن الهى ١٢
استعان بالحاجب المذكور في السعى له ، وأن يكاتب له بذلك على ثلاثة آلاف
دينار ، ففعل ، فورد للرسوم المذكور ؛ فأما ابن القطب فأبى واعتذر بأنه عاجز
ضيف ، وأما الهى فإنه استشهد بجماعة واستكتبهم في أنه لا بأس به ، وقدم ذلك ١٥
الحاجب .

ثم في يوم الثلاثاء سادس عشرية ففوض إليه الحاجب ، وليس تشريفة
بطرحة ، من الاصطبل إلى بيتيه ، وركب معه الحاجب وقاضى الخاتبة النجم بن ١٨
مُقلح ، وكان النائب إذ ذاك بالمرج ، خرج منها ليغيب من جلبان السلطان
الراجميغ من التجريدة ، وذهى في سيرته . - وفي يوم الأربعاء سابع عشرية
دخل دمشق من البلاد الشمالية من التجريدة الأمير قانصوه خمسمائة ؛ وفي ثانيه ٢١
دخل قانصوه الشاهى .

وفي يوم الأحد ثاني ذى الحجة منها ، سافر الأمير قانصوه خمسمائة من دمشق
إلى مصر ، وسافر معه بعض الأمراء . - ثم في يوم الثلاثاء رابسه دخل الأمير ٢٤

- الكبير الأتابك أزيك الظاهري من حلب إلى دمشق ، ونزل بالقصر ؛ وتقدمه
يشبك الجلال والأمير أزيك الخازندار . - وفي يوم الجمعة سافر الأمير الكبير
٣ الأتابك ، ولم يمكث لثاني يوم ، يوم عرفة ، وكان يشبك وأزيك الخازندار قد قدماه
يوم الخميس ، سافر أولا يشبك ، ثم بعده بساعة سافر الآخر ، وكان راح على وادي
الشم جماعة من الأمراء والماليك .
- ٦ وفي يوم الأربعاء ، آخر أيام التشريق ، دخل نجم الدين بن الخيضرى
إلى دمشق من مصر ، وأخبر عن أمر برهان الدين بن المعتد ، أنه تأخر
بعد زواجه ، ولا قوة إلا بالله . - وفي يوم الخميس ثامن عشره أطلق الجماعة
٩ المعتقل عليهم بالقلمة ، المطلوبين إلى مصر ، وهم : شعيب ، وابن حمدان المؤذن ،
والحبيب بن سالم ، وابن الأربلى ، ضمنهم القاضي الشافى ليتجهزوا للسفر معه
إلى مصر .
- ١٧ وفي هذه الأيام وصل الخبر إلى دمشق بأن السلطان ختن ولده محمد ، وأمر
بضبط ما يدخل إليه من المال هدية ، فإذا هو يقرب من خمسين ألف دينار ؛
وأن السلطان طرد قاصد نائب الشام وغوش على أستاذه لأجل استعجاله بالرجوع
١٥ من المهم الشريف ، وأراد أن يوقع به ، فأخرج ؛ وأنه طلب الأتابك أزيك من
الطريق على هجرت ، فدخل مصر قبل بقية الأمراء ؛ وأنه قطع أيدي جماعة من
الماليك ، لكونهم أرادوا الوقوع بدواداره آقبردى ، وأمره بالخروج إلى بلاد
١٨ نابلس والتور ، في حجة لإصلاح الشير بها ، وإعسا أخرجه ليسكن الشر ،
ويقيم لأجله .
- وفي هذه السنة رأى عبد الوهاب الحريرى ، بباب الجابية ، النبى صلى الله عليه
٢١ وسلم في النوم ، وأنه أشار إليه أن يبنى مئذنة لمسجد البصل ، فشرع في بنائها لصيق
المسجد ، مع قربها لمئذنة أخرى - وفيها هض حمام الزين الذى كشف القاضي
الشافى عليه ، وعلى ما حوله ، شرق كنيسة مريم ، بدرب الحجر وهذا الحتام له
٢٤ ذكر في التاريخ ، حمارة رجل سامرى بد خرابه من زمن الخوارزمية ، ثم دثر ولم

يُفَرِّبُ إِلَى أَنْ كَشَفَ عَنْهُ الْقَاضِي لِلذِّكُورِ ، ثُمَّ بَاعَهُ لِلْفُكِّ .

وَقَالَ الشَّيْخُ هَلَاءَ الدِّينِ الْبَصْرِيُّ فِي ذِيهِ :

- « وَفِي أَوَاخِرِ جِهَادِي الْأَوَّلَى مِنْهَا ، وَصَلَ قَاصِدٌ أَرْسَلَهُ الشَّيْخُ عَرَبٌ ، طَالِمُ بِلَادِ ٣
الرُّومِ ، لَيْسَ فِي بِلَادِ الرُّومِ أَعْلَمُ مِنْهُ ، وَالْقَاصِدُ اسْمُهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَذَكَرَ الْقَاصِدُ
(٢٦ ب) أَنَّ شَيْخَهُ وَالْمَلَاءَ وَأَرَبَابَ الْوُجُوهِ لَيْسُوا رَاضِينَ بِفِعْلِ ابْنِ عُثْمَانَ وَمَعَادَاتِهِ
لَأَهْلِ هَذِهِ الْبِلَادِ ، وَأَنَّ الضَّرُورَةَ حَصَلَتْ لَهُمْ ، فَلِذَا السَّكْفَارُ طَلَفُوا حَيْثُ رَأَوْا الْمُسْلِمِينَ ٦
يُقَاتِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَشَارُوا بِالصِّلَاحِ ، فَأَجَابَهُ أَزْبُكُ وَالْأَسْرَاءُ : إِنَّا نَحْنُ مُتَوَجِّهُونَ
حَيْثُ رَسَمَ لَنَا السُّلْطَانُ ، وَأَنْتَ إِذْهَبْ إِلَى السُّلْطَانِ ، فَإِنْ رَسَمَ بِالصِّلَاحِ فَيَكُونُ
وَنَحْنُ هُنَاكَ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ ؛ ثُمَّ تَوَجَّهَ الْقَاصِدُ إِلَى مِصْرَ ، وَسَارَ أَزْبُكُ وَالْمَسَاكِرُ ٩
إِلَى نَحْوِ حَلَبٍ مُجَدِّينَ . »

« وَفِي جِهَادِي الْآخِرَةِ مِنْهَا ، وَصَلَ عَتِيقُ قُجَّاسَ ، تَمَرُبَسَا ، مَتَوَلِّيًا نَظَرَ

- الْجَيْشِ ، وَلَيْسَ خَلْمَةً . ١٢

« وَفِي خَامِسِ عَشَرَ رَجَبٍ مِنْهَا ، وَصَلَ جَوَابُ قَضِيَّةِ الْخَاصِكِيِّ أَنَّ يَجْمَعُ الشَّيْخُ

فَرَجَ وَسِتَّةَ أَفْسَ مِنْ أَهْلِ الْقِتِيَّاتِ ، بِمَدِّ أَنْ تَطْلُبَ أَهْلَ الْخَارَتَيْنِ وَيَسْأَلُوا

- عَنْ سَبَبِ قِيَامِهِمْ عَلَى الْخَاصِكِيِّ ؟ فَعَرِئُ بِمُحْضَرَةِ الْقَضَاةِ وَأَرْكَانِ الدَّوْلَةِ ، ١٥
وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ السَّكْلَامَ فِي هَذَا يَحْرُكُ فِتْنَةً أُخْرَى ، فَسَكَنَ فِي الْحَالِ . - وَفِيهِ
جَاءَ الْمُرَاقِقُ إِلَى سَوْقِ التَّجَارِ الَّذِي نَحْتُ الْقَلْعَةَ أَوَّلَ اللَّيْلِ بِالْأَسْلِحَةِ ، وَأَخَذُوا
أَمْوَالَ التَّجَارِ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ جَمَاعَةُ الْحَاجِبِ الْكَبِيرِ ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ . - وَفِيهِ ١٨
قَتَلَ دَاوُدَ الْخَاصِكِيِّ فِرْقَةً مِنَ التُّرَكَانِ ، وَدَوَادِرَ السُّلْطَانِ عَلَى الْأَعْوَرِ جَمَاعَةً
وَادَى التَّيْمَ . »

- « وَفِي ثَانِي شَعْبَانَ مِنْهَا ، لَيْسَ الْأَمِيرُ يَرُدُّ بِكَ الْأَشْرَفِي خَلْمَةً بِأَمْرَةِ الْحَاجِ . - ٢١

وَفِي تَاسِعِ عَشْرَةِ تَوَفَّى الْحَاجِ عَيْسَى الْقَارِي كَبِيرُ التَّجَارِ بِدِمَشْقَ ، كَانَ فِيهِ خَيْرٌ لِلْفُقَرَاءِ

وَالْحَسَنَ ، وَكَانَ يَضْبِطُ زَكَاةَ وَيَخْرِجُهَا ، وَابْتُلِيَ آخِرَ عَمْرِهِ بِالْأَنْحِيَازِ إِلَى

- السُّلْطَانِ ، وَاتَّهَمَ فِي مَالِ الْبَهَارِ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ أَنْ يَشَارَكَ الْأَمْنَاءَ عَلَيْهِ ، ٢٤

فورد فيه مرسوم ، فحصل له بهدلة بسبب ذلك ، فكانت سبب انقطاعه أحد عشر يوما ، ومات في عشر الثمانين ، ودفن بمقبرة باب الصغير ، بعد أن صلى عليه بالجامع الأموي القاضي الشافعي . ٣

« وفي يوم الأربعاء مستهل شوال منها ، ثبت بملك الرويا ليلة الثلاثاء ، فظن بعض الناس أن مظهرهما متفق ، أي بملك ودمشق ، ثم تموز اختلافهما ؛ حكى ذلك شخص عن الشيخ زين الدين الطرابلسي ، كانت عالم بملك ، وسئل شيخنا شمس الدين التيزيني للوقت بالجامع الأموي ، فقال : إن مظهرهما مختلف ، وخطب للميد بالجامع الأموي القاضي الشافعي ، بخلاف العيد الآتي فإنه خطب الشيخ سراج الدين بن الصيرفي لحصول بعض توهك له . ٩

« وفي ثامنه ورد مرسوم بأن القاضي رضی الدين الفزري الشافعي ، أثبت على القاضي برهان الدين بن المعتد الشافعي ، خمسين ألف دينار للفتراض الشريفة ، ورسم يطلبها فتوجه الرضوي تاسمه ، والبرهاني ثالث عشره ؛ وكان أصل هذا أنه حصل بينهما اختلاف في حدود أرضين متلاصقتين ، إحداها للمارستان ، والأخرى وقف أجداد القاضي برهان الدين ، ففي أثناء اختلافهما احتد الرضوي وكتب للقاضي بهاء الدين الباعوني رسالة ، ذكر فيها الحسين ألف دينار ، فيقال إنه أطلع عليها غيره ، واتصل الظهير بالمصريين . ١٥

« وفي ثامن عشره سافر الحاج الشامي ، وأميرهم برد بك ، وقاضيهما تقي الدين بن قاضي زرع ، أحد نواب القاضي الشافعي ، وحج في هذه السنة الجبال العبراني ، والشهاب الخوري . - وفي ثالث عشره وصل مرسوم يطلب القاضي كمال الدين بن خطيب حمام الورد ، والقاضي شبيب نائب القاضي الشافعي ، ودواداره محمد ، وتقيبه ابن الأربلي نور الدين ، ومحمد بن سالم حب الدين ، وعلى الحمصي نور الدين ، ١٨ ٢١

الشاهدين ببابه ، وباستمجال القاضي الشافعي بالسفر ، وكان حصل له حتى عوته

عنه . - وفيه طلب العز بن حمدان نائب القاضى الحنفى مع آخرين من جماعته ،
فضمنهم القاضى الشافى وسافروا معه « (٢٧ آ) .

٣ سنة ست وتسعين [وثمانمائة]

- استهلت والخليفة أمير المؤمنين عبد العزيز بن يعقوب العبّاسى المتوكل على الله ؛
وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى ؛ ونائبه بدمشق
قافصوه اليحياوى ؛ والقضاة : الحنفى محب الدين بن القصيف ، والشافى شهاب الدين
٦ ابن القرفور ، والمالكي شهاب الدين المريقى ، والحنبل نجم الدين بن مفلح ؛ والأمير
الكبير جاتم ملوك السلطان ؛ والحاجب الكبير يونس الشرفى ؛ والحاجب الثانى
تم ملوك السلطان ؛ ودوادار السلطان أركاس لللكى ؛ ونائب القلمة ملوك السلطان
٩ الأيدى ؛ وتهيها الأمير تراز القيجاسى ؛ ودوادار النائب الخازندار كرتباى ؛ وكاتب
السرى محب الدين الأسلى ؛ وناظر الجيش تمرنا الترجمان الأسلى ؛ وييد
القاضى الشافى خطابة الأموى ، ومشيخة الشيوخ ، ونظر المارستان النورى ،
١٢ ونظر الحرمين .

- وفى يوم الخميس خامس المحرم منها ، شكت بنت الخوجا شمس الدين بن
عولان الشويكى إلى النائب على زوجها بدر الدين حسن بن أيدى الشويكى بأنه
١٥ عنين ، وأنها بكر إلى الآن ، وقام معها جماعة إلى أن طلقها النائب منه ، بعد أن
أخذ منها مائة وعشرين أشفيا . - وفى يوم تسوعاء قبض على رجل حراى
بالتصاعين ، وأقر على عملات كثيرة ، فلم يعملها النائب وشنقه فى الحال ، وأنكر
١٨ عليه ذلك .

- وفى ليلة الأحد خامس عشره وقع بدمشق وما حولهما تلج كثير ، واستمرت إلى
نصف النهار ، فحصل فى الأسطحة نحو ذراع ، وتكبر بذلك كثير من الأشجار ،
٢١ سيما أشجار الزيتون ، وكان الخطب قد غلا سعره وبلغ قنطار اليايس منه إلى نحو

الثلاثين درهما ، فرخص سره من يومئذ ؛ واستقرّ الثلج في بعض الطرق وغيرها نحو عشرين يوما ، وكان آخره بمدينة زرع ، وإلى مدينة حماة .

٣ وفي يوم السبت حادى عشره دخل إلى دمشق كتب الحاجاج ، وفيها أن الوقفة كانت يوم الأحد ، وأن العسل والسمن كان في الطلعة رخيصا ، كل رطل منهما بخمسة دراهم ، وأن الشاش والإزار كثير ، وأن القماش الأزرق قليل ، وأنهم أقاموا بمكة اثني عشر يوما ، وأنهم جاءهم سيل عظيم بها ذهب فيه أموال كثيرة ، وأن

٦ تقى الدين بن قاضى زرع أتى معهم ، وهو قاضى الركب ، وأنهم صلوا عند النبي ، صلى الله عليه وسلم ، الجمعة في الذهاب والإياب ، وأن سر التمر المباع من الثمانية دراهم إلى الخمسة عشر ، وأن الجوز الهندى كل ثلاثين بأشرفى ، وأن أمير الركب كان ظلما .

وفي ليلة الاثنين ثالث عشره غضب النائب على مملوكه الغارندار ، وأحاط على موجوده ، وأخرجه في الزنجير وغيا به ، ينادى عليه ، هذا جزاء من يخون أستاذه ، واعتقله . - وفي بكرة يوم الجمعة ثامن عشره خرج هيب القلعة تمرأ بجماعتها على العادة ، لتلقى الحمل وتبعه أربع باب الدولة والناس على العادة ، وكان وحلا شديدا ، فلم يدخل الحمل إلى وقت العصر ، وغالب العوام لم يصل الجمعة ، ولا قوة إلا بالله .

١٥ وفي يوم الخميس ثالث صفر منها ، سافر القاضي الشافى بعد تكرّر طلبه إلى مصر ، وخرج لوداعه غالب الفقهاء على العادة . - وفي بكرة يوم الخميس عاشره ليس نائب السلطنة بخلعة حمراء بمقلب على العادة ، وكذا أولاده الأربعة ، على يد قاصده من مصر ، وكان اللبس من القبة ، ومعهم القضاة الثلاثة وأربع باب الدولة على العادة . -

١٨ وفي يوم الأربعاء دخل إلى دمشق من بلاد يعقوب ، بك بن حسن بك قاصده ، وصحبته هدايا سنّية للسلطان ، وصحبته بنت عم يعقوب ، طلبها السلطان منه لأجل ابن عمها الذى عنده بمصر ، ليؤوجه بها .

وفي يوم الجمعة تاسع عشره بعد صلاحها بالجامع الأموى ، نودى بالسدة بالصلاة غائبة على أربعة أئس من العلماء المصريين ، منهم : قاضى القضاة المالكية كان ،

الشيخ العالم البرهان الدين القفاني ، وميلاده سنة ست وعشرين وثمانمائة ؛ ومنهم خصمه
في القضاء العلامة المفتن ابن تقي ، توفي بعد خصمه بنحو سبعة عشر يوما ؛ ومنهم
الشيخ العالم البرهاني شيخ خاقانة سعيد السعداء ، زين الدين عبد الرحمن السِّنْكَوِي ، ٣
ميلاده تقريبا سنة أربع وعشرين [وثمانمائة] ؛ ومنهم الشيخ العالم زين الدين سنان
المجسي الحنفي شيخ تربة يشيك الدوادار ، وكثر الترحم عليهم حينئذ ... ووقع المطر ؛
٦ وفي يوم الاثنين سابع عشرية وقع بدمشق وبخوارجها مطر ، واستمر متراشلا ليلا
ونهارا ، ووقع منه طباق كثيرة وجدران كثيرة أيضا ، وجاءت الزيادة إلى
تحت القلعة .

٩ ووصل حذها إلى مصاطب حمام الكسّال ، وممت الماء الذي في جوف القناة
قبلي مسجد المؤيد ، وذلك في يوم الخميس مستهل ربيع الأول منها . - وفي يوم
السبت حادي عشره لبس قاضي الحنفية محب الدين بن التصيف خلعة جاءته من
مصر ، على حكم تفويض الحاجب الكبير ؛ ثم عزل في ثاني عشر جمادى الآخرة
١٧ منها ، فذلة ولايته ثلاثة شهور ؛ وورد مرسوم بالقبض على ابن القطب ، فاعتقل
بجامع القلعة إلى أن توفّي في يوم المنزل المذكور .

١٥ وفي ليلة الأربعاء ثاني عشرية تقب حبس دوادار السلطان ، الذي غربي
جامع التوبة بشمال ، وخرج منه جماعة كثيرة ، غالبهم مظلومون ، وهو غائب في

(١) القفاني ، هو إبراهيم بن محمد بن محمد بن عمر ، برهان الدين . انظر : ابن لياس ج ٣
ص ٢٧٠ ، والضوء اللامع ج ١ ص ١٦١ - ١٦٣ ، حيث يقول إنه « مات قبل استكمال شهر
بعد موت ابن تقي في آخر يوم الاثنين تاسع المحرم سنة ٨٩٦ » : وانظر أيضا : حشرات الذهب
ج ٧ ص ٣٥٨ .

(٢) ابن تقي : ابن السمي . هو عبد القادر بن أحمد بن محمد بن تقي ، مات في ١٨ ذي الحجة
سنة ٨٩٥ ، أي قبل خصمه السابق ذكره . انظر : ابن لياس ج ٣ ص ٢٧٠ ، والضوء اللامع
ج ٤ ص ٢٦٣ .

(٣) « عبد الرحمن : عبد الرحيم . هو عبد الرحمن بن محمد بن جبي بن فضل السفاوي ، زين الدين ،
مات في ٢ محرم سنة ٨٩٦ . انظر : ابن لياس ج ٣ ص ٢٦١ و ٢٧١ ، والضوء اللامع
ج ٥ ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٤) سنان ، هو يوسف بن أحمد الأرمني ، زين الدين ، وعرف بسنان ، مات في منتصف
المحرم سنة ٨٩٦ . انظر : ابن لياس ج ٣ ص ٢٧٠ ، والضوء اللامع ج ١٠ ص ٣٠٢ .

٣ الفور عند دودار السلطان بمصر آفردى . - وفي هذه الأيام شاع بدمشق أن الأمير ماماي ، الذي قبض عليه ملك الروم أبو يزيد بن عثمان وطمره ، أطلقه وأرسل معه جماعة بالصلح وهم واصلون . - وفيها أحدث دودار السلطان ، وهو الناظر على جامع بلبنا ، على علو بابه الخارج إلى تحت القلعة ، مكتبا للأيتام ، وزعم أن أمته التي توفيت في هذه السنة ، ودفنها في التربة التي أنشأها لصيق النحاسية ، خارج باب القراديس ، أوصلت بذلك .

٩ وفي يوم الجمعة سادس عشر ربيع الآخر منها ، عقب الصلاة بالجامع الأموى ، صلى فائبة على الشيخ العالم المقرئ علاء الدين بن قاسم ، توفى ببلاطه بالخليل . - وفي يوم الاثنين تاسع عشره وصل قاصد النائب من مصر ، وعلى يديه خلمة بطراز لأستاذه ، غلبها من القبة على العادة ، وصحبته أرباب الدولة ، والقضاة الثلاثة ، ما خلا الشافعى فإنه غائب بمصر . - وفي يوم الجمعة ثالث عشره قامت البيعة على رجل من كرك ، توجه ماشيا ، منكفة في حق أبي بكر وعمر ، فضرب بالسياط في بيت قاضى المالكية شهاب الدين المربى وطيف به بدمشق ، ثم سجن .

١٥ وفي هذا الشهر ورد مرسوم شريف الحاجب بالكشف عن المدارس ، فشرع يكشف . - وفيه شاع أن سلطان المعجم يعقوب باك بن حسن باك توفى قتلا ، مع جماعة من أهل بيته ، وأخبر رجل من بلاء أنه لما تولى كان عمره ست عشرة سنة ، وأن له متوليا نحو اثنتى عشرة سنة ، فماش حينئذ ثمانية وعشرين سنة . - وفيه أمر النائب بإطال « مع الله من حمد » بالجامع الأموى ، ففرض قتال : يجمع بينهما ، ثم لم يتم له ذلك . - وفيه رسم أن لا يجلس الشهود بالجامع

(٢) ماماي : مليه .

(٥) النحاسية ، يقصد مسجد النحاس . انظر : المدارس في تاريخ المدارس ج ٢ ص ٣٤٦ و ٣٦٣ .

(١٦) يعقوب باك ، انظر : ابن لباس ج ٣ ص ٢٧٨ ، وشكرات الذهب ج ٧ ص ٤٥٩ .

(١٧) ست عشرة : ستة عشر .

(١٨) اثنتى عشرة : اثني عشر .

للمذكور ، لما قيل أنهم يدخلون النساء وأهل الدِّمة ، ولمعرى لقد أجاد في ذلك ،
سما دركات باب البريد .

- ٣ وفى يوم الأربعاء خامس جادى الأولى منها ، كشف الحاجب والقضاة
جامع كفر سوسيا والمزة . - وفيه وصل الماء إلى حمام كفر سوسيا ، الذى
اشتراه حميدة وجدده . - وفى يوم الجمعة سابه ورد خاصكى من مصر ، على يديه
٦ مرسوم بالفصل بين الأمير الكبير (٢٧ ب) وبين دوادار السلطان في شرّ وقع
بينهما قبل ذلك ، وعلى يديه مرسوم بمصادرة من مع الدوادار ، فقبض جماعات
ووضعهم بالقلعة ، واختبعت دمشق . - ثم في يوم الأحد تاسمه غوش العبرى
٩ القواس بالقلعة بحضرة الخاصكى ، فدخل الحاجب الكبير ورطن على الخاصكى
حقى كاد يقع به ، ثم أمر القبض عليهم بالخروج إلى منازلهم فخرجوا .

- وفى هذه الأيام ورد كتاب الخاصكى ماماي ، الذى كان مقبوضا عليه عند
أبى يزيد بن عثمان ، من طرسوس إلى دمشق ، تاريخه حادى عشر ربيع الآخر . ، ١٢
وملتصق ما فيه ، أن أبا يزيد كان عزم على سلب ماماي للمذكور ، وأن يجوزقذ .
بقية الخاصكية ، فدخل الليل فسمعنا به قلبة ، فقلنا أنه أتى أمر الله ، فلما أصبحنا
استحضرننا إليه ، لحضرنا ونحن على وجل فتلقانا ملتبقي حسنا ، فعبجنا لذلك ، ١٥
فأخبرنا أنه قد خفف بمكان له ، ونزلت صاعقة على آلة حربه ، وزلزلت أماكن ،
وعصفت الريح ، حتى أنه كاد يهلك ، فلما رأى ذلك سلم لأمر السلطان وأكرمنا
وسلّمنا مفاتيح القلاع ، وقال : إنه كان كافرا وقد أسلم وهو مملوك السلطان ، وقد ١٨
أرسل معنا قاضيا وجماعة خاصكية من جماعته في الرسالة إلى السلطان ،
ونحن واصلون .

- ٢١ وفى يوم السبت خامس عشره نودى بدمشق بإظهار الزينة لتدوم قاصد
السلطان ماماي ، ومن معه ، من البلاد العثمانية ، وتزايدت خلا القلعة ، فإنها لم تزيّن

- لأن آلة الحرب قد ختم عليها في الحواصل ، ولم يكن عادة أن تزبن إلا بمرسوم شريف ، ولم يرد لهم ، وحصل على التجار والسوقة مشقة بالمبيت في حوانيتهم ، مع كثرة الخمر والفساد وبنات الخطأ وخروج النساء لفرجة ، ولا قوة إلا بالله . ٣
- وفي يوم الجمعة حادى عشره وصل القاصد للذكور ، ومن معهم ، إلى مصطبة السلطان ، ونودى بانخروج إليهم من كل بلد وحارة بالمدة وآلة الحرب ؛ فلما كان الثلث من ليلة السبت ثمانى عشره ، هرع الناس ، وأطلق البارود بالقلعة ، وجاءت العشرات من كل جانب وتلقوهم ، وكان يوما حافلا ، استمرّوا إلى قريب الظهر حتى وصل إلى تجاه القصر بالميدان ، وكان النائب والخاصكى ماماي نائبه في منزله ، وقاضى الرسالة قاسم بن يكن خلقهما مصمودا ، وفرح الناس بذلك . ٩
- وفي يوم الاثنين خامس عشره رفعت الزينة من دمشق . - وفي يوم الخميس ثامن عشره سافر الخالصكى ماماي وقاضى برصة في الرسالة ، ومن معها ، وخروج لوداعهم نائب السلطنة والحاجب الكبير وأرباب الدولة . ١٢
- وفي ليلة الاثنين سادس عشر جادی الآخرة منها ، شاع بين أهل دمشق أن الأرض تنزلت عقيب صلاة المغرب ، وأن القمر خسف ، ولم يحس بذلك جماعات ، منهم شيخنا المحيوى النيمى . - وفي يوم الجمعة المشرى منه ، عقب صلاة الجمعة ، صعد شخص على الكرسي تجاه محراب الحنفية ، الذى يطل عليه شهاب الدين بن عبيّة ، وحضر ابن عبيّة هذا يسمع كلامه ، فتكلم على ١٨ « بسم الله الرحمن الرحيم » وأسماء الفاتحة ، ونقل عن الشيخ شهاب الدين بن العباد وتقى الدين الحصنى وغيرها ، فسئل عنه فقيل هذا من نابلس يعرف بابن مكية ، لم يكن له شيخ سوى أنه اشتغل يسيرا على شمس الدين بن حامد . - وفي بكرة يوم الأحد ثمانى عشره ، وهو أول أيار ، تنزلت الأرض بدمشق أيضا قبل طلوع الشمس .

(٢) والسوقة : والسقة .

(١١) ماماي : ماميه ، وقد صحت هكذا فيها على من لحن .

- وفي يوم الثلاثاء ثامنه وصل من مصر إلى بيته بالصالحية القاضي جمال الدين
ابن خطيب حمّام الورد ، صهر ابن أخى القاضي الشافى ، متولياً بمصر . - وفي
يوم الخميس عاشره ، وهو يوم اللوسم ، لبس برهان الدين ابن القطب قضاء الحنفية ٣
عوضاً عن المحبّ بن القصيف ، على مبلغ ألفى دينار ، وذلك بعد أن مكث معتقلاً
عليه بجامع قلعة دمشق مدة نحو تسعة شهور ، وقرأ توقيمه صاحبه القاضي شمس الدين
الحلبى بالجامع على العادة ، وتاريخه ثانى عشر جمادى الآخرة منها . - وفي يوم الاثنين ٦
رابع عشره دخل من مصر الأمير تانى بك مملوك السلطان ، وقد فوّض إليه
استادارية النور ، وصحبته أحد الألوّف بدمشق قايتباى على إقطاع سودون الطويل ،
وتلقاها النائب والقاضى الجديد وأرباب الدولة ، ونزل الأول بيت ابن منجك ، ٩
والثانى جوار المدرسة الأمدية . - وفي يوم الاثنين حادى عشره وصل من مصر
إلى أوائل حمران دمشق القاضي شبيب ، وأرسل وراء أعلام الأحدية ، ودخل
دمشق على هيئة مهولة ، وكان وصل قبله المحبّ بن سالم والأربلى وجعاعة عن طلبوا ١٢
إلى مصر .

- وفي يوم الاثنين خامس شعبان منها ، دخل من مصر إلى دمشق دوادار
السلطان ، بعد أن كان طالبه السلطان أستاذة ، ونصر غرماءه عليه ، منهم ١٥
عبد القادر بن السراجى المزمى ، وأخذ له منه ستمائة دينار ، وأخذ لنفسه منه
نحو خمسة عشر ألف دينار على ما قيل ، وكان تقدّمه عبد القادر المذكور بأيام إلى
اللزّة ، وأولم لأهلها ولية ، ودخل مع الدوادار المذكور غرماء عبد القادر المذكور ١٨
وهم : شعبان المعتم ، وشعبان الرئيس ، ويوسف بن الداراقى . - وفي يوم الثلاثاء
رابع عشره وصل البدرى بن أخى القاضي الشافى من مصر إلى دمشق .
وفي يوم الأربعاء ثالث عشر رمضان منها ، وقت الغداء ، خرج من أوائل ٢١
مقابر باب الصغير نجم كبير ، وجرى جرياً شديداً إلى جهة القبلة ، وله هدير كهدير

(١) ثامنه ، أى ثامن شهر وجب . (٤) ألفى : ألفين . (٥) تسعة : تسع .

(٧) تانى بك : تنبك ، وقد مسحت هكذا فيما بلى من اللغ .

٥. وفي يوم الأحد سابع عشره رجع من مصر قاضي برصة ، قاصد ملك الرزم أبي يزيد بن عثمان ، وصحبته جماعة كانوا في الاعتقال بمصر ، منهم الطواشي الأبيض الذي كان مسك في البلاد الحلبية وأرسل إلى مصر ، ودخلوا في هذا اليوم مخلوعا عليهم يا كرام حافل ، وتلقاهم النائب وأرباب الدولة على المادة ، وعشران البلاد ، ومشاة الحارات ، وقد أفطر منهم خلق كثير ، وكان يوما حافلا .
٦. وفي هذه الأيام وصل المنفصل عن قضاء الحنفية زين الدين الحسيني إلى غزّة ، فرفسه فرس وهو راكب ، فأنكسرت رجله ، فحمل إلى دمشق ، فوصلها أيام العيد ، واستمرّ في شدّة منها . - وفي يوم الاثنين خامس عشره دخل من مصر إلى دمشق ، أمير غزّة ، وناظر وقف السلطان ، جان بلاط ، قاصدا من السلطان إلى أبي يزيد بن عثمان ، ومعه تحف ، وكان قاصد ابن عثمان إلى الآن بدمشق .
٧. وصلى في هذا الشهر جماعة من الصبيان ، منهم ابن الشاهد بخان السلطان البقاعي ، ومنهم ابن مؤدّب الأتقال بقبر عائكة أبي بكر بن الجنون ، ومنهم ولد شيخنا الخيوي النديم واسمه تقي الدين أبو بكر ، ختم بجامع البزوري ، ومنهم ولدان من بيت اللوصلي .
٨. وفي هذه الأيام وردت الأخبار من حلب بأن العوام حصروا نائبها أزدمر ، وقتل من جماعته نحو اثني عشر رجلا ، ومن العوام نحو مائة ؛ ومن مصر بأن والي القاهرة ، وأحد الأتوف ، يشبك [من] حيدر ، كان خصما لأينال الخليفة نائب حماة ، فقال السلطان : اذهب إلى حماة مكانه وهو يحيى مكبانك ؛ ومن صفد بأن نائبها يلباي عزل واستقرّ من مصر هوضه أزدمر للسرطن ، وهو أستاذ آقبردى دودار السلطان يومئذ ، وهبه للسلطان لما [بلته] أنه (٢٨٨) من قرابته .
٩. وفي يوم الثلاثاء عاشره دخل الحاج الحلبي من حلب إلى دمشق . - وفي يوم

(٩) جان بلاط : جان بلاد .

(١١) الصبيان : الصبيان .

(١٧) يشبك من حيدر ، انظر : ابن لاس ج ٣ ص ٢٧٧ .

(٢١) عاشره ، أي عاشر شهر شوال .

الثلاثاء سابع عشره سافر قاصد السلطان جان بلاط إلى ابن عثمان ، وكان تقدمه قاضي رصة قاصد ابن عثمان . - وفي يوم الخميس تاسع عشره سافر الحاج من دمشق ؛ قال شيخنا الحيموي النيمى : ولم أرى تأخروا مثل هذه السنة . - وفي يوم الخميس ٣ سادس عشرينه رجع الناس من اللزيريب ، وأخبروا بالرخص للقرط في كل شئ . - وفي هذه الأيام لبس أحد مقدى الألف ، قايتباى ، خلة بنياية كرك الشوبك ، مع المقدمة المذكورة بدمشق .

٦ وفي يوم الاثنين ثامن ذى القعدة منها ، دخل من مصر إلى دمشق خاصكى على يمين النائب ، وقد آمه بريدين بعلامتين صغر ، يبشر بوفاء النيل . - وفيه شاع بدمشق أن شخصاً اشترى بيتاً احتاج إلى تزويق فنياته ، فأتى لها بجمارية ٨ وشارطهم على عملها ، وأعطاهم المفتاح وذهب إلى شغلها ، فهم في عملها ، وحفر مكان وضئها ، سقط عليهم من مكان الخفر قشر جوزة هندية ، فإذا فيها عدة أربائة دينار وعشرة دنانير ففصصوها عليها ، فصلم بها النائب ، فأخذها منهم وأعطاهم ١٢ عشرة أشرقية .

وفي يوم الخميس حادى عشره دخل من مصر إلى دمشق الأمير كسباى ، قيل إنه من أقارب السلطان ، قد فوض إليه أمرة أربعين ، وهو الإقطاع الذى للأمير ١٥ ترماز المتوفى . - وفي هذه الأيام ورد مرسوم شريف بطلب السيد كمال الدين بن حمزة إلى مصر ، فوجد قد سافر إلى الحجاز ، فرد الحاجب الكبير الجواب بذلك ، ثم سافر إلى مصر .

١٨ وفي يوم الجمعة بعد الصلاة سادس عشرينه سافر الأمير الكبير إلى مصر ، وودعه الأكابر بدمشق ، مغلوباً ليوتى أميراً آخوريا بمصر . - وفي ليلة الأحد ثامن عشره وجد شاب أمرد قد قتل وحمل ورمى في خشتخاشة بمقبرة الباب الصغير ، ٢١ فأخذ وغسل وكفن ووزره ، ثم صلى عليه ثم دفن ، ولم يعرف من أين هو ولا من

قتله . - وفي هذه الليلة تقب خان الحصن من المصلى ، وأخذ من داخله مال كثير .

٢ وفي ليلة السبت رابع ذى الحجة منها ، سافر وكيل السلطان بدمشق صلاح الدين المدوى إلى مصر معلوما . - وفي هذه الأيام أرسل النائب سرية بالقبط على نائب حمص المعروف بالحليق بن أصلان بك النادرى ، فقبض عليه بفتنة وأتى به ووضع في قلعة دمشق ، في يوم الأحد خامسة . - وفي يوم الاثنين سادسة دخل إلى دمشق من مصر نائب حمص الجديد .

٩ وفي يوم الخميس ، يوم عرفه ، دخل من مصر إلى دمشق الخالصكى ماماي قاصدا نائب حلب أزدمر الطويل ، ليصلح بينه وبين أهلها ، وكان إلى جانب النائب حالة دخوله . - وفي يوم الاثنين ، آخر أيام التشريق ، توفيت زوجة للرحوم إبراهيم بن منجك ، وكان قد وقف بيته الجديد الذى كان حمام الصعين عليها ، ثم من بعدها على الجامعين الحصوى والقصبى ، ودفنت عنده في التربة بالجامع الحصوى . - وفي هذه الأيام ورد إلى دمشق جماعات من بلاد المغرب من مقاتلة غرناطة ، بعيالم وأولادهم ، لاستيلاء الفرنج على بلادهم .

١٥ وقال الشيخ علاء الدين البصرى في ذيله :

« وفي يوم الخميس ثالث صفر سافر القاضى الشافى إلى مصر كما قدّمنا ، ومعه من طلب من جماعته وجماعة القاضى الحنفى ، وتوجه معه البدرى محمد ابن أخيه ، والشيخ محمد التونسى ، من فضلاء المالكية ، ثم لحقه شهاب الدين بن برى . - وفي ثامن عشره اجتمع القاضى الشافى بالسلطان وحصل له إقبال عليه ، ومن أركان الدولة ، ونزله بمنزل قريب من جامع الأزهر ، عيّنه له السلطان ، يعرف ببيت متقال ، وكان قبل طلوعه إلى القلعة جهز له السلطان سماطا لتربته وفرسا ، ورفع الترسيم عن ابن برى » .

« وفي ربيع الأول منها ، قدّم هديته . - وفي سابعه أطلق البرهان المعتمد من الترسيم لأجله » .

- « وفي ربيع الآخر منها ، أمر النائب أن التَّبَغَّ بالجامع الأموي إذا رفع الإمام رأسه من الركوع ، أن يقول : ربنا لك الحمد ، ولا يقول : سمع الله لمن حمده ، متلفاً بأن كل مأموم عند أبي حنيفة يقول : ربنا لك الحمد ، ومذهب الشافعي بأن قول : ٣ سمع الله لمن حمده ، ذكر الرفع ، وقول : ربنا لك الحمد ، ذكر الانتصاب للاعتدال ، روى فعل الأمرين عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، البخاري ومسلم ، وأما حديثهما إذا قال الإمام : سمع الله لمن حمده ، فقولا : ربنا لك الحمد ، فلا دليل لم فيه ، فإننا نقول ذلك مع قول ما ورد في حديث غيره ، حملاً بالأحاديث كلها ، قلت يسكر على ذلك التعقيب المستفاد من إلقاء ؛ ثم حصل من الشيخ تقي الدين بن قاضي مجنون تحريك مع أنه كان متضغفاً ، واجتمع بالنائب في جماعة ، وحضر معهم الشيخ برهان الدين الناجي ، وحطَّ الحال على أن الحراب المختص بالشافعية ، يعمل فيه بمذهب الشافعي ، والمختص بالحنفية ، يعمل فيه بمذهب أبي حنيفة ، وانفصل الحال على هذا » . ١٢

- « وفي جمادى الأولى منها ، عاد من الروم قاصد السلطان بسبب الصلح ، واسمه ماماي ، ومعه الشيخ بدر الدين بن جمعة من أعيان العلماء القضاة بمصر » .
- « وفي عاشر رجب منها ، لبس القاضي برهان الدين بن القطب قضاء الحنفية ، ١٥ وفوض للقاضي شمس الدين الحلبي ، والقاضي محيي الدين الناصري ، والقاضي بهاء الدين الحجيني ، والقاضي كمال الدين بن سلطان ، والقاضي شمس الدين الترمزي ، ومحى القاضي جمال الدين بن طولون ، وشرط على الجميع أن لا يمحكوا إلا بالتورية » . ١٨
- « وفي شعبان منها ، اجتمع القاضي شمس الدين الترمزي الحنفي عند القاضي محيي الدين بن القصيف ، في بستان ، ونزل ، واغتسل في النهر الذي في البستان بمحضرة الجماعة ، فقال ابن القطب مستخلفه : إن هذا الفعل على هذه الكيفية ٢١ مسقط للروعة » .

« وفي رمضان منها ، عزل ابن القطب نائبه كمال الدين بن سلطان » .

(١٨) وعسى ، يظهر أن ابن طولون أضافها إلى متن البصري .

- « وفي تاسع عشر شوال منها ، سافر الحاج وأميده برد بك الظاهري ؛ وقاضى
الركب شهاب الدين الحمصي ، رئيس المؤذنين بالجامع الأموي » .
- ٣ « وفي ذى القعدة منها ، في تاسع عشره ، سافر الحاجب الكبير يونس إلى مصر ،
وخرج عليه قطاع الطريق قريب للملاحة وأخذوا ما معه من المال ، يقال عشرة آلاف
دينار . - وفي سادس عشره سافر الأتابكي بدمشق ، جاتم مصبغة ، إلى مصر متولياً
تقدمة بها » .
- « وفي ثالث ذى الحجة منها ، سافر القاضي صلاح الدين المدودي إلى مصر
مطلوباً . - وفي يوم عرفة توفى قاضى القضاة شهاب الدين أحمد المرينى المالكي ، وصلى
عليه بالجامع الأموي عقب صلاة الجمعة ، ودفن بمقبرة باب الصغير ، قرب جامع
جراح ، وكان له اشتغال لكن مع وقوف ذهنه ، وكان سليم الخاطر أول ما تولى
القضاء في عشرين الحرم سنة ٨٧٦هـ ، وتخللها ولاية القاضي كمال الدين العباسي في نصف
١٧ جمادى الأولى سنة ٨٧٩هـ ، ثم عزل في جمادى الأولى سنة ٨٨٥هـ وقد بلغ الثمانين ؛ وكان
ضعيفاً في باب القضاء ، لم يقل عنه إنه ارتشى قط . - وفيه توفى الشيخ محمد التونسي
المالكي ، وكان عالماً بفقہ المالكية ، وبالقرارات والنحو وغيرها ، سريع الإدراك ،
١٥ حسن التصور » (٢٢٩) .

سنة سبع وتسعين [وثمانئة]

- استهلت وخليفة أمير المؤمنين للتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب العباسي ؛
١٨ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قايتباي ؛ ونائبه بدمشق
قائصوه اليحياوي ؛ والقضاة : الحنفى برهان الدين بن القطب ، والشافى شهاب الدين
ابن الفرفور ، وهو بمصر مقبياً ، والمالكي وظيفته شاذرة ، وفي أثنائها كما سيأتى تولى
٢١ شمس الدين الطولقي التاجر ، والحنبلى نجم الدين بن منلق ؛ والأمير الكبير جاتم ،

(أ) المرينى ، أحمد بن محمد ، انظر : فضة دمشق ص ٢٦٣ - ٢٦٤ ، والقصود للامجد ص ٢١٨ .
(١٩) - تاريخ مصر والشام)

وهو مقيم بمصر ؛ والحاجب الكبير الشرفي يونس ، وهو مقيم بها أيضا ؛ والحاجب الثاني تتم ؛ ودودار السلطان أركلس اللسكي ؛ ونائب القلعة مملوك السلطان الأيدى ؛ وتقيها الأمير تمتاز القجاسى ؛ ودودار النائب مملوكه جندر ؛ وكاتب السر ٣ محب الدين الأسلى ؛ وناظر الجيش تبرضا الترجان الأسلى .

وفى يوم الجمعة ثانى المحرم منها ، ورد كتاب من برصة ، أرسله الخوجا شمس الدين محمد بن حسن الطواق الأربلى ، ثم الماتكى الممشقى ، فيه أنه وصل ٦ إلى برصة يوم عيد القطر ، وأنه ليلته احترق بها ألف بيت ، وأنه وجد بها وباء بالطاعون ، ولكنه فى أواخر شوال من السنة الماضية نقص عنهم - وفى يوم الخميس منه ، أفرج عن نائب حصص الحليق من قلعة دمشق ، وخلع عليه أستاذارية النور ، ٩ وخرج من دار السعادة بها ، وهى خلعة معظمة ، وذلك بمقتضى مرسوم شريف ، قيل إنه كان غضب عليه السلطان وعزله عن نيابة حصص ، وقبض عليه لتأخر قوده ، فلما وصل قوده بث بالإفراج عنه ، وأن يفوض إليه النائب الأستاذارية ١٢ المذكورة ، ففعل .

وفى يوم الجمعة سادس عشره والخطيب على منبر المصلى ، وحَمَّ غفير بالشمس فى المصلى ، وإذا قد رأوا ابن آوى جاريا بطرفه الشرق إلى جهة القبلة ، فهرع الناس ١٥ إلى طرده وضربه ، فرجع من الجهة الشمالية إلى الغربية ، ثم اصطيد ، وذبحه رجل غريب ؛ وقد أقيمت صلاة الجمعة بعد أن ارتجح المصلى من الفوضى .

وفى يوم الاثنين تاسع عشره اجتمع أر باب صناعة القماش الحريرى من كل ١٨ حارة بدمشق ، وحملوا أعلام الجوامع ، وكبروا تجاه دار السعادة على الخاصكى الذى ورد من مصر لمصادرتهم ، على كل نول حرير يأخذ شيئا معلوما ، فلم يأخذ النائب بيدهم ، ورسم له منهم بنحو خمسة عشر ألف درهم ، يرى على كل حارة منها بشيء ٢١ معلوم ، ولا قوة إلا بالله .

وفى بكرة يوم الخميس ثانى عشره ، دخل دمشق كتب الوفد الشريف .

بكرة يوم الثلاثاء سابع عشره دخل أوائل الحجاج ، وحینئذ لبس النائب خلمة حمراء بفرو ، من القبة على العادة ، ودخل دمشق ومعه أرباب الدولة ؛ ثم فيه دخل المحل بعد الظهر . - وفي يوم الجمعة سلخه عقب الصلاة كثّر بالجامع الأموی أهل قرية المزة وغيرهم ، على دودار السلطان لسكرته ظلمه لأهل المزة مرارا وضر بهم ، ولم يعتبر بما جرى له بمصر بسببهم ، ولا قوة إلا بالله .

٦ وفي يوم الجمعة سابعه سافر جندر دودار النائب ، ومحبته نائب بلبك الخصى ، ومحبتهما صدقة السامري ديوان النائب ، مطولين إلى مصر . - وتوئی الدوادارية الأمير قتلش مضافا لما معه من الحسبة . - وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره سافر قاضي الحنفية برهان الدين بن القطب ، ولحقه المنفصل عن نيابة صفا الأمير يلبای للحساب بينه وبين نائبها المتصل بها أزدسر للسرطن ، وقد بشر يلبای المذكور بالأمرة الكبرى . - وفيه خرج من دمشق إلى النور أستاذاره المنفصل عن نيابة حمص ، المشهور بالخليق . ١٢

وفي يوم الخميس بعد ظهره ، سابع عشره ، صُدر ولد للرحوم شمس الدين بن خطيب السقيفة ، ولقبه صدر الدين ، في تصدير والده بالجامع الأموی لما توفي ؛ وحضره الشيخ تقي الدين بن قاضي مجملون ، والشيخ شهاب الدين الحوجب ، والقاضي الرملي ، وآخرون ؛ ودرس في قوله تعالى « إِنْ وَرَيْتِ اللَّهَ الَّذِي تَزَلُّ الْكِتَابِ » الآية ، وتكلم عليها يسيرا على قدره ، ثم قال تقي الدين : يكفي هذا ، وسقى الحاضرين سكرًا . ١٨

وفي بكرة يوم الثلاثاء ثالث ربيع الأول منها ، رجع إلى دمشق الأمير جان بلاط ، قاصد السلطان في الصلح إلى أبي يزيد بن عثمان ، وقد أنعم عليه ، وعلى ستة أئامر معه ، بالغلغ والماليك والجواري والجمال والقماش الحرير والذهب وغير ذلك ، وأنه راض بما أراد السلطان منه ، وكانت غيبته نحو خمسة شهور ، وقد حصل للناس . ٢١

أمن في أوطانهم ، وفيه الحد ؛ وتلقاه أرباب الدولة على المادة .

- وفي يوم الأحد ثامنه خرج جان بلاط المذكور من دمشق ، مسافرا إلى مصر ،
 ٣ وخلع عليه النائب خلمة حمراء بفرو ستمور خاص ؛ ثم وصل إلى مصر في ثاني عشرين
 الشهر . - وفي يوم الخميس ثاني عشره لبس الأمير يلباي المؤيدي ، أحد الباقيين من
 ممالك الملك المؤيد ، ولقد السلطان أيتال الأجود ، المنفصل عن نيابة صند ، أتابك
 عساكر دمشق ، عوض المنفصل عنها جام ، الذي تولى في الشهر قبله وظيفة أمير
 آخور بمصر ، بعد سفره من دمشق ، كما تقدم .

- وفي هذا اليوم ، وهو ثاني عشر الأصم ، جاء الأمير الشرفي قاسم بن الصاربي
 إبراهيم بن منجك ، إلى تربة عم جدّه الأمير أبي المعالي عمر بن الأمير أبي الجود
 ٩ منجك الركني ، وصحبته جماعة منهم أفضى القضاة نور الدين بن منعة الحنفي ، ومعهما
 شاهدان ، أحدهما العالم شمس الدين الصباغ الحنفي ، والآخر أحد المدلفين
 الصكاري ، ومنهم شمس الدين الطيبي النابلسي ، ومعار الوقف المسلم أبو بكر أجير
 ١٢ عبيد الوهاب ، وحضر شيخنا الحيوى النيسبي ، وجلس على يمين الخراب بالتربة
 المذكورة ، على يسار الأمير يلباي ، وعن يمينه القاضي المذكور .

- ثم برز الشيخ محمد بن عصفور الشاكي على الأمير بمرسوم يتضمن : أن
 ١٥ الحاجب الثاني يلزم الأمير المذكور بإخراج كتاب وقف التربة المذكورة والعمل
 بما فيه ، طلبه له يوسف مملوك ناظر انخاص بن الصابوني ، فورد على يد عبد الرحمن
 الأنخافي ، فأبرز الأمير كتاب وقف أمضاء للواقف عامله عبد الرزاق ، والد الديوان
 ١٨ شهاب الدين بن عبد الرزاق ، وهو المورق ، وشهد معه على الواقف حقيقه يلبسا
 المنجكي ، ورجل آخر اسمه سليمان ، فمدد فيه جهات مرسومة على باب التربة فوق
 العتبة العليا ، وذكر فيه أن للإمام كاتب التبية في كل شهر مبلغ خمسة وأربعين
 ٢١ درهما ، وللبنات للقيم المؤذن مبلغ ستين درهما ، ولشعر قراء يقرءون كل يوم مجتمعين

(٨) الأصم ، أي شهر كانون الثاني (يناير) .

(٢١) خمسة : خمس .

- أو فردى حزبا واحدا ، في كل شهر مبلغ مائة وخمسين درهما ، ولعشر أيام ، بشرط ألا يجاوز أحدهم مكنه أربع سنين ، في كل شهر مبلغ مائة (٢٩ ب) وخمسين درهما ، وفي تفرقة خبز على باب التربة كل شهر ثلثائة درهم . ٢
- ويصرف في السنة للأيتام المذكورين كسوة مبلغ خمسمائة درهم ، ومبلغ خمسين درهما أيضا في ثمن حبر وأقلام ودوى ، وأن يجلس لهم مؤذبههم ، وهو الآن الشاكي على الأمير ، من صحوة النهار يؤذبههم ويقرئهم ويكتبهم على العادة ، ثم يقرأ بهم قبيل العصر مجتمعين ما تيسر من القرآن ، ثم يهديه إلى الواقف وأخيه إبراهيم ، ثم المسلمين ؛ وشرطه أن يكون رجلا مسلما حافظا لكتاب الله ديننا غير متهم ، وله في كل شهر مبلغ أربعين درهما ؛ ويصرف لرجل مسلم عالم بالحديث والنحو واللغة ، فصيح اللسان ، يقرأ في كل سنة في رجب ثم شعبان ثم رمضان صحيح البخاري جميعه ، وفي السنة التالية صحيح مسلم ، ويحتم يوم سابع وعشرين منه ؛ ويصرف في يوم الصيدين في ثمن قتل يفرقه الناظر مبلغ عشرين درهما ، ويصرف في الموسمين في ثمن حلوى مبلغ خمسين درهما ، ويصرف في عيد الأضحي كل سنة في ثمن أضحية مبلغ مائة وخمسين درهما ، ويصرف في ثمن زيت ، برسم التنوير ، في كل شهر مبلغ خمسة عشر درهما ، ويصرف لرجل يأتي في كل شهر مبلغ عشرين درهما ، ولرجل يكون عاملا يحصل ربيع الوقف في كل شهر مبلغ ثلاثين درهما .
- وأن يكون النظر للأرشد للأرشد من أولاد الواقف ، إن كان ، ثم الأرشد فالأرشد من أولاد أخيه إبراهيم ، ثم أولادهم ، وأولاد أولادهم ، فإن لم يوجد أحد منهم يكون غلطيب المسلمين ، ثم لحاكمهم ، وشهد الشهود على الواقف مرتين ، الأولى في سنة ثلاث وتسعين وسبعائة ، والثانية في سنة سبع وتسعين وسبعائة ، وأدوا على عز الدين بن المرز متوق ابن الكشك الحنفى ، وشهدوا أيضا بالملك والحياسة بذييل الكتاب في رسم شهادتهم ، ولم يحكم القاضي بصحة ذلك .
- قال شيخنا النعمي : وترتيبنا من ذلك لوجوه ، الأول كون ذلك في الوارف للواقف ، وأنه عمل ذلك في حياته إن صح ذلك ، والثاني كونه لم يذكر في التربة ٢٤

سوى قاعتين ، وبها أربع قاعات ، الثالث لم يذكر أخلية التربة الثنتين المعروفتين داخلها ، الرابع جمل حدّها من القيلة قليط ، وإنما هو غريبها ، الخامس جمل حدّها من الشرق مسجد الذيان ، وإنما مسجد البص ، ومسجد الذيان شمالي السكة ، ٣ السادس لم يذكر الحاصلين جوار المدصرة ، وبها بناء الواقف ، السابع لم يذكر نصف سوق الهواء ، ولا البستان بالحاجبة ، ولا السوق بالمينبع ، والفرن بها ، الثامن لم يذكر ثمن الحصر ولا البط ولا القناديل ، ولا أجرة الشاوى ولا ٦ المجاورين ولا شيخهم ؟ وفي اليوم المذكور حكم القاضي المذكور بمنع حدان من التمرض بخلاء التربة ، ولا يمنع منه الدخول لأحد .

- ٩ وفي هذه الأيام أتى رجل يعرف بابن الذئب ، من قرية داريا ، من مصر ، وعلى يديه مرسوم إلى نائب السلطنة ، بأخذ حقّه من قتل ولده وهو خطيب داريا ، وجماعة آخرون عاصون ، فنادى النائب لأهل داريا بالأمان ، بحيث أمّن الجماعة المذكورون ، فبيّتهم ابن الذئب المذكور ؟ وأتى ليلة الخميس تاسع عشره ١٢ وأعلم بهم النائب فأرسل سرية بالليل وأمسكهم ، وقطع رأس الخطيب المذكور ، وولده وثلاثة رهوس آخرين ، وقبض جماعة ، وعلقوا الرهوس في رقابهم ودخلوا بهم ينادى عليهم : هذا جزاء من يقتل التي حرّم الله ويمسى ، فلما وصلوا إلى ١٥ النائب أمر بصلب المقبوض عليهم وبتوسيط جماعة منهم ، ولا قوة إلا بالله .
- وفيهما ورد مرسوم شريف إلى تقيب قلعة دمشق بأن يأخذ من كل مذهب قاضيا وشهودا معتبرين ، وأن يأخذ معار السلطان والحجّارين ، وأن يسافروا إلى قرية ١٨ كفر دانس ، وأن يحفروا في جبل هناك مفارة بها مطلب ، وكان ذهب دفن الجاهلية ، فيعطى تحفه للفقراء والباقي يحمل بعد ضبطه ويوضع بقلعة دمشق ، وإن لم يوجد شيء في ذلك فلا يترم أحد من الذين سعوا في ذلك ، ولا يتعرض لهم ، ٢١

(٢) قليط ، يسمى نهر قليط .

(٥) الهواء : الهوى .

(١٥) التي حرّم الله ، أى النفس .

فسافر الجماعة للذ كورون يوم السبت حادى عشره ، ثم بعد أيام رجعوا ، ولم يروا شيئا بعد تعب شديد ، ومدة غيبتهم أربعة أيام ، ولا قوة إلا بالله .

٣ وفيها ورد من مصر كتاب بأن وظيفه قضاء المالكية قد خرجت باسم شمس الدين الطولقي المالكي ، التاجر في حانوت يومئذ بدمشق ، وأن تقليده أخذه قاضى الشافعية شهاب الدين بن القرفور ، الذى هو الآن بمصر ، وهو السبب فى ذلك . -
٦ وفى يوم الخميس سادس عشرينه وصل الأمير ماماي من حلب إلى دمشق ، بعد أن أصلح بين أهل حلب ونائبهم .

٩ وفى يوم السبت رابع ربيع الآخر منها ، شاع بدمشق موت أزدمر نائب حاب ؛ وأن أزبك الظاهري ، أتاك مصر ، أمره السلطان بالذهاب إلى مكة . - وفى يوم الاثنين رابع عشره وصل الخليل إلى دمشق بأن الحاجب الكبير بها ، الذى سافر إلى مصر فى السنة الماضية ، خرج من مصر يوم الجمعة رابع الشهر ؛ وأن برهان الدين بن للممتد تولى نيابة تدريس الأتابكية بالصالحية ، وتدرس الشامية الجوانية .

١٥ وفى يوم الخميس خامس عشره رجع من مصر الحاجب الكبير بدمشق يونس ، وصحبته دواidar النائب كان ، جندر ، مخلوعا عليهما ، وصحبتهما خلعة للنائب ؛ وكان يوما شديدا للوحل ، فيه بعض تلج أنى ليلا ، ثم ذاب ، وجذت للزاريب حال دخولهم .

١٨ وفى يوم السبت تاسع عشر جادى الأولى منها ، تكلم للمعارية بدمشق فى ميل منقذة جامع حسان ، وأنها آيلة إلى السقوط على جهة الشرق ، غشاف الناس ، فنقضت فى يوم الاثنين بعده . - وفى هذه الأيام نقض أيضا حمام قصية ، قبل المنقذة المذكورة . - وفى يوم الاثنين سابع عشره دخل راجسا من مصر إلى دمشق

(٤) الطولقي ، انظر : قضاء دمشق ص ٢٦٤ .

(١٨) السبت : كذا فى الأصل .

(٢١) الاثنين : كذا فى الأصل .

القاضي الشافى ، وصحبته برهان الدين بن المتصد ، وتلقاها أرباب الدولة والناس على السادة ، ودخل بخمسة حراء ، وعليها فروة متمور ، وكان يوما مشهودا ، ومدة غيبته سنة وأربعة شهور إلا ستة أيام ، ومدة غيبة برهان الدين سنة ٣ وسبعة شهور وثلاثة عشر يوما .

وفى يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة منها ، ليس قاضى المالكية شمس الدين محمد الطولقي ، التاجر بسوق جقق ثم كان يسوق تجار خان السلطان ، تحت القلعة ، وقرى توقيعه على العادة تجاه محراب الخنفية ، أنى بتوقيعه على يد القاضي الشافى ، وتاريخه مستهل ربيع الأول منها . - وفى ثانى يوم وهو يوم الجمعة حضر الشافى إلى باب الخطابة بالجامع ، ولم يكن معه أحد من المتبرين بل وحده ، فرأى سجدات القضاة الخنفى والمالكي ثم الخنبلى إلى جانب سجاده ، فدخل بيت الخطابة ليخطب ، فلما قربت الصلاة أتى الخنفى ثم الخنبلى ، وأبطأ للمالكي الجديد فأتى ومعه جماعة قلائل ، منهم الطرابلسى ، وصهر المربى ، وهو مطّيس ، خلفهما ، فدخل وجلس تحت الخنفى فوق الخنبلى ، ولم يصل سنة الجمعة على (٣٠٠) .

١٥ سنة تسعة وتسعين [وثمانمائة]

استهلت والخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب ؛ وسلطان مصر والشام للك الأشرف أبو النصر قايتباى ؛ ونائبه بدمشق قانصوه اليعياوى ؛ والقضاة : الخنفى وظيفته شاذرة ، ثم وليها فى أثناء هذه السنة كاسانى عجب الدين ابن القصيف ، والشافى شهاب الدين بن الفرفور ، والمالكي شمس الدين الطولقي ، والخنبلى نجم الدين بن مفلح ؛ والأمير الكبير يلباى ؛ والحاجب

(٣) وأربعة : وأربع . (٤) وسبعة : وسبع .

(٥) الخنس : كذا فى الأصل .

(٨) الجمعة : كذا فى الأصل .

(١٤) ... : نفس فى أووان المخطوط يشمل باقى أخبار سنة ٨٩٧ وكذلك سنة ٨٩٨ بأكلها .

الكبير الشرفي يونس ؛ والحاجب الثاني تم ؛ ودوادار السلطان أركناش ؛ ونائب القلعة برد بك ، ثم وليها بنحشباي ؛ وتهيها قانصوه القاجر ؛ وكاتب السر محبت الدين الأسلى ؛ وناظر الجيش تبرنسا الترجحات الأسلى ؛ ودوادار النائب قطش .

وفي يوم السبت مستهلها خلع بنبابة القلعة للأمرير برد بك أحد عماليك السلطان ، فدخل القلعة متضمعا على نية أن يلبس تشريفه إذا طاب بعد أيام ، فقصي نعيه عشية يوم الاثنين ثالث هذا الشهر المحرم . - وفي يوم الاثنين عاشره ، أمر النائب بتوسيط نصراني اسمه إسحق اللعام ، لأجل أنه قتل زوجته التي كانت ترضع ولده منها ، لكونها فرضت عليه فريضة دراهم ؛ فوسط على ياب يتنها بحارة النصاري . - وفي صبيحة يوم السبت ثاني عشره دخلت كتب الوفد الشريف إلى دمشق ، وأخبروا عن الحاج بفلاء كثير ، وعطش شديد ، وموت الظهير ؛ وأن الركب الحلبي سافر على طريق راشدة ، فوجد ماء كثيرا ، بخلاف الركب الشامي ، وأن الوقفة كانت في يومين : الجمعة والسبت ، وأن الشاش والإزار كثير ؛ ثم دخل الوفد الشريف يوم السبت تاسع عشره .

١٥ وفي صبيحة يوم الأربعاء ثالث صفر منها ، رُفِي الشاب العطار يوسف بن الوصاوص الماتكي مقتولا عند القصر الظاهري . - وفي يوم الأربعاء عاشره قتل الأزعمر علي بن بلغان ، رفيق صيور الشاغوري ، سَلَطَ النائب عليه من قتله ، فذهب أخو المقتول إلى والي الشاغور ابن العماد فقتله ، وكبست الشاغور ، على أن يعسك صيور عماليك النائب ، فلم يقدرُوا عليه ، فخافت امرأة من الشاغور لها بنت قد آتَنَ دخولها على زوجها ، فهربت من الشاغور بمهازها إلى عند أخت لها بالسويقة المحروقة ، مرعوبة ، فسقطت على باب أختها فانت في الحال ، فهذه ثلاثة أنفس بحريّة صيور أيضا .

وفي يوم الخميس حادي عشره اجتمع الجُمُ الغفير بالجامع الأموي ، ومنعوا آذان

الظاهر بالعصر إلا على باب اللذنة بالرواق ؛ وكثروا على دوا دار السلطان ، لكونه
مسك اثنين من جماعة الشيخ مبارك ، لكونهم منعوا الحارين من الحلى . إلى
دمشق . - وفي يوم الأحد حادى عشرينه شاع بدمشق موت جماعة من نواب
الملك ، منهم أزدمر نائب حلب ، بعد تسحب ولده للطلوب إلى مصر ، ومنهم
أزدمر السرطان نائب صفد .

وفي يوم الاثنين سابع ربيع الأول منها ، سافر نائب الشام والأمير الكبير
ودوا دار السلطان ، محرضون للبيض على ابن ساعد وابن إسماعيل ، بماملة مجلوس ،
لصيانتهما وإرجافهما . - وفي يوم السبت ثانی عشره سافر القاصد بالجماعة للزيين
الذين بالجلبس ، من جهة قتل الزينى عيد القادر بن الشيراجى المتقدم ذكره ،
وذكرهم . - ثم فى اليوم رجع بأكرم ، وهو شعبان ، لكونه على خطة الموت كما
قيل ، ثم بعد يومين من سفرهم شاع بدمشق أن جماعة منهم فكوا الزنجير من
رقابهم وهربوا .

وفي هذه الأيام خرج من مصر ورجع إلى دمشق قاصد ابن عثمان ، ومعه من
الهدايا والتحف على كثرة أنواعها ، من خيل ورقيق ومعادن وجواهر وسلاح وغير
ذلك ، ودخل دمشق مدخلا عظيما مع غيبة النائب . - وفي يوم الاثنين سابع
عشرينه ، وهو سادس كانون الثانى ، وكان يوما كثير الوحل ، دخل من مصر إلى
دمشق نائب قلعتها الجديد ، عوضا عن الأيدى المطلوب إلى مصر ، المصادر من مدة ،
وهى شاغرة ، واسم هذا الجديد بنحشباى . - وفي عشية يوم الأربعاء سلفه رجع
النائب إلى دمشق مع أناس قلائل ، وقد كاد أن يموت ، وقيل إنه سقط عن فرسه
من كثرة الثلج فى بلاد حوران ودمشق ، فإيه أتى من يوم الخميس المائز ، واستمر
إلى الآن ما كفا .

٢١

(٣) نواب : نواب . (٤) أزدمر نائب حلب ، هو أزدمر من مزيد . انظر : ابن لاس
ج ٣ ص ٢٩١ .

(٥) أزدمر السرطان ، الظاهرى جقيق . ابن لاس ج ٣ ص ٢٩١ .

(٦) محرضون : محرضون .

(٨) الزيين ، نسبة إلى الزينة .

وفى ليلة الخميس ثامن ربيع الآخر منها ، هلك فى المجلس شعبان الحوراني ،
ثم للزى ، أكبر الشاغيرين ، ثم للباشرين ، لقتل الزينى بن الشيراجى ، وأخذ من
المجلس إلى المزة ودفن بها ، وكان عليه آثار الإجماع ظاهرة ، بعد أن كان فى أوائل
أمره قرأ شيئا من القرآن بالمدرسة المنجكية ، ثم أقرأ الصغار بالمزة ، ثم صار من
أعيانها ، ونم على أهلها عند أستاذها ، ورافع ابن الشيراجى إلى مصر ، ثم رجع
واستمر يحط عليه ، حتى هجم عليه مع جماعة بيت ابن الرجيحي ، فقتله
كما تقدم .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشره سافر إلى مصر مطلوباً ابن الرجيحي الذى قتل
ابن الشيراجى ببيته ، ليشهد على القاتلين رقاء شعبان الذى هلك بدمشق ، وهم
أخذوا إلى مصر . - وفى هذه الأيام استقر أينال نائب طرابلس فى نيابة حلب ،
وأكبهاى نائب غزة استقر فى نيابة صفد .

وفيه وقت فتنة بين دوادار السلطان والحاجب الثانى بدمشق ، الساكنين
يومئذ بالسكة الآخذة من الشامية الكبرى إلى جامع التوبة ، وقتل وجرح جماعات ،
واستمر فى ذلك أياما ، وطلب الدوادار من النائب أن يرسم له بمجاعة يمسكوه
ويصده به إلى القلعة ، فأبى النائب ذلك حتى يأتى مرسوم السلطان . - وفى هذه
الأيام تضاعف وقوف حال الناس بسبب كثرة وقوع الثلج والجليد من أول الأسم
إلى آخره ، حتى وصل الثلج إلى مصر على ما قيل ، ومات دواب كثيرة ، وغلا
سعر اللحم حتى صار رطله بخمسة دراهم ، ودمر القمح حتى صارت الفزارة
بنحو الأربعمائة .

وفى يوم الأربعاء رابع عشر جادى الأولى منها ، قرئت المراسيم التى وردت

(١) ثامن : تاسع .

(١١) وآقبلى : وإليه ، وقد صححت فيما يلى من المتن .

(١٦) وقوف حال : حال وقوف .

(١٦) الأسم ، هو شهر كانون الثانى (يناير) ، وقد وافق يوم الخميس أول ربيع الآخر من

سنة ٨٩٩ يوم ٩ من كانون الثانى سنة ١٤٩٤ .

(٢٠) رابع عشر : رابع . || قرئت : قرأت .

من مصر بعزل دودار السلطان وتوليته أمرة الحج ، وأن الأمير ميسرة أمير الحج
يرد بك يكون مكانه بالدوادارية ، زيادة على أمرة الميسرة ، وأن الحاجب الثاني ،
معزولا منها ، باقيا على أمرة بيده ، ووردت الأخبار بأن السلطان أمر بضرب القاضي^٣
عيسى الدين بن الرجيحي بالمقارع ، فشق ثيابه لذلك ، فشق فيه كاتب الدر ،
وضرب أخو شعبان بالمقارع .

وفي يوم الخميس خامس جمادى الآخرة منها ، لبس دودار السلطان المعزول^٦
أمرة الحاج ، وأمير الحاج المعزول مكانه . - وفي بكرة يوم الاثنين سادس عشره
دخل من مصر إلى دمشق كاتب سرها الحب الأسلى ، وهو ناظر القلعة ، مخلوعا
عليه ، ولقاه النائب والجماعة على العادة .

وفي يوم الاثنين ثامن رجب منها ، دخل من مصر إلى دمشق حاجب ثاني ،
عوضا عن تم المعزول ، وتلقاه أرباب الدولة على العادة ، واسمه برسباي . - وفيه لبس
القاضي محب الدين بن القصيف خلمة بقضاء الحنفية ، وفوض لجماعة منهم :^{١٢}
شمس الدين بن الشيخ عيسى ، ومنهم عز الدين بن حلال . - وفي ليلة الثلاثاء
تاسعه قدم [من] صفد العلامة محب الدين أبو الفضل بن الإمام ، ونزل ببيت حميه
شمس الدين بن كامل ، وسلم عليه من غرة^{سبعا} من دمشق لأجله القاضي الشافعي ،^{١٥}
فرضى عليه لذلك (٣٠ ب) .

وفي ليلة الخميس ثامن عشره ، قريب وقت ثلث الليل ، احترق مر بع باب
الغماية وشمالها وشرقيها إلى الباب ، وذهب فيه للناس أموال كثيرة ، وغالبا^{١٨}
نهبت قبل وصول الحريق إليه ، سببا الحريرية والشماعين والحياليين
والحدادين . - وفي هذه الأيام هبط سعر القمح إلى ثلثمائة وخمسين ، بعد أن كانت
غرارته وصلت إلى الخممائة . - وفيها نزل صانع حمام بيدمر ، أحمد القزيراني ، إلى الماء^{٢١}
الذي يقدرة الحمام ليسد السبب الذي بها على عادته ، فأتت وتملأ الظلمة على
معلم الحمام .

وفي يوم الثلاثاء مستهل شعبان منها ، دخل من مصر إلى دمشق الدوادار
 الثاني للعقلم الشريف ، مامى ، مارا في الرسلية إلى ابن عُثمان ، وأثنى عليه الناس
 ٣ في سفره ، فإنه لم يأخذ من التجار شيئا ولا مكّن الخفر منهم ، ونزل بالقصر ،
 وكان معه تحف كثيرة ، منها أربع خيول خاصات لم يرَ الرادون مثلهم . - وفي ليلة
 الأربعاء ثانياه وقت المساء احترق القرن وما فوقه وحوله قبلى التربة التى بالحدره ، بمحلة
 القرييين ، فأدركت وأطفئت . ٦

وفي يوم الخميس سابع عشره أسلم صدقة السامرى ، الذى كان دخل في مظالم
 الناس بدمشق ، ثم صودر وحبس بالقلمة ، فلما أسلم يومئذ أخرج منها ، وخلع عليه
 ٩ أر باب الدولة ، وحكم بإسلامه القاضى الشافى ، وحصل له إكرام ، ثم عاد
 باختياره إلى القلمة حتى بأتى جواب السلطان ، ثم في ثاني يوم أتى إلى الجامع الأموى
 إلى عند بيت الخطابة فصلّى ركعتين ، ثم جلس إلى أن جاء الشافى فقام له ، ثم
 ١٢ صلى الجمعة خلف ظهره ، ثم رجع إلى القلمة .

وفي يوم الجمعة ثاني رمضان توفى للملوك الذى أتى من مصر من شهور للانتقام
 من الحاجب الثاني للمزول ، بسبب كونه اتهم بقتل أخيه الذى كان من جماعة
 ١٥ دوادار السلطان للمزول ، واتهم الحاجب الثاني بأنه سبب موته ، فإيهما قبل ذلك
 تخافا في مكان ، وأراد هذا الملوك قتله ، فردّ الحاجب الثاني عن نفسه ، فأصاب
 طرف رتده فورم ثم سرى وتوفى يومئذ ، وذهب النائب وصلى عليه مع أر باب
 ١٨ الدولة ، خلا الحاجب الكبير فإنه أتى إلى الجامع الأموى متأخرا ، وصلى إلى
 جانب القاضى الشافى ، وكان إلى جانبه الآخر القاضى الحنفى .

ثم لما سئم الخطيب سراج الدين قال للرّضى عن أخباره وهو إبراهيم
 ٢١ السويى ، أحد المدول ، للرؤّتين ، الصلاة غائبة على غائبين ، ولم يُدرَ من
 هما ، فصلّى الناس على ماصلى عليه الإمام ، وامتنع القاضى الشافى ومن معه

- لكونهم لم يملوا على مَنْ صَلَّى ، وكانت المادة أن لا يصَلِّي بالجامع الأموي على غائب إلا بإذن القاضي الشافعي ، ثم تبين أن الرجلين النائبين شخصان من الأروام ، أتيا للحج فأتا في الطريق قبل الدخول إلى دمشق . ٣
- ثم في آخر هذا اليوم قبض أمير الحاج أركلس الشيخ مبارك تلميذ الصدّاس ، ورجلا آخر ، وبث بهما إلى دار السعادة ، فضر بهما النائب ، وأمر بحبسهما ، وقال للشيخ مبارك : إن كان لك سرٌّ فاطهره ، حنفاً عايه لكونه كان يمنع جلالة ٦
- الخرجلية ، فسمع القاضي الشافعي بمسكه ، فأرسل أخرجه من الحبس .
- ثم في يوم السبت رابسه أتى جماعة من القابون إلى حبس باب البريد ، فكسروه وأخرجوا منه رفيق الشيخ مبارك ، وهرب مَنْ في الحبس ، فجاءت ٩
- إليهم عماليك النائب من دار السعادة بالسلاح ، قتلوا جماعات منهم ومن أهل الصالحية ، وندرة ، وغيرهم ، أكثر من مائة وخمسين ، عند باب البريد ، وباب ١٢
- العتبرانيين ، وعند قبر زكريا عليه السلام بالجامع الأموي ، وتمحّبت دمشق ، وامتنع القضاء من الحضور يوم الاثنين بدار العدل ، ولا قوة إلا بالله . - وفي عشية يوم الجمعة سادس عشره وصل نجم الدين بن الخيفري من مصر إلى دمشق ، وتوكل . ١٥
- وفي يوم الاثنين ثامن عشر شوال منها ، خرج الحاج من دمشق ، وأميرهم أركلس . - وفي يوم الأحد رابع عشره رجعت المزيرية منه ، وأخبروا بالخلاء ١٨
- والخير الكثير .

- وفي يوم الأحد مستهل ذي القعدة منها ، حفر في الزاوية القلندرية ، جوار القبة الظاهرية ، التي بمقبرة باب الصغير ، قبلى بلال رضى الله عنه ، عن ناووس حجر ، فإذا هو مكتوب عليه اسم فاطمة بنت أحمد بن الحسين بن علي بن ٢١
- أبي طالب ، وقد أحكم بناؤه عليها ، وبجوارها نصيبة عليها مكتوب إنه قبر الحافظ ثقة الدين أبي القاسم علي بن عساكر ، مؤرخ الشام ، توفي سنة إحدى وسبعين

وخمسة . - وفي ليلة السبت ثامن عشره احترق المسط وما حوله بين العقبيّة والعليين . - وفي ثانی ليلة ، ليلة الأحد تاسع عشره ، احترق حوانيت تجاء حمام جكارة ، الذى بجانب خندق السور .

٣ وفي يوم الاثنين مستهلّ ذی الحجة منها ، قبض على شمس الدين الطولقي قاضى المالكية ، بمرسوم شريف ورد من مصر على يد مملوك ، ووضع بالقلعة ، ثم سافروا به صبحه يوم الاثنين ثامنه بعمامة صفيرة وقد اصفر وجهه ، وقدّامه جماعة وخلفه بمالك ، وبجانب فرسه ماشيان عن يمينه وشماله . - وفي يوم السبت آخر أيام التشريق ، دخل من مصر إلى دمشق خاصكى ، مبشر النيل ، بخلمة بطراز ، وتلقاه النائب على المادة .

٦ ثم في يوم الاثنين خامس عشره دخل من مصر إلى دمشق خاصكى حواط على تركه نائب حماة ، بخلمة بطراز ، وتلقاه النائب على المادة أيضا . - وفي هذه الأيام اعفى النائب بنقل المثقة إلى جانب مثذنة الشمع ، ونصبها على التل الذى هناك مع علوها وعلوه ، بحيث قارنت المثذنة المذكورة ، وشقق بها جماعة ، وكثر الدعاء عليه بسبب ذلك ، ورؤيت من مصلى العيدين مع بسده ، ورؤيت من محلة قبر عائكة أيضا .

وقال الشهاب الجمعى في ذيله :

١٨ « وفي يوم الخميس خامس عشر جمادى الأولى منها ، منعت زين الدين الصفوري الخدّث من القراءة بالجامع الأموى ، ومن غيره ، وأمرت بشيل كرسية من الجامع الأموى ، وسببه أنه جمع كتابا سماه : « نزهة المجالس » وذكر فيه أحاديث موضوعة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أحضر الكتاب المذكور وذكر أنه تاب ورجع عن الأحاديث الموضوعة فيه ، وأنه لا يهود لذلك ، والله يعلم للفسد من المصلح » .

- « وفي يوم الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة منها ، اجتمع أهل الصالحية وصنعوا ضيافة عظيمة حضرها خلق ؛ وسب ذلك أشياء ، منها عزل دوداد السلطان أركاس عنهم ؛ ومنها عزل الوالى الذى [ولأه] أركاس هذا عليهم ، وكان عبداً هندياً ٣ لابن التونسى ، وكان جدد مظالم عظيمة ؛ ومنها أنهم قتلوا شخصاً من أعوان الفللة ، فممل عليهم النائب مصلحة خمسمائة دينار ، فوقفوا لقاضى القضاء ابن الفرفور ، ففزع النائب من ذلك ، وغوش عليه فى دار العدل . - وفيه قتل الخوارج ٦ شمس الدين بن التونسى ببلاد بعلبك ، ونقل إلى .. (٣١٩) .

سنة تسعمائة

- استهلت والخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب الماسى ؛ واصلان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى ؛ ونائبه بدمشق قانصوه اليحياوى ؛ والقضاة : الحنفى محب الدين بن القصيف ، والشافى شهاب الدين بن الفرفور ، والمالكي شمس الدين الطولقى ، وقد سافر إلى مصر مطلوباً ، ١٢ والحنبلى نجم الدين بن مقلح ؛ والأمير الكبير الأتابكى يلباى ؛ والحاجب الكبير الشرفى يونس ؛ والحاجب الثانى تم ؛ ودوداد السلطان برد بك ؛ وكتب السر محب الدين الأسلى ؛ وناظر الجيش تمرغا القحجاسى وهو كاتب الخزانة ؛ ونائب ١٥ القلمة بخشباى ؛ وقيتها قانصوه الفاجر ؛ ودوداد النائب قطش .
- وفى يوم الأربعاء ثامن الحرم منها ، ورد مرسوم شريف بطلب جماعات ، منهم كاتب السر الأسلى لشكوى نصارى السلطان عليه ، وعلى من حضره من ١٨ شهود دمشق وغيرهم ، وهم البرهان السويفى ، وهو المورق فى القضية المشتكى بسبها ، والزيتونى ، وعبد الوهاب بن القصيف ، وابن شهلا ، وقيىب الشافى ابن سليم ، ونور الدين الحصى ، وشهاب الدين الحراوى . ٢١

وفي يوم الاثنين ثالث عشره قدم هجّان من الوفد على يده كتب من أمير الحاج أركاس ، وخلع عليه النائب . - وفي يوم الأربعاء تاسع عشره وصلت كتب الحاج وأخبروا أن العرب عتقوهم ؛ وشاع موت محبّ الدين بن سالم أحد عدول دمشق الكبار ، بمكّة ، له بعض اشتغال وذكاء ، وكان تقيب قاضي القضاة البلقيني ، توفي في شعبان .

٦ ثم ورد الغير يوم الثلاثاء منه بأن الحاج لما خرج من العقبة ، قبل وصوله إلى معان ، قبض العرب عليه وعلى أكابره ، وأما أمير الركب ، قاتله الله ، فكاير وبرز بحريمه وجماعته عن الحاج ، قطع فيه ، ثم اشترى الحاج نفسه بمال كبير ، ثم لما وصلوا إلى الحسا نهب المال والحريم ، ولم يدخل إلى دمشق حمل من الحاج ، ومات نساء كثير بردا وجوعا ، وكذلك الأطفال ، وذهب جماعة منهم إلى الشوبك ، ولم نسمع بمثل ما جرى عليهم ، ولا قوة إلا بالله . - وفي هذه الأيام انتقل قاضي الحنابلة نجم الدين بن مفلح من دار الحديث الأشرقية بالصالحية إلى المدينة ، وسكن في بيت سوحون ، بحارة الأفريس ، شرق المدرسة الركنية الشافعية ، داخل باب الفراديس .

١٥ وفي ليلة الجمعة ثامن صفر منها نزل الحرامية من زقاق حارة الخزاوية غربي حارة الببائنة ، ومعهم سلم ، إلى دار شيخنا المحبوى النعمي ، فأخذوا جهاز زوجته فاطمة بنت جمعة ، ولم يفتعوا بابا ، ولا قوة إلا بالله . - وفي ليلة السبت تاسعه دخل من البلاد الرومية إلى دمشق قاصد السلطان ماماني ، خفية ، ليلا في محفة . - وفيه شاع بدمشق موت قاضي الحنابلة بحلب التافق . - وفي يوم الجمعة خامس عشره سافر إلى مصر القاصد المذكور وخرج معه خلق كثير ، منهم ثلاثة نواب للشافى : الشهاب المحبى ، والفخر الحموى ، والسكّال بن خطيب حمام الورد ، قاصدا للقاضى .

٢١ وفي يوم الجمعة ثاني عشره بعد صلاتها ، جلس القاضى الشافى ببيت الخطابة ، ودخل عليه جماعة يسألونه شيئا يوفون به الدين الذى عليهم من جمال حبّتهم .

ولكسوتهم وجوعهم ، لما أخذوا مع الركب ، فأعطاهم مائة درهم ؛ ثم حضر القاضي
البرهاني بن المجدد ، فسأله لم فوضع يده في جيبه وأطال ذلك ، ثم أخرج لم اثني عشر
درهما فوضعها في يدهم ، فسألم القاضي الشافعي : كم هي ؟ فقالوا : هي اثنا عشر درهما .
فضحك بسبب ذلك غضبا عليه ، ثم نهكهم عليه فزادهم مثناها ، ولا قوة إلا بالله . -
وفي يوم السبت ثالث عشر ربيع ففوض القاضي الشافعي نيابة الحكم بدمشق ، لشيخنا
محبي الدين النعمي .

وفي يوم الاثنين تاسع ربيع الأول منها ، ليس النائب خلعة الشتاء . - وفيه
ودع الخالصكي الذي كان أتى على حوطة نائب حماة .

وفي ليلة السبت ثالث عشر ربيع الآخر منها ، قتل بريدان الحمصي أحمد بن
العوافي المشهور بدمارة ، الذي مات من سنين ، وشمت الناس بقتله كما شتموا بموت
أبيه ، ولا قوة إلا بالله .

وفي يوم الخميس ثاني جمادى الأولى منها ، دخل من حلب إلى دمشق الأمير
قرقاس التتعي ، بالأمر الشريف حاجباً كبيراً لها ، عوض يونس للتوفي ، وتلقاه
الناس على المائدة إلى للصعوبة ، وقد شاع في الناس أنه رجل عاقل ، اللهم اعط
المسلمين خيره . - وفي بكرة يوم الاثنين ثالث عشره دخل من مصر إلى دمشق
الأمير أركلس ، الذي كان سبباً لتهب الحاج كما مر ، ثم طلب إلى مصر فصودر ،
ثم عاد على امرأة اللبسة كما كان ، ودخل يومئذ دمشق ، قاتله الله .

وفي بكرة يوم الخميس سادس عشره حضر النائب بدار المدلل مع القضاة
وأرأب البولة على المائدة ، فشكى عبد الرحمن بن قاضي زرع ، الساجر بسوق
جقق ، وهو زجل عنده كبير ، على الحاجب الكبير ، لكونه طلبه المشيخة سوق
جقق فامتنع ، ثم شتم منه رائحة خمر فضربه ضرباً مبرحاً ، فغوش الناس على
الحاجب والنائب ، فأظهر الحاجب حقاً على النائب ، فأشار في كلامه إلى القضاة ،
فقام القاضي الشافعي وغوش وتكلم كلاماً بليناً في حق الحاجب ، وأظهر في
كلامه المتب على النائب ، وقال : أنت مطالب برده ، وكلنا لك تبم في الحق .

وفي هذه الأيام ورد من مصر مرسوم بطلب جماعة شكوا عليهم المعلم أحمد ،
مستأجر سوق للارستان ، بأنهم قد تمصّبوا عليه مع القاضي الشافى ، الناظر على
٣ للارستان ، وشهدوا وحكم عليه حاكمان : شهاب الدين الرملى نائب الشافى ،
ومحمى الدين الرجيبى نائب الحنفى ، فطلب الرملى ، وشهاب الدين الشارعى
للمصرى المالكي ، وشهاب الدين الحراوى الدمشقى الشافى ، والعماد الموقع ،
٦ والزيتونى ، وجماعة للارستان ، وم : نجم الدين القطعى ، وبهاء الدين الباعوفى ،
وصلاح الدين العلوى ، وجماعته .

وفي يوم السبت ثالث جمادى الآخرة منها ، ورد مرسوم شريف يحمل رطل
٩ دمشق كرتل مصر ، والأوقية كأوقية مصر ، لأن الذهب الذى أخذ من دمشق
مع مامى الخاصى لمساأتى عند ابن عثمان وأخذ مع وزوز ... كصنح مصر ،
فتودى بدمشق بذلك ، وأكل المحتسب بسبب ذلك مالا كثيرا . - وفي يوم
١٢ تخليص ثامنه سافر صلاح الدين العلوى إلى مصر . - (٣١ ب) وبعد الصلاة يوم
الجمعة تاسعه صلى الناس بالجامع الأموى غائبة على العلامة جلال الدين السيوطى ،
توفى بمصر ، ورأيت بخط شيخنا الحيوى التميمى أنه صلى عليه بالجامع المذكور فتيب
١٥ الجمعة خامس عشر رجب سنة إحدى وتسماية ، وميلاده فى رجب سنة تسع
وأربعين وثمانماية .

وفي يوم الاثنين ثانى عشره دخل دمشق نهب إبل بنى مدلج من العرب ،
١٨ قريب ألف ناقة وحمل وفصلات صفار ، تجار بصوتها الأمهات على أولادها ،
وأولادها على أمهاتها ، حتى حزن الناس عليهم ، ثم وضوا فى خات الجورة ،
وظارقوا بين الفصلان وأمهاتهم بالأكل والبيع ، فزادوا فى الجأر إلى الله ، حتى

(١٤) : ... : تيب فى الأصل .

(١٣) السيوطى ، ذكر ابن طولون بآ وفاة السيوطى هنا خطأ ، ثم عاد فذكره هنا فيها بعد ، بين
ما أورده من أخبار فى شهر رجب سنة ٩١١ . والواقع أن السيوطى توفى يوم ١٩ من جمادى
الأولى سنة ٩١١ ، انظر : ابن لياس ج ٤ ص ٨٣-٨٤ ، وشذرات الذهب ج ٨ ص ٥١-٥٥ .
(١٥) إحدى : أحد .

سمعت من مكان بعيد ، ولا قوة إلا بالله ، ودخل معهم عدة رموس مقطعة من العرب للذكورين .

- ٣ وفى يوم السبت مستهل رجب منها ، تحرك سعر القمح ، ولا قوة إلا بالله .
وفى هذه الأيام تواترت الأخبار بأن بلاد ابن عثمان خبلة ، وأن بنى الأصفر زحفوا على بلاده ، وهو فى شدة منهم . ودخل إلى دمشق من حلب نائب قلسها .
٦ الأمير كرتباى من أقارب الدوادار الكبير بمصر ، ليكون نائب صفد ، وأتى لتلقيه أكبر صفد ، ثم سافر من دمشق إليها يوم الاثنين رابع عشره . وفى بكرة يوم الخميس سابع عشره سافر القاضى الشافى من دمشق إلى مصر ، وخلع عليه النائب خلة بيضاء بمقلب سمور .

- ٩ وفى يوم الجمعة سابع عشرين شعبان منها ، وجد صبي مميز مذبحاً بحجارة على مكان حمام قصيفة ، بمحلة قصر حجاج ، وصور أهل المحلة بسبه . وأبوا .
١٢ معروفان .

- وفى غداة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان منها ، نهب جماعة نائب القلعة سوق السلاح ، وشرع يحصن القلعة بآلات الحصار ، فتهبط دمشق وكثر الكلام واختلفت الظنون ، حتى قطع غالب الناس بموت السلطان ، وأنه ورد إلى نائب القلعة المذكور مكاتبة المصريين بوفاة السلطان ، وأنه لم يتجدد سلطان ، واشتهر هذا الظن ، بل نطق به جماعات ، واستمر إلى بد صلاة الجمعة ، ثم ظهر أن سبب ذلك أنه وقع بينه وبين قطيع دوادار النائب لأجل بعض الناس ، فأصلح .
١٨ بينهما النائب وخلع عليهما ، فدل ذلك على سبغافة عقل نائب القلعة وقلة حرمة النائب ، ولا قوة إلا بالله .

- ٢١ وفى ليلة الأحد حادى عشره سافر قطيع إلى مصر ، سقره أستاذه النائب ، وكان قد طلبه السلطان قبل هذه القضية ، فسافر ليعرضها على السلطان . وينظر

- ماذا طلب بسببه . - وفي يوم الثلاثاء نادى النائب بالزينة ، كما فعل بمصر
وغيرها لمعاينة السلطان ونزوله إلى الحوش ، فزينت دمشق غصبا لوقوف الحال ،
٣ وكثرة الأراجيف والحزب لما جرى على أهل حماة من نائبها أقباي ، واجتماع
نائب حلب وطرابلس وحض بها ، وضرب نائبها فيهم بالسيف ، ونهب الحرم
وسبيهم وقتل الصغار ، وذهب في العاصي خلق كثير غرقا ، وحصل بسبب الزينة
٦ فساد كثير من عدة أنواع ، في مثل هذا المؤتمر ، نهبا بالليل ، ولا قوة إلا بالله . -
وبين المشاهدين ليلة الثلاثاء منه ، وقع حريق تحت طارمة القلعة ، حتى وصلت
النار إلى مسجد النحلة ، واحترق جسر الزلائية والحديد ، وجميع ما بينهما .
٩ وفي يوم الجمعة ثالث شوال منها ، خطب الشيخ سراج الدين بن الصيرفي على
منبر الأموى ، فلم يكمل الخطبة حتى حصل له قولنج منم من النزول إلى المنبر ، فأشار
إلى بعض الناس أن يصل بالناس ، فصل بهم ، وسراج الدين مستمر على المنبر لم
١٢ يصل ، ثم بعد الصلاة أنزل مفعى عليه إلى قدّام بيت الخطابة ؛ ثم تحامل إلى
بيته . - وفي هذه الأيام ورد كتاب من مصر بطلب جماعة من حاشية القاضى الشافى ،
نحو عشرة .
١٥ وفي بكرة يوم السبت ثامن عشره سافر وفد الله من دمشق ، وأميرهم يلباى . -
وفي يوم السبت خامس عشره سافر الشيخ علاء الدين البصرى مطلوبا إلى مصر ،
لتحقيق ما كتبه من التصنيف فى القاضى الشافى ، وكاتب معه الأمير الكبير للبدرى
١٨ كاتب سر السلطان ، وقيل إن السلطان أوقف على المصنف ، فطلب ليحافقه ويحديه ،
ولا قوة إلا بالله .
وفي يوم الأربعاء سادس ذى القعدة منها ، رجع الجماعة الذين طلبوا إلى مصر ،
٢١ من جماعة القاضى الشافى ، بعد أن تمادوا فى السفر ليأتى جواب القاضى ، فلم يأت
إلا وهم قد سافروا ، ثم رجعوا مع صهي كمال الدين بن خطيب حمام الورد ، القاصد
- (٥) العاصى ، يقصد نهر العاصى .

إليهم يعدم السفر . - وفي بكرة يوم الاثنين حادى عشره دخل مملوك النائب، دوا داره قلعج ، من مصر ، وصحبته خلمة بطراز لأستاذة ، وأخرى له ، وتلقاه أرباب الدولة على العادة ، بعد أن نصب خيمة بالقين ، قرب مسجد القدم ، ولم يخرج نائب القلعة ٣ إليه وإنما خرج غوغاه الزهر إنكاه نائب القلعة ، وكان الحاجب الكبير ضحيفا ، فلم يلبس الخلمة المذكورة لنائب القلعة ، إذ العادة أن الحاجب إذا غاب يلبس له حقا عليه . - وفي يوم الاثنين خامس عشره ورد مرسوم في شيخنا المحيوى النعمى ، ٦ بسبب وخليفة ابنه التقي ، أخذها خاله لابن حمدان ، فطلب إلى دار العدل ، ثم دفع إلى الشرع فظهر الحق بيده .

وفي يوم الاثنين مستهل ذى الحجة وصل الخبر من مصر إلى دمشق ، بأن ٩ الدوا دار الكبير آقبردى دخل من سفره من البلاد القبلية إلى مصر وأخبر ذى القعدة ، وأن الأمير قانصوه الألفى ، والشامى ، وخمسة ، تحاملوا ودخلوا على الأمير الكبير أربك الظاهرى ، وأقاموه للركوب على آقبردى ، فركب معهم ، فرفع ١٧ السلطان علمه عند باب القصر ونادى مناديه : من كان يطيع الله ورسوله ، فليأت إلى علم السلطان ، فأنماز غالب الجماعة إليه ، وهرب القرانصة ، فوضع أربك منديلا في رقبته ، وكذلك يشبك الجالى ، ودخلا إلى السلطان طائنين ، فوضعا في الحديد ١٠ بالقاعة ؛ ورسم السلطان بأن من مر عليه من المذكورين المارين ولم يحسكه فهو غريم للمقام الشريف ، وأرسل بذلك إلى جميع النواب ، فأنه يحسن العاقبة .

وفي يوم الجمعة رابع عشره ، بعد الصلاة ، صلوا غائبة على الشيخ الصالح على ١٨ الجبرقى ، توفى بمصر . - وفي يوم الجمعة حادى عشره صلوا غائبة بالجامع الأموى على رجلين ، أحدهما الشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد بن الأقطيع البرلسى ، وترجم

(١٠) القبلية : القبلية .

(١٤) القرانصة : أى الممالك القرانصة .

(١٧) النواب : النياب .

(١٩) الجبرقى ، توفى بمصر في حادى الأولى سنة ٨٩٩ ، انظر : ابن لاس ج ٣ ص ٢٩٣ ، وذكره السخاوى في الضوء اللامع ج ٦ ص ٥٣ .

وفي هذه الأيام خرجت سرية من عند النائب إلى قرية الأشرفية وبلاسر ،
شكا عليهم الليرة ، فقتل منهم خلق كثير ، ونهبت أموالهم ، وهتكت حريمهم ،
وكانت فتنة عظيمة ، وقبض على أهل قرية محنلا ، ثم أطلقوا . - وفي هذه الأيام
أيضا نفى أتاك المسامر المصرية ، أزبك ، إلى مكة المشرفة بطالا ، بعد أن وقع له
بمصر خطة كبيرة ، وقام عليه ممالك السلطان ؛ واستقر مكانه في الأمرة الكبرى
تمراز [الشمسى] . . . (٣٣٢) .

٩ ... ليعلم السلطان من يرفع رأسه للسلطنة، وأنه يحجب لم يت - . وفي يوم العيد الكبير، يوم الجمعة عاشره، صلى النائب الجمعة تحت الخطيب بمقصورة الجامع الأموي، وهو خلاف العادة، فإن العادة لا يصلّي فيها إلا السلطان - . وفي ليلة الأحد ١٣ ثاني عشره قدم بدر الدين بن أخي القاضي الشافعي من الدورة في بلاده، وبشر بأن عمه ولي نظر الجيش بدمشق.

وفي اليوم المذكور وصلت المجاعة إلى دمشق ، بأن محمد بن السلطان قايتباي
 ١٠ تسلطن ولقب بالناصر ، وأن قانصوه خضامة تولى الأسرة الكبرى ، وأن جان بلاط
 حوادرا كبيرا ، فذقت البشر ، ونودي بالزينة على العادة ، فلم يرتبوا سوى القلعة
 ١١ لخوف الناس على أموالهم . - وفي بكرة يوم الاثنين ثالث عشره قرئت المراسم
 محضرة أرباب القولة بدمشق ، بأن كل أحد على عادته في ولايته .

٢ حاملا منه في الباطن، واستأذن منه مرارا في الرجوع إلى بلده فلم يأذن له، وتأسف

(٧) . . . : تنب في الأصل .

(٩) . . . : قص في أوراق المخطوط .

(١٠) ماثره ، أي ماثور شعر ذي الحجة .

الناس عليه حرمة على المناجيس بيلاده . - وفي يوم الثلاثاء سابع عشره بعد أن كان أطلق قانصوه الألفى من قلعة صفد ، ثم سافر إلى دمشق ، ثم القاهرة ، احتال نائب صفد على نائب قلمتها وعلى الخاصكى الذى أتى إليهما من مصر ، وقال : أنا طائع غير عاص ، حتى اجتمعوا فى مكانه وقتلها ، وكانا قد جهما عليه المشير لقبضه ، ثم خرج منها على حية عاصيا .

٦ وفى هذه الأيام كثر القتل فى دمشق ، سبأ فى البلاصية ، وأهل الزعارة ، وقتل حرمة النائب . - وفيها وردت الأخبار من مصر بتولية السيد عبد الرحيم العباسى كتابة سر دمشق ، وأنه أعطى الأمير مامى قاعتين له يساويان جملة مستكثرة بمصر ، حتى سعى له فى هذه الوظيفة .

٩ قال شيخنا المحدث جمال الدين بن لَئِبَرْد المصالحى فى تاريخه :
« وفى هذه السنة أشيع الخبير بصحرىك بنى الأصفر ، وأنهم فى سراكب كثيرة نحو الأربعين ، وأن ملكهم شاب ، فسأنى السيد نور الدين بن قتيب الأشراف ١٢ أن أخرج له الأحاديث الواردة فيهم ، فخرجت له جزءا فى ذكرهم ، وخيف من ظهورهم على طرابلس ، فأرسل نائب الشام قانصوه اليحياوى سألنى عن مكان خروجهم ، فقلت له فى الحديث بين عكا وصور » (٣٣٣ آ) .

١٥

مئة اثنتين وتسعمائة

استهلت والخليفة أمير المؤمنين للتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب العباسى ؛
١٨ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الناصر أبو السعادات محمد بن قايتباى ؛ ونائبه يدمشق قانصوه اليحياوى ؛ والقضاة : الحنفى محب الدين بن القصيف ، والشافعى شهاب الدين بن القرفور ، وهو بمصر إلى الآن ، والمالكى شمس الدين الأندلسى ،

(٨) يساويان : يساويا .

(١٠) ابن المبرد ، ينقل ابن طولون هنا فقرات عن ابن اللبرد ، ويقول عنه فى كتابه التتم ، إنه ولد سنة ٨٤٠ وتوفى سنة ٩٠٩ ، انظر : بروكلمان ج ٢ ص ١٠٧ ، ومقدمة هارتمان ص ١١ .

- والحلبى نجم الدين بن مفلح ؛ والأمير الكبير الأتابك يلباى ؛ والحاجب الكبير
 قرقاس التتى ؛ والحاجب الثانى تم ؛ ودوادار السلطان برد بك ؛ ونائب القلعة
 ٣ وقيسها من تحت أمر النائب المذكور أزدمر المشد ؛ وكاتب السر عبد الرحيم بن
 الموفق الصامى ، وهو الآن بمصر ؛ وناظر الجيش تمرنا القجاسى ؛ ودوادار النائب
 قطع ؛ وساطعان مكة محمد بن بركات ؛ وملك الروم أبا يزيد بن عثمان ؛ وصاحب
 ٦ المعجم يعقوب بن حسن بك ، وهو على بغداد وغيرها .
 وفى يوم الأربعاء سادس الحرم منها ، قبض على الأمير تمرنا القزنجى مملوك
 قجاس ، ناظر الجيش ، وأدخل البرج فى القلعة . - وفى بكرة يوم السبت تاسعه
 ٩ خرج من دمشق الأمير برد بك ، دوادار السلطان بها ، نائباً لصفد . - وفى يوم الخميس
 حادى عشره لبس النائب من القبة خلعة السلطان الجديد ، ثم خرج عقب خلعهما
 إلى القبة ، وأرسل جماعة لتلقى الحاج ، ثم رجع آخر النهار .
 ١٢ وفيه ورد توقيع شريف بعزل محب الدين بن القصيف من قضاء الحنفية ،
 وتولية بدر الدين بن أخى القاضى الشافى ؛ وفوض للملاى الحنفى قاضى طرابلس
 كان ، وحكم له فى شراء بيت الخواجا شمس الدين بن النحاس مبيعاً حكماً ، لكونه
 ١٥ كان وفقاً له ولده بدر الدين حسن ثلاثين ألفاً ، قبل غرامته أضعاف ذلك ؛
 وأول شئ حكم به هذه القاذورة التبيحة . - وفى يوم السبت رابع عشره ، وهو
 أول تشرين الأول ، سافر الأمير تمرنا المتقدم ذكره من القلعة إلى مصر ؛
 ١٨ وفى يوم الاثنين ثالث صفر منها ، دخل من مصر إلى دمشق شبيب قلعتها
 الأمير . . . وفى يوم الخميس سادس دخل من مصر إلى دمشق الأمير عجبشاي
 الموزل عن نيابة القلعة ، وقد ولى أمرة اليمسرة بدمشق ، وتلقاه أرباب الدولة ،
 ٢١ النائب فن دونه .
 وفى بكرة يوم الاثنين عاشره دخل من مصر إلى دمشق أركلس ، الذى كان

دوادار السلطان بدمشق ، وقد فوّض إليه نيابة حماة ، وصحبته القاضي زين الدين عبد الرحيم بن الوفق المباسي ، وصحبتهما خلعة لابن أخى القاضي الشافى بقضاء الحنفية ، وتلقّاهما النائب وأرباب الدولة على العادة . - ثم فى يوم الخميس ثالث عشره ٣ لبس بدر الدين بن أخى القاضي الشافى خلعة بقضاء الحنفية ، وقرئ توقيعه بالجامع على العادة ، وتاريخه خامس عشر المحرم منها ، قرأه الشريف الجعفرى للوقع نائب كاتب السر ، وصحف فيه كثيراً . ٦

وفى صبيحة يوم الجمعة خامس ربيع الأول منها ، احترق حوائيت الأخصاصيتين والعلما فوقها ، خرجت النار من حانوت إخصاصى . - وفى بكرة يوم الاثنين ثامنه دخل من مصر إلى دمشق قاضى المالكية شمس الدين الطولقى ، عوضاً عن شمس الدين الأندلسى ، وتلقّاه ، وناظر الجيش الذى أتى صحبته من مصر ، الخواجا زين الدين بن النيرى ، وأرباب الدولة ، النائب فن دونه ، فى اليوم المذكور ، ولكن دخل النائب مهتماً إلى دمشق تيمّلاً ، مع إبطال طبل القلعة ، ثم ذهب الحاجب والأمراء ١٢ والطولقى المذكور مع ناظر الجيش إلى بيته ، ثم رجع الناس مع الطولقى إلى الجامع ، وقرأ توقيعه القاضى بهاء الدين الحجبى نائب الحنفى ، وتاريخه فى خامس عشرين المحرم . ١٥

وفى يوم السبت ثالث عشره احترقت الطبقة وما حولها بسوق الدهنيانية . - وفى يوم السبت العشرين منه ، دخل من مصر إلى دمشق خاصكى لكشف القلاع ، وتلقّاه النائب فن دونه . - وفى بكرة الاثنين ثانى عشره وصل مشدّ النائب أزدمر ، ١٨ الذى كان نائباً عنه فى القلعة ، ثم أرسله إلى مصر بمائة ألف دينار مما فى الصندوق بالقلعة يطلب السلطان الجديد ، فأوصلها إلى السلطان ، فخلع عليه ، وأرسل صحبته خلعة حمراء سمّور خاص لأستاذه النائب ؛ وقيل إنه أرسل يطلب من السلطان مهملون ٧١ وصيدا والعلت والرملة ، حسباً كانت المادة بذلك ، فأجابه إلى ذلك .

وفى هذه الأيام شاع بدمشق أن الحاجب الكبير بدمشق ، قرقاس ، عزل عنها

٣ ووليها عنه الأمير تمر بنى الفرنجى الذي كان ناظر الجيش بدمشق ، وحبس وأطلق ،
بعد أن أشيع عنه أنه ولى دودارية السلطان بدمشق ، فلم يصح . - وشاع أن
السلطان فوضّ الدودارية المذكورة إلى أمير ميسرة بحلب ، جان بلاط ، فأتى إلى
دمشق فى هذه الأيام .

٦ وفى يوم الجمعة سادس عشرية فوضّ المالكي لفتية الجاهل المتحرك ،
شهاب الدين بن أخى القاضى شبيب ، لسكرته له عليه مال أقرضه إياه ، فاتفق معه
على التبرأة من الدين وتوليته ، ثم اتفق معه على أن يأتى بأحد من الأكابر يشفع
فيه ، فذهب إلى شخص لا عقل له اسمه برسهاى الجنون ناظر الجوالى ، فشفع فيه ،
٩ ففوضّ إليه يقول لمن يمانيه فى ذلك إنى غصبت ، ولا قوة إلا بالله .

١٢ وفى بكرة يوم الخميس ثانى ربيع الآخر منها ، دخل من مصر إلى دمشق نائب
قلمها ، وهو شيخ اسمه قافى بك ، وتلقاه أرباب الدولة ، النائب فن دونه ، على
المادة . - وفى بكرة يوم الاثنين ثالث عشره دخل من مصر إلى دمشق حاجبا
كبرا بها الأمير تمر بنى الفرنجى ، وتلقاه النائب فن دونه على المادة ، مخلوعا عليه
بأحر بسور ، وكان مدخلا حافلا .

١٥ وفى ليلة الخميس خامس عشر جادى الأولى منها ، خسف القمر شيئا بسيرا قبل
العشاء ، ثم تكامل خسفه بعدها ، واستمرّ إلى قرب ربيع الايل . - وأصبح الناس
فى شدّة من قطع طريق مصر ، من شدّة الخوف من آقيردى الدودار الكبير
١٨ المزعول ، فإنه ظهر من نحو شهر فى غزّة بعد اختفائه من حين وفاة السلطان
قايىباى ، وشاع فى دمشق أن نائب غزّة آقباى أتى به محمولا مخضيا من مصر ،

٢١ فلما ظهر قيل إن السلطان الجديد يمث له الأمان ، فاجتمع عليه بمالكيه وجماعه
وغيرهم من المعصاة ، وبقى له شوكة ، ثم تسعّب فى أواخر جادى الأولى ، وصرّ على
صفد ثم على البلاد القريبة ، فقيسل إن نائب طرابلس عمى وأنه قاصده ، وكذا
شاع بدمشق عصيان أبنال الفقيه نائب حلب ، فأرسل (٣٣ ب) نائب الشام

وداؤاره وجماعة من الأمراء للوقوف في وجهه ، فخرجوا إليه على بطنبك في سلع
جمادى الأولى المذكور .

- ٣ . وفي يوم الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة منها ، ورد مرسوم سلفاني ،
مضمونه : أنه في يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة حصل بالرميلة وقعة بين جماعة
السلطان وجماعة قانصوه خمسمائة وتانى بك الجالى ، وحصل لقانصوه بندقة وجرح
٦ تانى بك ، ثم ولى الاثنان وولى أحد عشر أميراً معها ، ولم يعلم خبر قانصوه ، هل
مات أم لا ؛ وطلب فيه من نائب الشام بأن يبعث له جميع المالكات للفقية سرعة ،
وأن يبعث وراء الدوادار آقبردى الهارب ، فحصل لآقبردى السعد حينئذ ، وما أظن
يسلم له ذلك لكثرة مفضيه ومحى قانصوه .

- ٩ . وفي ثا . . . عشرينه شاع بدمشق أن قانصوه خمسمائة كان تسلمن ستة أيام
بباب السلسلة ، ولقب بالملك الأشرف ، ثم طرد بعد أن أصابته بندقة ، وأن
الدوادار آقبردى رجع من البلاد الشمالية ووصل إلى غزة ، وأن قانصوه
١٢ للمذكور كبه بنقطة بأرض الزعقاء ، ثم حصره بخان يونس ، وقتل من
الفريقين خلق كثير .

- ١٥ . ثم استهل رجب بالأحد ، وفيه تورات الأخبار بدمشق بأن قانصوه خمسمائة
انكسر ورجع خضفيا ولم يبق [معه] أحد ، وقيل قتل ؛ ثم سار آقبردى إلى مصر
منصورا . - ثم ورد مرسوم بالقبض على نائب قلعة دمشق وقيها الذين هما من
٢٨ عصبية قانصوه خمسمائة ، وهو كان السبب في ولايتهما ، فطلبها النائب إلى دار
السعادة في حجة شىء ، ثم غز جماعته بالقبض عليهما وتسلم القلعة ، ففعلوا .
وفي ليلة الخميس تاسع عشره تحلق جماعة من ممالك الحاجب الكبير تمرينا ،
ولبسوا لبس النساء وتلقوا بسريرتى قاضى القضاة كان ، شمس الدين بن البسدرى
٢١ الزلقى ، من باب الحمام الذى شرق داره ، الذى هو جوار قناة الشباشى ، وأتوا معها

- ودخل الجميع بعد المغرب إلى بيتهما ، واختفوا في جانب من البيت ، فلما كان أواخر الليل أشارتا إلى سيدهما ومكنوهم من قتله ، فضربوه بالسكاكين في جانبه الأيمن ٣ والأيسر في رأسه ، ومكنوهم من أخذ المال ألفين ، وخرجتا معهما على البوابتين فأرادوا قتلها ، ففتحا وخرجوا جميعا بالمال ؛ وظن الناس في النائب أنه أشار به لجساعة جيران المقتول ، منهم وإلى البرّ الخصى ، ودواداره قطع ، ولطف الناس في ذلك ، وغضب لذلك ، فأراد الله براءته ، فجاء نصراني من حارة النصارى من جيران الحاحب الكبير تمرضا ، الذي يقال عنه إن أصله فرنجيا ، وأخبر نخلال الأسياد ، أن أمير آخوند الحاحب المذكور ودواداره وأستاداره دخلوا إلى مكان كذا ومعهم ٩ نساء صفتهم كذا وكذا ، في الحال أعلم النائب ، فيمت قطع دواداره إليهم ، فكبسوا ، فأثى بإحدى الجاريتين وهي السرية الكبرى الخصاص ، وأمير آخوند المذكور ، والدودار أيضا ، ماشيين ، ومعهم بعض المال ، وهرب الخازندار ١٢ بالسرية الأخرى ببعض المال .
- فلما كان بكرة يوم الثلاثاء سابع يوم من القتل ، رابع عشرين رجب ، أمر ١٥ النائب بأن يؤتى بهم من بيت قطع القريب إلى دار المقتول من مجرى ، على الهيئة التي دخلوا بها إلى بيت المقتول ، من لبس النساء المتقدم وتحنى الرجال ، إلى أن دخلوا إلى باب الجالية والسرية بلبسها الخصاص ، وهو طاقية نلؤلؤ ، وحلق خاص مذهب ، وقبجون أحمر ، فوقه كبر خاص أبيض ، ثم أخذت الطاقية وألبست طرطور ١٨ الساهر ، فأغنى عليها قرب دار السعادة ، فأدخلوا على النائب وهو في الاصطبل ، ففى الحال أمر بتخويزهم على أوتاد ممدودة بجانب الخندق تجاه الاصطبل المذكور ، فبات الرجال ، واستمرت السرية حية وهي مخوزقة ، تحدث الناس ويمادقونها ٢١ إلى وقت النصر ، فأمر النائب بتفريشها ثانيا فانت ، وكان يوما مهولا .

(٣) ألفيت : أى ألقى ديتار .

(١٤) من مجرى ، أى عيدين بزجاجير .

(١٥) وتحنى ، أى بلنأه .

- ثم في يوم الأربعاء خامس عشر ينسه قبض على السرية الأخرى ، وهي
الصنري ، فرثيت حبل فأمر النائب لأجله بتفريقها لا بتفريقها ، فرثيت بالوادي
الأخضر قبيل الزاغة اليزية ، وقلعت بحجارة وألقيت في ذاك الماء العميق ببرد ، ٣
عند جسر طوغان ، من فوقه .
- وفي يوم الأربعاء ثاني شعبان منها ، سافر قاضي الحنفية بدر الدين بن أخى القاضي
الشافعي إلى جزيين وبلادها ، وخرج في أبهة هائلة . ٦
- وفي بكرة يوم الأحد سادسه أرسل النائب جماعة من عماليسكه إلى بيت ناظر
الجيش ، وكيل السلطان الجديد ، ابن النبري ، فهرب من بيت إلى بيت جاره
عبد الله ، فقبضوه وأتوا به ماشيا حافيا ، وأدخلوه إلى القلعة . - وفي هذه الأيام ٩
نادى النائب بتدريب الحارات ، وتواترت الأخبار بأن الدوادار الكبير آقبردى
دخل مصر ؛ وأن قرقاس الذى كان حاجبا بدمشق ولى نيابة غزة ؛ وأن أركلس
الذى ولى نيابة حماة عزل عنها ؛ وأن قانصوه خمسمائة هو الآن بدمشق مخفيا يعلم ١٢
به النائب ، ولأجله أمر بتدريب الحارات ، وقيل لأجل التصديق على الحرامية
لكثرتهم حيثئذ .
- وفي يوم الأربعاء ثالث عشر ينه وصل من مصر جماعة القاضي الشافعي ، وم : ١٥
عماد الدين الموقع ، وعمر الدين ، وابن عم قاضي القضاة ، وعلى أيديهم كتب لابن
أبيه قاضي الحنفية ، وشاع أن فيها عزل نائبه شهاب الدين الرملى لكونه يتراجع
ويطلق هجوه . ١٨
- وفيه شاع بدمشق أن الدوادار الكبير آقبردى لما دخل مصر ،
زيت له ولأقباقى ، مصر ، عشرين يوما ، وأن الدوادار مستمر على وظيفته ،
وأقباقى تولى رأس نوبة النوب ، وأنه قد تمين قلعة دمشق نائب من جهة ٢١
الدوادار ، وجهرزوا معه جماعة من الخصاصكية ليأخذوها من النائب ويسلموها
لنائبها الآتى معهم ، وقلق النائب من ذلك ، ولكنه رجل فيه عقل وثبات ،
وأكد ذلك أن الأمير الكبير تراز أرسل يقول للنائب ، إن آقبردى وجهته ٢٤

ساعون في هلاك القرائنة ، أنا وأنت وتباني بك الجمالى ، وقد دفع بعض الأمراء (٣٤ آ) في نيابة الشام مبلغ تسميت ألف دينار ، فهذا الاعتبار زاد وقوف حال الناس وظنوا أن هذه التداريب التى نادى النائب بمارتها على الحارات ما هى إلا لأمر كتمته منهم .

وفى يوم الأربعاء ثامن رمضان منها ، وصل الخبر من حلب بأن نائبها نهب فيها وحرق ، وحصل خبطة عظيمة . - وفى يوم الخميس تاسمه شاع بدمشق أن السلطان عزل قضاة مصر الأربعة ، وبث إلى القدس لأخذ كمال الدين بن أبى شريف ، ليؤليه مكان الشيخ زكريا ؛ وأنه ولّى كتابة السر لابن الجيهاش .

وفى ليلة الأربعاء خامس عشره ورد من مصر الخبر بأن الدوادار آقبردى وجماعته ، كآقبائى ، تأمروا على السلطان وأرادوا سقيته أومسكه ، فأخبره بذلك نائب طرابلس الأعور ، الذى كان من حزبهم ، وكذلك نائب صفد برد بك ، فركب الجلبان عليهم وكانت وقعة عظيمة ، ونصب آقبردى وجماعته المسكاحل على القلعة ، وحاصروا السلطان وجماعته .

ثم فى خامس يوم من رمضان المذكور تسحب آقبردى وجماعته ، ولم يسلّم خبرهم ، وخربت بيوتهم ونهبت ، ودقت البشائر بذلك فى دمشق . - وفى يوم الأحد سابع عشره لبس قاضى الحفايلة نجم الدين بن مغلح خلمة الموت ، بمد تولية ابن قدامة مكانه بمصر .

وفى بكرة يوم الخميس سبعة ، وهو آخر حزيران ، خرج القلبيون بغير أمير ، لتلقى نائب القلعة ونهيبها الآتين من مصر ، فورد مرسوم باستمرار النقيب المنزول ، فمؤق الجديد بترية تم لإراجع السلطان ، فامتنع نائب القلعة لأجله من

- الدخول إلى دمشق ، ورجع القلمية ، ثم روجع نائب القلعة ورجع القلمية وأدخلوه ،
وبقي التقيب الجديد بالتربة . - وفيه لبس القاضي شمس الدين بن يوسف الأندلسي
المعزول ، قضاء المالكية ، وعزل شمس الدين الطولي . ٢
- وفي يوم الجمعة كان عيد أهل دمشق وهم في وجل من فصل الطاعون ، وقدمات
جماعة ، فأنه يلطف . - وفي هذه الأيام وقع القاضي المالكي الجديد ابن أخي
شعيب ، وضربه وأركبه حماراً مقلوباً ، وكشف رأسه وجرحه . - وفي يوم الاثنين ٦
حادى عشر شوال منها ، ورد خاصكي من مصر محبته خلعة للنائب ، فلم يخرج إليه
لوجع رجله وضعفه ، فدخل والخلعة بين يديه مطوية على جنتيب ، وشاع بين الناس
أنه أتى على تركة ابن المزلق المقتول ، وعلى تركة ابن المعتصد ، وعلى ٩
كشف الأوقاف .

- وفي هذه الأيام حرب الشيخ محمد بن الحصني ليلة الثلاثاء إلى قرية الحفارة من
الرباه ، ثم حرب السيد علاء الدين بن تقيب الأشراف على عادته إلى البر منه ، ١٢
فضصف في قرية غرابية ، ثم اختار الانتقال إلى المزة شرقها فأت بها ، ودفن جوار
الشيخ علاء الدين البخاري ، فلم يقنه الحذر ، وكان عمره في عشر الأربعين ، كذا
أخبر شهاب الدين بن برى . - وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره سافر وقد الله إلى ١٥
الحجاز ، وأمرهم وادار السلطان بدمشق جان بلاط الذي أتى من حلب .
- وفي يوم السبت ثالث عشره توفى النائب وكان الوفد بالزيريب ؛ وكان قد توفى
جديداً عامر بن مقلد ، وولده ، وولد عدوة جانبائى ، بقلعة دمشق ، كما أشار به النائب ١٨
قبل وفاته ، لحصل بدمشق خبطة من زهرها على النقباء ومن استضعفوه ، فتصدى
الجابج الكبير تمريناً لهم ، وقتل جماعة وقطع أيدي آخرين ، فسكنوا ، ونادى
بالأمان ، فاطمان الناس ، وخرج وظهر عن شجاعة وخيولة ؛ أعانه الله على الخير . - ٢١

(٤) الجمعة ، أول شهر شوال .

(١٥) ابن برى ، ينقل عنه ابن طولون بعض الأخبار ، وقد ذكره في كتابه « التمتع » وقال
أنه توفى سنة ٩٢٤ . انظر : مقدمة هارتمان ص ١١ .

وفي يوم الأحد رابع عشر منه رجع بعض الزيريين ، وأخبروا بوقوف الحال من كثرة الخوف والوباء .

٣ وفيه قُتِلَ الشاب الأمد خضر بن علاء الدين الممرى ، الشاهد بسوقه المصلاة ، قَتَلَهُ عَلَى مَنْ عَاشِرُهُ ، فوجدوه ولد محمود بن دكر ، من ميدان الحصى ، جوار الشيخ شهاب الدين بن الخوجب ، فأرادوا سؤاله عنه فاختبأ عند النساء ، ووجدوه مجروحاً في يده وغيرها ، فحُزِرَ عليه ، فأقَرَّ سرّاً ، فقال للشيخ شهاب الدين المذكور :
٦ إنا كنا ذهبناً إلى النيسة قرب الرينة ، فبينما أنا وولج علينا مريبان ورجل أزعر ، يقال له ابن النيات من الشافور ، فأرادوا يجرحوني فهربت منهم ، ولم أعلم ما فعلوا مع رفيقي خضر المذكور .

٩ فذهب أبو خضر ، وجماعة أخر معه ، إلى النيسة المذكورة ، فوجدوه مقتولاً مذبحاً ومضروباً ومقتولاً فيه القاشحة ، قد أكل ابن آوى إحدى رجله ، وعليه ثيابه الحسان الثمن لم يؤخذ منها شيء ، ومعه دراهم نحو ستين درهما باقية ، وآلة الشرب باقية ، فحمل ، وأتى به إلى محلته وهو في أسوأ حال من اللثة والانتفاخ واللتن ، فأمر نائب النية بدفنه ، وقبض على رفيقه وحمل والده محمود ،
١٥ وحُيِسَ .

وفي هذه الأيام وجدت أعيان حرام قد سرقها رجل قَوَّال وقَارِي الأعرار تحت السكراسى الواضعية ، وهو مؤذن بمأذنة الشامية ، أصله من طرابلس ، وكان ضيفاً ، لكن الإجماع ظاهر بخلافته بالشامية ، من سكر نبات وثيراب حرير وغيز ذلك ، وغالبه من زوج أخته إسرائيل بمجاورة السكرى ، فوضع في زنجير ، وحملوا على رأسه طيلية فيها من ذلك ، وحمل قدامه عدة طهالى ، وخرج على أسوأ حال ؛
٢١ وشاع عند العوام أن الحرام قد وجد عند الفقهاء ، الذين يعرفون ما قال الله ورسوله ، فكاد بعضهم يستحل ذلك ، وبعضهم يبالغ في ذلك ، ويقول إمام الشامية الرجل الصالح شهاب الدين البقاعى ، ولا قوة إلا بالله . وفيها ورد كتاب من (٢٣ - تاريخ مصر والشام)

القاضي الشافعي يعزل شعيب من القضاء ، فلم يسلم هو المنزل وأعادته شهاب الدين الرملي إليه ولم يصح .

- ٣ وفي يوم الأربعاء رابع ذي القعدة منها ، كتب الناس بدمشق ، على مآذن الجامع وغيره ، على الخاصكي الذي جاء من مصر ، وعلى يديه خلة النائب للتوفى ، وجاء على كشف الأوقاف ، واسمه تنم الجرودن ، وإنما صار خاصكيا بمصر قريبا لأجل ظله للناس وأخذ أموال الأوقاف ببلصا ؛ وهذا أول ظلم وقع في زمن هذا السلطان الجديد .

- وفي يوم الخميس ثاني عشره دخل من مصر يلباي الأمير الكبير بدمشق ، كان سافر إلى الدوادار الكبير لما رجع من حقلته إلى غزة ، ثم إلى مصر ، فلما جفل الجفلة الثانية إلى الصعيد ، رجع هذا إلى دمشق على عادته ، وكان عاداه النائب للتوفى لكونه سافر لنصرة الدوادار الكبير ، وأخذ له على ما قيل حاصلا شعيرا ، فشكاه إلى السلطان ، فلم يفده إلا طلب قطع وجماعته ، فأنهم عليهم إكراما للنائب أستاذهم ، فرجموا ١٢ بخيلة سنية للنائب ، فلم يصلوا دمشق حتى مات النائب ، فعادوا بها إلى مصر ، فاطمان هذا الأمير يلباي ، وأتى إلى دمشق يومئذ .

- ١٥ وفي يوم الجمعة ثالث عشره صلى غائبة ، عقيب صلاتها بالجامع الأموي ، على ثلاثة أنفس منهم المحدث العلامة شمس الدين السخاوي ، توفي بمكة . - وفي ليلة الاثنين سادس عشره شاع بدمشق أن للنجين قالوا إن الرباء يرتفع حينئذ ، فرجع الشيخ محمد بن الحصني ، الذي قد كان هرب منه بولده وأهله إلى قرية الخيارة ، ١٨ فتوكل ولده واسمه عبد الوهاب ، ثم توفي ليلة الخميس تاسع عشره عن نحو عشرين سنة ، ووضعوا الجثة في القبر طراحة .

(٣) مآذن : موادن .

(٥) الجرودن : كذا في الأصل .

(١٦) السخاوي ، هو عبد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد ، توفي بالمدينة المنورة في ٢٨ من صفر سنة ٩٠٢ . انظر : عذرات الذهب ج ٨ ص ١٥ - ١٧ ، وابن أبي عمير ج ٣ ص ٣٥٢ ، والكبراك السائرة ج ١ ص ٥٣ - ٥٤ ، وما كتبه السخاوي ترجمة لنفسه في الضوء اللامع ج ٨ ص ٣٧ - ٣٨ . أ بمكة : كذا في الأصل .

- وفي يوم السبت حادى عشره وردت الأخبار من مصر إلى دمشق بأن أيا
البقاء بن الجبعان ، قصده رجل ملتصق في برنس حال خروجه من الحتام ، وطمعته
٢ بكيين قتله ، واتفق الناس أنه مسلط عليه ، وقال بعضهم سلطه كاتب السر ابن
مزهر . - (٣٤ب) وفي يوم الأحد ثاني عشره رجع إلى دمشق دوا دار النائب للتوقي
قطلع ، ومعه الوالى الحصى وغيرها ، ردّم الخصاصكى الذى أتى على الحوطة على مال
٦ أستاذهم ، وهو الآن باث على قبة يلينا ، وقيل إنه من أقارب السلطان ، ثم دخل
بكرة يوم الاثنين ثالث عشره وخرج لتلقيه هيب القلمة ، والقضاة ، وجماعة
النائب للتوقي . - وأما نائب الفية الحاجب الكبير فلم يخرج ، لأن زوجته
٩ توفيت ، وخرج في رقبته خراج ، بل شيع بدمشق موته ؛ وكان على الحواط
خلة خضراء بطراز . - وفي هذا اليوم طاشت الزعر وطمى الحرامية ، وهرسى جماعة
عند دخول الليل ، وكثر ظلم المحتسب .
- ١٢ وفي يوم الأربعاء خامس عشره ختم حضور الدرس بالشامية الكبيرة . -
وبعد ظهر يوم الخميس سادس عشره ثار الشريرين ، غوغاء ميدان الحصى
وغوغاء الشاغور ، بمحلة قبور الباب الصغير ومسجد الذبان ، وقتل جماعة وجرح
١٥ آخرون ، وغلقت الأسواق خوفا من النهب ، ثم ركب الأمير الكبير قفرق بين
من تأخر منهم في القتال .
- وفي عشية هذا اليوم ثار السحاب من شرق دمشق ، ومشى إلى جهة الغرب إلى
١٨ أن [أظلمت] الدنيا ، وخشى الناس المطر لكثرة الريح والسموم ، واستمر إلى
آخر الليل ، فكثرت الريح بالنجوم ، فكشفت السماء من السحاب ، وزعم ينجو
عشرين نجما في نحو ساعة . . . - وفي يوم الجمعة سابع عشره صلوا بالجامع

(١٣) الفريرين : العميرين .

(١٨) ما بين القوسين للربيع تفرق في الأصل .

(٢٠) . . . : تفرق في الأصل مقدار كلة واحدة .

الأموى غائبة على أبي البقاء بن الجيعان المقتول ، وعلى القاضي الحنبل بمصر ، السعدى .

- ٣ وفى بكرة يوم الأحد تاسع عشره ، وهو الثلاثون من جمادى ، وجد أحد بن محمد الدهان ، المعروف بابن المغنى ، بنهر بانياس من قبل القريتين ، قرب باب سر القلعة ، مقتولا ؛ كان بالمرجة يتفرج ، فقتل ثم طرح فى النهر المذكور ، فحمله إلى هذا للسكان ، فأراه أهل هذه الحلة ، فأخرجوه عند باب السر ، فعرف ، ٦ فحمل إلى بيته بمحارة البقارة ، ففصل ودفن ؛ وخلف ثيابا عاتكية مقصورة مدقوقة فوق المائة . - وفى هذا اليوم اجتمع الأمير يلباي ، الأتابكى بدمشق ، وقضاها ، بدمشق ابن المزنق ، وأصلحو بين أهل الشاغور وميدان الحصى ، وشرطوا عليهم شروطا ، ومن قتل بينهم هدر دمه .

- وفى يوم الاثنين ثانى ذى الحجة منها ، دخل من مصر إلى دمشق الخوارج ابن النيرى ، الذى كان ناظر الجيش بدمشق ، وأهانه النائب المتوفى ، فسافر إلى مصر ، فتولى نظر الجيش والقلعة ووكالة بيت المال عن الصلاح المدوى ، ثم دخل فى هذا اليوم . - وفى يوم السبت ، آخر أيام التشريق ، اجتمع غوغاء أهل دمشق بمحلة القطائع ؛ غربى ميدان الحصى ، فى ولية عملها زعر الميدان المذكور لزعر الشاغور والمزابيل وغيرها ، وقام فيها من أكابرهم ، على ما قيل ، الشهاب بن الجوجوب ، والسيد إبراهيم ، والقاضى تقي الدين بن قاضى زرع ، وكانت بمال كبير ، وغالبه أخذ من المحتاجين والمستورين على وجه الحياء والقهر ، فلاجل ذالم يحصل لهم سعد فى مرادم من إظهار المظلة والأبهة عند عملها ، فنهبت ، ثم تفرق الجميع ، وقد ضحك على الجميع .

- وفى يوم الجمعة تاسع عشره عقب صلاحها بالجامع الأموى ، اجتمع القضاة ٢١

(١) ابن الجيعان ، هو محمد بن يحيى بن شاذى . انظر : ابن لياس ج ٣ ص ٣٥٤ (٢) السعدى ، هو محمد بن محمد بن أبي بكر بن خلف بن إبراهيم السعدى ، بدر الدين . انظر : ابن لياس ج ٣ ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

والبخاسكي الحواط ، واسمه آقبای ، عند باب الخطابة ، والجلم الغفير من الناس ، وقرأوا رباعيات وختموها وأهدوها في صحائف السلطان ، لأجل إعفائه عنهم عما رسم به أولا على يد الخاصكي ، الذي جاء بخمسة الفانث التوقي ، من الكشف على الأوقاف ٣ ومصادرة أهلها ، حتى للمارستان ، وكثر الدعاء له بسبب ذلك .

وفي هذه الأيام قام أهل ميدان الحصى ، مع رجل من أهل الشويكة ، اسمه عبد القادر التاجر الأجروود ، في توسعة المسجد الذي قد كان عُمر ووسّع سنة ، فأتوا بالقاضي نور الدين بن منة الحنفى ، وحكم بهدم الخلاء والسلخ الذين كانوا قد عمرها شمس الدين بن كامل في السنة المذكورة ، وأذن الحنفى في أن يحمل مكانهما مضافا إلى المسجد المذكور ، فهما ، وشرع عبد القادر في حجارة ذلك ، وجعل الحراب على أساس جدار الخلاء ، فدخل السلخ في المسجد زيادة وما سامتته من الغرب ، قدام الحمام البيدرى ، وقبل الخلاء الشررى ، فأضافوا هذه القسمة إلى هذه الزيادة المذكورة . ١٢

قال شيخنا المحدث جمال الدين بن المبرد الصالحى :

« وفي هذه السنة ، عقب موت النائب قانصوه اليحياوى ، أغرى بعض الفقهاء للزهر بأنه يجوز قتل أعوان الظلمة ، فصار من في قلبه من أحد شيء إما يقتله أو يبرئهم ويعطيههم دراهم فيقتلونه ، ويحتجون بأنه عوانى ، فحصل بذلك فساد كثير ؛ وقتل في هذه الأيام عندنا في الصالحية نحو الثلاثين ، منهم : عبد الرحمن بن زريعة ، وأبو بكر بن قبيصة ، والشكى الحمصانى ، وأحمد بن كديش ، وأحمد الكفرورى ، ووالى الصالحية بشير الطواشى حقيق الشمسى بن القونصى ، وفي المدينة نحو لثائة منهم : قاضى حمص كان ، قدم دمشق فبرطل عليه أعداؤه للشواغرة فقتلوه بسوق البزورين ؛ فستلت عن هذه للسائة مرتين فأجبت في الأولى بمحواب مختصر نحو الكراسية ، ٢١

(٦) سنة : كذا في الأصل ، ولم يذكر السنة .

(١١) المبربرى : كذا في الأصل .

(١٤) أغرى : أغرا .

وفى الثانية بطول نحو الثلاثين كراسا وسميته : الذعر فى أحوال الزعر ، وعطفها
عدم الجواز ، وأنه لا يجوز لأحد إغراؤم » (٣٥ آ) .

سنة ثلاث وتسعمائة

٢

استهلت والخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب العباسى ؛
وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الناصر أبو السعادات محمد بن قابىبى ، وهو
شاب أمرد ، قيل بالغ ، محصور من شدة الاختلاف بمصر ؛ ونائبه بدمشق فكان
٩ قانصوه اليحياوى ، والآن لم تتحرر من هو ؛ والأمير الكبير الأتابكى بلباى ؛
والحاجب الكبير ، فكان تمرضا التجاسى ، والآن لم يتحرر من هو أيضا ؛
والحاجب الثانى . . . وهو غائب بمصر ؛ والقضاة بها : الحنفى بدر الدين بن أحنى
القاضى الشافعى ، والشافى شهاب الدين بن الفرغور ، وهو غائب بمصر أيضا ،
وللسكى شمس الدين الأندلسى ، والحنبل نعيم الدين بن مفلح ؛ وكتاب السر
عبد الرحيم بن الموفق العباسى ؛ وناظر الجيش زين الدين عمر بن النيرى ، وهو ناظر
١٢ القلعة ، ووكيل السلطان ، وناظر الأسرى ، ووقف السلطان ، والترجة ، أخذ الوكالة
ونظر القلعة عن صلاح الدين المدوى ، والباقي عن تمرضا التجاسى ؛ ونائب القلعة
جائى بك ؛ وصاحب مكة السيد محمد بن مجلان ؛ وصاحب الروم محمد بن بازيد ؛
١٥ وصاحب العرب محمد بن يوسف ، وقد اتفق فى هذه الأعوام أربعة سلاطين ، كل
منهم اسمه محمد كما ذكرنا .

وفى يوم الثلاثاء مستهلتها ، لم يكن بدمشق من يحكم غير آقبى الخواطر ،
١٨ دودار خال السلطان ، وهو غر بقواعد الأمور ؛ وطريق مصر خفيف ، ولدا قل
المخير عن أهلها ؛ وثارت زعر دمشق ، وزحف زعر القبيبات على أهل ميدان الحمى ،
ولم يحصل للولاية التى تقدم ذكرها نقيجة .
٢١

وفى ليلة الأربعاء تاسعه ورد من مصر نجات محبته كتب ومراسيم ؛ واشتهر

يبدمشق أن الدوادار آقيردى حُصر في بيته بعد ما جاء من البلاد القبلية ، و قتل من
 جماعته وجماعة السلطان جماعات ، وأن مماليك النائب البيحاوى الذى مات لما دخلوا
 مصر أُنم عليهم ، فقاتلوا قتالا شديدا ، ثم اتفق قانصوه الألفى ، وكرتبأى الأحر ،
 وخال السلطان يَنْشَى ، والبيحاوية ، وطلبوا الدوادار فهرب منهم ، وتبعوه إلى
 خان يونس ، الذى كان حصل له به النصر في تلك المرة كما تقدم ؛ ثم أرسلوا إلى
 مشايخ البلدان بالتحريض على قتاله .

٦ وورد مرسوم إلى الحواط آقبأى بأن يقبض على نائب القلعة الجديد وتبنيها ،
 الذى كان شقيق البيحاوى قبل موته في استمراره بها ، وردّ النقيب الذى كان أتى
 حصة نائبها الجديد ، فلما قرأ الحواط المرسوم أرسل إلى نائب القلعة بأن يدقّ البشار .
 ٩ عشيته ، فلم يفعل ، ولعله لم يسهل به ما وقع في حق الدوادار ، ثم دقّت البشار صبيحة
 يوم الأربعاء ثم أتى نائب القلعة ليسلم على الحواط ، فأمر بالتزيم عليه ، وأخبره
 ١٢ بالمرسوم ، ثم أرسل طلب شيها أيضا ، فامتنع ، فأكد الطلب عليه ، فلما حضر
 قرأ عليهما المرسوم ، فامتنع ، فرسم عليهما وأخرجهما من القلعة ، ووضع في القلعة
 نائب البيرة دولت باى ، قيل وطلب أيضا الأمير الكبير ليومس عليه لكونه من
 ١٥ جهة الدوادار ، وتحقق الناس أن أسر الدوادار آل أمره إلى الهوان به ، ثقة محبيه
 في جميع البلاد ، لكثرة ظلمه أيام حكمه .

وفى ليلة السبت ثانى عشره ثارت زعر ميدان الحصى ، وزحف على أهل
 ١٨ الشاغور ، وكان الوقعة بمحلة مسجد القبان ، وارتجف الناس فوق ما هم فيه من الخوف
 من الواء ، وقلة الحكماء ، وكثرة الظلم ، وقوة الأخبار المخوفة ، واستمرّ الهواش
 بينهم إلى قريب ثلث الليل ، ثم أصبحوا كذلك ، والبشار التى تقدم ذكرها تدق ،
 ٢١ ثم كثر الشرّ بينهم وزحف أهل الشاغور على السويقة المحروقة بالنشاب والمهدم إلى

(١) يَنْشَى ، يقصد قانصوه . والمرفوف أن خال الملك الناصر هو قانصوه من قانصوه ، الذى
 تولى السلطنة فيها بعد وتلق بالملك الناصر ، ويقول ابن لياس (ج ٣ ص ٢٧٧) إن قانصوه كان
 مشلوب الاختيار مع الأمراء وللك سماء الوام « يَنْشَى » .

قريب الظهر ، فجات خيل التُرك الذين بدمشق ، كالحواط وأمير كبير ، فخالوا بينهم ، وبعد ثلاثة أيام صالحوا بينهم وسكن الشرّ بعض سكّون .

- وفي هذه الأيام احتاج الناس إلى تنعيم البوابات والتدريب التي كان النائب ٣ المتوفى أمر برسمها ، فلما مات بطل الاهتمام بها ، والآل شرع الناس في إتمام أمرها ، صيما لما جاء الخبر بقتل أتابك الصاكر المصرية تراز ، وهروب نائب غزّة قرقاس ، الذي كان حاجيا بدمشق ، إلى الرملة ، وأخذ نائب صفد برد بك ، الذي كان ٦ دوادار السلطان بدمشق ، قلعة صفد من نائبها بالحيلة ، ليتقوي بها على قتال الدوادار .

- واجتمع شيخ بلاد نابلس ابن إسماعيل عدوّ الدوادار ، وجميع المشسور الطابع ٩ . السلطان ، على مكان يخرج منه الدوادار من غزّة ليحضره للقتال ، وقد اجتمع على الدوادار بنزّة المعصاة وقطعوا طريق مصر ، وكان أول دخوله غزّة ضعيفا ، ولو ثبت نائبها كان ظفر به ، وكفى الناس شرّه ، وتحدث الناس أنه على عدم ثباته . - ١٢ وفيها رجع إلى بيته بدمشق جان بلاط ، الذي كان أمير الحاج بدمشق ، وهو مجروح ، ونمّ عليه أنه كان حاملا صبيح الدوادار ، فطلب ورفع إلى القلعة .
- وفي يوم الجمعة ثامن عشره ورد مرسوم شريف على الحواط بالقبض على ١٥ الخصاصي ، الذي كان أتى بالقلعة للنائب في حال ضعفه وأظهر أنه كاشف الأوقاف ، فسبك ورفع إلى القلعة . - وفيه شاع أنه رسم بأن يبعث وراء أركلس نائب حماة ، والسواري نائب حمص ، ليحضروا إلى دمشق ليقفوا في وجه الدوادار . - ١٨ وفي يوم الأحد عشرينه نودي بدمشق بالحجوية الكبرى لضم ، الذي كان أرسل نائباً للكرّك في أيام السلطان المتوفى ، ثم رجع إلى دمشق واستنابه جان بلاط دوادار السلطان بدمشق فيها ، بعد أن كان عزل عنها وخرج أميراً للحاج ؛ وهو رجل فاجر ٢١ عدوّ نائب حماة ، وهما من حزب الدوادار ، فغضب الناس من ذلك ، فإنه قد اشتهر بدمشق وغيرها ، أن كل من كان من حزب الدوادار عمقوت عند جماعة السلطان .

- وفي يوم الأربعاء ثالث عشره اشهر بدمشق أن كاشف الرملة أتى إلى دمشق
بنفته ، وأخبر أن الدوادار نادى يوم الاثنين الحادى والعشرين بالرحيل من غزة ،
٣ وأن المشران لم يبقوا في وجهه لعدم الرسوم السلطاني . - وفيه ركب الحواط ،
والأمير الكبير ، وتم الذي نودى له بالحجوية ، وانطصكى الذي كان رفع إلى
القلعة في يوم الجمعة للار ، وذهبوا إلى أهل ميدان الحمى ليحضروا عرض الزعر
٦ والخيالة بها ، فرضوا عليهم مجاراتهم تخويفا للدوادار المتقدم ، فإن الحواط قد خاف
من عاقبته ، ولأجل هذا ذهب إلى عندهم استجلايا لم ، وكان القياس أن يمكث في
الاصطبل السلطاني أو غيره ويأتون إليه ، ثم منح مشايخهم خلا .
- ٩ وفي يوم الخميس رابع عشرينه دخل إلى دمشق نائب حصة ونائب حمص ،
المطربان ليقتلا في وجه الدوادار . - وفيه ضرب أخو أحمد بن شردد امرأة بسكين
عدة ضربات ، وقتل الزعر شخصا في سطح مسجد القصب . - وفي يوم الأحد سابع
١٢ عشرينه توارت الأخبار بأن نائب حلب أينال الفقيه ، استقر في نيابة الشام ،
وأنه ينتمز بحلب حتى يأتي متسلها . - وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره دخلت كتب
الحاج ، ووقع بدمشق مطر وهو أول مطر وقع بها ، وذلك بعد مضي عيد الزبيب .
- ١٥ باثني عشر يوما .

- وفي بكرة يوم الخميس (٣٥ ب) مستهل صفر ، أو ثانيه منها ، دخل إلى
دمشق متسل النائب الجديد أينال ، وفرح به الناس لكثرة فساد الزعر وبقيهم ،
١٨ وقلة حرمة الحواط وغيره . - وفي يوم الجمعة ثانيه أو ثالثه دخل غالب الوفد . -
وفي ثانيه دخل الحمل إلى دمشق . - وفي عشية هذا اليوم توارت الأخبار بأن
الدوادار المطرود من مصر ، ومعه جماعة من الأمراء ، كجائم نائب قلصها ،
٢١ وكالطريف واليهما ، وكتفليك قرا أحد المتقدمين بها ، وكأقبای نائب غزة كان ، وصلوا
إلى بلاد النور ، وصحبهم كريم الدين بن مجلان ، ومحمود الأذرى ، ثم إلى أربد في
نحو ثلثة خيال ملبسين ، وقلة دمشق حينئذ محصنة بالرجال وآلة الحرب ، فهاج
٢٤ الناس بعضهم في بعض ، ولم ينم غالب أهل دمشق من الليل إلا قليلا ، لشدة رفرهم

- أصواتهم على جوانب القلعة ، ثم نقل غالب الأكابر إناهم وأموالهم إلى داخل المدينة ، خوفاً من عشرين يأتى ، ومن منافق غوغاه الحارات .
- ٣ وفى يوم الأحد خامسه رجع الكشاف الذين أرسلوا من دمشق ، وأخبروا بأن أمر الدوادار المذكور وجماعته متراخ ، لم يلتف المشير عليهم ، لكونهم مظهرين الطاعة للسلطان ، فعزى قلوب ترك دمشق كالحواط ، وأركس نائب حماة ، وإبراهيم بك نائب حمص ، اللذين طلبا إلى دمشق خوفاً عليهما ، وكذا مستلم النائب الجديد أينال الفقيه الذى أتى من حلب ؛ ونودى فى اليوم بأن لا ينقل أحد من منزله ، وإن خالف ينهب ، فكف الناس عن الفتنة .
- ٩ وفيه هجم والى دمشق وجماعة المتسلم على وثبضوا على صبي ابن . . . أحمد بن شدود ، وهو من أهل الريب ، وذهبوا به إلى التسلم ، فأمر بتوسيطه ، فوسط تجاه اصطبل دار السعادة ، ثم إن أهله أخذوه ويبتوه عندهم إلى وقت الفداء .
- ١٧ من يوم الاثنين سادسه ، غفل إلى خان جقمق وغسل وصلى عليه ودفن عند أبيه . . وفى هذه الساعة خرج الحواط فى جماعة إلى قبة يلينا ، واستعرض جيش دمشق هناك ، ثم رجع الجميع . . ثم فى بكرة يوم الثلاثاء فسل ذلك ، فاطمان الناس قليلا .
- ١٥ وفى بكرة يوم الخميس تاسمه نادى الحواط بأن المرسوم الشريف ورد ، بأن الدوادار أقبردى عاص ، وروحه للسلطان وماله لنيره . . وفى يوم الجمعة عاشره قيل إن الدوادار والعاصين معه ترحلوا إلى حوالى قرية الصمتين . . وفى يوم الأحد ثانى عشره تحقق نزوله بها . . وفى هذه الأيام أمير بسد أبواب المدينة إلا باب النصر والفرج والصنير ، وشرعوا فى تجديد باب آخر خارج باب الصنير .
- ٢١ وفى يوم الثلاثاء رابع عشره شاع بدمشق وصول النائب أينال الفقيه من

(٣) الأحد خامسه ، على اعتبار أن أول سفر كان يوم الأربعاء .

(٩) . . . : كانت مشطوبة فى الأصل .

(٢١) واهم عشره : خامس عشره .

حلب إلى بعض بلاد دمشق ، وأتت عشرين البلاد مطلوبين إلى دمشق . - وفي
صباحة يوم الأربعاء خامس عشره تحقق نزول العصاة بمرج دمشق حوالى قرية
الفرلانية . ٣

وفي يوم الخميس سادس عشره دخل برد بك نائب صفد إلى دمشق بجماسته ،
ومعه عشرين كثير ، بحيث أن الناس استكثروا ذلك على العصاة ، وظنوا أن النائب
الجديد يخامر مع العصاة ، ثم تحقق وصوله إلى حمص ، فزاد ظنهم أنه يخامر . ٦
وفي صباحة يوم الأحد سادس عشره هرب للتسليم إلى عند أستاذه النائب
الجديد أينال ، وظهر عصيانها وخبايتها مع العصاة ، ونودى عليهما بذلك في
دمشق في اليوم المذكور ، والتقى النائب الجديد والعصاة على قرية عذرا ، وقيل إن
الحوادير تنازل وتواضع مع النائب المذكور ، وقيل إنه بشره بالسلطنة سرا وأخفيا
الصبيان ، وأظهر الطاعة مكرما وتقية بقولها : نحن طائعون الله ورسوله والسلطان ،
فانتقل الناس ورحل غالبهم إلى داخل المدينة ، وخالفوا للناداة للتقدمة لشدة
الخوف ، فامتلات المدينة من الخلق . ١٧

وفي يوم الاثنين سابع عشره نصب الصنبرج السلطاني على طارمة القلعة ،
واجتمع الطائون تحته فتمدّى علوك على آخر مثله ، فهرب منه ، فقلد كل من
العسكر الآخر ولم يسلوا الأمر ، فهرب العسكر جميعه وظنوا أن العصاة قد أتوا
بضفة ، ثم تبين الأمر فتعجب الناس لذلك . - وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره قيل
اجتمع الشيخ تقي الدين بن قاضي محبون ، وشهاب الدين الخوجب ، بالعصاة على
الصلبية ، فأجاب النائب بالطاعة وأنه مع الحوادير ، وأن الحوادير أمير سلاح السلطان
بمصر ، وأنه أتى المرسوم الشريف بذلك ، وأما المرسوم الذى أظهره الحواط إنما
أتى من خيال السلطان حواديره ، لا منه ، وأما نائب الشام ولا بد من دخولها ، ٢١

(٢) خامس عشره : سادس عشره .

(٤) سادس عشره : سابع عشره .

(١١) وتقية ، لعله يقصد : انقاء للأحقى .

والنوادار معي وأُنزِلَ بالقصر ، وأُراجِع السلطان في أمره ، ففهما رسم
امتثلت أمره

٣ وفي بكرة يوم الأربعاء تاسع عشره تصافى العصاة والطائمون ، وذهب
النائب من المصطبة إلى الصالحية ، فخرج عليه جماعة منها ، فقتل منهم نحو
الخمسين رجلا ، وقتل من جماعته بعضهم ، وأسر جماعة ملبسين ، وكان الطائمون
مع أهل الصالحية ، فسار كُرب أَيْنال الظريف من المصطبة نحو نَجْدَة النائب ،
٦ هرب الطائمون إلى دمشق ، وأهل الصالحية إلى داخل التداريب المحدث بها ،
ورجع الطائمون إلى المصطبة .

٩ وفي يوم الخميس ساعه قيل ورد مرسوم شريف بعزل النائب المذكور ، وتولية
جان بلاط ، الذي كان عين لنيابة حلب بدل أَيْنال الققيي ، في نيابة الشام ؛ وأن
يأبى للأمير الكبير بدمشق قوض إليه نيابة طرابلس ؛ وأن نائبها هل إلى نيابة
حلب ، ونودى بذلك في دمشق ؛ وأن أحب من عماليك السلطان الذين هم مع
١٢ العصاة أن يأتي إلى تحت علم السلطان ويأخذ له جامكية ، فليفعل ، وأن من أراد
من الأمراء العصاة أن يأتي إلى عندنا وله الأمان ، فليفعل ، أو أراد الذهاب إلى
القدس ، فليفعل ، ويشاور عليه السلطان ، وأن نائب القلعة يومئذ ، الذي كان
نائب البيرة ، جعل رأس باش العسكر الطائمين ، وأن الحوَّاط جلس مسكناه في
نيابة القلعة ، وعرض العسكر الطائع عليه بالميدان في يوم الخميس للذكور ، وأن
١٨ الركوب على العصاة غدا ، يوم الجمعة ، مستهل الشهر الجديد .

١٠ وفي بكرة يوم الجمعة مستهل ربيع الأول منها ، أراد الباش المذكور أن يركب
بالعسكر. وسهجم على العصاة بالمصطبة ، فوقع المطر ، فموقوا عن ذلك . . . وفي بكرة
يوم السبت ثانيه. ركب جيش دمشق كله ، والمشير جميعه ، ووقفوا ، ثم تفرقوا من
٢٦ المطر أيضا ، ثم أتاهم رجل من السعاة وأظهر لهم أنه أتى من مصر بعراسم شريفة ،
فظهر أنه من عند العصاة مزور ، فقطع لسانه ويده ، ونودى عليه بذلك . . . وفي
يوم الثلاثاء خامسه ، وهو أول تشرين الثاني ، ورد الخبير من طرابلس بوفاة نائبها
٢٤

أينال ، الذي قيل عنه إنه استقر في نياحة حلب ، كما تقدم ذكره ، وأنه لو عاش كان يخاصم مع المصاة .

٣ وفي بكرة يوم الخميس سابه حل المصاة من المصطبة أقامهم وموجودهم ، فشاع (٣٩٠ آ) ذلك في دمشق ، فظن أهلها أنهم يريدون الذهاب إلى طرابلس لأخذ مال نائبها أينال التوفي ، أو أنهم ينزلون إلى البحر منها ، فساروا نحو القوطة ، وأتوا على قرية بيت الآبار ، ثم على قرية البويطة ، فخرج جماعة من جند دمشق وكشفوا قبيلها ورجعوا بعد مصر ، ومعار السلطان وجماعة للمبارية يومئذ . يعمر من في أساس سور برأس القبيبات القبلى ، كما فعلوا في محلة العناية ، ومقابر باب الصغير ، وغيرها من الأماكن التي يخاف منها ، فهم كذلك وإذا بأوائل المصاة قد أقبل بنته مجلداً ، فوقف جماعة من أهل القبيبات في وجوههم ، فقتلوا سريماً ، ثم تلاحق المصاة ، وهرب للمبارية ، وملاك المصاة أوائل الميزان ، ثم تلاحقوا حتى وصلوا إلى عند رأس محلة قصر حجاج ، فهرب جماعة من الطائمين إلى داخل المدينة ، وآخرون إلى القلعة ، وازداد خوف الناس ، وأرادوا العوام البطش فاستأنهم المصاة ، وقالوا لهم : لكم الأمان منا ولا تدخلوا بيتنا .

١٥ ثم دخل الليل ونزل المصاة بميدان الحصى ، فالتوداد عند السيد إبراهيم ، والنائب المزعول في زاوية ابن عجلان ، وتنبك قرا عند الشهاب بن المحوج ، ووالى مصر بقرية تم .

١٨ وفي بكرة يوم الجمعة ثابته ركب الدوادار وأينال المزعول من نياحة دمشق ، وتنبك قرا ، وولده ، وأقبای نائب غزة كان ، وجام مصبة ، وقنبك نائب إسكندرية ، ومعهم جماعة من مشايخ العشير ، ومشاة كثيرة ، وبماليك أجلاط ملبسة ، وطيل الحرب تدق ووقع القتال من محلة مسجد الديان ، إلى محلة الجامع الصابوني ، واستمروا .

٢٤ ولم تُصل الجمعة في غالب الجوامع ، ثم تفرقوا قبل مصر بعد قتل جماعة من الفريقين ، وظهرت الذلة على المصاة من المكحلة التي ركب عليها السور تجاه تمة

- المجس، وأرادوا العصاة أن يحرقوا التدريب الذي عمل عند خان المجانة، قرب تربة
البيحاوى، من طريق قصر حجاج، فلم يقدروا على ذلك من كثرة الرمي عليهم من
من المكاحل البندقية، والكفكية، والنشاب وغير ذلك، فذهب العصاة^٣
ألذكورون إلى ناحية الشاغور وحرقوا مكانا قريب زاوية المغاربة، وقتل جماعة
من القرقيين ومن غيرهم، وجرح آخرون، واستمر شاليش العصاة إلى آخر نهار
الجمعة بغير صلاة.
- ٦ وفى يوم السبت تاسمه أنى شاليشهم كذلك ومعهم مكحلة بندقية مهولة،
أصاب يومئذ منها فى دوشن ابن... بقا لبنت عمر الحبال ابن عم ابن... فانت -
وفيه شرع العصاة فى عمل مكاحل كبار، وجنويات كثيرة.
- ٩ وفى يوم الأحد عاشره رتب نائب صفد يرد بك على باب شرقى، وأركس
نائب حماة على باب الصغير، وعلى كل جانب منه أمير يحرسونه، فباتوا يصوتون
ويطلقون المكاحل، حتى أسهبوا الناس، وبعضهم يفتش فى حق الدوادار وغيره^{١٢}
من العصاة بصوت عال، فى مكان عال، فى هدوء الليل.
- وفيه احترق جانب من سوق اللزار بالشاغور، ومقشر القنب، ونهبت المدرسة
الترابية الحمصية، وأخذت الكتب التى بها، بخط الشيخ تقى الدين الحمصى،^{١٥}
وخط غيره، حتى قيل إنها نحو ألف مجلدة. - وفى يوم الاثنين حادى عشره روى
رجل من غزواء مشاة الطائمين عودى حطب، فيها نار، على بارية شمال أول
جبلون السويقة جوار بيت شيخنا الحيوى النيسى، فاستفث بعض الناس وعارضه،^{١٨}
فانطلق الرامى ونهب ميزان فلوس ليحمى التوائى للتربى، وهرب به إلى المعصرة،
نجم خان السبيل، فتنبه رجل إلى أن دخل مقبرة الأشراف، جوار مسجد
النبان، فقبض عليه وقطع رأسه، فأصبح يوم الثلاثاء مقطوع الرأس، فأعلم به أهله^{٢١}
فأتوا وأخذوه.

وفيه أُلجأ شيخنا المذكور أن يأتي أكابر الطامنين ويشفع في عدم الأمر بإحراق سوق محله ، ففعل ، وقبلوا شفاعته ، ونودي بدمشق : إنما تحرق بيوت من
 ٣ نعرف عصياناً ، يعنون السيد إبراهيم ونحوه . - وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره تزايد
 الخوف من الحريق من غوغاء الزعر الثهاب ، فانتقل شيخنا المذكور من منزله إلى
 بيت حسين البندادي بجواره ، لإمكان الهروب منه إلى حارة قناة البريدى ، ثم انتقل
 ٦ منه إلى بيت الخواجاج ابن عرب بمحلة القناة المذكورة ، ونام فيه ليلة الأربعاء ثالث
 عشره ، وقد أيس من سلامة منزله ومحله .

وفي يوم الخميس رابع عشره أتى إلى دمشق رجل هجبان ، من جماعة نائب
 ٩ حمص إبراهيم بك ، وأخبر بمخروج جيش من مصر لكثرة طلب ذلك من الطامنين
 بدمشق ، فخلع عليه . - وفيه بنى باب النصر من تربة بهادر آس ، إلى تربة فرج
 ابن منبجك بمحاربة مكينة ، ومرام ، فاشتد خوف الناس ، وتقطعت الأسباب ،
 ١٢ وفصل بين الحارات بتداريب مسدودة ، وبعضها بمخوذة يدخل منها بمخقة شديدة ،
 واستمر العصابة بميدان الحصى ، وشاليشهم بالبندقيات عند باب المصلّى ، وشاليش
 الطامنين عند الجامع الصابوني ، حتى أخرج من ذلك الخلق والطير في السماء من
 ١٥ شدة صوت المكاحل ، وكل أهل حارة خائفون من الحريق أو النهب أو منهما جميعاً ،
 وطعم في ذلك أهل الزطارة .

وفي يوم السبت سادس عشره أتى عشير كثير من الروافض إلى عند العصابة ،
 ١٨ فلم يجدوا لهم موصفاً بميدان الحصى لكثرة التزك فيه ، وسكنهم في دور الناس
 بخيلهم وغلمانهم وجوارهم ، فتوزع العشير المذكور في أطراف الميدان المذكور ،
 وإلى محلة باب المصلّى . - وفي هذه الأيام شرع العصابة في عمل سلام كبار طوال ،
 ٢١ وجنويات ، وزحافات ، وفي زعمهم أخذ المدينة والقلمة ، ويظهرون للناس أن
 السلطان من جنتهم ، وإنما يميله خاله وجماعته ، ويخرجون مراسيم على مرادهم ،

- عليها علام السلطان ؛ والطائون يظهرون أنه قد خرج من مصر جيش كثير مع نائب الشام جان بلاط ، وأن المشركان أتى إليهم ثم رجع إلى بلاده ينتظر قدوم الجيش وجان بلاط المذكور ليدخل معها .
- ٣ وفي يوم الأحد سابع عشره قطع العصاة يد شاب مغربي ولسانه وأذنه ، لما قيل عنه إنه ساع أتى إلى الطائمين ، كما فعل الطائون بذلك المغربي الذي تقدم ذكره . - وفي عشية يوم الثلاثاء تاسع عشره ركب العصاة واستمروا في القتال عند مسجد القبان مع الطائمين ، وحرقوا جانباً من قرب قصر حجاج ، قرب باب الجابية ، ليدخلوا بفتحته إلى أذى الطائمين ، فجزوا ورجعوا ، ونادوا بأن يستمر الجيش والشارة إلى ثاني يوم ، ورجوا أن يدخلوا المدينة ، فأتاهم مطر شديد ، واستمر إلى ليلة الخميس حادى عشره ، فلم ينالوا خيراً ، وقتل جماعة وجرح آخرون ، ونهب المشاة في الحريق أموال الناس .
- ١٢ فإن في ليلة الأربعاء عشرينه حرق العصاة أيضاً التراب والبيوت التي شرقى الطريق ، غربى المقبرة ، شرقى الجامع الصابونى ، وبيوتاً كثيرة أيضاً غربيه . - وفيها أخذ متاعلية العصاة أبواب حوانيت السويقة المحروقة ، وجعلوا جملونه كفاً لهم من المطر ، وقام الدوادر قبلها ، والنائب أينال الفقيه شرقها ، وجعلوا تلك الأبواب حطباً للشاغل ولذفايهم ، واستمروا (٣٦ ب) إلى أن طلع الفجر ، فهجموا بالقتال أيضاً في يوم الأربعاء المذكور ليأخذوا المدينة كما رجوا ، فقوى المطر عليهم فكبتوا وخامر منهم جماعة إلى الطائمين : دوادر نائب حماة كان ، وأستادار الثوركمان ، ودخلا إلى القلعة ؛ واستمر شاليش التريقين بالبندقيات والسكفيات ليلاً ونهاراً عند الجامع الصابونى .
- ٢١ وفي يوم الجمعة ثانى عشره سمع الطائون أن النائب للعزل يريد أن يسكن في بيت فارس بالسويقة المحروقة ، ولم يعلم نائب القلعة أنه تحت نظره ، فأمر بإحراقه ،

غرق الحوش والندابر والاصطبل، وكان فيه للأمر على بالك، خازندار النائب اليعياوى المتوفى، تبين وشعر كثير، فنهيه العصاة - . وفى يوم السبت ثالث عشره سدت الخروجات التى بقيت إلى باب الجابية، ولم يتركوا خوفا نافذة .

٣ وفى صبيحة يوم الأحد رابع عشره ركب العصاة، وذهب الدوادر بجماسته إلى الباب الشرقى من أبواب المدينة، ومعهم السلام، وحاصروه، وأتى النائب بجماسته إلى محلة مسجد الذبان، واستمرّوا فى القتال والمسكاحل ترمى إلى المغرب، وجاع المسكر فى اليوم المذكور أشدّ جوع، وشرع بعضهم ينهب البيوت، وقتل جماعة وجرح آخرون، سبّا من جماعة الدوادر، عند الباب الشرقى، من جماعة نائب صفد الموكل به، وكان يوما مهولا لم يمثله - . وفى هذه الأيام سمعنا أن الأمير الكبير بمصر أربك الظاهرى المنفى إلى مكة، طُلب إلى مصر ودخلها، وفوض إليه الأمور الكبرى على عادته .

١٢ وفى صبيحة يوم الاثنين خامس عشره ركب العصاة أيضا وأتوا إلى الطائنين من جهة قصر حجاج، فخرج أهل المدينة والطائنون عليهم، فردّهم على أعقابهم، وقتل منهم وجرح جماعات كثيرة، فمادوا إلى جهة ميدان الجامع الصابونى، فلم يبالوا أيضا مرادا، ثم عادوا، أو غالبهم، إلى جهة قصر حجاج أيضا، فباينوا القهر البليغ، ثم أشاع بعضهم عن بعض اليعياوية الطائنين أنه طلب الصلح، فطمع العصاة، سبّا الدوادر، وأسمه الطائنون من السور كلاما سيئا، ثم رجعوا إلى القتال بعد المغرب، ثم تفرقوا .

١٨ وفى صبيحة يوم الثلاثاء سادس عشره أتت الطليخاناه إلى قبالة الطائنين، ثم رجعت وترك القتال وأمن بعض الناس، ثم أرسل العصاة إلى القلعة رسولا للصلح بشرط أن يرسل إليهم برى بك نائب صفد، وأركلى نائب حماة، فقتله الطائنون قتلًا شنيعا . - وفى صبيحة يوم الأربعاء سابع عشره ركب العصاة أيضا،

وأوتوا في أمر شنيع مهلك ، وداوروا الطائنين من جهات عديدة ، من جهة قصر
حبكاج ، ومن الميدان ، وغير ذلك ، فكبت منهم خلق كثير قتل وجرحا ، ونزل
نائب القلعة منها بنفسه واستوحى العوام ، وقاتلوا قتالا شديدا حتى ظهرت النصره ٣
للطائنين ، ثم رجع المعصاة بعد المغرب مكبوتين مغلوبين .
وفي يوم الخميس ثامن عشر ركب الطائنون ، وقد ألبس الأمير الكبير
لبلى نيابة الغيبة ، وحضر الجميع واستعدوا للقتال ، فلم يحضر من المعصاة أحد ؛ ٦
وشاع بدمشق أن الدوادار شرع في عمل مكحلة كبيرة تحمل على محجلة تجرها البغال ،
ونادى الطائنون بالأمن والأمان للناس كافة ، سبأ أهل ميدان الحصى ، والقيديات ،
وأن من أتى منهم إلى عندنا أكرم ، ولم يؤاخذ بما مضى ، ومن تأخر عن ذلك فلا ٩
بلوسن إلا نفسه .

وفي يوم الجمعة تاسع عشر استعد الطائنون أيضا للقتال ، فلم يحضر أحد من
المعصاة . - وفي يوم السبت سابعه كذلك . - وفيه أرسل الطائنون على لسان ١٢
القضاة والعلماء ، مع قاصدين لهم ، مراسيم شريفة سلطانية بتولية نيابة الشام
لسكرتباى الأحمر ، وأبلى يا أبنال الفقيه إن كنت طائفا فلا تقاتل فقد عزلت ،
وإن كنت عاصيا فأعلمنا حتى ننظر ، كذا قيل . ١٥
وفي يوم الأحد مستهل ربيع الآخر منها ، دقت البشائر لعزل أبنال الفقيه ،
وتولية كرتباى الأحمر ، فأشاع المعصاة بأن السلطان رضى على أبنال الفقيه للعزل ،
وأن خلعتهم واصلت ، وأن كرتباى عزل عنها ، والله أعلم بصحة ذلك - وقد جرت ١٨
عادة المعصاة أنهم يناقضون ما أشاعه الطائنون ، حتى لا يذهب عنهم غوغاء الزعر ،
ومشايع الشير ، ويظهرون القوة وشدة البأس ، حتى أشاع بعضهم أنهم أرسلوا
يطلبون على دولات أخا سوار ليستعينوا به في القتال ، تخنيقا وإرهابا وزورا ، وقد ٢١
كثرتهم الكذب عنهم ، وهو دليل الإكبات .

- وفي يوم السبت سابه حرق الطائون مكتب ومسجد للدرسة المزلقية بمحلة مسجد الذبان . - وفي يوم الاثنين تأسه أتبع الفريقان بالنشاب والبندق الرصاص وغير ذلك ، وتزايد الحرب ، واشتد القتال ، وقتل جماعة وجرح آخرون ، ثم ولوا
- ٣ بعد المغرب . - وفي يوم الأربعاء حادى عشره وصلت النار إلى المئذنة البصية ، بمحلة مسجد الذبان ، فسقطت بعد المصير وتباشرت الناس يومئذ بقرب دخول
- ٦ العسكر المصرى إلى دمشق ، مع شدة الخوف فى كل حارة بدمشق من الحريق والتهب ، وتماثل الأوباش من الزعر وغيرهم ، لميل التترك إليهم لجلهم مشاة لم .
- وفي هذه الأيام شاع بدمشق أن العصاة عسلاوا لأنفسهم بقسما كثيرا ، وحزموه فى زوايلة ، وحزموا حطبا كثيرا ، وهم ينقلون الخليل على هيئة المتأهين
- ٩ للرحيل . - وفى ليلة يوم الأحد خامس عشره رحل غالب أهل ميدان الحصى ، والقيبات ، إلى محلة قبر عاتكة ، والشويكة وغيرها . - وشاع أن العصاة مولون
- ١٢ وكان طلب منهم أهل الميدان ، والقيبات ، أن يتلبثوا لهم حتى ينقلوا حوائجهم ويوزعوها ، خوفا من التهب من الطائمين ، والمشير الذى عسدهم ، وأهل الشاغور وغيرهم .
- ١٥ وفيه حرق الطائون من أهل القلعة والشاغور بيت المنوف الطبايح ، وبيت زقزوق بجواره ، وأرادوا إحراق السوق الحروقة ، فلفظ الله وتركوها . - ثم فى آخر هذا اليوم ركب العصاة من أواخر مقابر باب الصغير ، وبعضهم من الطريق
- ١٨ السلطاني ، وهموا بإحراق محلة قصر حجاج ، من عند بيت فارس ، فلقيت النار ، واستمروا فى القتال إلى بعد المشاء ، ثم ولوا .
- وفى بكرة يوم الاثنين سادس عشره نادى العصاة بلبس المدة النكاملة ، وأن
- ٢١ أحدا لا يخرج من بيته ، وأن اليوم يوم الزحف على المدينة ، وركب معهم ابن القواس ، وكانت ركبة مهولة لم يركبوا مثلها ، وأتوا بمكاحل كبار وصغار ، ونصبوها

بغتاير باب الصغير، ووطئوا على مقابر الأولياء، واستمروا إلى قرب ثلث الليل، ثم كبتوا واقتلبوا خائبين بسلامهم الطوال، بعد أن حرقوا جامع جراح ليلتشد، ليلة الثلاثاء سابع عشره، ثم اختفى أمرهم في اليوم المذكور، وأخيرهم الكشف بقرب ٣ المسكر للمصرى، مع نائب الشام كرتباى الأحمر، ومع جان بلاط نائب حلب، ومعهم مشايخ البلدان، كابن إسماعيل، وابن الجيوىسى، وغيرهم، ونائب غزوة قراجا، فهرب العصاة في الثلث الأول من ليلة الخميس تاسع عشره، وتركوا غالب ٦ أقطام، وبعض حوائجهم، ومواعينهم فيها الطعام، واللحم الضأن معلق لم يطبخ، وتركوا كوساتهم...

... (١٣٧) إلى المرج، ثم رجع وقطع يد صهر الشريف قريش كبير الزعر ٩ بالشاغور، لكونه تأمر على جماعة من المشاة، فهرب من حلب. - وفي بكرة يوم الاثنين ثانى عشره خرج وفد الله من دمشق، وأميرهم دولتباى. - وفي ظهر يوم الأحد سابع عشره رجع اللزيرى، وأخبروا بالرخص وقلة الحاج، وأن العرب كثير، ١٢ وأن ابن ساعد له يد يبيضاء في حمل الخيل مع الوفد.

وفي يوم الخميس مستهل ذي القعدة منها، وسط النائب رجلين من زعر دمشق، أحدهما من زقاق البركة، يعرف بابن الفكيك، لقتله رجلا مغربيا، ١٥ والثانى من محلة الشاغور، يعرف ببركات، لكونه من المراقق الدماء، والله الحمد. - وفي هذه الأيام صالح النائب بين أميرى آل مرى، مهنا بن طامر بن مقلد، وجانبائى، وقسم البلاد بينهما، وأشهد عليهما القضاة، وكتب بذلك ثلاث نسخ: ١٨ مع النائب واحدة، ومع مهنا واحدة، ومع جانبائى واحدة، وخلع عليهما. وفي يوم الخميس ثامن خرج النائب إلى المرج، ومعه أهبة السفر، وأمر أمراء دمشق وجندوها باتباعه، وتضجّر جماعة منهم من إقطاعهم لأجل الخسائر الكثيرة، ٢١

وضرب النائب جماعة من الجوامعة ، وصادرم ، وهرب بعضهم ، وطلب أن يخرج معه إلى مقصده من كل نوع من الصنائع صنّاع ، كالبحارية والتجارين والخرّاطين والحجّارين والفاشية والأساكفة ، ولم يعلم أحد بمقصده . - ثم في ليلة السبت عاشره انتقل من المرج إلى قريب عقبة شعروور ، قبل دمشق ، وليس معه من الماليك إلا نحو السبعين ، وإنما استخدم مشاة كثيرة بمحاميكة .

٦ وفي يوم الأحد حادى عشره شاع بدمشق أن الوفد أخذ العرب منه جانباً بالبحون وهو محاصر ، وأن الدوادار مقيم بجماعة قليلة بالبيرة لم يقطع رأسه ، وأن السلطان الملك الناصر وخاله ، دواداره ، مختلفان ، وإلى الآن لم تأت خلة النائب كرتباى ، بل أرسلوا من مصر نائباً لقلعة دمشق فردّه النائب من تربة تيم يبابدمشق ، ولم يكتفه من المدخول ، والناس في هرب من وقوع فتنة ، فأنه يحسن العساقبة . - وفي بكرة يوم الخميس خامس عشره سافر النائب إلى الكسوة ، وخلع نيابة النية على تيمر باى القجاسى للشهور بأبى قورة ، دواداره يومئذ عوض دولتباى الذى سافر أميراً للوفد ، ودخل أبو قورة المذكور بخلسة حمراء بين القضاة الأربعة في أبهة .

١٥ وفي يوم الجمعة سادس عشره نادى نائب النية بالأمان وإبطال النفاكر مطلقاً على اختلاف أنواعها ، وأن لا يحمل أحد سكيناً ولا ما يعتاده أهل الزعارة ، وقد أصاب في ذلك ، أيده الله تعالى . - وشاع هذه الأيام أن السيد إبراهيم قيب الأشراف قد أهانه جان بلاط نائب حلب ، وضربه بالمقارح مراراً ، وأشاع بعضهم موته ، وموت محمود الأردعى ، رفيق ككريم الدين بن مجلان في تمكين المعصاة وإلحاقهم في دمشق ، حتى خرب غالبها ، ونهب الأموال التي لا يمكن وصفها ، وقتل خاق كثير ، ولا قوة إلا بالله . - وفي هذه الأيام جمع شهاب الدين بن المحوجب إلى مسجد قرب منزله ، فسكنه ليصبر منزله ، وشاع

- بدمشق أن النائب قد أغار على طائفة الأمير مشلب ، أحد أمراء بني لام ، الذين أخذوا الحاج سرارا ، وأخذ منهم مالا كثيرا .
- ٣ وفي يوم الاثنين ثالث ذي الحجة منها ، أعيد الشهاب الرمل إلى نيابة القضاء ، بعد جهد جهيد ، وترام على جماعة منهم السيد علاء الدين بن قتيب الأشراف ، وخلع عليه القاضي الشافعي لحلف الشهاب بن برى عليه أن يخلع عليه ، وأن يفوض إليه ، فأبرقسه . - وفي يوم الثلاثاء ، رابه دخل من مصر إلى دمشق ٦ خاصكي ، وتلقاه القضاة الكبار على العادة ، براسم شريفه بأن لا يحلف على اليهود في أخذ الجزية بل بالمعروف .
- ٩ وفي هذه الأيام شاع بدمشق أن النائب ببلاد صغرة ، وأنه يريد يبنى هناك قلعة وأن ابن ساعد شيخ تلك البلاد لم يحضر عليه ، وإنما أرسل له ابنه ومالا كثيرا ، فلم يرض النائب إلا بحضوره ؛ وبث إلى دمشق يطلب زيادة معارضة ونجارين وفامية وغير ذلك ، فهرب غالب الصنایمية ، وزاد وقوف الحال من ظلم نائب النية ، ١٢ وهرب الحاجب الكبير من عند النائب وأتى إلى دمشق متضعفا ، وأخبر بكثرة الضيق في البر من النائب ، وإخلاء غالب القرى هربا منه .
- ١٥ وفيها وصل قصاد على دولات ونائب حلب وغيرها ، ومعهم هدايا للسلطان لأجل الدوا دار والشفاعة منه والصلح ، ونزلوا بالقصر ، وهم منتظرون رجوع النائب إلى دمشق ليستأذنه في السفر إلى مصر . - وفيها كملت العارة الزيادة الثانية في المسجد غربي معلى الميدین ، لضيق خان الشومر والغلاء المحدث شرقيه في طريق المسلمين ، بنامها عبد القادر الحریری الأجروود من الشویكة . - وفيها توفي الخليفة عبد العزيز وولى ولده مكانه بمصر . - وأحد المدلين نور الدين بن أحمد الإربلي بمكة مجاورا ، والقاضي الوزرى المالكي بمصر أيضا ، وصلى عليه غائبه بالجامع الأموى ٢١ عقب صلاة الجمعة تاسع عشر به .

(١٤) القري : القرا .

(٢٠) وأحد ، أى وتوفى أحد .

(٢١) الوزرى ، انظر : السكواكب السائرة ج ١ ص ٣١٢ .

قال شيخنا المحدث جمال الدين بن البرد الصالحى :

« وقد أرسل الدوادار آقبردى وهو بميدان الحصى يحاصر دمشق فى هذه السنة ،
٣ بعد أن كسر الأنهر التى تدخل إلى المدينة ، من بانياس والقنوت وشبههما إلى أهل
الصالحية ، يتوعدهم مرّات بالكبس والقتل والحرق والنهب ، وهم فى أراجيف منه ،
ثم كتب كتابا يقول فيه : إلى كل واقف عليه من أهل الصالحية ، من قضائها وعلائها
٦ ومشايعها وأكبرها ، الذى نملكم به أنكم قد زلتم إلينا وقاتلتمونا ، فإن كنتم
تريدون أن نكفّ عنكم فليزل إلينا منكم مائة نفس يقاتلون معنا كما قاتلتمونا ،
وإلا فلا تلوهون إلا أنفسكم ، على أنا طلبنا منكم وضع ما معنا من النساء والنقل
٩ عنكم ، ونحن بالمصطبة لما وقع الحصار من جهة المنابة أولا ، فأيتهم وعفونا عنكم
تلك المرة » .

« فسألنى أهل الصالحية فى الذهاب إليه فامتنعت ، وقال : كل من ندب لذلك
١٢ إن ذهب ذهبنا معه ؛ ثم سألنى بعضهم أن أكتب له جواب ما أرسل به ، فكتبت
جوابا مطولا ذكرته فى كتابى : صبر المحول على من بلغ أذاه إلى الصالحين من
أولياء الله ، وأرسلته مع قاصد إلى عند أيتال الفقيه نائب حلب ، فقال له : أتم منكم
١٥ أكثر من مائتين يقاتلون ، فقال له القاصد : لا والله ، فقال : وإن أقت بيّنة أن
أكثر من مائة منكم يقاتلوننا أضربك ، فقال : وأتم فى عسكركم أكثر من مائة
منا يقاتلون معكم ، فسكت » .

١٨ « وكان نائب حلب فى هذا الحصار وهذه الفتنة من أجود الناس وأقلهم شراً ،
وبلغنا عنه الكلام الجيد والأمر الطيب والكفّ عن الشرّ جهده ، بخلاف
الدوادار آقبردى ومن معه من المصريين ، وكان أشدّ الذس عليهم نائب القلعة
٢١ فإنه بذل نفسه وجميع أموال القلعة وعددها ؛ وكان غيره من الأتراك لا يفتنون شيئا ،
إنما يلبسون ويدورون داخل البلد ، ولا يخرج أحد منهم إلى الدوادار وجاعته ،

وهو يقول : هؤلاء الملقق الخائبة ، ما أحد منهم يقدر يواجهني أو يفتح عينه في عيني .

- ٣ « ولم يسعف نائب القلعة غير الموام ، خصوصا أهل الشاغور ، فإنهم برزوا للدوادار عن شر كثير وأذاقوه البلاء الزائد ، وعصدتهم ممالك نائب الشام المتوفى قانصوه الحيماوى ، حتى بلغنى عن الدوادار أنه قال : ما كنت أظن أن أحدا من الموام يقدر على القتال هكذا ، وكانوا يظهرون على سور دمشق ويسبونه ويوتغونه وينادون عليه : يا غراب ، لكونه أسمر ، ما فاعل ما صانع ، وهو يتألم من ذلك ، وينكيت منه . »

- ٩ « ولم يتمكن من البلد بشئ ، مع أنه التفت عليه من القدامين شيخ بلاد نابلس حسن بن إسماعيل ، ونائب بعلبك ابن الحرفوش ، (٣٧ ب) ومقدم الزبدانى ، وغيره ابن باكلوا ، وكبير المرج خالد الفرلانى ، ومقدم التيامنة ابن بشار ، وبالجملة فكان أكثر من معه طائفة الميمنة وكان هؤلاء الذين معه يفسدون ويقطعون الطرقات ، وأكثر منهم فسادا وقطعا للطرقات نائب غزة آقباى ، فكانوا يأخذون أموال الناس ودوابهم وحصل منهم الأذى العام ، وخصوصا ابن باكلوا منهم ، حتى قتل بقرية دُمر رئيسها وكبيرها ابن مرجوح ، وكان يطعم الطعام على الطريق وهو رجل جيد غير أنه من حزب القيسة . »

- ١٨ « قيل وبالحصار [قتل] تم الحاجب الثانى بدمشق مع أنه كان يتم أنه فى الباطن من حلف الدوادارية ، والأصح أنه لم يعلم قتاله ، ثم إنى رأيت فى ليلة الاثنين رؤيا تدل على ذهاب هذه الشدة ، وحكيتهما للطلبة فى الدرس ، وقلت : لا يأتى يوم الجمعة إلا وأمره قد انفصل . - فى يوم الخميس أصبح الناس وقد ذهبوا وخلقوا غالب ما لهم ، وحتى الطعام فى القصور ، فغضب الناس من ذلك ، ولا سيما نائب حماة والصواخلة ، ونهب ميدان الحصى ، وأحرقوا أما كن منه ، وأظهروا خبايا لأهله ،

حتى يقال إن خبايا كانت من زمن اللُّك ما عرف أحد مكانها ، ظهرت في هذه
 الهبة من كثرة غص الناس . - ثم بعد أربعة أيام قدم كرتباى الأحمر على نيابة
 دمشق ، وجان بلاط على نيابة حلب ، ومعهما جماعة من ممالك السلطان ، فأقاموا
 بدمشق مدة ثم توجه جان بلاط إلى جهة حلب ، وتأخر بعده كرتباى قليلا ،
 واستخدم خلّاق وذهب خلفه « انتهى كلام محدثنا (٢٣٨) » .

سنة أربع وتسعمائة

استبّلت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب ابن عبد العزيز العباسي ؛
 ٩ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك لئالك الناصر أبو السعادات محمد بن قايتباى ؛
 ونائبه بدمشق كرتباى الأحمر ؛ والقضاة بها : الحنفى بدر الدين ابن أخى القاضى
 الشافى ، والشافى شهاب الدين بن الفرغور ، والمالكى شمس الدين الطولقى ،
 ١٢ والحنبلى نجم الدين بن مفلح ، وأشجع عزله باین قدامة ولم يصح لمساعدة النائب له ؛
 والأمير الكبير الأتابك قرقلان التنى ؛ والحاجب الكبير قانصوه البهيماسوى ؛
 والحاجب الثانى . . . ؛ ونائب القلمة الأيدى ، ولواء النائب فى السنة الماضية ؛
 ١٥ ونقيبها . . . ، وكتّاب السرّ محب الدين الأسلى ؛ وناظر الجيش الخوجا زين الدين
 محمد التيرى ، وهو ناظر الجوالى ؛ وناظر القلمة ووكيل السلطان والمختبى ابن
 الحنبلى ؛ ودوادار السلطان جانبى بلاط ؛ وصاحب مكة الشريف بركات بن
 ١٨ محمد بن مجلان ؛ وصاحب الروم محمد بن بايزيد بن عثمان ؛ وصاحب المغرب
 محمد بن يوسف .

وفى يوم الاثنين ثانى محرما ، عاد النائب من بلاد ابن ساعد مجلا إلى دمشق ،
 ٢١ وترتيب بعض الناس من مجلته ، ثم شرع فى مصادرة الناس فى أموالهم وفى عبيدهم ،
 وجمع عبيدا كثيرة ، وعلمهم الرى بالمبندقيات والكفتيات والسبقيات بالبارود ،

(١) اللك ، يقصد تبور لك .

(١٤ و١٥) . . . : يأنى فى الأصل مقدار كلمة .

وجعلهم طبقات ، لكل طبقة كبير ، وألبسهم الأقباع والجوخ الحر ، وصاروا يشار إليهم بدمشق ، وبطل غالب النقباء وأهل الزراعة .

٣ وفي يوم الثلاثاء ، يوم عاشوراء ، لبس النائب خلمة خضراء بطراز خاص ، وكان يوما حافلا بعد أن استبطأها الناس .

وفي يوم الاثنين سادس عشره دخل من مصر إلى دمشق خاصكي من خشدشين النائب ، جاء ليتسلم منه قلعه دمشق ليولوا فيها بعد ذلك نائباً ، وتلقاه ٦ النائب والقضاة ، فدخل على المائدة بمخلة بطراز خاص ، ثم لم يسلمه القلعة . - وفي يوم الأربعاء خامس عشره ، وهو عيد الزبيب ، جمع النائب بالاصطبل جميع من له وظيفة بالجامع الأموى ، وآخر ما انتهى الأمر عليه أن لا يستنيب أحد في ٩ وظيفته ، وأن يباشرها بنفسه ، وأن يسوى بين المؤذنين والمباشرين في المعلوم . - وفيه أطلق المقبوض عليهم من أكابر الصالحية من المناحيس كفر فجة .

١٢ وفي يوم الخميس سادس عشره وصلت كتب الحاج إلى دمشق ، وأخبروا بأمر . - وفي عشية يوم السبت ثامن عشره ، بعد العشاء ، بعث النائب وراء الشيخ شهاب الدين بن الهوجب ، وإلى البر ، وأستداره ابن الخطاطة ، ومشاة كثيرة نحو الثلاثين ، فأخرجوه من داره قرب ثلث الليل وأرسلوه ، وللشاة ١٥ حوله ، فكاد ينقطع خوفاً ، فلما وصل هذده وأضر له شراً لأجل مكاتبته ابن ساعد ، ثم أودعه في القجاسية مرتما عليه ، فبات ليلته ، فلما حضر القضاء والفقهاء والمستحقون في الجامع الأموى ، لأجل تحرير أرباب وظائفه ، ١٨ وفرغوا من ذلك ، شفع فيه القاضى الشافى ، فشفعه فيه بالجد ، وأتى به إلى بيته ، ثم تحدثا وانصرفا .

٢١ وفي يوم الأحد تاسع عشره حضر القاضى الشافى تدريس الفزالية بالجامع الأموى عند باب الخطاطة ، وشرع في شرح « المنهاج » للمحلى .

(١٢) القجاسية ، المدرسة .

(٢١) الفزالية ، المدرسة . (٢٢) المنهاج ، بين كتاب المنهاج للنوى ، وشرحه للمحلى .

- وفي آخر ليلة الثلاثاء تاسع صفر منها ، وهو خامس عشرين أيلول ، أرعدت السماء وأبرقت ، ثم وقع المطر الجديد ، ثم انقطع واستمر البرق . - وفي يوم الأربعاء ٣ عاشره كبس النائب أهل كرك ك نوح ، وأتى بمشايخه وقتل منهم جماعة . - وفي يوم الاثنين خامس عشره خرج النائب إلى بلاد ابن ساعد أيضا .
- وفي يوم الجمعة ثالث ربيع الأول منها ، رجع من سفره بعد أن نهب غور هديم ، عند قصر شبيب بالقرب من الزرقاء ، وأخذ منهم غنا كثيرا وجوارا ، وأتى بحريمهم ، ثم أطلقهم بالقبيبات ، ثم حصل له توقعك عقب سفره هذا . - وفي أثنائه قدمت خلعة القاضي الحنبلي نجم الدين بن مفلح ، على يد صبيته عثمان من مصر ، بعد عزل من أخذ منه وهو بهاء الدين بن قدامة بمصر ، فأذن النائب في لباسها بكرة يوم الاثنين رابعه ، فليسا ، وعنده الأطباء ، وقيل إنه فصد .
- وفي يوم الأربعاء ثامنه أمر خزن نذاره وجاعته بفرقة ألني دينار على الفقراء ١٢ والساكنين ، فأتوا إلى الجامع الأموي ، فارتج الجامع من كثرة الأصوات . - وزاد إليه يوم الخميس تاسعه ، واستمر إلى أواخر ليلة الجمعة عاشره ، فأفصد ، فشاغ موته سريما بدمشق ، فسافر مشايخ العشران كابن إسماعيل ، والجيموسي ، وغيرهما في الحال إلى بلادهم ؛ وخاف الناس بدمشق من الفوغاء ، وكان قبل موته قد قسمهم ، وهرب غالب الزعر منه إلى البلدان واختفوا ؛ وكان قد عزل قبل موته الحاجب الكبير واستمر معزولا ؛ ولم يكن بدمشق حينئذ حاكم إلا دوادار السلطان ، ١٨ فركب ووقف على باب الحيس ، وضبط دمشق بعض الضبط ، واطمأن الناس .
- وفي بكرة يوم الأحد ، صح أن أول الشهر المذكور الثلاثاء ، فيكون يوم الأحد هذا ثالث عشره ؛ ودخل من مصر إلى دمشق الحاجب الكبير الجديد ٢١ قانصوه بن سلطان شرکس ، وهو شاب ، سعى في توليته الحجوبية وهو بمصر نائب الشام للتوقي ، بعد أن عزل الحاجب قانصوه البجاري ، وتلقاه القضاة ودوادار السلطان الذي ضبط دمشق ؛ وختم على موجود النائب ؛ فلما أن قرئ توقيع الحاجب المذكور ، زعم أنه هو نائب النية على عادة الحجاب ، فنزاعه دوادار السلطان ، ٢٤

ووقع بينهما ، ثم جلس دودار السلطان للحكم ونادى لنفسه بنبأة النيسة في اليوم المذكور .

- ٣ وفي مساء ليلة الأربعاء سادس عشره ، وهو سلعش تشرين الأول ، وقع ثلاثة من الزعر التوغاء : ابن الطيان عبد الوهاب ، وابن كسار الخطيب ، وللميموي ، بالشريف محمد بن أحمد بن محمد الكزى الوهراني ، قتلوه بالسويقة المحروقة ، ثم تحامل بنفسه إلى باب زاوية ابن الحصى ، فلحقوه فأفصلوه عنده ، قيل كان اتهمهم في نهب بيته مع أحمد بن شدود الذى وسط في العام الماضى ، وشكى عليهم دونه ؛ فوضع هذا المقتول بقية الليلة المذكورة في للمسجد بباب خان السبيل ، ثم أتى نائب النيسة وقبض على ابن شرباش أخى زوجة الأمير أحمد بن شاهين الحاجب الثالث ، لكونه كان يستخدمهم عنده ، وعلى آخرين ، ثم أتى إليه أيضاً شيخا المغاربة بجماعة المغاربة ، وحمله ، بعد أن كتبوا له محضرا ، إلى زاوية المغاربة ، وغسلوه بها ودفن عند صفة الشهداء ، كل ذلك بحضرة ولده أحمد البالغ ، لكنه غير رشيد .
- ١٢ وفي هذا اليوم وجد رجل مذبح بحارة المجالنة . - وفي ليلة الخميس سابع عشره شفق نائب النيسة رجلا من المجرمين الزعر ، بمحلة جامع حسان ، يعرف بيزكات بن أبى الخير ، دلال الجوار ، ومعه آخر . - وفي بكرة يوم الخميس رابع عشره لبس دودار السلطان بدمشق ، الذى نادى لنفسه بنبأة النيسة وباشرها ، خلعة جاءته بنبأة النيسة من نائب حلب جان بلاط ، فلبسها من (٣٨ ب) المصطبة ، ودخل بها دمشق مدخلا حسنا ؛ وتواترت الأخبار بأن نائب حماة دولتهى ذهب إلى حلب ، نصره لنائب حلب ، وخوفوا من الدودار آقيردى ، وأنه قُرب من حلب ، أتى من البيرة إلى عيتاب ، ثم منها إلى حيلان ، ومعه على دولات وبقية العصاة .
- ٢١

وفي عشية يوم الثلاثاء تاسع عشره دقت البشائر بدمشق ، ونودى بالزينة بها

- أسبوعاً؛ وشاع أن السلطان الملك الناصر محمد بن قايقباي قد قتله الدوادار الثاني طومان باي، بإشارة خال السلطان المذكور قانصوه، وهم في الصيد، يوم الاثنين رابع ربيع الأول المذكور؛ وأن قانصوه المذكور تسلم يوم السبت تاسع عشره، ٣ ولقب بالظاهر؛ وأن طومان باي دواداره الكبير، وأنه عين لنيابة حلب قصروه؛ وأن نائب حلب جان بلاط، الذي هو الآن محصور من الدوادار آقبردى وعلى دولات ومن معهم، يأتى إلى الشام نائبا. ٦
- وفي صبيحة يوم الأربعاء سابع ربيع الآخر منها، احترق سوق الشيعى، بشرقى خان الليمون، إلى شمالى سوق الخضر، وقبلى حارة السعاة، غربى حارة البفيل، ولم ينهب ما فيه من القماش وغيره شيء، بل احترق الجميع، وافقر من سكانه جماعات من الأغنياء، أما الفقراء فكادوا أن يهلكوا. - وكان أمس هذا اليوم آخر أيام الزينة التى حصل فيها من الفساد شيء كثير، سيما فى النساء والمردان، مع الخمر والحشيش وغير ذلك. ١٢
- وفيه شاع أن مصر مخبطة، وأن السلطان الجديد، الملقب بالظاهر، متزلزل؛ وأن نائب حلب ومن معه محصورون بحلب من الدوادار آقبردى وعلى دولات. - وفي هذه الأيام أخبر القاضى الشافى، أن السلطان الملك الأشرف قايقباي، وجد له مال عين، مبلغ ثلاثة آلاف ألف وأربعمائة ألف دينار، وأن ولده الملك الناصر محمد أذهبها. - وفي يوم السبت عشره دخل من مصر إلى دمشق متسلماً نائب قلمتها، وهو حاجب ثانى أيضاً، عوض الحاجب الثانى الذى سافر إلى مصر بسيف كرتباي، وولى هناك بمصر امرأة أربين، وأتى هذا بدله، ودخل فى أبهة حافلة. ١٨
- وفيه شاع بدمشق أن أهل حلب فى ضيق من محاصرة الدوادار آقبردى ومن معه، وأنه غرّبهم لما سمع بتل السلطان محمد بن عمه، فأظهر لهم المروءة وترك غالب ثقله ليغريهم بالنهب، فلما سمعوا برحيله بنته ظنوا أنه فعل كالفعل فى ميدان الحصى بدمشق، لما سمع بجيئه كرتباي والمشران معه، فزحفوا خلفه، واشتغل غالبهم بالنهب فردّ عليهم بنته، فقتل خلق كثير، وقبض على آخرين. ٢٤

- وفى يوم الأحد ثامن عشره دخل من مصر إلى دمشق الحوَّاط على تركة كرتباى ، وصحبته أستاذار السلطان ، وصحبتهما أخو كرتباى ، مدخلا حافلا . - وفى يوم الثلاثاء عشره قتل فى الصالحية رجلان . - وفى هذه الأيام ردَّ القاضى شبيب ٣ من حماة إلى دمشق ، وأعاد القاضى الشافعى قاضيا . - وفى يوم الأربعاء حادى عشره وصل من طرابلس إلى المصطبة بنته نائبا أركلس ، وصحبته أسراؤها ، والمفقيون بها ، بمرسوم شريف ، ليقيموا بدمشق إلى أن يأتيهم ما يعتمدون عليه . ٦ وفى بكرة يوم الخميس شاع بدمشق ، وتواترت الأخبار لحاصرة الدوادار أقبردى لأهل حلب ، وأنهم فى مشقة شديدة منه مع الغلاء ، وأنه يخشى عليهم من تسليم حلب له . - وفى بكرة يوم الجمعة ثالث عشره دخل من صفد نائبا برديك ، بمرسوم شريف ، وأراد أن ينزل بدار السعادة واصطبلها والقصر ، فلم يمكن ، فنزل فى بيته . - وفى رجب قاضى الحنفية بدر الدين بن الفرفورى من كفرجون إلى دمشق .
- ١٢ وفى بكرة يوم الأحد خامس عشره دخل من مصر إلى دمشق نائب قلعتها الجديد آقباى ، وهو كان الحوَّاط على تركة اليجياوى ، وأحد من قام فى متع الدوادار أقبردى من دخول دمشق ، ثم سافر إلى مصر بعد هروب الدوادار ؛ وفى دخوله لبس أركلس خلمة أتت إليه بالاستمرار على نيابته بطرابلس ، فلبسها من قبة يلينا ١٥ مع دخول نائب القلعة للذكور ، إلى أن وصلا إلى دار السعادة ؛ فلم ينزل نائب طرابلس ووقف إلى أن لبس نائب القلعة خلمته من حضرة نائب النيبة ، وهو حاجب الحجاب ابن سلطان شركس ، الذى أعيد إلى نيابة النيبة ، بعد ما منعه منها دوادار ١٨ السلطان بدمشق جان بلاط ، يأتیان خلمة من مصر إلى الحاجب المذكور بها ، فلبس يومئذ بدار السعادة على عادة نواب النيبة ؛ ثم خرج نائب القلعة بخلمته من دار السعادة ، والقضاة والأمراء معه ، ثم سار نائب طرابلس معهم إلى عند ٢١ باب القرج ، ففارقهم نائب طرابلس إلى بيته ، ودخل الجماعة مع نائب القلعة .

- ثم في هذه الساعة هرب محب الدين الأسلى كاتب سر دمشق^٥ ، وعدا خلفه الزعر بإشارة الحاجب فلم يلحقوه ونجا بنفسه ، وكان قد عرس جديدا على بنت
- ٥ ابن الزلق البكر ، من نحو عشرة أيام ، ولم يقدر على أخذ وجهها . - وفي بكرة يوم الخميس تاسع عشرية دخل مصر إلى دمشق قصره نائب حلب الجديد ، عوضا عن جان بلاط ، الذي هو الآن بحلب محاصر من الدوادار آقبردى ، وصحبته أمير
- ٦ ميسرة بدمشق ، مخلوعا عليهما ، وتلقاها أرباب الدولة ، والقضاة ، ونائب طرابلس ، ونائب صفد ، وكاتب السر محب الدين الأسلى المارب كما تقدم ، ونزل بالاصطبل ، بعد أن انتقل المخطوط منه إلى دار السعادة . - وفي هذه الأيام غضب
- ٩ القاضى الشافى على نائبه شهاب الدين الرملى ، فعزله مرة ثانية .
- وفي يوم السبت سادس عشر جمادى الأولى منها ، دخل إلى دمشق نائب غزة قراجا ، ونزل على للصعبية ، وأرباب الدولة جميعهم بها : قصره نائب حلب ،
- ١٢ وأركس نائب طرابلس ، وورد بك نائب صفد ، والحاجب الكبير بدمشق ، وقد استجاب في نيابة النخبة لأبى قورة القجاسى ، ولم يبق بدمشق من الترك إلا هو ، ونائب القلعة ، وقد قيل إن الحيرة دخلت عليهم لكثرة الخلق مع الدوادار
- ١٥ آقبردى ، الذى هو محاصر حلب من مدة ، وإلى الآن .
- وفي يوم الخميس حادى عشرية فوض القاضى الشافى نيابة القضاء لمحمد ولد الشيخ التقي بن قاضى مجلون ، وخلع عليه خلمة خضراء ، صوف بقر ممتور . - وفي
- ١٨ يوم الجمعة ، بعد صلاحها ، تاسع عشرية ، دخل من مصر إلى دمشق خاصكى ، مارا إلى البلاد الحلبية ، قبل مسه خلمة للأمير على دولات ، الذى هو الآن بمحبة الدوادار آقبردى ، وإنه يقول له : إن كان الأمير على طائفا يلبس هذه (٣٩٢)
- ٢١ الخلمة ويقبض على الدوادار المذكور ، وإن كان عاصيا يظهر عصيانه ، وتلقاه يومئذ من بدمشق من أرباب الدولة ، والقلعية ، والحرافيش ، على غير المادة .

وفي يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة منها ، دخل من مصر إلى دمشق باش
الساكر تنيك الجلال ، وصحبته الأمير آخور بباب السللة قنبك الرماح باش
الممالك . - وفي هذه الأيام قد امتلأت دمشق من الممالك المصرية ، وكثر
فسادهم ، وامتنع أرباب الدواب من إخراجها من البيوت ، واضطج الجلب من
دمشق ، وهجموا على بيوت كثيرة .

وفي هذه الأيام شاع بدمشق أن الدوادار آقبردى والعصاة معه قد هربوا من
محاصرة حلب ووقوا ، وأن الأمير على دولات قد انقلب عليهم لعلمه بأن السلطان
الجديد أشد عداوة للدوادار المذكور ، ظاهرا وباطنا ، بخلاف السلطان
المقتول ، وأن تنيك قرا خامر عليهم ، وقرر في نيابة البيرة بشفاعة أتابك
الساكر أزيك .

وفي بكرة يوم الجمعة ثالث عشره ركب الممالك المصرية السلطانية على باشهم
الصغير أمير آخور ، وم بدمشق ، لأجل أخذ الجلمكية . - وفي عقب صلاة الجمعة
شاع بدمشق أن متسلم جان بلاط أتى من حلب ، ليتسلم لأستاذة دمشق ، حسب
ما رسم له بها السلطان الملك الناصر محمد المقتول ، بسد عزله من حلب وتوليها
لقصبره ومسافرتة لنيابتها ، ونزل بالمصطبة ، وأن الممالك المصرية عارضوه في تسليم
دمشق لأستاذة جان بلاط ، إلا بمرسوم شريف من السلطان الجديد الملك الظاهر قانصوه
وكادوا أن يقتلوه ، فهرب منهم وتمحصن في مكان ، وسبب ذلك على ما قيل أن المتسلم
المذكور تعرض في طريقه لبعض من ينتسب إلى باشهم قنبك الرماح ، فأثروا إلى
أستاذهم وشكوا إليه ، فأرسل إليه الممالك يمارضونه ، ثم دخل القاضى الشافى
في الصلح بينهم خوفا من فتنة تقع ، فخرج إلى المصطبة ومعه بقية القضاة الأربعة ،
عشية السبت رابع عشره ، ولاطف الجميع حتى اصطلموا .

وفي بكرة الأحد خامس عشره دخل المتسلم المذكور إلى دمشق ومعه القضاة ،

- وقتبك الرياح ، والماليك ، على العادة ، خبراً لما وقع . - وفي بكرة يوم الثلاثاء سابع عشره دخل من مصر إلى دمشق الحاجب الثانى بمصر ، ومحبته عدّة سبع ٣
بغال ، وقيل ثمان ، عليها مال فى صناديق صغار طوال ، قيل فى كل حمل عشرون ألف دينار ، وقيل فى كل صندوق ، أرسله السلطان ليصرف على السكر المرسلين . إلى الدوادار الحارب ومن معه ، وقيل إن هذا المال اطلع عليه السلطان الجديد فى ٦
غداة فى بيت قايتباى ، كان ادخره لابنه الناصر محمد ، وقيل إنما مال الدوادار آقبردى ظفر به فى بيته ، وكان إرساله لطفاً من الله بأهل دمشق ، وإلا كان غالب أكابره فى المصادرة ؛ وتلقاه القضاة والمصريون على العادة .
- ٩ وفى عشية هذا اليوم وصل النائب الجديد جان بلاط من حلب ، إلى مصطبة السلطان بدمشق . - وفى يوم الأربعاء ثامن عشره كان الأمير خير الرملى ، ابن عم قاضى القضاة الخيضرى ، جالساً بسوق جعق ، وأتاه رجل أصله مملوك ، كان أجيراً للشويعناتى ، بقرب سوق البزورية ، ثم خدم فى فتنة الدوادار إلى أن صار على هيئة ١٢
الماليك السلطانية ، فضرب خيراً المذكور ، فظنّ أنه يلدب معه ، فإذا هو سكران ، فغاضه ، فأخرج المملوك سكيناً فضربه بها فى بطنه ، فقتله ، فسك ووضع فى القلعة ، ١٥
ثم شكى عليه لباس المالك قتبك الرياح ، فأختر أمره ليحكم فيه ملك الأمراء الجديد .

- ثم استمرّ النائب الجديد بالمصطبة ليدخل أول رجب ، وقيل ليراجع السلطان ١٨
الجديد ويخرج له تقليده بدمشق ، وقيل ليتوجّه العسكر المصرى الذى بدمشق إلى حلب . - وفى بعض هذه الأيام ركب النائب المذكور من المصطبة وأتى على الصالحية ، ثم نزل منها إلى أن أتى إلى زيارة قتبك الجالى الباش السكير ، وهو ٢١
نازل ببيت بردك نائب صفد ، الذى جوار بيت شاد بك الجلبانى ، فسلم عليه لكونه كان خرج إليه للسلام عليه إلى المصطبة ، مع بقية العسكر المصرى وغيره . وفى يوم الخميس سادس عشره وقع تلج ، ثم كثر فى ليلة الجمعة ، واستمرّ

والنائب الجديد بالمصطبة إلى يوم الاثنين سابعه . - وفي هذه الأيام وقع النائب المذكور في المصطبة ، بالأمير أبى يزيد ، من خواص النائب كرتباى المتوفى ، وضربه وصادره .

٣

وفي صبحه يوم الثلاثاء مستهل رجب منها ، خرج الباشان المصرى بان ، والأمراء ، والقضاة ، إلى النائب بالمصطبة ، واستألفوه في دخول دمشق ، إلى أن يأتى له التقليد والخلعة من مصر ، من السلطان الجديد ، فدخل إلى دمشق في اليوم المذكور ، بتخفيفه من غير تطليب .

٦

وفي عقيب صلاة الجمعة ثامن عشره صلى النائب جان بلاط بجامع بليها ، وأرباب الدولة معه ، والخاصكى خير بك ، الذى كان الملك الناصر سيّره لسلطان الروم أبى يزيد بن عثمان بأرمغان وهدايا سنينة ، ليخطب له بنته كامر ، والآن قد رجع . وأراد السفر إلى مصر ، فخلع عليه النائب ، وركب لوداعه في اليوم المذكور .

١٢

وسافرت صحبته زوجة النائب كرتباى المتوفى ، راجعة إلى مصر ، قيل وأخو كرتباى معهم أيضا راجعا ، وأخرج كرتباى من القسقية بقرية قبحاس ، ووضع في سحلية ، وكذلك ولده الذى توفى في غيبة والده في بلاد ابن ساعد ، وكذلك أخته ، التى كانت زوجة من أقامه هو نائب قلعة دمشق ، المتوفاة ، كل منهما في سحلية أيضا ، وأخذوا بحبة خير بك المذكور ، مع قفل كبير إلى مصر ، ليدفنوا في تربة هناك أنشأها كرتباى المذكور . - وفي هذه الأيام فشت المعاصى والجور ، ولا قوة إلا بالله .

١٨

وفي ليلة الأحد عشره ختم وإلى البر على حوائيت خارج باب الجابية ، واحتج بوضع قنديل ، على كل حانوت قنديل ، وأخذ على ذلك كله ، فشكى عليه إلى النائب ، فرسم بعود المال إلى أربابه ، وفك الخطوم ، ونودى بوضع القناديل المذكورة ، وأن لا يحمل أحد سلاحا ، ولا مفكرا ، بالليل . - وفي ليلة يوم الخميس رابع عشره سافر الباش الثانى المصرى ، قبلك الراح ، من دمشق

٢٤

إلى حلب ، بعد أن تقدمه جماعة من الفرز ، وفرح أهل دمشق بسفرهم منها لكثرة فسادهم وشرهم ؛ وتأخر الباش الكبير تنبك الجلالى بمجايعه ، ثم لحقه . - وفي يوم الجمعة خامس عشره ظهرت المايش ، وكثير من البضائع ، وتيسر اللحم ، فظهرت اغرقان التى أخفيت خوفاً من الفرز الذين سافروا .

وفي يوم الأحد والاثنين سابع وثامن عشره شاع بدمشق أن أبا يزيد بن عثمان ملك الروم قد تمرك ، وم بالحنى والمشى على هذه البلاد ، لأجل من قتل الملك الناصر محمد بن قايتباى ، قيل لكونه صاهره وأراد تزويجه بابنته ، وقيل بانه أخيه الجمجمة ، التى هى من مدة سنين بمصر ، مع أم الجمجمة التى توقيت ، كابنها الجمجمة ، وإن ابن عثمان استفتى على من قتله ، وتولى مكانه ، وما أطن هذا الشيوع صحيحا ، ولا قوة إلا بالله . - وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره جاء مبشر من مصر بخروج خلعة النائب الجديد ، فطاف على القضاة ، والأمراء ، وأخذ من بشارته مالا كثيرا .

ودقت البشائر إلى صبيحة يوم الخميس مستهل أو ثانى شعبان منها ، فخرج أرباب الدولة ، والقضاة الأربعة ، والنائب ، والمبيد البارودية مشاة بين يديه ، (٣٩ ب) والقلمية قبلهم ، والحرايش قبلهم ، ولبس من قبة يلينا على العادة ، ودخل فى أبهة حافلة ، وعليه خلعة خضراء بسمور خاص ، بشاش بطراز خاص ، وقد آمه خاصكى بخلعة بطراز .

وفي عشية يوم الجمعة ثانيه أو ثالثه سافر من دمشق ، إلى بلده بيت المقدس ، الشيخ برهان الدين ، أخو العلامة كمال الدين بن أبى شريف ، وقد آتى إلى دمشق مرارا ، ثم إلى حلب ، ثم إلى مصر ، ثم إلى بلده ، وأكرمه فى هذه المرة القاضى الشافى قولاً وفعلاً ، وأتزله ببيت السيد تاج الدين قاضى حلب ، بعد أن كان نزل بخلوة

(١٠) الفرز ، يقصد للمالك .

(١٣) أو ثانى ، أى أنه لم يؤكد لإذ كان مستهل شهر شعبان يوم الأربعاء أو يوم الخميس .

- بالحاققة السيسطاسية ، وأراد البرهان للذكور أن يتزوج من بنات دمشق ، فلم يقيسّر له ، فأراد التسرّي فلم يقيسّر له إلا بسمره ، وهو متورّ الوجه ، كثير الفضيلة ، وسافر صحبته العلامة علاء الدين البصروي الدمشقي ، وجماعة .
- ٣ وفي هذا اليوم صلّى النائب بالجامع الأموي ، وأوقد له بباب البريد الشموع والمرج الكثيرة . - وفي يوم الاثنين سادسه لبس النائب خلعة ، وذلك بعد أن ودّع الحوّاط إلى قبة يلينا ، وخرج أر باب الدولة على العادة ، ثم رجع من وداعه وهو لابسها ، فقيل إن الحوّاط خلعها عليه ، كما خلع هو عليه ، وقيل خلعة نظر الاقطاعات ، وقيل خلعة الاستمرار . - وفي هذه الأيام اتفق موت اثنين من أكابر القلمية ، أحدهما ديوانها عبد القادر ، والثاني أحد مقدميها ابن سكر .
- ٩ وفي يوم الخميس ثالث عشره سافر النائب إلى حوران ، وانحاز على العرب ، وكسب منهم إبلا كثيرة ، ثم عاد إلى دمشق يوم الأحد سادس عشره ، وكان القاضي الشافعي حينئذ بالحاققة الكعجانية بالشرف الأعلى . - وفي ليلة السبت ١٢ خامن عشره فقد الرجل الجرم الأزعر للشهور بابن الطيّبي الحوراني الأصل الحسوي ، قرب المشاء بدمشق ، ثم وجد مطروحا في نهر الأنباط ، شرق جامع ناصر الدين محمد بن منجك ، بميدان الحصى ، وأراح الله منه العباد والبلاد ، والله المجد . - ثم في يوم الاثنين سابع عشره قبض على غرماثه وهم ثلاثة ، فشقوا ، بعد أن تبين أنهم قاتلون لتيره أيضا .
- ١٨ وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره دخل إلى دمشق وزير الملك المرحوم محمد بن عثمان ، وصحبته ملكة في ثقل كبير ، قاصدا الحج ، وتلقاه أر باب الدولة : النائب ، فن دونه ، ومشاة دمشق ، وزعرها ، بإشارة النائب ، إرهايا للدوّ ، ودخل من المصطبة في آتية حافلة . - وفي هذه الأيام قبض النائب على مقدّم البقاع ناصر الدين بن ٢١ الحنّس ، وكان حضر معه إليه أيضا مقدّم نابلس خليل بن إسماعيل ، و خليل بن شبانة ، وابن الجيومى ، وغيرهم من مقدّمي البلاد ، ثم قبض على خليل بن إسماعيل وبقية المقدّمين

وفي يوم الخميس سلخه شكا جماعة من القبيبات للنائب ، في رجوعه عليهم في
المركب ، الفقر والمعجز عن القيام بشن الجبال ، التي طرحها عليهم من كسب عرب
٢ آل سمرى ، فوقف في موكنه واستدعى منهم جماعة ، واستدعى بالشاعلية وغيرهم ،
وأمر بضربهم ضربا مبرحا ، وهو حاضر قابض على فرسه ، إلى أن فرغ منهم ،
ثم أزمهم بمال كثير عن الجبال التي طرحها عليهم ، ولا قوة إلا بالله .

٦ ثم عزل النائب لسودون شيخ القبيبات وولى مكانه ابن الدشارى ، وطرح
بقية الجبال والنوق وأولادهم على أهل دمشق ، فالكبار على أهل الحارات كل
واحد بأضعاف ثمنه ، والصغار على الطباخين ونحوهم ، وهى تجار الله إلى من الجوع
٩ والمطش والقراق ، وعدتها كثيرة ، قيل ألقيت ، وهذا شئ لم يسهل مثله ، فالله يرمي
للسلبيين منه ومن أمثاله . - وفي عشية اليوم المذكور تراءى الناس الهلال على العادة ،
فأروه خفيفا جدا ، فعدوا أن أول رمضان الجمعة ، وتبين كذب [من] شهد ،
١٢ وردت شهادته ، فأصبح الناس صياما .

وفي يوم الأحد ثالث رمضان منها ، أتى القدم ناصر الدين بن الحنفى إلى
القاضى الشافى ، وقد أفلته النائب على نحو عشرين ألف دينار ، فسلم على القاضى ،
١٥ ثم خرج وركب ، ثم غاب بمجاعة ساعة ، ثم أتى ودخل إلى القاضى للذكور ، وفي
وجهه حديث كثير كالمتمحور ، فأخبره أن النائب ولى على بلاده أخاه حسنا ، وخرج
حسن للذكور ، ومعه ممالك النائب ليسلم البلاد ، ثم خرج القدم ناصر الدين من
١٨ عند القاضى المذكور ، وهرب ، ثم خرج على المالك بمجاعة وعشيرة ، وكادوا يزحفون
على دمشق ، على مائيل ، فرجع المالك خائبين آيسين من تسليم البلاد ، فلما بلغ
النائب ذلك غضب .

٢١ وفي يوم الأربعاء سادس فبصر جان بلاط ، دوا دار السلطان بدمشق ، على
الجرم إبراهيم بن عطا ، أحد زعمى الصالحية للفسدين ، ووز عليه امرأة من القبيبات ،
وكانت مختفيا هناك ، وأتى به إلى النائب ، فأمر بأن يشكل ليقر بما نهى

في وقعة الدوادار من القبيبات ، فوجد ، وهو معلق بشجرة قرب دار السعادة ، بمبلغ مائة دينار ويطلق ، فلما أراد النائب السفر في آخر النهار المذكور ، إلى حصار بلاد ابن الحنش ، وهو راكب تجاه دار السعادة ، قال له جان بلاط دوادار السلطان المذكور : يخشى من أهل الصالحية في هذه المرحلة أن يأتوا وينزلوا هذا المشكل من الشجرة وتذهب الحرمة ، فأمر بإزالته وتقريبه وشقه ، ففعل معه ذلك ، فشنق مكانه والنائب راكب على فرسه .

ثم قال له جان بلاط المذكور : إن سافرت وتركتم المتقدمين ابن إسماعيل ، وابن شبانة ، وابن الجيوسى في غير القلعة يخشى عليهم من الحروب ، أو فتنة تقع بسببهم ، فأمر بنقلهم إلى القلعة ، لأجل المال المرتب عليهم ، وأكد الاحتراس على ابن ممن ، لكون بلادهم مجاورة لبلاد ابن الحنش ، فرفعوا إلى القلعة ، ورفع معهم ناظر الجيش انخوجا ابن النيرى ، ثم سافر النائب إلى بلاد ابن الحنش ، وأهل دمشق يومتق في ضيق ووقوف حال بسبب ذلك وغيره .

وفي حال سفره عدا ملوك له ليلحه ، فصدمت فرسه صبيًا ميرًا كان مع أبيه على الجسر الناصرى ، غربى الثغور مشية ، فسقط في نهر بردى في قوة حمله ، فلم يدركه أحد ، ولا ميتًا ، ولم يعلم أين ذهب ، وكأنه لم يكن في ساعة واحدة ، ولا قوة إلا بالله .

وفي عشية يوم الخميس سابه شاع بدمشق أن النائب حرق بيت ابن الحنش بقرية قبر لإلباس ، ونهب السكر جميع ما وجدوه بالبقاع ، ثم شاع بها بعد ذلك أن النائب دخل بيروت ، وأخذ من الفرنج عدة أحجار فضة ، تزيد على خمسين حجرًا ، وعدة خمسة عشر جوخ رفيع ، وختم على بضائعهم ، يعد تقويمها بأضفاف ثمنها ، ليأخذ عشرها بأزيد من المادة ، (٤٤٠ آ) وأن الشيخ تقي الدين بن قاضى مجنون ذهب إلى عنده ببيروت ، وجالسه وحادثه ، ولا قوة إلا بالله ، ثم شاع بها بعد ذلك

(١٤) الثغور مشية : الثغور مشية . وهي تربة أنشأها تقي ورمش على حافة نهر بردى .

أنه دخل صيدا وشوئش على قاضيا ، وأمره أن يضبط له جهات ابن الحنش الهارب ،
ثم شاع بسد ذلك بها أنه أتى إلى دير زَيْنُوت وهو مقطر لم يعم ، بل قيل
ويشرب الخمر . ٣

وفي يوم الأربعاء عشرينه ، وهو أول أيام شهر الورد ، بث القاضي الشافعي
دوادره الناصري بمدة أجمال بئالية هدايا ، من قراصيا وسكّر ونحف سنية إلى دير
زَيْنُوت النائب . - وفي هذه الأيام خلع بأمره الحاج على أبي قورة القجاسي . - وفي
السبت ثالث عشرينه أتى المهندار النائب إلى بيت القاضي الشافعي ، وزعم عدة قباه
من جماعته ، واجتمع بالشافعي ، ثم خرج ليركب ، وإذا بالشهاب بن برى قد أتى
من شرق بيت الشافعي داخل البوابة ، فقبض جماعة المهندار عليه قبضا منيعا
شفيها ، ونزل للمهندار وساعد على قبضه ، وذهبوا إلى باب المدرسة البادرانية ،
وأوصلوه إلى دوادار النائب ، واحتفظوا عليه ، قيل ووضع في زنجير وسينخ وضيق
عليه ، وأظهروا أن ذلك بمرسوم ؛ وظن الناس أن النائب يريد مصادرة في ماله ،
١٢ بإشارة بعض السعاة كابن مصطفى .

وفي بكرة يوم الأحد رابع عشرينه وصل النائب إلى دمشق ، ودخل دار السعادة
على حين غفلة ، فركب القضاة الكبار ، وذهبوا للسلام عليه والتهنئة بالسلامة من
سفره ، وظنّ الناس أن القاضي الشافعي لا يرجع إلى بيته إلا بآذن برى المذكور ،
وأنه يتخلص مما هو فيه ، فكلم النائب فيه ، فأظهر له مرسوما بالشكوى عليه ،
وأنه يقبض ويحرّز فرجع الشافعي والقضاة ، ولم يقلت . ١٨

وفي هذا اليوم شاع أن مهتارا دخل مع جماعة النائب إلى مشق ، ووعاء الخمر
قدّاه ظاهرا ، وفيه الخمر ؛ وأن ابن قاضي القضاة ابن اللزقي المحبوس بمسجد الملك
الأشرف ، بدار السعادة ، حبس القرنج عنده في المسجد المذكور من مدة ، وم
٢١

(٢) دير زَيْنُوت ، انظر تفاصيل أخرى لجولات النائب هذه في : لاوست ص ٤٨ .

(٤) شهر الورد ، يوم ٢٠ رمضان سنة ٩٠٤ يوافق يوم أول شهر أيار (مايو) سنة ١٤٩٨ .

(٥) بئالية ، أي على البئال .

(١٧) مرسوما : مرسوم .

يشربون الخمر في رمضان بالقرب منه ، وتأوّه له الناس لأُمور ، منها مجبزه عما صودر به . - وفي هذه الأيام شرع النائب في عارة واسعة ، لإيوان وغيره ، باصطبل دار السعادة ، وأضاف إليها أملاك الناس التي حوله ، كحارة القناني وغيرها . - وفيها ٣ أخرج ابن إسماهيل ، وابن شبانة ، وغيرهما من المقدّمين ، من القلعة ، وأعيدوا إلى الاصطبل في جنازير .

- ٦ وفي عقب الجمعة تاسع عشره ، وهو ثاني عشر أيار ، حضر القاضي الشافعي بولده ولي الدين محمد ، وبدر الدين الحنفي ابن أخيه بولديه ، والقاضي الحنبلي بأولاده الثلاثة ، وأطفال كثيرة ، منهم ولدا شيخنا محي الدين النعمي ، ومحبي الدين محي ، ومحبي الدين عبد الله ، وخلق كثيرة ، بدار الحديث الأشرقية الدمشقية ، للإجماع ٩ على عدة مشايخ ، منهم العلامة أبو الفضل بن الإمام ، والعلامة أبو الفتح المقرئ ، والحديث جمال الدين بن عبد الهادي ، وأصعد ولي الدين المذكور وقرأ الحديث المسلسل بالأولية ، وأول ثلاثي في البخاري ، ثم بخسة أحاديث من تمة الكتب ١٧ الستة ، من كل منها حديث ، ثم أنزل ، وأحضر عبدة كتب نحو السبعين .
- وكنّت حينئذ لقراءة أبحاث منها ، ففي المجلس اعتراني حي مثلة ، وكان لها نحو الستين تأني إلى ، وكان يوم الجمعة هذا نوبتها ، فأصعد عوض الشيخ جمال الدين ١٥ العسكري الحنبلي ، فسك عليه القاضي نجم الدين بن الخطيب بعض لحن ، فأنزل ؛ ثم أمرني القاضي الشافعي بالصعود على الكرسي وأقرأ ما قصد من الكتب ، وقال لي : لعل ببركة الحديث تذهب عنك هذه الحلي ، فكان الأمر ١٨ كما قال ؛ فامتثلت ما أمرني به ، ثم أنزلت ، وصعد الشيخ شمس الدين الخطيب المصري الحنفي فدعا ، ثم أنشد الرئيس ابن النحاس قصيدة ، مدحا في القاضي الشافعي وأهل الحديث ، وكتب مسودة المجلس الشيخ شمس الدين الخطيب المذكور ، ٢١ وبعض الشهود .

وفي ليلة السبت سلخه حضر الشيخ تقي الدين بن قاضي مجملون ، من بيروت إلى دمشق ، والناس في قلاقل من جهة رؤية الهلال ، وشاع بدمشق أن بعض التوغّاه رأى ليلة السبت هذه ، وأقبل جماعات ، مع قول للزّوقين أنه لا يمكن رؤيته ليلتذ ؛ ثم رُئي ليلة الأحد على عادة ابن ليلة ، فصلى الناس العيد يوم الأحد بدمشق ومصر وغالب البلاد ؛ وصلى النائب العيد بمقصورة الجامع الأموي ، وخطب القاضي الشافعي بالخليفتي خطبة جامعة وجيزة ، ولما فرغ من صلاحها خلع عليه النائب بالمقصورة خلة خضراء بسمور ، وخرج معه إلى باب البريد ، ثم رجع إلى بيت الخطابة .

٩ وحينئذ أخبر بأن بهاء الدين بن قدامة البمشقي ، الذي كان قد سعى على نجم الدين بن مفلح الحنبلي في قضاء الحنابلة بدمشق ، وتولاها ، ثم عزل عنها ، قبل إتيانه إلى دمشق ، قد تولى قضاء الحنابلة بمصر ، عوضاً عن القاضي نجم الدين المذكور ؛ ثم أصرّ النائب ، عند ذهابه ، للحنفي والمالكي الحاضرين فيها ، والحنبلي الغائب عنه بيئته ، أن يذهبوا إلى دار السعادة ليلبسوا خلعهم ، فذهبوا .

١٠ وفي يوم الثلاثاء ثالث شوال منها ، نادى مناد من قبل النائب ، بإبطال الحُرّمات ، وحرض على ذلك . - وفيه أفرج عن القدامين خليل بن إسماعيل ، وخليل بن شبانة ، وابن الجيوسي ، وغيرهم ، على مال كثير . - وفي هذه الأيام أقلت شهاب الدين بن برى من النائب على مال ، بعد أن ضربه مبرحاً . - وفي يوم الخميس ثاني عشره رجع علاء الدين البصروي من القدس إلى دمشق ، وصحبته جماعة من أهل دمشق .

١١ وفي هذه الأيام أخبر جماعة من حلب ، أنوا ، بأن الباش الكبير تنبئ الجملاني ، وباش الماليسك الرماح ، وآقبردى الدوادار العاصي ، وجماعته ، كل منهم طلب

(٩) ابن قدامة ، يقول ابن لاس (ج ٣ ص ٤٠١ و ٤٠٢) إن بهاء الدين عبد الرحمن بن قدامة قرر في قضاء الحنابلة بمصر ، في شهر رمضان سنة ٩٠٤ ، فأقام في هذا المنصب مدة شهر واحد وأربعة أيام ، ثم عزل ، وقرر في قضاء الحنابلة بدمشق ، وتوجه إليها .

الصلح ، وأنهم ساعون في أن يسطى طرابلس بتطقاتها طرخانا ، ويعزل (٤٠ ب) عنها نائبها الجديد بها ، الذى كان نائب حماة ، دولتباى . - وفى بكرة يوم الخميس تاسع عشره ، وهو الثلاثون من أيار ، خرج الوفد من دمشق إلى قبة يلبغا ، متوجها ٣ إلى الحجاز ، وأمير الركب ترمباى القجاسى ، الشهير بأبى قورة ، وهو حجة قزيل ، من الأروام والحلبيين والشاميين . - وفى هذا اليوم اتفق خروج الوفد من مصر ، كما نُقِل .

وفى هذه الأيام شاع بدمشق أن الدوادار آقيردى دخل إلى ميدان حلب ، قيل يوم الاثنين تاسعه ، وهو مفكك أزرار فاشه على هيئة المسلم نفسه طائفا ، وقيل إن الباش المراح وهبه غالب موجوده ، خياما وخيلا وجالا ومالكاً وذهباً عينا ، ٩ ووافقه على ذلك نائب حلب قصره وغيره ، ثم انتقل وسكن بيت أزدمر ، قيل من فقه ، وقيل غير ذلك ، وهذا من العجب الذى هو عمل على غير القياس ، والله يحسن عواقب الأمور .

وفى يوم الخميس سابع عشره دخل المزيريه ، وقد أخذت العرب جماعة منهم ؛ ووصل إلى النائب كتاب من أمير الحاج ، بأن لم تدركونا وإلا أخذنا من كثرة العرب ، فخرج النائب بمسكوه فى اليوم المذكور إليهم . - وفى يوم الأحد تاسع عشره لحق النائب جماعة ، منهم نائب طرابلس المعزول دولتباى ، الذى كان نائب حماة ، ومن قبل ذلك كان نائب قلعة دمشق فى حصار الدوادار لها ، ومنهم جان بلاط دوادار السلطان بدمشق ، ومنهم الحاجب الكبير ابن سلطان شركس ، ١٨ وأخذوا معهم بنت أمير بى لام مسلم ، التى كانت استؤمرت لتسلم لأبيها ويتسلم الحاج . - وفيه ورد الخبر أن الحاج سار من المزيريه ، ولم ينله أذى ، وأن النائب لم يدركه ، ثم إن النائب تطلب العرب ، التى أخذت السرقة ، الراجمين إلى دمشق . ٢١ وفى ليلة الثلاثاء ثامن ذى القعدة منها ، رجع النائب إلى دمشق . - وفى يوم الخميس عاشره وصل الخبر من حلب إلى دمشق ، بوفاة الدوادار آقيردى العاصى بحلب ، توفى يوم الخميس ثالثه ، ونخلع النائب على البشير ، ودقت البشائر ، وذلك ٢٤

بعد أن دخل متسلّماً إلى طرابلس ، وجعلت له طرخانا ، فسبحان القاهر فوق عباده ؛
وبذلك كل سمد السلطان وقَّعه الله تعالى للخير .

٣ وفيه أخبر رجل مصري أن السلطان كان في أوائل رمضان ندب الأمير الكبير
الأتابك أذربك ، للخروج إلى البلاد الحلبية لقتال المصفاة ، الدوادار آقبردى
وجاعته ، فأدعى النقر ، وأنه إن خرج ما يخرج إلا للصلح ، فخلع عليه بذلك ،
٦ وفرح الناس ؛ ثم بعد أيام بسيرة توعلك ، فظنّ الناس أن ابنه يحيى سحره ، واستمرّ
إلى أن توفّي .

وفي يوم الأربعاء ثالث عشره وقعت فتنة بالشاغور من المالك السلطانية ،
٩ وعصدهم دوادار السلطان بدمشق ، بسبب أنهم قبضوا على السيد قریش كبير
الزعم بها ، فخلّصه منهم بقیة زعمى الشاغور ، فأرسلوا إلى دوادار السلطان ، جان
بلاط المذكور ، أن يَدِّمَ بمالیکه ، فقتل ثم حضر هو بنفسه وأراد إحراق
١٢ الشاغور ، فأخلت وما حولها . - وفيه مرض نائب القلعة يومئذ وهو الأمير آقبای
الحواط على تركة الیحيایى ، وهو من أكبر من قام على الدوادار آقبردى وجاعته
وحاصرهم ومنعهم دمشق .

١٥ وفي بكرة يوم الخميس رابع عشره لبس النائب لجان بلاط دوادار السلطان
بدمشق ، خلمة حمراء بمقلب سمور خاص ، من القبة ، ودخل دمشق ومعه القضاة
وأرباب الدولة على العادة ، وهى خلمة استمرار . - وفيه رجع من حلب إلى دمشق
١٨ الباشا الثانى أمير آخور الرماح ؛ ثم تبعه الباشا الكبير تنبك الجلمى ،
و بقیة جماعته .

وفي ليلة الجمعة خامس عشره توفّي الأمير آقبای الحواط على تركة الیحيایى ،
٢١ الذى كان من أكبر القائمین على الدوادار آقبردى ، ثم توفّي نایبة قلعة دمشق ، قيل
مستقياً ، فامتع بعد موت عدوّه بسوى عشرين يوماً ؛ فلما بلغ الباشا الثانى وفاته بادر

(١٢) فأخلت : فأخلت .

(٢٢) مستقياً ، یعنی مسموماً .

ودخل القلعة وخاف عليها أن تؤخذ ، وجهر آقباى ، ثم أخرج قبل الصلاة إلى الجامع الأموى ، فصلّى عليه خطيبه سراج الدين بن الصيرفى بعد صلاحها ، وذهب الباش الثانى مع المذكور إلى تربته ، ولم يحضره النائب وشاع أن النائب مطلوب إلى مصر ، قيل ليولّى الأمرة الكبرى ، فلم يرض بذلك .

وفى عشية يوم الثلاثاء تاسع عشره خرج من دمشق إلى مصر غالب العسكر المصرى ، صحبه الباش الثانى الرماح ، ولم يتأخّر منهم إلا الباش الكبير تنبك الجالى ٦ وجماعته ، وحطّوا على داريا ، قيل فوصل الخبر حيثشذ من صفد بوفاة نائبها المولّى جديدا يلبى الأيتالى ، وشاع أن على دولات الفادرى مات بيلاده .

وفى بكرة يوم الخميس ثانى الحجة منها ، سافر من دمشق ، راجعا إلى مصر ، الباش الكبير تنبك الجالى ، وخرج النائب لوداعه على العادة . - وشاع فى هذه الأيام عزل قاضى المالكية شمس الدين الطولقى ، وأن المنفصل عنها قد أعيد إليها ، وهو الآن بمصر ، ولم يمتنع عن الحكم ، بخلاف قاضى الحنابلة نجم الدين بن مفلح ، ١٢ فإنه أشيع عزله بالقاضى بهاء الدين بن قدامة ، الذى تولى قضاء الحنابلة بمصر قريبا ، فإنه امتنع من الحكم .

وفى يوم الجمعة ثالثة أشيع بدمشق أن منسلّم نائب حلب قصره ، واصل عن قريب ، ليستلم له دمشق ، وأن نائبها يسافر إلى مصر . - وفى هذه الأيام قلّ ركوب النائب واجتماعه بالناس ، قيل لضعف حصل له ، وقيل غير ذلك . - وفى يوم الخميس سادس عشره ظهر النائب للناس ، وحكم فى رجل أزعز من الصالحية بأن يغوزق ، ١٨ وكذا فى بنت خطا جارية بيضاء ، اسمها جان سوار ، بأن يغوزق .

ثم فى يوم الأحد تاسع عشره ضرب جماعة ، منهم رجلا يعرف بابن بيدمر ، ضربا مبرحا ، ثم دخل من فرّ مارتزفر . - وفيه اغتاض القاضى الشافى على نائبه خير الدين الحموى وعزله ، قيل وعزل نائبه شعيبا أيضا . - وفى يوم

الأرباء سادس عشرية مدّ القاضى الشافى مدّةً للنائب فى الكيجبانية بالشرف
الأعلى ، مدّة مفتخرة ، وقدم له أشياء وأقام ... (١٤١ آ) .

سنة خمس وتسعمائة

٢

استهلت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز العباسى ؛
وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه خال الملك الناصر
٦ كان ، للمرقف يمشى ؛ ونائبه بدمشق جان بلاط ، وهو على طريقة غير مرضية ،
وتكلم الناس بعزله ؛ والقضاة بها : الحنفى بدر الدين بن أخى القاضى الشافى ،
والشافى شهاب الدين بن الترفور ، والمالسى وظيفته شاعرة ، ولكن يتماطى
٩ الحكم بإشارة النائب شمس الدين الطولقى ، والحنبلى وظيفته شاعرة أيضا من
نجم الدين مفلح ، ثم وليها فى أثناء السنة كما يأتى على عاتقه ؛ والحاجب
الكبير ... ؛ ودوا دار السلطان جان بلاط .

١٢ وفى يوم الخميس مستهلها وصل من مصر إلى قبة بلبغا خاصكيان ، أحدهما
تمراز الزردكاش ، والآخر تم النجى ، الأول أتى لتفسير جان بلاط النائب ،
وإخباره بعزله من كفالة دمشق ، وتوليته الأتابكية بمصر ؛ والثانى أتى لتقليد قصره
١٥ نائب حلب كفالة دمشق ؛ وفرح الناس بعزل النائب فرحا شديدا لكثرة ظلمه
وجرأت وقلة مبالاته بالأكابر . - وفيه قتل رجل أزعر بلاصيا ، من رموس النوب
بخان السلطان ، قرب باب السريحة .

١٨ وفى يوم السبت ثالثه دخل الخاصكيان المذكوران إلى دمشق ، غلخوا عليها
بأخضر وطراز خاص ، وتلقاهما النائب للعزل ، وأرباب الدولة على العادة ،
ثم لما نزلا بالاصطبل قرئت المراسيم الشريفة بما تقدم ذكره ، وبالإسكار على

(٢) الأعلى : الأعلام : قص فى أوراق المخطوط .

(٦) يحنى ، حكنا سماه النوام فى مصر ، لأنه كان ملوبب الاختيار مع الأمراء . انظر :

ابن لماس ج ٣ ص ٣٢٧ .

أركلس المزل من نيابة طرابلس ، وعلى نائب صفد المزل منها برد بك ، وعلى قرقاس اليعياوى المزل من حجویة دمشق ، لعدم سفرهم ، لما عزلوا ، إلى الأبواب الشريفة ، وتطلبهم أيضا ؛ ولما قرئت للرأس المذكورة امتنع ٣ المالكى شمس الدين الطولقى المزل ، لأنه إنما كان يحكم بإذن النائب له بالحكم ، وأنه يراجع له وللقاضى الحنبلى نجم الدين بن مفلح ، وعزم المالكى على السفر مع النائب المزل إلى مصر .

٦ وفى ليلة الأحد رابعه تسلم حاجب دمشق نيابة القبية ، وطافها بالعسس ليلا ، وبطل حكم النائب . - وفى يوم الجمعة تاسعه ، بعد صلاتها ، بشباك الكاملية ، أخبر القاضى الشافى ، أن الخاصكى تم التقدم ذكره سافر إلى حلب لتقليد قصره ٩ كغالة دمشق ، وترك قله بها ، وكلفت كل يوم مبلغ ثلاثين أشرفا على السادة القضاة ، فتحجبوا الحاضرون من ذلك ، ومنهم مؤقت النائب المزل عبد العال ، ولا قوة إلا بالله .

١٢ وفى يوم الاثنين ثانى عشره خرج النائب المزل من دمشق ، ومعه خلق كثيرة ، وحبته شمس الدين الطولقى المالكى المزل ، وخلق كثير ، واستخدم عبيدا كثيرة ، وهو خائف من السلطان ، وقيل إنه وصل له بالأس من مصر فاصدان ١٥ بالاستمجال ، وخرج القضاة السلام عليه آخر النهار ، ورجعوا ، فوافق رجوعهم عند المصلّى خروج الزردكاش مسافرا خاف النائب ، فرجعوا معه خطوات وودّعه ، ثم رجعا إلى دمشق ، وتكلم الناس أن الزردكاش إنما تبعه كالمستم عليه ليسكه بوادى ١٨ حارة مع نائب غزة ومشايخ تلك البلاد ، سيما وقد قتل أحد مشايخه خليل بن إسماعيل وغيره ، ثم إن النائب ومن معه رحلوا ثانى يوم بعد العصر ، بعد أن خرجوا ونهبوا شيئا كثيرا .

٢١ وفى بكرة الأربعاء حادى عشره وصل متسلم النائب الجديد قصره ، واسمته مسيد ، إلى دمشق ؛ أتى على بعلبك ، ثم على دمر ، وبها صلى الصبح يومئذ ، ثم

مرّ على الصالحية إلى مصطبة السلطان ، وفصل له القاضي الشافعي قاشا ، وركب لتلقيه بعد عصر اليوم المذكور ، ومعه ابن أخيه الحنفى ، وابن مفلح الحنبلى ، وأما للالكى ابن يوسف الأندلسى فإنه سافر لتلقى النائب .

٥ وفى يوم الخميس ثمانى عشرية دخل للتسلم المذكور إلى دمشق ، بخمسة من أستاذة ، وأمر بالمناداة بالأمان وإبطال الحرّمات على العادة ، وخلع عليه القاضي الشافعى خلمة بغوى بفرو سمّور وسلارى ، بنحو مائة دينار جميعهم ، ثم القاضي الحنفى أخرى ، ثم نائب القلعة أخرى ، ثم الحاجب أخرى ، وعدتهم أربع خلع ، وبهذا جرت العادة ، وأتى صحبته من حلب إلى دمشق قتيب الأشراف بدمشق قبل الفتنة النوادرية ، السيد إبراهيم بن السيد محمد . - وفى يوم الجمعة ثالث عشرية صلى للتسلم بمقصورة الجامع الأموى ، والعادة أنه لا يدخلها حاكم سياسى لصلاة إلا السلطان ، كما أخبر بذلك العلامة بدر الدين الأسدى .

١٢ وفى يوم الأحد خامس عشرية ، وهو أول السنة الرومية أخبر القاضي الشافعى بعزل القاضي ناظر الخاص والكسوة الشريفة ، نور الدين على بن أحمد بن الصابونى الدمشقى ثم المصرى ، وبتولية ذلك الرمل ، وأن قانصوه الذى كان حاجبا بدمشق ، تولى نيابة صفد ، وأن نائبها يلباى ، الذى كان قد أشيع بدمشق موته ولم يصح ، تولى نيابة طرابلس ، وأن نائبها دولتباى ، الذى كان نائب البيرة ، ثم نائب قلعة دمشق ، ثم نائب حمّاه ، تولى نيابة حلب . - وفى يوم الخميس ثامن عشرية دخلت كتب الوفد الشريف إلى دمشق ، وأخبروا أن الوقفة كانت فى يومى الخميس والجمعة ، وأنها كانت حجة مشقة .

٢١ وفى يوم الاثنين رابع صفر منها ، دخل الوفد الشريف إلى دمشق ، وحطّ النائب الجديد قصره ، الذى أتى من نيابة حلب ، على المصطبة . - وفى يوم الثلاثاء خلمه دخل النائب المذكور دخولا حافلا ، وصحبته جماعة من الأمراء الذين كانوا مع آقيردى النوادر ، الذى مات بحلب ودفن بها بترية النائب أزدمر ، ثم خشنى

- عليه من نائب حلب الجديد دولتباي عدوه أن ينشه من قبره ويحرقه ، فأتى به
صحبته في سحلية ، ثم سَرَّ النائب تحت قلعة دمشق سبع مرات على العادة ،
وصحبته الحاجب ، وخواص قومه ، ووقف العصاة قدام تربة تفرى ورمش ، ودخل ٣
من جسر باب الجديد ، وأتى إلى باب السرّ ، ونزل فصلى على المادة ، ثم ركب
ودخل دار العدل .
- ٦ وفي بكرة يوم الخميس سابه ركب القضاة الأربعة إلى دار السعادة ، ليلبسوا
خلعهم على العادة ، فإن العادة أن كل نائب جديد يخلع عليهم عقب دخوله
كفالتة ، فلم يخرج من ميته لأحد ، وقيل إنه ما هو طيب ، وقيل ليقبض الهدايا
ثم يفصل منها الخلع . - وفي هذه الأيام أمر النائب بشق [ابن] الخنش ، الذي ٩
قد كان سعى على ابن عمه ناصر الدين عند النائب المعزول ، وأخذ منه البلاد ،
وكان السبب في نهبا ، وهتك حرّيمها ، وحرّيق (٤١ ب) زرعها وقتل كثير من
أهلها ؛ فلما شق عاد ناصر الدين بن عمه . ١٢
- وفي يوم الجمعة ثامنه لبس القضاة خلعهم المذكورة . - وفيه عقب الصلاة بالجامع
الأموى صلى غائبة على ثلاثة أنفس ماتوا بمكة ، منهم الشيخ عبد المعلى . - وفي
بداء الشتاء ، ليلة الاثنين حادى عشره خرجت النار من دكان بالحصرية ، خارج ١٥
باب الفرج ، فاحترق جميع الحوانيت التي حدثها من الزقاق قبلى صفة الخضر ، حتى
حاصل الخشبين ، حتى وصلت النار إلى نهر بردى ، وامتدت إلى جهة الغرب إلى
قدّام خان الليمون ، ونهبت الأسواق التي بقربها ، وهى حوانيت التجار شرق الخان ١٨
وغربه ، وحوانيت الخضرين شرق الحريق ، وقيسارية الدهانين غربه ، وما سلم
من الحوانيت بقية الصف القبلى من النقيلية ، وذهب للناس فيه مال كثير
لا يمكن حصره . ٢١

وفي صبحه يوم الاثنين المذكور أوكب النائب وطلب زهر أهل الشاغور ،

(١٤) عبد المعلى ، انظر : السكواكب السائرة ج ١ ص ٢٥٥ ، حيث يقول إنه سلى عليه غائبة

وأخبرهم أنه يمرّ في مركبه على حارتهم ، فأخذوا أموال خلق ، وشملوا له ، وزيّنوا من عند زاوية للغاربة ، إلى حارة القراوة ، وعتا هؤلاء الزعرع حتوا كثيرا ، وكثيرهم رجل يزعم أنه شريف يعرف بقریش مُسك بعد أيام بالأمان ، وقام في جانبه الحاجب الكبير ، فأوصله دوادار النائب إلى النائب ، فضر به بالسياط ، ثم المنارق ، ثم شقه عند سوق الخليل ، إنكساء للعاجب لكونه من جهة . - وفي هذا اليوم سافروا بالسحلية التي بها الدوادار آقبردى إلى مصر .

٦ وفيه لبس شمس الدين بن يوسف المالكي خلعتة ، التي أتت له من مصر ، بمنزل الطولي . - وفي يوم الخميس رابع عشره [لبس] نجم الدين بن مفلح الخنبلى خلعتة ، التي أتت له من مصر ، بمنزل بهاء الدين بن قدامة ، وولى قضاء الحنابلة بمصر ، كما جرى له فيما تقدّم ، فهو كالمستجد المستعار . - وفي يوم الاثنين ثامن عشره لبس القاضى الشافى خلعة جاءت من مصر على يد الرسول بدر الدين بن عدوس ، وهي أول خلعة خلعها عليه هذا السلطان ، ولونها أخضر بسمور خاص .

١٢ وفيه عقب خروج القضاة أمر النائب بتوسط الشاب ابن الشيرازى المزى ، لكونه أقرّ ، بأنه أقرّ ، أنه قتل أخا شعيان ، الذى كان قد أهان على قتل أبيه عهد القادر بن الشيرازى كما تقدّم ، وكان قد أخذ دية والده منه ومن غيره . - وفي صبح ليلة الجمعة ثانى عشره احترق الطبايع بمجرون شرقى الشادر ، وأنه خرجت النار من حاصل خشب الجامع ، فأخلى الذهبية والدهشة خوفا من النهب ، وكان ذلك لطفًا من الله ، لكونه نهارا ، وكان أول الليل هواء ، فلو كان فيه حال الهواء ، لاحترق الجامع وما حوله .

٢١ وفي ليلة الخميس سادسه خرج النائب من دمشق بسكر كثير إلى بنى صغر ، حتى جاوز أربد ، فقتل منهم نحو العشرين ، وقبض جماعة ، وأخذ منهم كسبا ،

(٢) وعتا : ومضى .

(١٧) فأخلى : فأخلا .

(٢٠) سادسه ، أى سادس شهر ربيع الأول .

- دواب كثيرة ، غنماً ، وإبلأ ، وبقراً ، ثم رجع إلى أريد يوم الأحد خامس عشره ،
 ثم أرسل مبشراً ، فدفقت البشائر بدمشق يوم الثلاثاء سابع عشره . - وفي عشية
 يوم الأربعاء خامس عشره ، رجع النائب إلى دمشق . ٣
- وفي يوم السبت ثامن عشره جاء خاصكي من مصر وكان يوماً مطيراً ، ثم
 قرئت المراسيم السلطانية ؛ قيل بأن يعطى النائب ما أخذه قرضاً من مال النائب
 المتوفى كرتباى ، وما أخذه من مال المتوفى آقبردى الدوادار بحلب ؛ وبأن يذهب ٦
 تنيك قراً ، وبقية جماعة الدوادار إلى القدس ؛ فصعب على النائب ذلك ، حتى أنه
 لم يركب يوم الاثنين ، وكذّب الخاصكي في كون المراسيم من السلطان ، قيل فأقر
 بأنها من طومان باى الدوادار ، فأمره بالرجوع إلى مصر ومراجعة السلطان ٩
 في ذلك .

وفي ليلة الجمعة رابع ربيع الثانى سافر الخاصكي المذكور على الهجن كحلاً ، قيل
 غضبا على النائب ، وقيل ليراجع السلطان في المراسيم . - وفي يوم السبت خامسه ١٢
 تبدى ممالك حلب على الناس ، مازين إلى مصر ، وخطفوا أموالهم ، وقطعوا عصب
 محمود مملوك محمد بن الحصنى ، وكادوا يقتلوا أستاذه .

- وفي يوم الاثنين سابه دخل كاتب السر محمد الدين سلامة من مصر إلى دمشق ١٥
 بالوظيفة المذكورة ، وصحبته ولده بوظيفة نظر الأسوار ، وتلقاه النائب من تربة ثم
 الحسيفى ، ودخل على العادة . - وفي بكرة الخميس رابع عشره رجع إلى دمشق
 الخاصكي ، الذى سافر على الهجن لمراجعة السلطان في أمر المراسيم ، التى أنكرها ١٨
 النائب ، وألبسه خلة الشتاء ، ودخل بها دمشق على العادة .

وفي يوم الجمعة ثانى جمادى الأولى منها ، بعد صلاتها ، صلى بالجامع الأموى
 غائباً على الشيخ الشراى ، مات بحلب . - وفي ليلتى الاثنين والثلاثاء خامس وسادس ٢١
 جمادى هذه ، خرج من دمشق جماعة من العصاة ، الذين قدموا مع النائب من حلب ،
 متفتين إلى القدس الشريف ، منهم تنيك قراً ، وولده ، ومنهم آقباى نائب غزّة

- إسكندرية ، فقد قيل إنه رُسم له بالعود إلى حلب ، فامتنع خوفاً من نائبها دولتباي
عدو الدوادارية ، فاستشفع بالراجمة ليؤمر به إلى المرقب أو غيره . - وفي يوم
الخميس ثاني عشر به دخل من مصر خاصكي كبير ، لكشف على الأوقاف . ٣
- وفي يوم الأربعاء سادس جمادى الآخرة منها ، اجتمع أهل محلة مسجد القصب ،
وكثروا على بعض حاشية النائب ، لكونهم رموا عليهم رمية كثيرة ، لأجل قتل وجد
٦ تلك المحلة ، فلما بلغ النائب ذلك أخرج لهم جماعة ملبسين ، وأمر بتوسط رجل من
تلك المحلة كان ممسوكا عنده ، فوسط مظلوماً ، وكاد حصول قتلة ، ولم يكن الحاجب
الكبير ودوادار السلطان حاضرين ، بل مسافرين ، فذهب القاضي الشافعي ، ومعه
الحنبلي ، فاجتمعا بالنائب ، وحفظاه ، فنادى بالأمان ، فسكن الخوف . ٩
- والناس يومئذ في ضيق كثير من أمر الخاصكي ، واعتصب لأخذ أموال
الأوقاف ، بحجة هذا الخاصكي ، الدوادار الثاني للنائب ، وعبدالله بن أحد القرعوي ،
١٢ وزادا على ظلم من تقدم ، وضعف للأخوذ بسبب خطأ بعض من مات ، فإنه أضاف
السكفة إلى الأخوذ ولم يفردها ، فأفردوا كلمة ثانية ، على كل خمسة أشرفية أشرفي ،
ومن أمر الرمية على أهل محلة معلى العيدين ، لكون رجل من الزعر ضرب رجلا
١٥ شريفاً ، يعرف بخُدا القيلة اللبان . . .
- ... (٤٢ آ) إلى نائب الشام ، فربما ينعم عليه بها أيضاً ، فدخل معهم في اليوم
المذكور في أبهة حافلة ، ولم يخرج النساء والصبيان في هذا اليوم ، خوفاً من الماداة
١٨ التي أمر النائب بها ؛ ونزل الياش بقصر السلطان الملك الظاهر بالمرجة . - وفي عشية
اليوم المذكور ضرب النائب مهنداره ، الذي كان حبه عقيب خلة أتت على
يديه من مصر ، ضرباً مبرحاً ، قيل اتهم بشيء من الأشياء المضرة نقلت إليه عنه ؛
٢١ ثم أمر بقلبه فصُلب وقت التروب ، وله حريم وأولاد صغار ، ولكن قيل عنه إنه
جريء ، قليل الحساب للعواقب .
- وفي يوم الأحد مستهل ذي الحجة منها ، أخبر الموقع جمال الدين بن كرم الدين ،

أن سامري النائب أخيره ، أن النائب قصره نفقته كل يوم ألف دينار ، ومن الشعير ثلاثون غرارة ، ومن اللحم عشرون قطارا ، ومن الدجاج عدة مائة ، ومن الأوز عشرون ، ومن الخرفان الخميس عشرة ، وأنه على كرم كثير .
٣
وفي يوم الاثنين ثانيه أوكب النائب في الميدان الأخضر ، ومعه الباش بسكره المصري على السادة ؛ ثم أتوا إلى المقعد الجديد بالاصطبل وحضر القضاة ، وأحضر كتابا ، وأظهر أنه من السلطان الملك الأشرف قانصوه خمسمائة ، وأنه حتى باق ، ونودى له بالسلطنة ؛ وفرح الحاضرون وتخلقوا ، ودقت البشائر لذلك ؛ وسيأتي أن السلطان جان بلاط تسلطن بمصر في هذا اليوم ، وربما يكون في هذه الساعة ، وهو من العجائب ؛ وخلع النائب قصره في هذه الساعة على قانصوه الهيجاوى نائب صفد ، وعلى خير بك بنباية غزة .

وفي يوم الجمعة سادسه حضر النائب خطبة الجمعة ، وقد أخلت له المقصورة ، وعين في الخطبة مولانا السلطان الملك الأشرف ، يعني قانصوه خمسمائة ، والنائب يسبح ، فلما فرغ من الصلاة ، يلفي أن بعض الممالك المصرية هدد الخطيب ، وقال له : أنت شيخ يقتدى بك في الدين ، وتقلد في الكذب . - ثم عقيب الصلاة بعد وصول النائب منزله ، شاع بدمشق أنه أتى من مصر أمير له ستة أيام عنها ، وأخبر أن طومان باي الدوادار الكبير دخل من الصعيد إلى مصر بمسكر كثير ، وتلقاه منها خلق كثير ، فحاصر قلعة مصر ، وقبض على قبلك الرماح ، وعلى ططر الذي ولّى الدوادارية مكانه ، وعلى جماعة آخر ، وأن الأمير الكبير جان بلاط نزل إليه طائفا ؛ وأرسل يستحث النائب في الحضور إلى مصر ، وأنه قتل خلق كثير .

وفي يوم الأحد ثامنه شاع بدمشق أن السلطان الملك الظاهر المنتصب ، اختفى من قلعة مصر ، قيل خرج منها في زى امرأة ونسحب ، فآله يحسن العاقبة . - وفيه سافر خير بك نائب غزة ، الذي خلع عليه النائب ، مع نائب صفد ، وخرج النائب لرداعه ، وأخرج معه جماعة من الممالك إعانة له . - وفي يوم الثلاثاء عاشره ، وهو

عاشر تموز ، عيد الناس ؛ وخرج النائب إلى المصلّى في أبهة حفلة على العادة ، وخطب على منبر المصلّى القاضي الشافعي ، وخطب للملك الأشرف ، فلما فرغ [من] الخطبة ٢ خلع عليه خلمة حمراء بمقلب متمور خاص ، وعلى المرقّ خلمة أخرى حمراء صوف ؛ ثم خرج النائب على العادة إلى المنحر ، ونحو أضعية كثيرة ، ثم ركب والقضاة والباش والأمرء المصرية ورجع على العادة .

٦ وفي ليلة الأربعاء حادى عشره رجع إلى دمشق دواidar النائب ، الذى كان خرج بالسكر إلى غزّة ، وقد تفرق جماعته عنه بشير صندق ، ولا أبهة ، بل خفية ليلا . - وفي هذه الأرباء شاع أيضا بدمشق ، أن السلطان قانصوه الظاهر خلع نفسه بمحضرة تنيك الجلالى وغيره ، لما سمع بأن طومان باى الدواidar الكبير قبض على قنك الرماح ، وعلى ثلاثة آخر معه ، ثم دخل الحريرم وخرج مع الحريرم فى زى اسراة ، واستمر للملك شاغرا عذّة أيام ؛ وأن جان بلاط ، الأمير الكبير بمصر ، تسطن ولقب بالأشرف ، كما قد خطب بذلك على منابر دمشق لقانصوه خسمائة ، وأن تسطنه كان يوم الاثنين ثانى ذى الحجة هذه .

ثم اختطفوا بدمشق فيمن تولى الأمرة الكبرى بمصر ، قنيل الدواidar الكبير طومان باى ، وقيل بل بمثوا بخيروا نائب الشام قصره ، فى أن يستمرّ فى نيابة الشام ، ولبس خلمة بمث له ، وبين أن يسافر إلى مصر ويتولى الأمرة الكبرى ؛ وقيل بل وتولى الأمرة الكبرى تنيك الجلالى ، وأن طومان باى أبقى على الدواidarية على عادته ، وأضيف إليه وظائف آخر ؛ ثم إن أرباب التقويم أخبروا بأن جان بلاط لا يقيم فى الملك كثيرا ، بل إن طالت مدته فإلى نصف سنة ؛ ولما بلغ نائب الشام توليته ، لم يرض به سلطانا ، وأنه لا يطيمه بل يسافر إلى مصر لتخليه .

٢١ وفى أواخر ليلة الثلاثاء رابع عشره دخل الأمير قصره الصنير من مصر إلى دمشق خفية ، بمخلة نائب الشام قصره ، فلم يلبسها ، فرجع بها . - وفى يوم الجمعة سادس عشره دخل من حماة نائبها مخشباى إلى دمشق . - وفى يوم الجمعة سابع ٢٤ عشره ، هبيب الصلاة ، سافر من دمشق إلى مصر الأمير سيباى ، الباش الذى

[سنة ست وتسعة]

وفي يوم الاثنين خامسه وصل من مصر إلى دمشق دودار الأتابكي قصروه ١٨
لأخذ الحرم ، وخلع عليه النائب مغليباى ، بعد أن أخبره بالأمر الذى وقعت
بمصر ، ثم شرع الدودار فى أسباب السفر بالحرم ، وجمع الأموال المتعلقة بهم ،
وحزم الأحمال ، وقد تعاطف الأتابكى يومئذ بمصر ، واستخدم خلقا كثيرة ، ٢١
وحدثه نفسه بالقبض على السلطان المائل ، وضبط عليه كلام يفهم ذلك .

- ونقل إلى السلطان على ما قيل عنه ، وبلغه أنه بحث جماعة خفية إلى دمشق بالتوصية بضبط القلعة ؛ فأرسل السلطان أيضا خفية نائبا لها ، وهو الأمير دولتباي
- ٣ اليحيوى ، المعروف بخال الأسياد ، وبقبض جماعة قصره التى بدمشق ، وأمر قاصده بالسفر سريعا قبل وصول قاصد قصره ، فسافر ووصل إلى دمشق فى ليلة الأحد حادى عشره ، وهو سلىخ كانون الثانى ، وعلى يديه مراسيم شريفة بالقبض
- ٦ على مغلباى الحاجب الذى ولّاه قصره ، واستمرّ فيها وفى نياية النبية . إلى يومئذ ، وعلى دواidar قصره الذى أتى من مصر لأخذ الحرم ، وعلى عبد القادر الجوى ، المعروف بأبى النائب ، وعلى ابن حسن ، المعروف بأبى النائب ، الذى هو الآن بمصر ، فلما قبض عليهم كثر السكلام بدمشق ، فن قائل مات قصره من جرح أصابه فى محاصرة قلعة مصر مع المادل ، ومن قائل سقيا ، ومن قائل قبض عليه السلطان ، وفرح أهل دمشق وكثر الدعاء للمادل .
- ١٧ وفى يوم الأربعاء رابع عشره وصل من مصر إلى دمشق القاصد الذى أرسله قصره بالمطالعات بضبط القلعة ، وقد سبقه قاصد السلطان ، قبض [على] جماعته . وفى يوم الأحد ثامن عشره وردت المطالعات والمراسيم الشريفة إلى دمشق ، بأن تقرأ على الأمراء المتقبوض عليهم بالقلعة ، بأنا قد رسمنا بعد القبض على الأمير قصره ، بتسفيره إلى مكة المشرفة بطلا ، مرّما عليه ، وصحبته جماعة منهم يمشباى نائب حماة كان ، ومنهم مغلباى السمين ، وفلان ، وفلان ، وعدّ نحو
- ٢٨ عشرة أمراء ، وأنكم تكون صدوركم منشحة لما يأتى عليكم إن شاء الله تعالى . وفى يوم الثلاثاء عشرينه ورد الخبر إلى دمشق بأن الأتابكى قصره خفق ، بعد إخراج الأشرف جان بلاط إلى الإسكندرية بثلاثة أيام ، وأنه غدل وكفن وصلى عليه ، ودفن فى تربة قبجاس ، وأقام حريم قصره بدمشق عراة ، فكان كما يقال : جاء قصره إلى وروه ؛ ثم أرسل إلى الإسكندرية أيضا ، فحقق الأشرف أيضا ، ولم يصدق بذلك حتى أتى إليه برأسه ، فرآه ؛ فتذكّرت ما أنطق الله به لسان شينى محبى الدين النعمى يوم خروج جماعة العسكر « كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ » .
- ٢٤

وفي يوم الأحد خامس عشرية شاع بدمشق أنه ورد نجّاب من مصر ، له عنها مدّة أحد عشر يوماً ، وأخبر بأن نائب الشام دولتباي ، أخا العادل ، قد عزم على المجيء إلى كفتائه . - وفي بكرة يوم الثلاثاء سابع عشرية دخل من مصر إلى دمشق ٣ الأمير أزدمل اليحياوى ، وقد ولى أمرة للميسرة .

وفي بكرة يوم الأربعاء سادس شعبان منها ، ورد الخبر من مصر إلى دمشق بمنزل قاضى المالكية الشمسى بن يوسف ، وإعادة الشمسى الطولوق بتاريخ خامس عشرى رجب ، الشهر الماضى . - وفي بكرة يوم الخميس سابعه دخل من مصر إلى دمشق الأمير ريسباي المجنون ، وهو لابس خلعاً الحجبوية الثانية بدمشق ، وتلقاه ناس قلائل ؛ ثم خلع خلعاً على أحمد بن شاهين الحاجب الثالث . ٩

وفي بكرة يوم الاثنين حادى عشره ، وهو أول آذار ، دخل من مصر إلى دمشق ، الأمير دودار سكين بمصر ، ماراً إلى البلاد الشمالية ليكشف على قلاعها ، وتقليد نواحها ، وخرج لتلقيه أرباب الوظائف على المادة ، منهم دودار النائب أبى قورة ، وخرج معه زعر الشاغور ، وأظهروا لأهل ميدان الحمى عناداً كثيراً ، فاقبلوا وقتل من أهل الشاغور رجل يقال له ابن الكساوى ، فهاشوا بسبب ذلك ، ومنعوا أهل الميدان من الانتشار فى أسبابهم ، وظهر قلة حرمة السوادار ، وطمع أهل الزعارة لذائته ، وغيبة النائب . ١٥

وفي يوم الأحد سابع عشره سافر إلى مصر الشيخ تقى الدين بن قاضى مجنون ، وصحبته ولده النجى ، بعد أن اختلف عليهما القاضى الشافى . - وفيه قبض على أحد المجرمين بمحلة قبر عاتكة ، يقال له المزوى ، ووعد بمال ، فلم يفسده وشق فى عيشته ، وأراح الله منه العباد والبلاد . - وفي يوم الأحد رابع عشرية وصل إلى دمشق من الرملة مبشّر ، بأن نائب الشام دولتباي وصل من مصر إلى الرملة ، قهيناً ٢٧ أهل الولايات بدمشق لتلقيه بالتواكؤ والحلاوات والمعمول وغير ذلك .

وفي هذه الأيام سافر الشمسى بن يوسف ، المنزول عن قضاء المالكية بدمشق ،

إلى مصر لينسحب على غريمه الشمسي الطولي . - وفي يوم الاثنين خامس عشره رجع من مصر إلى دمشق العلامة السيد كمال الدين بن حمزة ، وصحب معه زوجته المصرية ، وأولاده منها ، وهم خمس بنات ، وله ولد ذكر من زوجته بنت الصالح المدوي ، وأما زوجته الثالثة ، فليس له منها ولد .

وفي يوم الخميس سادس رمضان منها ، دخل نائب الشام إلى دمشق بمسكر قليل ، وقد شاع بدمشق أنه قد أنعم عليه بالأتابكية بمصر مضافة لنياية الشام ، وأنه استقاب فيها ، وعما قليل يرجع إلى مصر ؛ وكان قبل دخوله قد هجم عرب طريق الحجاج على بعض جهالة وأخذوا منها شيئاً ، فرجع عليهم وتبعهم (٤٣ ب) على ما قيل إلى بلاد الحسا ، ودخل إلى القدس ، ثم أتى ودخل دمشق في اليوم المذكور ؛ ودخل محبته الأمير برد بك الذي عزل عن نيابة طرابلس قبل ذهابه إليها ، وقد أنعم عليه بأتابكية دمشق ، بعد عزل القرائص قرقاس منها .

ولما كان النائب بقية يلبنا ، وخرج حوادر السلطان فأنصروه القاهر لتلقيه والسلام عليه ، جلس فوق أمير ميسرة ، فنهأ النائب ، فقلل أذنه ، فأمر باعتقاله ، فأخرج من القبة مرشداً عليه إلى القلعة ، ورسم باعتقال المعلم أحمد الأقرع ، الذي له بعض تسكلم في المارستان النوري ، بعد أن كان هو اعتقل على جماعة من أرباب وغلانته ، منهم القاضي الرضى النزى ، والنجم ، الخيضرى ، والزيى عبد القادر المدوي ، فأمر النائب بفكهم من الاعتقال ، وأكرم النجم الخيضرى ، وهو دليل على قلة دينه .

ولما دخل دمشق لم يُكَلِّب ، وعليه خلة خضراء بطراز حافظ ، وعلى يمينه الشافى بخلة صفراء بقلب متور خاص ، كان قد بحث إلى دواذره ليعملها لنفسه ، فأمر بها الشافى ، وهى بكتين صغيرين ، فلما استقرت بدار السعادة ، أمر بالمناداة حسب الرسوم الشريف من اللقائم الشريف والأمان والأطمثان ، وإبطال للشاة من بيوت الحكام ، وأن لا يحمل أحد سكيناً . - وفي يوم الجمعة سابعه صلى صلاتها بحمام تربة العصم ، بالحدوة ، الذى هو محل الحشيرة .

- وفي يوم الثلاثاء حادى عشره ذهب رجل دين بفرس له إلى فسيل له ببستان ،
جوار ضريح الشيخ سراج ، بمحلة المراز ، من أرض بثلثة ، فقبضه عدو له ومعه
جماعة ، ففرضوه بالسكاكين وقتلوه ، وأخذوا فرسه ، وأرادوا دفنه بمخشاشة ٣
هناك ، فلم يتمكنهم ذلك من الخوف ؛ ثم بعد أيام رى أستاذار النائب عبد العزيز
الحلبى على أهل تلك المحلة ، وأهل كفر سوسيا مالا كثيرا ، وأخذ من بعض
التجار ، الذى له بستان هناك ، نحو مائة دينار ، ولم يلتفت إلى ما رسم به السلطان ، ٦
حينئذ العادل ، لأهل دمشق ، من أنه إذا قتل قتيل بمحلة لا يفرم أهلها بسببه ،
بل يتبع الغريم ؛ ونش ذلك فى جميع حارات دمشق على الحيطان الحجر ؛ ثم
بعد أيام قبض على اثنين من غمراء القتيل ، وهرب الثالث بالفرس ، وهو عدوه ٩
الكبير منهم .

- وفي بكرة يوم الاثنين سابع عشره دخل من مصر إلى دمشق الأمير يلهاى
العادل ، شقيقاً لقلمة دمشق ، فى أبهة خافضة ، لم يدخلها نائب الشام . - وفى يوم ١٢
الأربعاء تاسع عشره أمر النائب بإشهار النداء للحاج ، بأن ما لكم أمير إلى الحجاز
إلا ملك الأمراء ، وأظهر النفقة على خروجه لذلك ، وصادر الخوارجا ناظر الجيش
بدمشق ابن النيرى ، الذى كان فى العام الماضى أمير الحج ، وكان قد عين أيضا ١٥
لهذه السنة ، وأخذ بركة ، ونهب مال زوجة قصره بمجوار منزل ابن النيرى
المذكور ، وصادر أيضا المحرم ، الذى كان قد أقامه قصره فى حال عصيانه ديوانا
لضبط أموال للمصريين بدمشق ، ابن شخمر ، وغيره . ١٨
وفى هذه الأيام شاع بدمشق أن مصر مخططة ، وأن النورى اختفى ، ومعه
تنبك الجالى ، وقيبك الرماح ، وأن السلطان قد أهلك خلقا كثيرة تفريقا وخفقا ،
وهو يتبع الجماعة الجانيلاطية من جميع البلاد ، وأن نائب حلب أركلس عزل منها ، ٢١
لأنه ظهر منه بعض مخالفة للسلطان .

وفى ليلة الجمعة حادى عشر به ختم الطفل ، الثمانى السن ، زين العابدين ،
 ابن أحد عدول دمشق ، شيخنا شمس الدين الخطيب المصرى ، وخطب على باب
 ٣ مقصورة الجامع الأموى ، تحت نسره ، وخلع عليه جماعة ، ولم يحضر أحد من
 القضاة الأربعة ، بل أرسلوا بعض جماعتهم ، ثم مشيت أنا والشيخ محب الدين
 ابن هشام ، وجماعات كثيرة من الأفاضل ، قدّامه ، وطفنا دورة دمشق ليلا ،
 ٦ خرجنا من الباب الصغير بالشاغور ، ودخلنا من باب الفراديس ، وكان مروونا على
 دار السعادة ، وذكر لنا والده أن هذه عادة المصريين إذا ختم الولد عندهم ، ولم يصل
 هذا الولد بجميع القرآن ، واتمما صلى بربه ، وعادة أولاد الشاميين أن يصلوا
 ٩ بالقرآن كله .

وفى يوم الخميس عشريه ، وهو خميس البيض ، قبض فيه على مملوك أصله
 افرنجى من بلاد طرابلس ، كان خدم مع أيتال الققيه نائب الشام ، الممنوع من
 ١٧ دخولها ، وهو سائر داخل بابى الفرج والفردايس ، ضبط عليه أنه قتل جماعة
 وأخافهم ، وأخذ أموالهم ، وعرمى جماعة من النساء ، وأخذ الأساور من أيديهن
 مجاهرة عند باب المرستان النورى ، وأنه كان يأكل بقائم فجوره ، فأمر النائب
 ١٥ بقطع يده ورجله ، ففعل به ذلك عند باب المرستان المذكور ، فهجم العوام عليه
 وضربوه بالناجر ، وسحبوه حيا بدمائه الكثيرة على الطرقات إلى عند المشقة
 بانحرا ب وحرّقه بالنار ؛ فبلغ النائب ذلك ، فأمر بالكورب على العوام ، فركبت
 ٢٨ مماليكه وبطشوا فى كل من راوه فى طريقهم ، وعرمى جماعات وذهب مال كثير
 للناس ، وغلقت الأسواق ، ورفع جماعات إلى النائب ، فصادر بعضهم ، وصنع عن
 آخرين ، وكان يوما مهولا .

٢١ وفى يوم السبت ثانى عشر به شاع بدمشق عزل نائب حلب أركس ، بنائب
 غزاة الأمير قانصوه رُحله . - وفيه نودى بدمشق بأن الأمير يلبى الأيتالى ، الذى

كان نائب طرابلس ، وصادره قصروره في حال عصيانه ، وأخذ موجوده ، الذي هو الآن بمصر بعد وصوله من دمشق ، قد ولّاه السلطان دوايرية السلطان بدمشق ، عوضا عن قانسوه الفاجر ، وولّاه أيضا وظيفة نظر الجيش ، عوضا عن الخواجبا ابن النيربي ، وولّاه أيضا وظيفة عداد النعم ، ووظيفة النظر على وقف الملك الأشرف قايتباي بالشام ، فهنّ أربع وظائف ؛ ثم في آخر النهار المذكور نودي بأن وظيفة نظر الجيش لحبّ الدين الأسلى ، لا للأمير يلباي المذكور ، وهذا من المعائب .

وفي يوم الأحد ثالث عشره اشترى بدمشق وفاة نور الدين بن الصابوني ، ناظر الخواص الشريفة بمصر ؛ في أوائل رمضان ، وأنه تولى مكانه فيها علاء الدين ابن الإمام ؛ وأن السلطان عزل صلاح الدين بن الجعيان من كتابة السرّ التي وليها قريبا عن ابن مزهر زين الدين ، وتولاها ابن أجا الحنفى الحلبي ؛ وأن وظيفة كتابة الخزانة الشريفة ، التي هي من قديم مع بيت الجعيان إلى الآن ، عزل عنها صلاح الدين المذكور ، وتولاها أبو المنصور ديوان آقبردي كان ، ثم ديوان هذا السلطان .

وأن ابن يوسف قاضي المالكية بدمشق ، الذي كان قد عزل عنها في خامس عشرى رجب منها ، بشمس الدين الطولقي ، قد أعيد إليها ، وعزل الطولقي منها ، وذلك في تسع عشر رمضان ، وأنه لم يعط للسلطان شيئا غير قراءة الفاتحة على قاعدة قرءاء المغاربة ، وأن السلطان قال لكاتب السرّ : ويختصر الفاتحة أيضا ، (٤٤٤) وأنه أرسل يستناب في الحكم عنه الشهاب الطرابلسي ، وأنه تصالح مع شيخ المالكية عبد النبي ، الذي كان سافر للشكوى عليه .

وفي يوم الاثنين ثامن شوال منها ، دخل من مصر إلى دمشق الأمير يلباي الأيتالي المؤيدى ، بالأربعة وظائف المتقدم ذكرها ، وتلقاه النائب وأرباب الدولة

(٥) هنّ : كذا في الأصل .

(٨) ابن الصابوني ، هو علي بن أحمد بن محمد بن سليمان الصابوني ، علاء الدين . انظر :

على العادة . - وفي صبحه يوم الجمعة ثاني عشره ، وهو آخر نيسان ، دخل جماعة من مصر بفتة ، بسرعة إلى دمشق ، وصحبتهم مملوك بمراسم شريفة ، ومطالعات بالأخبار ،
٣ بأن السلطان المادل حوَّص يوم سابع عشرى رمضان ، ثم طلع الأمير الدودار الكبير قانصوه النورى ، وأن المادل قُتِل ، وأنه يوم العيد يبيع بالسلطنة بعده لفقده ، وأنه لقب بالسلطان الملك الأشرف .

٦ وصحبتهم أيضا مرسومان شريفان ، أحدهما لأهل القلعة بالحرص عليها ، وتحصينها ، وإطلاق الأسراء المقبوض عليهم بها ، وأن يستمرّوا بدمشق حتى يردّ عليهم ما يعتدونه ؛ وللمرسوم الثانى لملك الأسراء دولتباى ، فى الحال أظهر الذلّة ، ولا قوّة إلا بالله ، وطلبوا منه الحضور إلى القلعة ، فوعدهم إلى غد ، فلما انقصف الليل ركب فى جماعة وذهب ، فلم يعلم حقيقة خبره ؛ وقيل إن نائب القلعة دولتباى اليحياوى ، والحاجب الكبير بردك تفاح ، أرادا الميج على دار السعادة لضبط موجوده ، فلم يمتكنا ، والناس الآن فى حيرة وتأسف على المادل لمسدّم العلم بحقيقة حاله .

١٠ وورد مرسوم شريف أيضا بإبقاء أركاس نائب حلب بها ، وعزل قانصوه رُحْلُه الذهاب إليها ؛ ثم ورد الخبر من حاة بأن نائبها سيباى قبض على قانصوه رُحْلُه بمرسوم شريف . - وفى هذه الأيام قبض الأسراء ، الذين أطلقوا من حبس القلعة ، على تقيها يباى ، الذى تقدّم ذكر دخوله إلى دمشق قريبا ، وصادروه وأخرجوه منها .

٢٦ وقبها وجد الرجل الصالح خطاب بن عمر الشويكى الأمير الخليل القرى بمخوته بالضيائية ، جوار الجامع المظفرى ، بسفح قاسيون ، مشوقا فى جبل قد اشتراه من حانوت بالصالحية بنصف درهم ، ولم يعلم حاله فى ذلك ، هل هو لأجل شيء فاته ، أو عرّض له يبتس فى دماغه ، وقد كان من شهور عرّض له ضعف بدن ، وذهب إلى مرستان الصالحية القيمرى ، وعوفى ، وقد كان أظهر لرجيل بالضيائية ، أن ممة

- مالاً ، عدده من الذهب الأشرقية أر بمائة وثلاثة عشر أشرقياً ، وأنها تكون عنده
وديمة إلى أن تأتي زوجته من المجاورة ، وأن له ابن عم وأخا ، فأبى الرجل قبول
الوديعة بغير شهود ، وهذا الرجل يعرف بابن مكنا ، وهو رجل صالح . ٢
- فاختار القاضي محي الدين الرجيجي وأوصى إليه ولزأوته بشرين أشرقياً ،
وأن يجمع عنه ثلاثين أشرقياً ، ولشهود الوصية بشرة أشرقية ، وتلحات شريفة
بكذا ، والباقي يرصد لقدم الغائبين ، فأرصدت تحت يد الشافعي ، ثم طلب الأمير
يلبای دودار السلطان بدمشق القاضي الرجيجي ، ورسم عليه وعلى شهود الوصية ،
وطلب اللال منهم أياماً ؛ وزين الدين خطاب هذا كان يقرى الأطفال بالمدرسة
السعدية ، المشهورة بمدرسة الخواجا إبراهيم ، بالجسر الأبيض ، وكان على خير ، يقرأ ١
- في بعض الأيام ختمتين ، ويلزم حضور درس الشيخ شهاب الدين بن سلم يوم السبت
والثلاثاء ، ولكن الأعمال بالخوانيم .
- وفي ليلة يوم السبت عشرينه ثار محمد النجار الأزعر ، في محلة رأس قصر حجاج ، ١٢
وضرب يوسف بن عبد الوهاب الطيان ، أحد الثلاثة الذين قتلوا الشريف الهمزاني
الشاهد بالخلعة المذكورة ، فتحامل إلى بيته بالشويكة ، ومات بعد ساعة ثم في غدوة
اليوم أتى رفيقه يوسف بن الكسار بالخلط ، وأراد إحراق حانوت التجارة التي ١٥
للضارب ، فنهأ أهل السوق ، فهاش بمنجرجه وأتى إلى علي بن الحبال اللحام بالسويقة
المحرقة ، ولم يكن له يد في قتل رفيقه ، فضر به بمنجرجه في رقبة ، فهرب ومات
بعد ساعة . ١٨
- ثم أتى الوالي وختم على حوانيت السويقة المحروقة ، ثم ذهب إلى المضروب
أولاً فمر على أحد زعم الشويكة ، فهرب إلى زقاق ينفذ إلى بستان ، وفي الزقاق
بيت الخواجا ابن الماجوري ، فدخل الوالي بمجامعته إلى الزقاق ، وهجموا على ٢١
حريم ابن الماجوري ، ونهبوا له غالب خواص موجوده ، وخرجوا وختموا
على باب البستان مجزاً عن تحصيل المصارف ، وأمر بدفن القتولين في

ويوسف بن الطيان هو الذى عارض شيخنا محبى الدين النعمى ومعه رفيقه
أحمد المقتوه ، فى صبحه يوم الجمعة حادى عشر رمضان من السنة الماضية ، وأخذوا
٣ شاشه ، وأرادا إعدامه ، فسلمه الله منهما ، وهما ورفيقهما المارب للحام من حين قتلوا
الشريف المذكور قد تجبروا على السرعة والتجنى فى البساتين ، ونهب دواب
الناس ، والسفر إلى صفد وطرابلس وغيرها فى بيع ما أخذوه ، وعرف ذلك أهل
٦ الحارات بحيث أنهم صاروا فى غنية بعد فقر ، وهم فى هيئة مجرمة من لبس الألبات
بالأكل السكار ، لتستر الولاد الذى حاملوه خوفاً من أعدائهم .

وفى هذه الأيام كثرت الكلام عن السلطان الجديد قانصوه النورى ، وأشاعوا
٩ مجزه ، وكان قد عزم كثير من الناس على الحج ، ثم أراد بعضهم ترك ذلك ، وتردد
بعضهم ، وقوى عزم بعضهم ، بواسطة قيام نائب القيبة برد بك تفاح ، وإقامته
ترباى القجاس المشهور بأبى قوره فى أسرة الحج ، فى ثالث عشر شوال .

١٢ وفيها غلا القمح إلى قريب كل كيل بثلاثين درهما ، والذهب بأكثر من ثلثائة
القطار ؛ وبلغ أن الزرع غير المسقى تلف فى جميع البلاد الحوارية . - وفى يوم
الاثنين ثانى عشره خرج الوفد من دمشق إلى الحجاز ، وأميرهم ترباى القجاس ،
١٦ وخرج معه حج كثير من الأروام والحلبين والدمشقيين وغيرهم .

وفى يوم الثلاثاء مستهل ذى القعدة منها ، ورد مرسوم شريف إلى دمشق ،
بأن الأمراء الذين أطلقوا من حبس القلعة يأتون إلى مصر ، وكان قد انضم إليهم
١٨ جماعة أخرى من المنفيين ، وقد سلموا وعاطوا بدمشق ، وجميعهم بالقلعة ؛ وبلغ
ما يحتاجون إليه من الشعر فى كل يوم ثمانية عشر غرارة ، وبقى لهم كلة وسلطة
لاجتماعهم ، سبأ الأمير أزدمر ، وقرقاس الذى كان تولى نيابة حلب . - وفى يوم
السبت ثانى عشره سافر إلى مصر هذه الجماعة بعد أن حصل منهم شر كثير ،
٢١ من أخذ الدواب ، وتسخيرها ، وغير ذلك .

- وفي هذه الأيام شاع بدمشق استقرار الأمير قانصوه البرجى ، لأنه كان نائب
البرج الذى بناه قايتباى بالإسكندرية ، وكان قد نفاه الملك العادل إلى مكة ، والحال
أنه كان السبب فى تسليم قلعة مصر له ؛ ولقانصوه هذا ثلاثة أخوة خضر بك الذى ٣
ولى نيابة القدس ، وخير بك الذى حبسه العادل بقلعة دمشق ، وجان بلاط الذى
كان دوادارا للسلطان بدمشق ، ثم هرب من قصره إلى حلب واستمر معزولا
(٤٤ ب) . - وفى بكرة يوم الاثنين رابع عشره نودى بدمشق بأن الأمير ٦
جان بلاط للذكور يكون نائب النية بها ، عن أخيه قانصوه البرجى .
وفى هذه الأيام قطعت الطرق من كثرة العرب من المنارحة . - وفى بكرة
يوم الخميس سابع عشره أمر نائب النية بإشهار اللناداة بدمشق للأجناس والأمراء ٩
وأهل الجهاد ، أن تأهبوا للجهاد فى سبيل الله ، وذلك لأجل العرب الذين خارج
دمشق ، وفى أطرافها ، وتقطعت الطرق بسببهم ، ووقف حال الناس من كثرة
الظلم ، ثم بعد أيام رحل العرب عن الطرق ، وقلّ شرّهم . ١٢
وفى يوم الأربعاء ثالث عشره ورد الخبر إلى دمشق ، بأن جماعة كبسوا
بيت العادل طومان باى ، الذى كان يسكنه قديما ، فقبضوه ، وقطع رأسه ، وعلق
على قلعة مصر . - وفى ليلة الخميس رابع عشره قبضت امرأة من محلة الشويكة على ١٥
خصيان حرامى ، فقبض ورفع إلى نائب النية ، فمذّب بالكلس والماء والضرب ،
إلى أن مات ، ولم يقرّ ، وأصله من بيت إيماء .
وفى اليوم للذكور دخل من مصر إلى دمشق خاصكى محبته خلة لجان بلاط ١٨
للذكور ، بنبابة النية بدمشق ، إلى أن يأتى أخوه قانصوه البرجى من مكة ؛ وقد
أنعم السلطان بمالهك دولتباى المنفصل على النائب الآتى للذكور ، فردوا قبل
وصولهم إلى مصر . ٢١

(١) قانصوه البرجى ، يقصد أنه استقر نائباً لشام ، وهو قانصوه المسمى المعروف بالبرجى .
انظر أيضا : ابن الأثير ج ٤ ص ٣٤ ، ولاوست ص ٧٨ .
(١٠) الدين : الذى .
(١٧) إيماء : إيماء .

وفيه شاع بدمشق أن النائب المنفصل قد ظهر في بلاد حمص ، وأنه كان قد أرسل إلى السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري يسأل من صدقاته ، أن يكون بمكة أو بالقدس بطلا ، فأجيب إلى ذلك ؛ وكان لما جاءه الخبر بقصد السلطان العادل أخيه ، تأهب للهروب ، فأعقق بماليسكه ، وأخذ ما يقدر على أخذه ، وأودع ما لا يقدر على أخذه عند خواصه بدمشق ، ثم لما ورد المرسوم إليه وأمر أن يقرأ في القلعة ، ضيحه إلى الليل ، وتسحب ، ولم يظهر أمره إلى هذه الأيام .

وفيما عزل الحاجب الكبير بدمشق ؛ برد بك تفاع ، الذي ولّاه العادل . - وفي ليلة الجمعة خامس عشرية احترق سوق النحاسين ، تحت قلعة دمشق ، وأربع فوقه من شرق المدرسة التفرومسية ، إلى آخر جسر الزلاية ولم يصل لعمارة القاضي الشافعي . - وفي بكرة يوم الاثنين ثامن عشره دخل من مصر إلى دمشق قهبط قلعتها الجديد ، عوضا عن يلباي ، الذي كان أرسله العادل .

وفي يوم الأحد رابع ذي الحجة منها ، وصل خاصكي من مصر إلى دمشق ، بالبشارة بقطع رأس الملك العادل طومان باي ، في يوم الاثنين رابع عشر ذي القعدة ، وصحبه مرسوم شريف بتصديق بشارته ، وأخبر بعض الحجازيين الآتين من مصر بحبة الخصاصي المذكور ، أن الذي ألقا طومان باي على هربه من القلعة في رمضان ، أن بعض الناس أظهر بمصر ، أن قانصوه خسمائة ظهر ، وكذبوا لذلك فرحا وقت المغرب ، فنزل من القلعة جميع من يأكل السماط ، ولم يبق مع العادل أحد ، فهرب خفا من اب آخر لقلعة ، واحتفى ، بتحليل عليه جماعة وتوصلوا إليه ، وحسنوا له أن يعود إلى الملك ، فظهر لبعضهم ، فهجم عليه جماعة منهم الأمير أرزمك خازن دار حن بلاط . وبيده السيف مصلتا ، فقال له : أين جان بلاط ؟ فبطل أنه مقتول ، فهرب إلى فوق جدار ورمى بنفسه ، فنزل إليه المذكور

وقطع رأسه ، وأتوا به إلى الأشرف النورى فملّقه على قلعة مصر .

وأخير هذا البعض من الحجازيين أن الملك الظاهر قانصوه ، خال الناصر ، حتى

- ٣ باق ، وهو مقيم ببرج يشبك الدوادار بالإسكندرية ، وقد كان أشيع أن العادل أرسل قتله ؛ وقبل هذا انخاصكى بخمسة أيام ، دخل من مصر إلى دمشق ، الأمير قانصوه القاجر ، الذى كان نائب صفد ، حاجبا كبيرا بدمشق ، عوضا عن برد بك تفاح ، الذى كان العادل ولأه .

- ٦ وفى هذه الأيام وصل كتاب من مصر إلى دمشق من ابن الخشاب الطرابلسى ، المعروف بمصر بصبي تراز ، يخبر فيه بأن القاضي علاء الدين على بن موسى الحموى الحنفى ، الذى سافر إلى مصر بعد عزله من نيابة الحنفى بدمشق ، قد ٩ ولى قضاء طرابلس مستقلا ، وأن قتيب الأشراف بدمشق كان ، المعروف بها بالزهرى ، ومصر بـ ابن حسبي الله ؛ استقرّ فى قضاء الشافعية بطرابلس أيضا ، وفى كتابة سرها أيضا ، والحالة أنه رجل جاهل ، فلا قوة إلا بالله .

- ١٢ ثم بعد ثلاثة أيام أظهر السيد إبراهيم ، الذى كان قتيب الأشراف قبله ، مرسوما شريفا من هذا السلطان الأشرف ، بأنه قد أنهى إليه أن معه مستندات شرعية ، تشهد له بأنه من ذرية ابن جنى ، وأنه الناظر على وقفه ، ووقف غيره من الأشراف ، ١٥ وأن الزهرى المذكور ، الحاضر يومئذ بدمشق ، وضع يده على ذلك بفسير طريق شرعى ، والسؤال فى عزله ، والاستقرار فى ذلك على مقتضى شرط الواقع ، فأجيب إلى ذلك ، وللرسوم لكل واقف عليه .

- ١٨ وفى هذه الأيام رجع من مصر إلى دمشق النجيب بن الشيخ تقى الدين بن قاضى مجلون ، واستقرّ والده بمصر ، وقد سعى عند السلطان فى قضاء الشافعية فى دمشق ، فلم يسمع له . - وفى بكرة يوم الخميس ثامنه دخل من مصر إلى دمشق ، قاضى المالكية ٢١ الشمسى الأندلسى ، الشهير بـ ابن يوسف ، عوضا عن خصمه الطولقى ، وصحبته خلمة

لقاضى الشافعى ، وتلقاه نائب النيبة والحاجب الكبير الى تربة تنبت الحصى بميدان الحصى ، قبل طلوع الشمس ، ودخلوا به قبل طلوعها سرعة ؛ وقد مرّ أنه تولى يوم تاسع عشر رمضان . ٣

وفى يوم الاثنين ثانى عشره خرج من دمشق الأمير سودون الدوادرى ، نائباً لصفد ، وخرج لوداعه نائب النيبة ، والحاجب الكبير . - وفى بكرة يوم الخميس لبس القاضى الشافعى خلته ، التى أتت على يد القاضى المالكى ابن يوسف ، ثم لما نزل بيته خلها على ابن يوسف . - وفى هذه الأيام ورد مرسوم من مصر الى دمشق بطلب الأمير جاسم مصبغة ، الذى عصى مع آقبردى الدوادار ، وله مدة منفى بدمشق ، ليوفى وظيفة رأس نوبة التوب بمصر . ٦

وفى يوم الاثنين سادس عشره لبس الأمير دولتهاى ، نائب قلعة دمشق ، المشهور بخال الأسباد ، خلعة للاستمرار . - وفيه وصل الخبر من مصر بزل قاضى الشافعية الشيخ زكريا فى تاسع هذا الشهر ، وأعيد إليها عبد القادر بن النقيب . - وفى هذه السنة ابتدئ بحمامين جديدين فى دمشق ، أحدهما للقاضى الشافعى شرق المدرسة المباركة ، والآخر لزوجته تقي الدين بن قاضى مجلون ، تجاه المدرسة الطيبة ، وفرغ منهما سرىما ، ودُخِلَ إليهما (٤٥٠ آ) . ١٠

سنة سبع وتسماثة

استهلت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب بن عبد المزبى العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه النورى ؛ ونائبه بدمشق ، الآلى إلى كفالته من مكة مع الحاج ، قانصوه البرجى ، ونائب عنه أخوه جان بلاط ؛ والقضاة بها : الحنفى بدر الدين ابن أخى القاضى الشافعى ، والشافعى شهاب الدين بن الفرغور ، والمالكى شمس الدين بن يوسف الأندلسى ، والحنبل نجم الدين بن مفلح ، وهو متفعل فى بيته ، من بقايا تونغك حصل له فى السنة الماضية ١٨ ٢١

في شوالها ، من طلوع في نقرة قفاه ؛ والأمير الكبير الأتابك برد بك نائب صفد ؛
والحاجب الكبير قانصوه الفاجر ؛ والحاجب الثاني برساي ، وهو شيخ كبير ؛
والحاجب الثالث شهاب الدين أحمد بن شاهين ؛ ودوادار السلطان يلبي الأيتلى ،
وهو ناظر الجيش ، ووكيل السلطان ، وأمير التركان ، وناظر الأسرى ، ومتكلم على
وقف السلطان قايتباي ، وكتاب السرّ محب الدين الأسلى ؛ ونائب القلعة دولتباي
اليحياوى ، خال الأسياذ ؛ وقيتها ، وأمير ميسرة أزدسر الأشقر اليحياوى ؛ وأستادار
السلطان تراز القتجاسى .

وفي يوم السبت ثامن محرمها ، وهو آخر تموز ، لبس الأمير يلبي الأيتلى ،
وهو الآن دوادار السلطان بدمشق ، خلة بالاستمرار ، وبنظر وقف قايتباي ، وكان
قد تحدث بمرله عنه . - وفي هذه الأيام شاع بدمشق أن البرهان بن أبي شريف ،
تولى قضاء الشافعية بمصر ، في تاسع عشر ذى الحجة ، عوض عبد القادر بن النقيب ،
الذى أعيد إليها يوم عرفة ، عوض الشيخ زكريا ، بعد أن شاع بدمشق طلب
القاضى الشافعى لأجل توليتها ، وأن عبد القادر المذكور نفى إلى الواح ، وكبست
خلوته ، فوجد فيها من المال مبلغ ثمانية وعشرين ألف دينار ، وأن كاتب الخزانة
أبو المنصور ، الذى تولّاها قريبا عن صلاح الدين بن الجيمان أنزل عن فرسه وذبح
جيرة ، لكونه من جهة عبد القادر المذكور ، وقد يكون حمية لابن
الجيمان المذكور .

وفيها أرسل نائب النيبة إلى زوق الأمير ابن القواس ، فنهبه جمالا وغنا وأثانا
وغير ذلك ، بحيث أنه أقفرهم . - وفي يوم عاشوراء اجتمع جماعة من أوباش الأعمام
والقلندرية ، وأظهروا قاعدة الروافض من إدماء الوجوه وغير ذلك ، فقام عليهم

(١٣) الواح : من الواحات .

(١٥) أبو المنصور ، شمس الدين . انظر : ابن لاس ج ٤ ص ١٣ ، حيث يذكر أيضا خبر

بعض الناس ، وترافقوا إلى نائب النبية ، فنظر : هل البدعة على من قام عليهم ؟
ووقع به ، ولا قوة إلا بالله .

٣ . وفي هذه الأيام هجم العرب على أطراف دمشق فنهبّت مغلاً كثيرة ، وخربت
بلاذاً كثيرة ، فقيل إن ابن القوّاس أغرام ، لكون نائب النبية نهب زوقه ،
وقبض على أخيه ووضعه بقلعة دمشق ؛ وقيل إن ابن القوّاس ، لما هرب وسكن
٦ بيلاد صفد ، طبع أعداؤه من العرب الذين كان في وجههم ، وأخذوا ما أخذوا ،
وخرّبوا ما خرّبوا . - وفي يوم الخميس ثالث عشره خرج من دمشق سرية كثيرة ،
ومعهم نائب النبية ، وابن الحنش ، وجندهما ، وكسوا على العرب قرب الميخانة ،
٩ وقتلوا منهم خلقاً ، ونهبوا منهم شيئاً كثيراً ، نساء وأولاداً وجمالاً وغنماً وغير ذلك ،
ورجعوا إلى دمشق .

وفي يوم السبت خامس عشره أمر نائب النبية بالنائب لملاقاة الحاج ، ولما لاقاه
١٢ أخيه نائب دمشق ، ورسم بأن يؤخذ من كل حارة جماعة من المشاة ، وأن تؤخذ
جامعيتهم من حاراتهم على أملاك الناس ، فصادر غوفاء الحارات الناس على حسب
أغراضهم ، فتضرّر أهل الحارات من ذلك ، وشكوا إلى نائب النبية ، فوضع على
١٥ كل حارة خمسين أشرفياً ، فصرفت للمشاة نحو الأربعين ، فاحتاجوا فوقها نحو مثلها ،
وتضرّر جماعات .

وفي يوم السبت ثاني عشره خرج من دمشق نائب النبية ، وأرباب الدولة ،
١٨ وابن الحنش ، وجنده ، والزعر ، لملاقاة النائب الجديد الآتي على طريق الحاج
التزأوى ، وفرقت منهم فرقة ، قيل لملاقاة الحاج ، وقيل لكبس من بقي من
العرب الذين هربوا ، ومكثوا بقرية الصنمين . - وفي هذا اليوم ورد بدوى من
٢١ الحاج يبشّر بسلامته ، وقد فارقه من الأخير . - وفي هذه الأيام وصل الخبر إلى
دمشق بأن تقي الدين بن قاضي مجلون ، الذي سافر إلى مصر ، تزوج بها قريباً ،
ثم سافر منها ووصل إلى صفد ، ومحبه خاصكى على يديه خلة للنائب صفد ، وأن

يصل معه إلى بيروت ، لينظر إلى البرج الذي جدّه بها ، ليرسم له السلطان
بوقف وعُدَد .

- ٣ وفي يوم الأحد ثالث عشره ورد الخبر من مصر ، بأن السلطان أراد أن يقيم
على أنابك العساكر قيت الرجبي ، فهرب ، فقبض على الدوادر الكبير ، وعلى
أرزملك ، وجماعته الذين قتلوا المادل ، وعلى مملوك آقبردي ، الذي كان أقامه قصره
على حصة دمشق في أيامه ، وهو رجل فاجر ، ثم أمر بتفريقهم جميعهم ، وأنه وثق
٦ في الدوادرية الأمير أزدسر ، الذي أطلق قريبا من قلعة دمشق ، وفي الحجووية
الأمير خاير بك أخو نائب الشام ، واستمرت الأتابكية شاغرة لمروء قيت منها ،
ثم ورد الخبر بأنه أعيد ، وخلع عليه . - وفي يوم الثلاثاء خامس عشره وصل
٩ تقي الدين بن قاضي مجلون إلى دمشق ، راجعا من مصر . - وفي هذه الأيام قد
استبطوا كتب الحاج .
- ١٢ وفي بكرة يوم الأربعاء ثالث صفر منها ، دخل إلى دمشق وفد الله ، وأثنوا
على أميرهم ثناء حسنا ، وأنهم عوتقوا قريب الزرقاء أربعة أيام في الرحمة ، وأن الوقفة
كانت الجمعة ، وأن أسماء الحرميين مختلفون ، وأنها كانت حجة طيبة . - وفيه بشت
١٥ نائب الفيلة من الكسوة ، عقب مفارقة الحاج ، بشق أخى الأمير ابن القواس ،
المسوك بالقلعة ، نكابة لأخيه ، لكونه لم يطعمه ، فأخرج وشفق بالمشقة التي
نقلت من الخراب إلى محلة بين النهرين ، وقد كانوا أرادوا قتلها إلى الرحمة ، فمنهم
القاضي الشافعي لكونها تبقى قدّام الكججانية ، التي تحت نظره ، وهي متفرجة ؛
١٨ فلم الناس حينئذ بخراب وادى المعجم وغيره من كثرة العرب ، الذين كانوا
محجورين عن هذه البلاد من ابن القواس ، ولا قوة إلا بالله . - وفي يوم الأربعاء
٢١ حادى عشره كان أول أيلول .

وفي يوم الثلاثاء مستهل ربيع الأول منها ، دخل نائب الشام الجديد ، قانصوه

البرجى ، إلى دمشق ، بعد أن مكث ، عقب مجيئه من مكة ، بضعة ، ثم استمر مدة بالرملة ، ثم لما وصل إلى قرب دمشق خرج وذهب إلى قلعة الصبيبة ، ليقبض ٣ على الأمير ابن القواس ، الذى جعله نائب الغيبة عاصيا ، فحاصر القلعة مدة أيام ، فلم يقدر عليها ، وتيقن أن ابن القواس ليس بها ، وإنما بها حريمه ، فلم يزل إلى أن أخذها بالأمان ، ووضع بها نائبا ، وأرسل ابن القواس إليه من يرضيه عنه بمال . ٦

فرجع النائب وخيم على قبة يلبنها عدة أيام ، ليدخل فى أول هذا الشهر ، فدخل فى اليوم المذكور ، وتلقاه الناس على العادة ، وخرج لتلقيه أيضا زهر الصالحية ، بكبيرهم المجرم ، الذى يدعى بالجاموس ، رأكبا ، وبقية زهر الصالحية حوله بالمدة السكاملة ، (٤٥ ب) فرأوا على ميدان الحصى وتعدوا على أهلها وجرحوا جماعة ، فلما رجسوا قدام النائب ، ونزل إلى منزله طلبهم ، وقال : من أمركم بالخروج إلى ملاقاتي ؟ فسكتوا ، فأمر بتوسيط كبيرهم الجاموس المذكور ، فوسط فى الحال ، وأخذت العدد التى مع جماعته ، وذهب إلى بيته فتهب ، واطلع عنده على حوائج ، يكون وما يكون سرقها ، وأراح الله منه العباد والبلاد ، وقيل إن جماعة نائب الغيبة تحمّلوا على قبضه باستدعائه مع جماعة زهر الصالحية للخروج للملاقة النائب ، فلما فرغوا غمزوا عليه النائب . ٩ ١٢ ١٥

وفى صبحه يوم الأربعاء أوكب النائب إلى قبة يلبنها لتلقى الخاصكى البشر بالنيل ، ودخل به إلى دمشق ؛ ثم ولى عبد العزيز الأستاذارية ، وشرط عليه كل يوم مالا كبيرا ، فرمى على أهل ميدان الحصى قريب ألف دينار ، وطمى أهل الصالحية نحو خمسمائة ؛ ونادى مناد من قبله بأن اليلاسية والزعر بطالة . ١٨

وفى يوم الجمعة رابعه جلى النائب الجملة بمقصورة الجامع الأموى ، وخلع على القاضى الشافى خلعة بعد الصلاة ، فخرج معه إلى باب الجامع . - وفى ثلث ليلة ٢١

- الأحد الأول ، سادسه ، أرسل النائب سرية لتهب أهل بيت إيماء ، لأجل ما بلغه أن ابن القواس وقع في يد جانبائى ، فخلّصوه منه ، فتهبوا ونهبوا معها بلد كفر جحر ، حتى عروا على النساء ، وقبضوا على جماعة . ٣
- وفى يوم الخميس عاشره وصل من مصر إلى دمشق خاصكى لكشف الأوقاف ، وتلقاه النائب وأر باب الدولة على العادة ، ونزل بالقصر . - وفى يوم الأحد ثالث عشره حضر بالاصطبل عند النائب ، وحضرت القضاة وراجعه ، فلم يرض ٦ إلا بالصل بالقائمة التى بخط الشارعى ، وفيها خمسة آلاف دينار ، وافترقوا على ذلك
- وفى هذه الأيام شاع أن أركلس نائب حلب عصى ، حية لصره د، لتهبى ٩ المنفصل من دمشق ، وأن إبراهيم بك المنفصل عن حمص قد انضم إليهما ، وأنه يفتنى على السلطان منهم ، ثم لم يصح ذلك ، وإنما صح عزله ، وأنه أتى إلى حمص وسكب بها أياما يضرب الطليخانة بها ، وكأنه غير معزول . ١٢
- وفى يوم السبت ثالث ربيع الآخر منها ، وهو ثالث عشرين تشرين الأول ، ختمت سنن أبى داود على الشيخ سراج الدين بن الصيرفى بمحل المجاورة الحنفية ، قرب مقصورة الخضر ، بالجامع الأموى ، وحضر شيخنا محبى الدين النعمى ، وشيخنا ١٥ شمس الدين الخطيب المصرى الحنفى ، وفرق السمع علينا علما كثيرة فوق المشرة ، حلالة صابونية ودرام فى قراطيس ، وأعطانى منهم واحدة ، وذلك فى عدة أربعة وعشرين مجلسا ، كمدد سماعة لها مع والده ، براءة القطب الخيضرى على السند ١٨ زين الدين بن الطحان كاتب الجرايد بسوق جقمق كان ، بالجامع أيضا . - وفى هذه الأيام دخل من مصر إلى دمشق الخواجا زين الدين بن النيرى على نظر الأسوار ، ووكالة السلطان ، ووظائف أخرى ، قيل وصحبه مرسوم بمصادرة أهل ٢١ دمشق ، على مال كبير التزمه للمقام الشريف .
- وفىها وقع الشر بين عبد الرحيم بن الشيخ تقى الدين بن قاضى مجلون ، وبين أخيه النجى محمد ، فجاء عبد الرحيم إلى بيت القاضى الشافعى وأخبر عن أخيه بأمر ٢٤

- قييحة ، منها أنه يركب إلى بنض المواضع وكراز الخمر مع غلامه خلفه ، فلما يعطش يقول له : اسقيني ، فيسقيه من الكراز ، ومنها أن النائب أينال النقي ، الذي لم يكن من الدخول إلى دمشق ، أودع عنده مالا ذهباً قدره عشرة آلاف دينار ، وقام معه
- ٢ عدو أخيه القاضي المالكي ابن يوسف وولده ، وأراد إثبات قوله في حق أخيه ، واتصل ذلك بمسمع النائب ؛ وسيأتي في شوال منها أنه ورد مرسوم شريف بأن يكتب ما تكلم به بحضرتهم ، ثم يطلبها ، ولا يمكن أبوها من السفر معها .
- ٦ وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره اجتمع النجى محمد ، والقاضي المالكي ابن يوسف ، في بيت شهاب الدين المحوج وأصلح بينهما ، ثم شرع النجى في عمل وليمة ، وجاء في اليوم المذكور إلى القاضي الشافعي وترقرق له في الفغو عنه ، وفي أن يحضر عنده في الوليمة . - وفي بكرة يوم الأربعاء رابع عشره ركب القضاة للسلام على أركاس الواصل إلى بيته من حلب معزولا منها ؛ ثم لما قاموا من عنده أتوا إلى بيت
- ١٧ النجى لحضور الوليمة .
- وفي ليلة الخميس خامس عشره دخل من مصر إلى دمشق حريم النائب وأمه ، في أبنه حافلة . - وحينئذ توفي محمد الضعيف ، بالتصغير ، الخولي ، وكان حريصا على الخير ويذكر بالصلاة على باب المساجد ، ويركب في الفم على حمارة . - وفي يوم السبت سابع عشره كبر جماعة على مملوك أراد أن يأخذ حل ثين من رجل تجاه خان الحصن ، فذهب وشكى إلى النائب ودواداره ، فرمى على الحارة مائتي دينار . -
- ١٨ وفي هذه الأيام جبل على حمارة باب المصلى مثلها ، وعلى ميدان الحمى نحو ألف دينار ، وعلى القراوة والشاغور مثلها ، وهو من حين دخل إلى يومئذ لم تحمل حمارة من رمية أو رميتين ، على أنه نهب معز بعض البلاد ، فطرحت بأضفاف أثمانها ؛ ولا قوة إلا بالله .
- ٢١ وفيه شاع بدمشق أن دوادار السلطان كان بمصر ، مصرى ، الذي كان غضب عليه السلطان ، وأشيع تربيته ، أنه لم يفرق وسجن بالإسكندرية ، وقد برد قيده ؛

والشباك الذى على البحر وهرب إلى مصر ، وهو مختف بها نهاراً ، ويظهر ليلاً ، ويدور على أحبائه ، وأن السلطان خائف منهم ؛ وشاع أن السلطان صادر جماعات فى أسوالم بسبب مساكنهم ، وأنه أوقع بيمض نواب القضاى الشافى ٣ ضرباً مبرحاً .

وفى يوم الاثنين تاسع عشره شكا للنائب بعض عمال بيت ابن منبجك ، بيمض بلادهم ، على قاسم بن إبراهيم بن منبجك ، وهو أرشدم الآن ، وللتكلم على أوقافهم ، ٦ فطلبه النائب فرئ ضميماً ، فطلب خصمه إلى النائب إحضاره ، وأكده عليه فى ذلك ، فأحضره ، وحادثه النائب فسقط ميتاً ، فأخرج إلى بيته وغسل وكفن وحمل إلى تربتهم ، بمحلة جسر الفجل ، فدفن عند أبيه وجدّه ؛ وخلف أخا اسمه أحمد ، وابن ٩ أخ اسمه عبد القادر ، وهو أرشدم منهما ، يشتغل بالعلم ، لكنه ينسب إلى البخل . وفى هذه الأيام وصل الخبر إلى دمشق ، بأن دولتاي ، المفصل عن نيابتها ، ١٢ المطر فى البلاد ، قد أنتم عليه بنباة طرابلس ، وبأن النجى الخيضرى ، والرضى الفزى شكا عليهما أحمد ، الجابى بسوق المارستان النورى ، فى مصر ، وساعده شمس الدين الصفدى هناك ؛ وبأن يعقل بدر الدين بن الباسوفى بمرسوم شريف ، ١٥ لكونه كتب وصية لبعضهم .

وفى يوم الجمعة مستهل جمادى الأولى منها ، رضى النائب على الأمير ابن القواس ، وخلع عليه . - وفى يوم السبت ثانيه نهب جماعة النائب بلد دُمر ، وأخذوا موجودهم . - وفى يوم الخميس رابع عشره اجتمع أهل حارة ميدان ١٨ الحصى ، وأهل حارة الشاغور ، بمصلى الميدين ، واصطلحوا ، وتحالفوا على نائب الشام وجماعته ، لكثرة ظلمهم .

وفيه وقع أهل الشاغور بيمض جماعته ، وأرادوا قتله فبلغه ، فأخرج إليهم ٢١ جماعة من المالك ، فأرادوا الوقوع بهم ، فخرج إليهم قاضى المالكية ابن يوسف ، وجماعة من الأعيان ، فأسمعهم التقييح وهتوا بالوقوع بهم ثم قهوا بيمض المالك ،

- ثم (٤٦٤) علت كلة الزعر والعوام ، وطعموا فى النائب ، فأرسل إليهم نائب القلمه
يخفضهم ، فلم يلتفتوا إليه ، وقالوا : لم نرجع عنه إلا أن يدفع إلينا الأستاذار
٣ عبد العزيز ، وابن القمعاى ، وأخا جوهر قبيب المحتسب ؛ وبأنا على ذلك ،
وكان جان بلاط أخو النائب غائبا فى نهب بعض البلاد ، فبلفه الخبر ، فأقى ليلا
وأراد الانتقام ، فبلفه علو كلة الزعر والعوام ، وأنهم قتلوا جماعة من الماليك ،
٦ وأصبحوا يوم الجمعة وقد اجتمعوا بالمدد ، ثم لم يصل ظلمهم الجمعة ، وطلبوا شر
الترك ، ودرّبوا الحارات ورجعوا على الترك ، فلبسوا وخرجوا إليهم ، فوقع
الطعن بينهم ، إلى أن جرح من الترك جماعات ، وقتل كبير منهم .
- ٩ ثم فى يوم السبت اجتمعوا أيضا ، فتبين خوف النائب منهم ، وظهر مجزءه ،
فخرج أخوه جان بلاط من غربى دمشق ، وأقى إلى القبيبات من طريق قبينة ،
وظنّ خلوتها ، وأنهم حاضرون الوقعة ، وأنه ينهبها ، فخرج إليه جماعات منها
١٢ وأرادوا قبضه ، فهرب ، وقد زاد شرّ الصوام من كثرة ما حصل عليهم من الظلم ،
فأرادوا الهجوم على النائب وعلى أخيه ، ففرق الليل بينهم ؛ فأرسل النائب إليهم
جماعة ، منهم نائب القلمة ، والحجاب الثلاثة ، والقضاة الأربعة ، وشيخ الإسلام
١٥ تقي الدين ، إلى مصلى الميدين ، فاجتمعوا بأكابهم وأجابهم إلى ما سألوا من ترك
المشاهرة ، والرى على المساكين ، وترك الظلم ، وقتل البلاصية ، فرضوا بذلك ، ثم
ركبوا من المصلّى ، ووقع حينئذ بعض العوام ببعض البلاصية ، فقتله وحرّقه ،
١٨ وعلت شوكتهم .
- وفى ليلة يوم الاثنين خامس عشره أمر النائب بشنق نائب بعلبك ابن
ييدمر ، فأصبح مشنوقا ، وكان الناس فيه صنفان . - وفى هذا اليوم أمر النائب
٢١ بإشهار للنادة بتقوى الله تعالى ، ولا ظلم ولا عدوان ، والاحتسب ومعه نحو عشرين
مملوكا خلف للنادى راكبين .
- وفى يوم الأربعاء رابع جدى الآخرة منها ، بعث النائب وراء كبير زعر الشاغور ،
٢٤ للشهور بان الطيخان ، وطاييه وماتيه ، وخلم عليه قشر جوخ ، وشرط على نفسه

- أنه لم يبق يرمى دية مقتول على غير من لا تجب عليه ، ووقع الصلح على ذلك ،
 وأطمان الناس بعد أن كانوا تريبوا من النائب وغدره ، وترتيب هو أيضا منهم
 بأن يبطشوا في أخيه جان بلاط ، أو نحوه من الظلمة ، وأيضا فإنه تعطل عليهم ٣
 أمور البلى ، ولم يبق بلاصى يذهب إلى شغل لهم ، فواسمهم إلا الداراة .
 وفي يوم الجمعة سادس ، بمب صلاتها ، سافر أخو النائب ، جاش بلاط ،
 إلى مصر ، قيل مطلوباً ، وقيل غير ذلك ، قابله الله ، فكم خرب من بلد ونهب ٦
 من أموال ، وما كان سبب هذه سواء ، فلما رجع دوادار النائب من توديه ،
 أضافه زعر مصلّى السيدين به في آخر النهار للذكور .
 وفي يوم الاثنين سادس عشره كتب النائب على تجار القسي والنشاب ٩
 والسيوف والسيور ، أن لا يبيعوا منها شيئا إلا للترك فقط ، وأخذ القسامة ووضعها
 في جيبه ، فترتب الناس من ذلك ، سيما وقد أعاد البلاصى ابن الفقهاى على
 عادته ، وهو أحد من كانت الفتنة بسببه ، وطلب العوام من النائب قتله . ١٢
 وفي يوم الثلاثاء سابع عشره أولم أهل الصالحية لدوادار النائب ولية حافظة ،
 حضرها غالب أهل دمشق ، بحيث غلقت أسواق كثيرة ، كما أولم له زعر ميدان
 الحمص ، ثم التيبات ، ثم الشاغور ، ثم باب المصلّى . - وفي يوم الأربعاء خامس ١٥
 عشره نهبت قرية المزة ، بسبب كلب طلبه بعض أهوان أستاذها دوادار السلطان ،
 فامتنع صاحب الكلب من إعطائه ونخاصا ، فأمر أستاذها بطلبه ، فإن امتنع
 فأقطعوا رأسه وأتوا به ، فذهبوا وأتوا برأسه إلى السوادار المذكور ، بعد أن قُتل ١٨
 واحد عن جماعته ، فاستعان بالنائب في نهبا ، فأعانه وبث جماعة ، قهبروا
 وفسدوا . - وفيه شاع بدمشق أن رجلا ، يقال له إسماعيل بن حيدر الصوفى ،
 استولى على بلاد تمرللك وغيرها ، وهو ماش على البلاد ، ولا قوة إلا بالله . ٢١
 وفي يوم الاثنين مسهل رجب منها ، لبس النائب خلمة الشتاء خضراء
 بقاوى ، أنه من مصر . - وفي هذه الأيام شاع بدمشق عزل قاضى الحنفية
 بدر الدين بن القرفور ، وإعادة محب الدين بن القصف . - وفي ليلة الأربعاء ثالثة ٢٤

جاء جماعة من عشير ابن الحنش إلى اللبدان الأخضر ، فترقب أهل الحارات من غدر النائب لم وتهبوا لقتاله .

- ٣ وفي بكرة يوم الخميس رابعه لبس النائب خلة أيضا ، حراء بستور على العادة ، جاءته على يدي أربك النصراني ، وهذه الخلة كانت قد أخرجت له قبل تلك الخضراء ، لكن تأخر النصراني بها ، حتى ألبس نائب صفد خلته ، ثم أتى إلى دمشق فألبسها للنائب من قبة يلينا على العادة ، ولم يخرج الناس للفرجة عليه على العادة ، وبلغه أنهم ترببوا من المشير ، وأنهم قد سمعوا أيضا بأنه قد خرج من مصر خاصكي لطرح مال على أهل دمشق ، فإن سمعوا وإلا أمر بالركوب عليهم بالشران ، فلما سمع ذلك أمر بإشهار النداء : بأنه لا ظلم ولا عدوان ، وللماضى لا يباد ، وأطمان الناس بذلك .

- وفي بكرة يوم الاثنين ثامنه لبس محب الدين بن القصيف خلة قضاء الحنفية ، وقرئ توقيعه بالجامع على العادة ، وتاريخه رابع عشر جمادى الآخرة منها . - وفي يوم الثلاثاء تاسمه أتى النائب إلى حمام القاضى الشافى الجديد ، ومارته جوار السمارية ، وأضافه هناك ضيافة هائلة .

- ١٥ وفي هذه الأيام سقط قاضى الحنفية الآن ، محب الدين بن القصيف ، عن قهقابه فأقلت رجله ، ولم يكل عشرين يوما من توليته ، ثم فوض لإمام النائب الشريف شهاب الدين بن البخارى السكى الأشقر ، إمام الحنفية بالحرم للسكى ، وقد أتى إلى دمشق بحبة النائب منها .

- ١٨ وفي بكرة يوم الاثنين ثاني عشره ، وهو آخر كانون الثانى ، لبس النائب خلة أخرى ، جاء بها خاصكي ، اسمه سيهاى دوادار سكين ، من مصر ، وفي حال مروره بها شكوا محمد الخطباز ، المشهور بالشاطر ، على قاتل ولده محمد بن للمسجد وهو جالس بجانبه معه سكين ، فقبض عليه دوادار النائب في الحال ، وظن الناس أن

النائب يأمر بتوسطه ، فإكان إلا أنه دفعه إلى الشرع ، فعمل الشاكي العجز ، فصفح عن القاتل .

- ٣ وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرية قرئ للرسوم الذي أتى على يد الخاصكي المذكور ، فإذا فيه رمية على أهل دمشق ظلما ، نحو مائة ألف دينار ، فنفّر الناس من ذلك ، فلم يزالوا إلى أن جعلت ثلاثين ألف دينار ، فلم يلتفت الناس إلى ذلك ، وامتنعوا عن الطاعة .

- ٦ وفي صبيحة الاثنين تاسع عشرية خرج ابن الفقهاى برددار النائب ، الذي ألهب الخلق ظلما ، إلى الحتام ، فخرج جماعة فقتلوه عدما ، وسرّ الناس بقتله لسكرة ظله ، والله الحمد . - وفي هذه الأيام كثرت مراجعة الناس للنائب فصمّ على الثلاثين ألف دينار ، فأخلى الناس منازلهم ، وعزلت حوانيت دمشق ، وغلقت الأسواق ، فخط الأمر على عشرين ألف دينار على جميع دمشق ، وحاراتها ، وأهل القلعة .

- ١٢ وفي يوم الأربعاء مستهل شعبان منها ، سافر قاضى المالكية شمس الدين بن يوسف ، إلى دمشق . - وفيه ورد مرسوم شريف بأن يحضر الأمير أركلس ، للنفصل عن نيابة حلب ، ويسمع المرسوم ؛ إن شاء بالقلعة ، وإن شاء عند نائب الشام ، فأبى إلا أن يرى للرسوم لإشارة بيته وبين السلطان ، فأمر النائب بالقبض عليه ، فهرب من بيته ، فأرسل الحاجب الكبير ونائب القلعة (٤٦ ب) ودوادار السلطان إلى بيته في صبيحة يوم الخميس تاسعه ، فلم يصلوا إلى بيته إلا بحريق الباب الغربى ، ودخلوا بيته ، فأخذوا الخيل والسلاح والأثاث ؛ وذلك مع غلق الأسواق وتسكالب الناس على النائب وأكثروا الدعاء عليه .

- ثم في يوم السبت والأحد ثاني عشره رجع غالب الناس ، أو بعضهم ، إلى منازلهم وحوانيتهم على نخوف من النائب ، وظنوا أنه ترك طلب للمال الذى كان رماه عليهم . - وفي يوم الخميس سادس عشره ابتدئ في جبي المال المذكور ، الذى رعى على الحارات .

- ٢٤ وفي يوم السبت خامس عشرية هجم والى البر ، ابن الحنبلية ، بجماعة النائب .

- على بيت السيد إبراهيم ، وقبضوه ، فمراه النائب للضرب بالمقارع فرأى أثر ضرب مقارع ، فسأله ، فقال : قد علمت ما فعل معي جان بلاط ، يعني السلطان الأشرف ، لما كان نائب حلب ، ثم دخل ولده ، فأمر بأن يلبس ويضرب ابنه ، فضرب بحضرتة وهو ينظر والوالى يقرره على الحرامية السحيمية ، ثم أخرجا من دار العدل إلى حبس الدم في الحديد بكشف الطاقية فقط ، حافيين ، قد أخذ قماشهما وأخذ عليهما من السجان ثلثمائة درهم ، بعد أن نهب بيته ، وهتكت حريمه .
- ثم في ثاني يوم طلب إلى دار العدل ، وأحضرت الحرامية ، فبرأوها ، وانزعج له الناس خوفا من تجري النائب على غيره ، وفرح جماعات من إطلاق لسانها فيهم . - وذكروا أن الساعى في ذلك كريم الدين بن مجلان ، ويظهر أنه يشفع فيه عند النائب ، ثم شفع في الكبير قاضى القضاة الشافى ، فأطلق في آخر يوم الاثنين سابع عشره ، واستمر ولده أياما ، ثم أطلق .
- وفي بعد المصير بثلاث درج ، يوم الجمعة ثاني رمضان منها ، وهو حادى عشر آذار ، هلت الشمس إلى برج الحمل ؛ وشاع بدمشق أن السلطان على قبض الأمير مصر باى الذى تسرب من الإسكندرية ، وأظهر جماعة له أنهم سلطونوه ، فظهر لهم بالأزبكية وأظهر الصنبر ، ولهبسوا به إلى أن قبض ، وقتل معه ولأجله جماعة .
- وفي هذه الأيام فوض قاضى الحنفية محب الدين بن القصيف لشيعنا العلامة شمس الدين بن رمضان ، شيخ القجاسية ، جوار دار العدل ، وما كتم أخذه يقبل ، ولا قوة إلا بالله . - وفي عشية يوم الجمعة تاسع عشره ردى الهلال بدمشق ، فشهدوا به ، فكثير الناس قريب ثلث الليل ، فأصبح العيد ، وصلى النائب بالجامع الأموى ، وخلع على القاضى الشافى خلمة بيضاء .
- وفي يوم الأربعاء والخميس ، السادس والسابع من شوال منها ، وهو الثالث عشر

والرابع عشر من نيسان ، حصل برد شديد صقع منه اللوز والشمش والتفاح والجوز
والسفرجل والبراقن والخبوخ والنب ، قيل والشعر وبعض القمح ، وذلك عقب
الظلم الذى حصل بمصادرة الناس فى استخراج مال على أنفسهم وأملاكهم ، ٣
ووقوف الحال .

وفى يوم الخميس المذكور اجتمع الفقهاء من المذاهب على حكم القاضى
شمس الدين الخيوطى للملكى بدار العدل ، بمضرة النائب ، لكونه استند فيه إلى ٦
إبقاء أحفاد يهودية أسلت على الكفر ، اعتمادا على مؤلف آفته الشهاب التلسافى
وسماه « الحسام فى الرد على عالمى الشام » ، وعنى بدر الدين بن قاضى شعبة وزين
الدين خطاب وأقرانها ، والحال أنه رد عليه ابن قاضى شعبة المذكور فى ورقات ٩
سمتها « الانتقام » ، ثم نقضوا الحكم المذكور .

ولما فرغ من المجلس أعطى النائب مرسوم شريف يتضمن طلب ولدى
الشيخى التقوى بن قاضى مجلون ، وهما النجوى محمد والزينى عبد الرحيم ، لأخذ ١٧
الكلام الذى تكلم به عبد الرحيم ، وبلغه قاضى المالكية ابن يوسف للسلطان ،
وأن يكتب بذلك محضر ويرسل محبتها .

وفى يوم الاثنين حادى عشره خرج النائب إلى بلاد حوران ، فنزل عند قبة ١٥
يلبنا ومحبته ابن جان باى أمير آل سرى ، واستمر بها ، ومعه المسكر والمشير ،
إلى عشية يوم الأربعاء ثالث عشره ، ثم بدا له فساخر إلى اللرج ليجلس هناك
ثم فى صبيحة يوم الخميس رابع عشره رجع فقله إلى دمشق . ١٨

وفى يوم الاثنين المذكور سافر النجوى بن تقى الدين بن قاضى مجلون إلى
مصر ، مطلوبا .

وفى يوم الخميس رابع عشره دخل إلى دمشق من مصر جماعة من الخاصكية ، ٢١
منفيين مقبوض عليهم ، وسجنوا بالقلمة ، وأخبروا أن السلطان قتل جماعة ونفى
آخرين . - وفى يوم السبت سادس عشره أرسل النائب من اللرج سرية من
عسكره نهبوا قرية جرود ، بعد أن اجتاحتهم الصقمة فأصبحتوا فقراء . لا مالا ٢٤

ولاً أُناتاً ولا مغللاً . - وفي يوم الاثنين ثامن عشره سافر عبد الرحيم بن تقي الدين بن قاضي مجلون إلى مصر ، تابعا لأخيه .

- ٣ وفيه بلغ النائب أن جان باى كسره أعداؤه ، فأرسل النائب من الراج إلى دمشق ، بأن جميع العسكر يلاقيه إلى الكسوة ، غداة يوم الثلاثاء تاسع عشره ، وأن يمرضوا عليه هناك ، وكان شاع خروج الحاج يوم الثلاثاء للذكور ؛ فلما كان بعد آذان الصبح ، أرعدت شديدا من جهة الغرب ، ثم أرسل للطر شديدا بحيث أن الشخص قطع بأن لا عرض ولا خروج حجاج ، ثم تسعّب السحاب إلى جهة الشمال ، وطلعت الشمس ، ففرح الناس ، والحمد لله [] ، وكان يوما عجيبا ، فسبحان من هذه قدرته ؛ لكن النائب لم يتغير من الراج ، ولم يفعل ما نادى له . - وفي يوم السبت ثالث عشره انتقل النائب من المرح إلى أرض شقيب .

- وفي يوم الثلاثاء سادس عشره دخل من مصر إلى دمشق الأمير خير بك ، حاجب ثاني ، عوضا عن برسباي المجنون ، وتلقاه القضاة الثلاثة ، فإن المالكى يومئذ بمصر ، ودوا دار النائب أبو قورة ، وهذا الأمير كان مسلما لنائب الشام أبنال الفقيه ، الذي لم يمكن من دخول دمشق ، لكون الدوا دار آفهردى انغم إليه ، وكان هذا الرجل بعد أن تسلّم دمشق له وحكم بها أياما هرب ، وهو الذي أمر بتوسيط الناسق أحمد بن شدود صبي محمد بن الحصني ، ثم رجع هذا الأمير إلى القلعة في أوائل ذى الحجة بمرسوم شريف .

- ١٨ وفي يوم الأحد مستهلّ ذى القعدة منها ، جاء جماعة من الحجاج وأخبروا بأنه رجل من أذرعات ، وأن الخليل كثير وهم داعون لأمر العرب جانبى ، وأنه على الدنى ، والنائب على الفوار . - وفي يوم السبت سابعه قبل الله أحد أكابر البلاصية المصيرين ، أمين الدين بن الخياطية . - وفي صبيحة الاثنين سادس عشره دخل النائب من غيبته بالبلاد القبلية .

- وفي ليلة الأحد ثاني عشره اجتمع الجرّمون الأربعة : كريم الدين بن مجلان ، وأخوه ، وعمر الطيرة ، والقباي ، عند الحاجب الثانى خير بك على البصية ،

فقبض النائب عليهم ووسط الطيرة نصفين ، ثم عُلّق برجليه ، وسبقه الآخر ، وكذلك فعل بالقهاتى ، وشق ابنى مجلان ، وفرح الناس بذلك لكثرة شرهم . -
وفى يوم الثلاثاء رابع عشره فرض النائب على غالب حارات دمشق مالا لنفسه ، (٤٧ آ) بعد أن فرغ من مال السلطان المقرض عليها . - وفى يوم الأحد تاسع عشره دخل من حوران إلى دمشق رجل يعرف بأبن رزىق ، مسمرًا .

وفى يوم الثلاثاء ثانى ذى الحجة منها ، سافر سيىبى الخاصى ، الذى جاء باستخلاص المال الذى رماه السلطان على أهل دمشق . - وفى يوم الخميس حادى عشره ذهب محمد بن خروب العدى ، أخو عامر ، بجماسته ، ومعه أعلام ، ومناد من قبل النائب ، أنه المتكلم على زاوية الرقاعية ، بميدان الحصى ، مسموع الكلمة فبجرحه وصوله قام عليه نساء المتوفى ، وأتوا إلى المدينة ، فلم يؤخذ لم يبد ، وقال الشافى : إنما وليته نائبا عن الطفل الصغير ، ولد كريم الدين بن مجلان ، فى حياته ، ومستقلًا بعد وفاته .

وفى هذه الأيام أتى قاضى المالكية الشمس الطولى المزول ، الذى كان بمصر ، منها إلى دمشق ، وأخبر أنه اصطلع مع خصمه الشمس الأندلسى ، وأنه قد ولّاه نائبا له ، فلم يسمح له بالحكم حتى ولّاه القاضى الشافى ، لكونه ولّاه فى غير محلّ ولايته ، واستمرّ الشمس الأندلسى بمصر . - وفيها وصل الخبر من مصر بوفاته ناظر الخالص الجديد الذى ولى النورى ، الصابونى ، وهو المشهور بمصر والشام بالصعدى ، وإنما هو ولد المرحوم القاضى جمال الدين المرادوى النابلسى ، أحد محدثى طلبة الحنابلة ، وكان من الدين على جانب كبير ، وأفتى ، وكان يحفظ الفروع لآين مفلح ، ثم فوّض له القاضى شهاب الدين بن عبادة ، وقد تملق ولده على الظلم ، بعد أن كان لا يباها ، فتولّى جايبا على بعض الأوقاف ، ثم قضاء صفد ، ثم ترقى إلى أن ولى نظرا لخاص ، ثم توفى فجاء بالوهج ، فى رابع ذى الحجة المذكورة .

وفى نصفه يوم السبت سافر النائب ، ونهب فى مروره قرية ينفور ، وقتل جماعة ، وهى للقاضى الشافى . - وفى عشية يوم الثلاثاء ثالث عشره قبض دوا دار النائب ٢٤

تبرأى القجاسى ، على كبير زعر ميدان الحصى ، ابن الأستاذ ، ومعه . . . عند باب
خوخة الخاتونية ، جوار جامع تنكز ، وأتى بهم إلى عند باب الاصطبل ، تجاه دار
العدل ، فوسطهم ، فهرع زعر الحارات إليه ، وحصل بين الفريقين كز وفر ، وأغل
٣ جماعات من ميدان الحصى .

وفى هذه الأيام اشتد خوف زعر الحارات الأكبر كإسماعيل القروانى وأبى
٦ بكر . . . فدربوا الحارات ، خوفا من النائب ، النائب يومئذ بجسر زينون ، أنه
إذا جاء يعمل معهم كما حصل دواداره مع ابن الأستاذ ، سبأ [وأنه] سمع أنهم قد
هاشوا على دواداره بسببه . . . وفى ليلة الأحد ثامن عشره مات محمد الطبايح ، المعروف
٩ بالجرمة ، فجأة ، وكان من الجرمين المتاة ، . . . الصيرى الطبايح ، الذى ضربه
الجان بانفلاء حين بال قائما ، ولم ينطق بمدحا إلى أن مات يوم الأربعاء سابع عشرى
جمادى الأولى منها ، . . . لمحمد هذا ، فاستأجر محمد هذا دكان على ، وكانه فرح
١٢ بذلك ، فإهمل عشرين يوما حتى لحقه ، والله على كل شيء قدير . - وفى هذه
السنة جدد بحمام الذهب الصغرى إيوان غربى ، حصل به سعة ، وبشرق داخله
خلاء ، ويبيض وزخرف فازدادت محاسنه (٨٤٨) .

سنة ثمان وتسعمائة

استهلت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب ابن عبد العزيز العباسى ؛
وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه النورى ؛ وقائمه
١٨ بدمشق قانصوه البرجى ، وهو الآن غائب بجسر زينون من البقاع ؛ ونائب الغيبة
عنه دواداره تبرأى القجاسى ، للشهور بأبى قورة ؛ والقضاء بها : الحنفى محب الدين
القصيف ، والشافى شهاب الدين بن الفرور ، والمالكى شمس الدين بن يوسف
٢١ الأندلسى ، وهو الآن غائب بمصر ، والحنبل بنى الدين بن مفلح ؛ والأمير الكبير

- الأنابكي يلبأى الأيتالى ؛ وكتب السرّ حبّ الدين الأسلى ، وهو مقيم بالقاهرة ؛
والوكيل عن السلطان ، وأستادار السلطان ، سعد الديار الذكرى ، ولها من تبرأى
القبجاسى ؛ ونائب القلعة دولتباى البيضاوى ، خال الأسيد ؛ ونقيبها . . . ٣
- وفى يوم الأربعاء مستهلّ محرّمها ، سافر نائب قلعة دمشق ، دولتباى خال
الأسيد ، مغلوبا إلى مصر ، وصحبته التقيّ بن قاضى مجلون ، نجدة لولديه النجى
والزنى ، اللذين رسم عليهما لأجل ما وقع منهما ، بإغراء المالكى شمس الدين بن يوسف ٦
الأندلسى . - وفى يوم الثلاثاء حادى عشره ، وهو أول آب ، بطّ بطن الصغير ،
ولد محمد الحامض ، بالشاغور بسكين .
- ٩ ووصل من النجى بن الشيخ تقي الدين بن قاضى مجلون ، كتاب إلى أبيه إلى
دمشق ، ولم يعلم بسفره إليه ، فوقع فى يد النائب ، فرأى فيه الخطأ على غالب
المصريّين والشاميين ، منهم النائب وأخوه الذى بمصر ، والشافى بدمشق قاضى
القضاة ، فأوصله إليه ، فأخذه وتأمله ، فرأى عجائب وغرائب . ١٢
- وفى عشية يوم الأحد سادس عشره قبض جماعة النائب على أحد زعر الشاغور ،
فثار الفوغاء عليهم ؛ والحال أن النائب كان رجع إلى دمشق ، فذهب إليهم بعض
ماليكه فرموه بعدة ، فحُبل إلى أستاذه ، فخرج جماعة من المبيد السودان والماليك ١٥
إلى قرب الشاغور ، وأطلقوا النار فيما قدروا عليه ، فهرب زعر الشاغور ، فقصدهم
جماعات من زعر الحارات ، فخرج عليهم الحاجب الكبير وتبعهم بجماعة أخر إلى
حارة مسجد الذبان ، فهربوا منهم ، فشرع المالك الأجلاب فى كسر أبواب الدور ١٨
والحواريّات ونهب ما فيها ، وأطلقت النار فى زرب القصب ، فى السوق المخروقة ،
ونهب بيوت كثيرة هناك أيضا ، من حينئذ إلى بعد للغرب ، ثم نودى للناس
بالأمان ، ما عدا الشاغور وما حوله ، وأطلقت النار من الزرب المذكور ، واستمرت ٢١

توقد في شرق الشاغور وما حوله ، حتى مات في بائكة خان هناك صبح جمال بالحريق ،
ونهب ما في السوق وغالب الشاغور .

٣ ثم في صبيحة يوم الاثنين سابع عشرية ركب جماعة النائب وغيره ، وأكلوا
حريق مالم يحترق من الشاغور ، واتسع أمر النهب ؛ ثم نودي برد ما أخذ ، وهيبات ،
لكن عورض جماعة فيما معهم من الحوائج الظاهرة ، وأخذ منهم ووضع في أماكن
٦ لئلا يرد على أربابه ، فرّد البعض . - وفيه أرسل النائب وراء أبي بكر بن المبارك ،
وطيب قلبه ، ثم رجع .

وفي يوم الأحد رابع صفر منها ، ورد الخبر إلى دمشق بأن جازان ، أخا بركات
٩ سلطان مكة ، خادعه أمير الحاج المصري إلى أن دخل مكة ، فلم يُنله مراده ، فرجع
إلى الحاج الشاى وطلب منهم مالا كثيرا ، فلم يقدروا عليهم ، فتهبهم قبل وصولهم
إلى مكة ؛ وأن المصري ماكت بمكة ينتظر نصر السلطان ؛ وأن السلطان حين جماعات
١٢ من المسكر إلى ثلاث جهات : إلى مكة ، وإلى نابلس ، وإلى الشام ؛ فتأهبوا ونهبوا
ما وجدوه من دابة بمصر وغيرها مما يحتاجونه ، ثم أبوا أن يسافروا إلا بالسلطان معهم ،
فأبى ذلك ، وتوقف الحال في التجريدة إلى الشام ؛ وأن أمير الركب الشاى أذمر
١٥ قصد السلطان إعدامه ، فشفيح فيه .

وفي يوم الخميس تاسع عشرية دخل من مصر إلى دمشق الأمير برد بك دوادار
النورى بمد السلطنة ، وقبّله أتى ، قيل نائبا لقلعة دمشق ، لكونه من خواصه ،
١٨ وصحبته خلعة للنائب حراء بسمور خاص ، ودخلا مخلوعا عليهما في موكب حافل . -
وفي هذه الأيام رى النائب على الناس مالا ، لأجل مشاة تخرج معه إلى حلب ،
تجريدة للبلاد ، لأجل ما قيل من أمر الخارجي إسماعيل شاه الصوفي ، مع وقوف
٢١ الحال وقلة معاشهم من كثرة الظلم . - وفيها تزايدت همة القاضي الشافى في السفر
إلى مصر ، ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

(٨) جازان ، في ابن لياس ج ٤ ص ٣٦ الجازاني .

(١٠) عليهم ، لعله يقصد الحصول على لئال الكثير .

(١٣) يحتاجونه : يحتاجوه .

وفي يوم الخميس سابع عشره [ربيع الأول] دخل من مصر إلى دمشق خاصكي،
وصحبته خلمة لنائب القلعة برد بك ، الذى دخل من مصر قريبا ، وتلقاه الحاجب
وبقية أرباب الدولة ، ولم يركب النائب لكونه شرب شربة . - وقبلها في يوم ٣
الأحد ثانى عشره احضن . - وفي يوم الخميس هذا خرج حاتم القاضى الشافى من
دمشق إلى القبيبات .

وفي هذه الأيام توجه النائب للعافية ، ونودى بدمشق بالزينة لذلك ؛ ولما قيل
إن السلطان جاءه ولد ، وسيأتى أن هذا الولد خطب له والده ابنة النائب سيبى ؛
واستمرت الزينة ، مع تضيّع الناس لها ، سبعة أيام ، لميتهم عن حريمهم
في الأسواق . - وفي يوم الجمعة ثامن عشره قبض النائب على أزعز شريف من
أهل الشاغور ، فقطع رأسه .

وفي يوم الاثنين مستهل ربيع الآخر منها ، خرج القاضى الشافى بخلمة السفر
إلى خان المنصور ، عند القبق ، خارج القبيبات ، واستمر إلى ليلة الأربعاء ثالثه ١٢
ثم سافر . - وفي يوم الجمعة بعد صلاحها ولد للقاضى هذا من سرية حبشية ولد ،
سمى محب الدين يوسف ، باسم جد أبيه ، وكان لقب أولا جمال الدين ، ثم غير . -
وفي يوم الأحد سابع وصل من مصر إلى دمشق الأمير دولتباى الياقوتى ، خال ١٥
الأسيد ، متوليا أمرة الميسرة ، منفصلا من نيابة القلعة ، ومعه خلق من الحجاج
الشاميين المتخلفين بمصر ، وغيرهم .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره شاع بدمشق أن الأمير قاسم بك بن حسن بك ١٨
المجى ، قتل الخارجى إسماعيل شاه الصوفى ، وكُتب بذلك ، وأُرسل إلى
السلطان بمصر ، ولم يصح ذلك . - وفي بكرة يوم السبت سابع عشره دخل إلى
دمشق قاصد سلطان الروم با يزيد بن عثمان ، وتلقاه أرباب الدولة ، وزعم الحارات ، ٢١
ونزل بالقصر الأبلق بالميدان .

وفي يوم الجمعة رابع جمادى الأولى منها ، رجع من مصر إلى دمشق الشيخ
 تقي الدين بن قاضي عجلون ، وصحبته ولداه اللذان تقدّم ذكرهما . - وفي يوم
 ٣ الاثنين سابه أنى من مصر إلى دمشق بصي صفيور ، قريب التميز ، من أولاد
 النائب ، فخرج للملاقاته أخ له من أبيه بلغ التميز ، وخرج معه لثلاث الحاجب
 الكبير ، ودوادار النائب ، وبقية أرباب الدولة ، وكادت عمامته أن تسقط عند مصلى
 ٦ العيدن ، فأصلحها (٤٨ ب) له أخوه بعد أن وقف ، ووقف عسكر أبيه بحضور
 الحاجب وبقية الأمراء ؛ وإلى الآن لم يركب النائب ، لوجع رجله ، بعد أن أدهن
 بالضبع الذى قُلى له فى الزيت ، ثم أطلق النائب الحاييس ، ونادى بالأمان ، وترك
 ٩ الظلم ، وأصرف جماعة من العيد ، والنريب ، وغيرهم ، الذين كان لم عليه
 جامكية للركوب معه .

وفي يوم الثلاثاء ثانى عشره وردت مطالبات من القاضى الشافى ، بأنه
 ١٢ دخل مصر يوم الجمعة سادس عشر ربيع الآخر ، وكان يوما مشهودا ، وأنه
 اجتمع بالسلطان بالقلمة يوم الاثنين تاسع عشره ، وأكرمه إكراما زائدا ،
 وخلع عليه خلمة بيضاء بسمور طرش ، بمقلب دياى ، وأنه رسم له بأن ينزل بمنزل
 المقر الشهابى سيدى أحمد بن المعنى ، بالقرب من الجامع الأزهر .

وفي بكرة يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة منها ، دخل من مصر إلى دمشق
 ١٥ دوادار السلطان ، طراباى ، وانفصل من قبله منها .

١٨ وفي يوم السبت ، وهو سلعن الأمرد ، ومستهل رجب منها ، نودى بدمشق
 بإتمام عمارة البوابات التى لم تتم ، والاهتمام بذلك . - وفي يوم الجمعة عقب صلاتها
 ٢١ بالجامع الأموى ، سابه ، صلى الناس غائبة على الشيخ الإمام العلامة المحدث

(١) ربيع : ثالث .

(١٧) طراباى : طربى .

(١٨) السبت ، مستهل رجب سنة ٩٠٨ ، يوافق ٣١ (أى سلعن) كانون الأول (٣١) من
 ديسمبر سنة ١٥٠٢ .

شيخ السنة ، عثمان الديلمي المصري الضريع ، وأكثر الناس الترحم عليه .
وفيه شاع موت الكذاب على الأكابر كثيرا ، علاء الدين بن الوجيه . - وفي يوم
الجمعة حادى عشره ركب النائب وزار الشيخ رسلان وغيره من الأولياء ٣
والصالحين .

وفي يوم الخميس تاسع عشر شعبان منها ، وردت للراسيم الشريفة بأن يُجى على
السكاكر دهرام ، لأجل ضرر العرب بأرض الحجاز . - وفي بكرة يوم الاثنين ٦
ثالث عشره دخل من مصر إلى دمشق قاصد سلطان الروم ، وتلقاه النائب إلى
تربة تم ، وبقية أرباب الدولة معه ، ودخل دخولا حافلا على يسار النائب ، بخلة
بطراز ذهب ، والنائب لابس خلعة حمراء بسمور خاص . - وفي ليلة الأربعاء ٨
خامس عشره أرسل النائب دواوداره ، أباقورة ، لمراجعة السلطان في الليل المطلوب
من السكاكر ، لأجل ضرر العرب بأرض الحجاز .

وفي يوم الاثنين النصف من رمضان منها ، خرج من دمشق أمير ميسرة ، ١٢
للمشهور بخال الأسباد ، دولتباي اليحياوى ، ومعه جماعة ابن عمته نائب الشام ،
قاصده البرجى ، بأمره ، وأن يأخذوا معهم ابن القواس بجاعته إلى أوائل الغور ،
ليأتى بأغنام وخيل طائفة العرب بنى صخر ، فذهبوا بعد أن سَفَرُوا دواب الناس ، ١٥
فنهبوا بنى صخر وأخذوا شيئا كثيرا ؛ ثم أرادوا الذهاب إلى طائفة أخرى منهم
بأرض أربد ، ولم يرجعوا من الطريق التى أتوا منها ، فاقبل عليهم المنهزمون
بالنشاب ، فأصيب جماعات كثيرة ، وهرب الأتباع ، وأصيب دولتباي المذكور ، ١٨
وذلك مع وجع النائب وشغل باله ، من جهة مراجعة السلطان في أمر التجريدة
إلى مكة .

وفي يوم الأحد حادى عشره أدخل دولتباي ، ابن أخى أم النائب ، الذى ٢١

(١) عثمان ، هو عثمان بن عبد الديلمي ، فخر الدين . انظر : الكواكب السائرة ج ١ ص
٢٥٩ - ٢٦٠ .
(١٥) سفروا : سفروا (١٦) أخرى : اخر .

- تعدى على مال بنى صخر وقتلوه ، مصبراً في سحلية ، قد أنتن ، ودفن ، من غير غسل ولا صلاة عليه ، في تربة الحيواوى خارج باب الجابية ، شمالى جامع حسان .
- ٣ وفيه اشتهر أن الأمير أبو قورة أرسل من مصر قاصده ، بأن السلطان رسم بأن يخرج من دمشق تجريدة إلى مكة ، من أموال النائب والأمرء ، لا من مال الناس ، فشرع بعض المباشرين يرسل وراء من ذكر له أن عنده بعض غنى ليقترض منه ، فاحتفل جماعات من للتستزين عن أهلهم .
- ٦ وفي يوم الجمعة سادس عشرية وصل إلى دمشق الأمير أبو قورة المذكور . -
- وفي يوم السبت سابع عشرية قبض النائب على الظالم الناسم جانيك خازن داره ، ثم أطلقه يوم الاثنين . - وفي هذه الأيام اشتهر بدمشق أن بقرية قعلنا عين ماء تبرى من العماط ، فهرب الناس من النوغاء إلى السفر إليها ، رجالاً ونساء ، يفتسلون في مائها البارد ، عراة وغير ذلك ، وحصل بذلك لجماعات كثيرة منهم ضرر كثير ، ولا قوة إلا بالله .
- ١٢ وفي يوم السبت خامس عشرين شوال منها ، يرزخام النائب إلى خارج دمشق ، للسفر إلى عرب الحجاز . - وفيه فرغ الحمام ، الذى شرع قاضى الحنفية يومئذ ، محب الدين بن القصيف ، في بنائه . - وفي عشية يوم الأحد سادس عشرية توفى الأمير نائب القلعة يرد بك ، ووطن غالب الناس بدمشق أنه مسقى ، فلما حضر النائب ثانى يوم بالجامع الأموى للصلاة عليه ، أرسل بعض الأطباء ١٨ للشكف عليه ، أمسقى هو أم لا ؟ مع شاهدين ، فأخبر الأطباء أنه غير مسقى ، فكتب ذلك ، وأرسل يخبر المقام الشريف ، ثم صلى عليه بالجامع ، ودفن بقرية النائب ، جوار الشيخ رسلان . - وفيه رجع الشيخ تقى الدين بن قاضى مجلون ، من مجلون إلى دمشق .
- ٢١ وفي يوم الأحد عاشر ذى القعدة ، حضر الشيخ التقى ، المذكور ، بالشامية الكبيرة ، بعد أن كان أعلم بالحضور يوم الأربعاء سادسه ، ولما حضر جاء خبر

ابنته ، أنها توفيت . - وفي بكرة يوم الخميس رابع عشره خرج النائب فن دونه من الأمراء بالمدّة الكاملة ، وقد فرح الناس بذلك عسى الله أن يلهيه التوبة ، وأقام بقية يلبثنا إلى الخميس الآتي ، وقد أفسدوا زروعا كثيرة . - وفي هذه الأيام ٣ تواترت الأخبار بأن الدوادار الكبير أزدمر خرج من مصر ، وأنه وصل إلى الرملة ، وأن غالب الأمراء وزعمها السلطان ، ليسفي له وقته ويأمن روعه .

٦ وفي يوم الأحد ثالث ذى الحجة منها ، وصل قانصوه اليحياوى ، الذى كان حاجبا بدمشق ، ثم نائباً بصغد ، وقد فوض إليه نيابة حماة ، وصحبته جماعة ، منهم شيخنا القاضى بهاء الدين بن الباعونى ، والملاّمة أبو الفتح بن أبى الفتح المصرى للمؤتة ؛ وشيخنا القاضى بهاء الدين فى محقة ، موجودا بالحبّ الفارسى ، الذى ٩ خرج بعد هذه الأزمان بنائب الناس ، وقد حصل له قهر بسبب أخذ السلطان منه نظراً للمدرسة العادلية الصغرى ، لأخذ بعض وقفها ، وهو بلد يرقوم ببلاد حلب ؛ وابن أبى الفتح فى حمارة ، ومعه آلاته الكثيرة ؛ ومنهم بهاء الدين بن سالم ، وابن شهلا ، وناصر الدين أستاذ القاضى الشافعى ، والكوكاجى الحنبلى .

وفى هذه الأيام رجع ثقل الأمراء الذين سافروا مع النائب . - وفى بكرة يوم السبت سادس عشره دقت البشائر بدمشق ، وشاع أن الدوادار بمصر أزدمر وصل ١٥ إلى بيسان ، وأن النائب اجتمع به وخلع عليه . - وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره ، وهو أول فصل الصيف ، حصل اختلاف شديد . . . (٤٩ آ) .

١٨ سنة تسع وتسماثة

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصير يعقوب بن عبد العزيز المبراسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه النورى ؛ ونائبه بدمشق قانصوه البرجى الحمدي ، وهو غائب عند الدوادار الكبير أزدمر بالنور ؛ ٢١

(١٧) . . . : نفس فى أوراق المخطوط .

(١٩) أبو الصير : أبى الصير .

٣ ونائب النخبة عنه بها دوداره جانبك ؛ والقضاة بها : الحنفى محب الدين بن
التصنيف ، والشافعى شهاب الدين بن الترفور ، وهو مقيم بمصر ، والمالكي شمس الدين
ابن يوسف الأندلسى ، وهو مقيم بمصر أيضا ، ونائب عنه بدمشق غريمه شمس الدين
الطوقى ، والحنبلى نجم الدين بن مفلح ؛ والأمير الكبير الأتابك بردك ؛ ودودار
السلطان طراباي .

٦ وفى يوم الاثنين ثانى الحرم منها ، دخل النائب إلى دمشق راجعا من سفرته ،
وهو لابس خلعتة التى خلعها عليه الدودار ببيسان كما تقدم ؛ ولم يلاقه الحاجب
الكبير ولا دودار السلطان بدمشق ، بل تمارضا ؛ وكان قبل دخوله بيوم نودى
٩ بدمشق بالزينة ، بعد دقّ البشائر أياها ، ثم بعد دخوله نودى بزيادة الحرص على
دوام الزينة ، ثم روجع النائب فيها ، فرفضت . - وفيه توفى الأمير أبو طبر جوار
حمام الراهب ، جوار جامع القوبة .

١٢ وفى يوم عاشوراء ورد من مصر إلى دمشق مبشر ، له عن مصر ثمانية أيام ،
بأن الأمير الكبير قيت الرجى قبض على سلطان مكة بركات ، وأتى به إلى مصر
في الحديد ، وصحبته الأمير سبع كبير الينبع ؛ ونودى بدمشق بالبشارة ، ودقّت
١٥ البشائر ، ونودى بالزينة وفرح الناس . - وفيه توفيت زوجة القاضي نجم الدين
ابن مفلح الحنبل ، أم أولاده الخمسة ، فحضرها النائب فمّنّ دونه .

١٨ وفى يوم الجمعة ثالث عشره قبض النائب على جماعة من أمراء دمشق ، منهم
طراباي دودار السلطان ، وبردك أتابك دمشق ، لكونهم خرجوا معه ، ثم
رجعوا . - وفى هذه الأيام سقط صهي صتير في جرف قناة الخواجا المرحوم ابن
كامل ، بمحلة السوايلة ، ووضع على تلك المحلة وما جاورها نحو مائتى دينار .

٢١ وفى عشية الخميس تاسع عشره نودى عن النائب بدمشق بأن انجيز انخاص
الطل بدرهيمت إلا رُبعا ، وما دونه بذرة بدرهم وربع ، وما دونه بدرهم ، ثم

(٥) طراباي : طرباي .

(١٠) نوى : مات توفى .

- أصبح الخبازون على عادة بينهم ، ولم يلتفتوا إلى المناداة ، والحال أن الفرارة القمح بنحو اللاتين ، وبرطلوا المحتسب فسكت عنهم ، ولا قوة إلا بالله .
- ٣ وفي هذه الأيام عزل النائب دوداره جانبك الفرنجي ، ووتى فيها المحتسب ؛ ونودى بدمشق أن الزعارة بطالة ، وأن أحدا لا يحمل سلاحا ، ولا يلف قرطانيا ، ولا يقلب ثيابه على كتفه فلم يلتفتوا لذلك . وفي ليلة الجمعة سابع عشره خفق بين السورين ، قرب باب الجابية ، الشاب الملصق محمد بن القاضي الشمسي بن الوعظ ، الشهير بابن الشويحة بمخزن عصيانه ، وكذلك كانت وفاة أبيه مهولة ، نسأل الله السلامة في النارين .
- ٩ وفي بكرة يوم الاثنين سلفه لبس النائب خلعة حمراء بسمور ، جاءته من مصر ، وأتى بزعر الحشرات ليحشوا بالسلاح قذامه ، وقد نادى قريبا بأن أحدا لا يتمايز الزعارة ولا يحمل سلاحا ، ولا قوة إلا بالله ؛ وصحبة هذه الخلعة جاءت خلعة لقاضي الحنفية بدر الدين بن أخى القاضي الشافعي ، مع عبد القادر ١٢ ابن الشبق .
- وفي يوم الثلاثاء ثامن صفر خرج النائب من دمشق بفتة بفلس بالصدّة والكاملة ، ونودى بدمشق بأن يلحقه كل من يأكل من إقطاع السلطان ، ١٥ وخرج إلى حجة القبلة . - ويومئذ وصل من مصر إلى قبة يابغا جماعة من الخاصكية ، محبة الأمير أربك الخازندار ، مارتين في الرسالة إلى ملك الروم ابن عثمان ؛ ثم رجع النائب . ١٨
- وفي بكرة يوم الأربعاء ثاسمه دخل إلى دمشق الأمير أربك المذكور ، والخاصكية معه ، وعدتهم عشرة ؛ وصحبته خلق من التجار المصريين ، وغيرهم ، ومعهم بضائع كثيرة ، ولم يكلفهم أى شيء من الترائم ، ومعه أربعة رهوس من ٢١

(١٦) الخاصكية : الخاصية .

(٢٠) والخاصكية : والخاصية .

(٢١) أ. ، : لا .

- الخليل الخالص ، صحبتهم أحمال زرع البرسيم لطفهم ، لابن عثمان .
- وفي يوم الخميس عاشره دخل من مصر إلى دمشق ولد النائب ، مخلوعاً عليه
- ٣ أسرة الأربعين ، وصحبته خلعة بطراز مذهب لوالده ، قلبسها ، ودخلا مخلوعاً عليهم ما دخولا حافلاً ، ولما استقرّا بدار العدل ، ألبس القاضى الحنفى بدر الدين بن أخى القاضى الترفورى ، خلعتة التى جاءت من مصر ، وانفصل الحجبى من القصف ، وقرىء توقيعه بالجامع على المادة ، وتاريخه عاشر المحرم للماضى .
- ٦ وفى هذه الأيام اتصل شيخنا القاضى محمى الدين النعمى محضر قديم ، بأن القبة وللمصنع المعروفين بإنشاء السيفى طُقُرُ دمر الناصرى ، كافل المملكة الشامية ، والمقر المحضر فى الجبل ، داخليين فى الحدود المروقة بالسبع قاعات بسطح المروة ؛ ورأيت فى التاريخ أنه تولى دمشق بعد علاء الدين أيدغش الناصرى ، قتلًا من حلب ، ودخلها فى نصف رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ، ثم جهزه الملك الكامل إلى مصر ، وتولى بعده يلبغا اليعقوبى ، قتلًا من حلب أيضا ، ودخل دمشق بكرة يوم السبت ثانى عشر جمادى الأولى سنة ست وأربعين وسبعمائة .
- ١٠ وفى هذه الأيام وضع النائب دواداره جانبك الفرنجى فى الحديد ، وأرسله إلى قلعة بانياس ، بعد أن أخذ ماله الكثير المودع عند الرجل المغربى فى حال اختفائه ، فلما ظهر خاف المغربى منه ، فأتى خوفاً ، فما أمهل حتى لحق به موتاً .
- ١٨ وفى يوم السبت ثالث ربيع [الأول] منها ، توفى السوادار الثانى للنائب وكان عنده عدة من مجرى الزعر ؛ وهكذا قبله بأيام توفى صدقة السامرى ، وكان عنده أيضا عدة من مجرى الزعر ؛ وكل منهما أراد أن يتولى مكان جانبك الفرنجى ، فأراح الله البلاد والمباد منهما . - وفى يوم الأحد رابعه حضر الدرس بالشامية البرانية حضور إعلام .

وفي هذه الأيام سافر النائب وجماعته وأقام على عذرا وضمير وحرستا
ومنين . - وفي يوم الثلاثاء حادى عشره ربيع النائب من منين إلى دمشق ، وقد
٣ فقه ولده من مرض عرض له .

وفي يوم الخميس ثالث عشره أمر النائب بجمع الفقراء والقراء ليقروا القرآن
وصحيح البخارى ، تحت قبة النسر بالجامع الأموى ، وحضر هناك ، وعن يمينه الشيخ
٦ تقي الدين بن قاضى عجلون ، وعن يساره قاضى الحنفية البدرى القرفورى ، ونحبه
قاضى الحنابلة نجم الدين بن مفلح ، ولم يحضر أحد من نواب الشافى ، ثم مدّ لم بصحن
الجامع مدّة هائلة نحو ألى صحن أخذت من القاشانيين ظلسا . - وفي هذه الأيام
توجه بعض حقاير مقبرة الباب الصغير للأمير نائب القلعة ، فى حفر مقابر جماعات
٩ لصيق القلندرية ، وهل عظامهم وجعلها بترية له .

وفي يوم الأحد (٤٩ ب) رابع عشرين ربيع الآخر دها المدرس بالشامية
البرانية . - وفيه مات أحد الجرمين الأقدمين من زهر دمشق بباب الجابية ،
١٢ المشهور بالززال ، ولله الحمد . - وفي هذه الأيام ذهب رجل بعثائه إلى بيته ، فأغى
عليه ، فأخذ ظهره إلى جدار وجلس ، فخرجت روحه فجأة ، فحمل إلى بيته ، فشرع
ولده فى تجهيزه ، فدخل إلى بيت ليأتى له بطبيب فأت فجأة ، فأخرجوا للصلاة عليهما
١٥ معا ، وهو اتفاق غريب . - وفيها توفى الأستاذ إبراهيم بن صلاح القواس بمحلة
ميدان الحصى فجأة ، وكان أخوه قد توفى قبله من سنين ، فجأة أيضا .

وفيها مرت جماعة بالبرية فخرج عليهم العرب ، فقال بعضهم لبعض : اجعلوا
١٨ أحدا نكالميت ، وغطوه بشىء ، فإذا وصلوا إلينا قول هذا ميت ونحن نريد غسله
وتكفينه ودفنه ؛ فلما وصل العرب إليهم قالوا ذلك لهم ، فهربوا وتركوهم تغاولا ،
فلما أبعدوا كشفوا عنه رقبته فوجدوه ميتا حقيقة ، وهو أمر عجيب . - وفيها حسن
٢١ بعض الجرمين للأمير بمشباى بأن يصمر التربة التى شمالى جامع جراح ، لصيق تربة

يزيد بن معاوية ، التي بها قبر الإمام الخرق ، صاحب « المختصر » المشهور عند الحنابلة ، وأن يحملها يترية له ولجماعته .

- ٣ وفي ليلة الأربعاء رابع جمادى الأولى منها ، توفي الطفل السكتي ، المرافق سيدي منصور بن النائب ، مطمونا ، وكان يوم الجمعة أتى صحبته والده إلى الجامع الأموي وصليا بالشباك السكالي ، وقد استحلله الناس وحسن في أحينهم ؛
- ٦ وأخرج به من المارة بالاصبطل ، وصلى عليه بباب دار السعادة ، ولم يدخلوا به إلى داخل السور ، لأنه فأل على السلطان ، وذهبوا على باب الجليسة ، على الشاغور ، إلى تربة النائب ، قرب الشيخ رسلان ؛ وقد خُطف جميع ما على رموس الخنايف من الخبز والزبيب والملح من عند باب الجليسة ، وحزن الناس عليه ؛ فلما رجع النائب من جنازته نادى بإبطال المحرمات ، على باب البريد ، وأطراف الطرق ، وكانت الأسواق مغلقة لأجل موت الولد للذكور ، وحده الناس على ذلك .
- ١٢

- وفي هذه الأيام تواترت الأخبار بأن أضرار دوادار السلطان ، الذي وصل من مصر إلى مدينة أربد ، وأقام خارج مصر مدة ، قد دخل إلى مصر دخولا خافلا ، وخلع عليه . - وفي عقب صلاة الجمعة ثالث عشره صلى الناس بالجامع الأموي غائبة على الشيخ العالم الزاهد شهاب الدين بن إمام السكلمية ، توفي بالقدس ؛ ثم صلى بعده على حاضرة خارج المقصورة . - وفي ليلة الأحد خامس عشره وقع الحريق في سوق القراء الخشنة ، وأتصل إلى سوق الخلميين ، اللذين جددوا بباب الحديد ، أحد أبواب القلعة ، ونهب ما سلم من الحريق ، وذهب مال كثير وأثاث .
- ١٨ وفي يوم الأحد مستهل جمادى الآخرة منها ، أدخل مستمرا إلى دمشق ، سليمان

(١) معاوية : سوية . || التي : القى . || الحرق ، هو أبو الفتح عبد الله ابن أحمد الأصبهاني ، توفي سنة ٥٧٩ هـ . انظر : القاموس في تاريخ المدارس ج ٢ ص ٩٣ وحاشية ١١ .

(١٢) حاضرة : هي امرأة حاضرة .

(٢٠) سليمان : سليمان .

ابن حافظ، العاق الذى قتل الأمير دوليتباى، خال الأسيد، للمتقدم ذكره فى الماضية،
ثم سلخ وحشى تبنا وطيف به . - وفى هذه الأيام اشتهر بأن النائب أمر بالمناذاة
بدمشق، بأن يتهيا الناس لأمر الحج، وأن النائب هو الذى يسفرهم بنفسه . - وفيها ٣
تزايد الطاعون .

وفىها كثر للطر والبرد، واستمر إلى ليلة السبت حادى عشره، ثم جاءت
زيادات كثيرة حتى غرق طواحين كثيرة، وذهب ما فيها، وكذلك حوانيت كثيرة، ٦
من تحت القلعة إلى قرب دار الفرائس، وفاضت عين دار البطيخ، وخربت بيوت
وطباق كثيرة، وقعد الخبز وغلا لقلعة العطن، وبالجملة فلم يزل فى هذه الأيام مثلها
قط . - وفيها ورد الخبر من مصر إلى دمشق بأن القاضى الشافعى عزل تقي الدين بن ٩
زهير، الشهير بابن قاضى زرع، عن نيابة القضاء لأمر أوجب ذلك عنده .

وفى يوم الثلاثاء مستهل رجب منها، حصل بين السيد إبراهيم قبيب الأشراف،
وبين شهاب الدين الرملى، قلقة، فشكا عليه إلى النائب، فنضب عليه وأسمعه ١٢
كلاما غليظا، لما رأى من تجبره، ووضع فى الرسم إلى أن شفع فيه قاضى الحناينة
نجم الدين بن مفلح، ومضى دار العدل كمال الدين بن حمزة . - واستمر للطر من هذا
اليوم إلى ثمانى عشره، حتى تهدمت بيوت كثيرة، وانقطعت الأسباب . ١٥

وفى يوم الخميس سادس عشره دخل من مصر إلى دمشق عدّة خاصكية،
صحبة أحدم خلمة الشتاء للنائب، فلبسها من المصطبة، التى مقابل مسجد القدم . -
وفى أواخر هذا الشهر أخبر شخص أن ريمًا أنت بقرية سحتين، قتلتم زيتونا ١٨
كثيرا نحو اثنين أصل، واقتلتم فارسا من مرج فرسه، ودمت به إلى الأرض،
فتعلق بأصل شجرة مقطوعة، ودمت رفيقا له ماشيا فأت، وأنها أخذت الكلب
الذى معها وطارت بذلك كله فى السماء، قيل حتى ألقتة فى بحيرة طبرية، وأن ٢١
جماعة رأوا ذلك .

(١) الماضية : أى السنة الماضية .

(١٢) فلكا : فلكى . (١٩) آئين : كذا فى الأصل .

- وفي ليلة يوم الخميس مستهل شعبان منها ، هرب جماعة أمراء من حبس القلعة بحبال دلتيت ، فلما تعالى النهار دُلَّ عليهم ، فأُتِيَ بهم . - وفي هذه الأيام صوِّد البرددار ابن الاقشال ، ونائبه البنى ، وغيرها من جماعة النائب . - وفي صبحه يوم الخميس ثاني عشرية دخل من مصر إلى دمشق انجواجا زين الدين بن النيرى ، مخلوعا عليه بأمره الحاج ؛ ومحبته مشدَّ النائب ، وعلى يديه خُلعة للنائب بنفسجية بقلب سمور ، فدخل الثلاثة بخلمهم إلى دمشق على العادة .
- وفي يوم السبت مستهل رمضان منها ، أدير الحبل على العادة القديمة ، خارج سور دمشق . - وفي يوم الأربعاء ثاني عشرية فُجِع شيخنا محيى الدين النعمي بولده بدر الدين ، وميلاده رابع صفر سنة خمس وتسعائة ؛ وفي يوم الجمعة ثامن عشرية بايسته حليمة ، وكان عمرها أربع سنين .
- وفي يوم الخميس رابع شوال منها ، أدير الحبل بدمشق مرة ثانية . - وفي يوم السبت عشرية نودى بدمشق بالحجوية الكبرى لقانصوه المجلل المصرى . - وفي يوم الاثنين ثاني عشرية خرج وقد الله من دمشق ، وأمرهم انجواجا زين الدين ابن النيرى .
- وفي هذه الأيام وردت الأخبار من مصر بعزل القاضى شمس الدين الطولقي للملكى ، ومنعه من الحكم والشهادة ؛ وأن خصمه فى القضاء شمس الدين بن يوسف الأندلسى لم يُعْلَم أين هو ، واشتهر بدمشق أنه غرق ، وبعضهم يقول خُنِق ، وقد جرَّ أن الطولقي هذا إنما أذن له القاضى الشافى فى الحكم بدمشق ، وأما نائب الملكى شمس الدين بن الخليوطى فإتاما كان أذن له الخنبلى ، وهو مستمر فى الحكم ، والقاضى الخنبلى شاع بدمشق عزله ببهاء الدين بن قدامة ، واستمر متمتعا إلى الآن .
- وفي هذه الأيام غضب النائب على سراج الدين بن الصيرفى فقرضاه ، ثم منع

شمس الدين بن الخياط ، فالمنهjian الحنبلي واللاسكى شاگران ، والشافعى غائب بمصر ، وعوضه سراج الدين المذكور ، والحنفى سيتيمين فى بيع الأوقاف بمن الدين ابن حمدان ، وبتاج الدين محمد بن القصيف ، ولأجل ذلك فوض إليهما بخلاف حتى جمال الدين بن طولون .

وفى يوم الثلاثاء أول ذى القعدة منها ، عرض على السلطان ولى الدين بن قاضى القضاة « المنهاج » وغيره ، وخلع عليه . - وفى بكرة يوم الأربعاء سافر النائب بمسكر دمشق ، ومحبته (٥٠ آ) جميع آلة الحرب والحصار ، وحطوا بالمرج ، ثم بد يوميات سافر إلى أرض البقاع ، ولم يبق بدمشق غير دواidar النائب . - وفى هذه الأيام ولى النائب جماعات فى كثير من بلدان ناصر الدين بن الحنفى ، بعد أن حرق بيته فى قرية مشغرا ، وهرب من النائب ولم يلقه ، وبسبب ذلك خربت بلدان كثيرة .

وفى يوم الجمعة ، يوم العيد ، عاشر ذى الحجة منها ، اتفق جماعة من أهل المزة على أحد عرفاتها ، يوسف بن الداراني ، فأوقعوا فيه ضربا بالسكاكين فى بعض البساتين ، ثم سحب على وجهه ورمى قرب مزار قصيبان ، الذى يُقتل عليه الصوف ، قبل المزة ، ورمى بسببه على أهلها مال .

وفى ليلة الجمعة سابع هشرة دخل ملك الأمراء إلى دمشق ، راجعا من البقاع ، وإخراج ناصر الدين بن الحنفى منها . - وفى يوم الاثنين عشرينه جاء الخير أن الزينى عبد القادر ابن شيخ الإسلام بدر الدين بن قاضى شعبة ، خرج عليه جماعة بين للنية وسيدى شعيب عليه السلام ، وقتلوه وأخذوا مامعه ، ودفن عند سيدى شعيب .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشره ثبت على شيخنا الحيوى النعمى تقرير السراج ابن الصيرفى ، لشهاب الدين بن السويدى ، فى نظر وقف الحافظ ابن عساكر ،

(٨) يوميات : كذا فى الأصل ، وللمنى واضح .

(١٥) مال : مالا . (١٧) وإخراج ، بنى ومن إخراج .

- عن الزينى للقتول ، لكونه مزوجاً بإسراء من ذرية الواقف المذكور . - وفيه ثبت عليه نزول الرضى عبد الرحمن بن محمد ، السراج بن الصيرفى المذكور ، عن قراءة صحيح البخارى ، وقف الحاج على بن فطيس ، الكائن داخل باب الجابية . ٣
- وفى هذه الأيام نودى بدمشق [على] أعلام الناس بالسفر إلى تلقى الحاج ، الذى أشيع عنه بدمشق أخبار مختلفة ، ورعى على الحارات مال لأجل شاة ، والناس فى قلق ، ووقوف حال ، من كثرة الخوف فى غالب الطرقات ، وكثرة الظلم ، ومن ارتفاع سعر القمح وغلات الخبز . - وفيها ورد للرسم السلطانى إلى دمشق بزل الأمير قايتباى ، الذى ولى أمير ميسرة ، لتحرّيه على الأمير طرابلى دواidar السلطان بدمشق ، وكان قايتباى المذكور أحد المفتين من مصر (٥١٠) . ٩

سنة عشر وتسعمائة

- استهلت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب ابن عبد العزيز العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف قانصوه النورى ؛ ونائبه بدمشق قانصوه البرجى المهدى ، وقد كان عين لنيابتها سودون المبحى ولم يتم ذلك ؛ والقضاة بها : الحنفى البدرى الفرقورى ، والشافى عمه شهاب الدين بن القرفور ، والمالكى كان الشمس بن يوسف الأندلسى ، وهو مفقود بالديار المصرية ، والحنبلى نجم الدين بن مقلح ، انفصل بالقاضى بهاء الدين بن قدامة ، وهو بترية ثم بميدان الحمصى ، بعد توثق حصل له فى سفره ؛ والحاجب الكبير قانصوه الجبل ؛ والحاجب الثانى ... ؛ وكاتب السرّ محب الدين الأسلى . ١٨

- وفى بكرة يوم الاثنين رابع الحرم منها ، خرج النائب إلى للركب ، وتلقى قاضى الحنابلة الجديد بهاء الدين بن عز الدين بن قدامة ، ثم دخل معه إلى الاصطبل ، ونزل ، وقرئت مطالباته ، ثم لبس خلته وركب إلى الجامع وقرئ ٢١

(١٠) عمر : عمرة .

(١١) أبو الصبر : أبى الصبر .

(١٨) . . . : بيان فى الأصل .

- توقيعه ، وتاريخه في مستهل جادى الأولى من الماضية . - وفيه [شعر] غالب
وظائف الخنابلة ، وعزل من فيها ، وقد حصل له وهم وخور من حيث دخل
الاصطبل ، فلم يستطع الخروج من الجامع ، ودخل بيت الخطابة وهو ضيف ؛ ثم ٣
دخل عليه جماعات منهم الشيخ تقي الدين بن قاضى مجلون .
ثم قوض لشيخ الخنابلة يومئذ شهاب الدين العسكرى ، بعد بعض تمتع من
العسكرى ، وأن يسل بمرض وبغيره ، فأجابه إلى ذلك ؛ ثم قوض لابن أخيه ٦
كمال الدين بعد تمتع منه ، ثم دخل عليه فولاه ، وهو شاب عار من العلم ، ثم ذهب
قاضى القضاة المذكور من الجامع إلى الصالحية ، وهو ضعيف ، وسكن بيت
علاء الدين المرادى قرب بيت ابن أخيه ، والمدرسة المعرية . ٩
وفي يوم الخميس سابه قوض الحنبلى الجديد للشيخ يرهان الدين بن قاضى
القضاة نظام الدين بن مفلح ، وهو من أهل العلم في مذهبه ، أذن له العسكرى
للمذكور بالإفتاء ، لكن علم بعلامة تدل على قلة بضاعته في العلم ، حيث كتب : ١٢
الحمد لله الذى من اعزّ يرهانه أفلح .
وفي عقب صلاة الجمعة ثامنه تودى على سدة الأموى بالصلاة غائبة على العلامة
شهاب الدين أحمد الشهير بشقير اللغوى ، توفى بالقاهرة من نحو ١٥
شهر . - وفي بكرة يوم السبت تأسوعاء خرج من دمشق كافلما قانصوه الحمصى ،
بمسكر دمشق ، بالعدة الكاملة والسلاح واللبوس ، إلى تلقى الوفد ، من أجل
الخوف عليهم من العرب ، ولم ير قدامه من القضاة غير قاضى الحنفية ١٨
الهدرى الفرفورى .
وفي يوم الأربعاء ثالث عشره اتّفق مشايخ البقاع ، وقُتل منهم خلق كثير ،
وقُتل الأمير جانبك الفرنجى الأصل ، الذى كان دوادارا للنائب ، قتله المقدّم ٢١

(١) من الماضية ، يعنى من السنة الماضية .

(١٥) شقير ، هو أحمد بن شقير ، شهاب الدين ، توفى يوم ٦ من ذى القعدة سنة ٩٠٩ .
انظر : الكواكب السائرة ج ١ ص ١٣٥ ، وعذرات القعب ج ٨ ص ٤٦ - ٤٧ .

ناصر الدين بن الحنش . - وفي يوم الأحد سابع عشره ، وهو سابع حزيران ،
توفي انطاسكى ، الذى أتى قريبا لأجل مصادرة الأوقاف ، بعد أن أخذ غالبها ،
٣ ثم شرع نائب القلعة فى استعراج الباقي .

وفي يوم الاثنين ثانى صفر الخوير منها ، وصلت كتب الحاج إلى دمشق ،
وأخبروا بأن الوقفة كانت الجملة ؛ وأن سلطان مكة بركات منع أولاً الوفد المصرى
٦ من وقوف عرفة ، ثم سمح لهم بشرط أن لا يمكنوا بمكة إلا إلى اليوم الثالث ، وأنه
كان معه عرب كثير ، فاشترى مقايضة من تجار الوفد شيئاً كثيراً .

وفي يوم الأحد ثامنه دخل إلى دمشق المحمل ، والنائب ، وعن يمينه أمير
٩ الوفد ، وعن يساره الحاجب الكبير ؛ وأخير الحاجب أن نائب القدس كانت له
يد بيضاء تلقى الوفد ، ووصل عسكره وعسكر النائب إلى قريب معان ، وحصل
للوفد بذلك فرح عظيم ، وأن النائب أقام بالحسا إلى أن وصل إليه الوفد .

١٢ وفي هذه الأيام ضرب الحب الأسلى كاتب السر ، ويوسف ناظر الجوالى ،
ضربهما خاصكى جاء من مصر ، اسمه تراز الجوشن ، على مال للسلطان ،
وما محبوبان بالقلعة . - وفي يوم الثلاثاء سابع عشره أتى من مصر خلعة للنائب حرام
١٥ بستور خاص ، فلبسها ودخل بها على العادة ، ثم أحس بالحمى بدنه ، فتوفى ليلة
اليوم العاشر من ليسها .

وفي يوم الأربعاء ثامن عشره توفي الحنبلى ابن عم ابن ظهيرة المسكى ، ببيت
١٨ خطابة الجامع الأموى ، أتى صحبته جماعة من علماء المدينة النبوية ليعرض محفوظاته
على الخطابة وغيرهم . - وفيه توفي رجلان مجرمان فاسقان : يوسف ناظر الجوالى ،
وأحد السوءة ابن سقمر .

٢١ وفي هذه الأيام هم النائب بالتجريدة إلى ناصر الدين بن الحنش ، الذى قتل
جانبك الفرنجى دودار النائب ؛ ثم أحس النائب بتأثير السم ، فبعث بمملوكه
دوداره ، وخرج صحبته الحاجب ، وخرج معها مشاة من كل حارة ، كل واحد

معلومه خمسون درهما ، وسافروا ليلة الاثنين ثالث عشره ، ثم [أخذ] النائب في الضعف ، فخن ومنع الناس من الدخول إليه . - وفي هذه الأيام قوض قاضي الحنفية علاء الدين بن الحبّ بن القصيف ، بعد أن نزل له عن نظر القضاة ٣ وتذر بسبا ، اللذين تلقاها عن أبيه قاضي القضاة الحبّ .

وفي أواخر ليلة الخميس سادس عشره ، وهو ثامن آب ، توفي النائب وهو في ~~عشر~~ الخمسين ، فأصبح الناس وقلّ الترتّم عليه ، لإظهاره الديانة لهم ، وإغراء ٦ حاشيته على أخذ أموالهم ، ولا قوة إلا بالله . - وفي بكرة اليوم المذكور جهز وصلى عليه ، وخرج ابنه ووالدته في جنازته ، ودفن قرب الشيخ رسلان في تربته . - وفي يوم الجمعة سابع عشره رجع الحاجب الكبير ، ودوا دار النائب ، والمشاة ، ونودي ٩ للحاجب بنبأه النبية .

وفي يوم السبت ثامن عشره توفي الخاصكي تمتاز الجوشن ، الذي عذب ناظر الجوالى يوسف ، وكاتب السرّ الأسلى ، بعد أن كاتب إلى مصر يسأل أن يستقرّ حواطاً على تركّة النائب ، فلم يمهّل بعدها مدّة يومين . - وفيه قتل الموانى بمحلة ميدان (٥١ ب) الحصى ، محمد شاه بن قاسم الخلاق ، واشتهر ببيت السنجارى . - وفي هذه الأيام خلع نائب النبية على جماعة من مشايخ الحارات . ١٥

وفي ليلة الأربعاء ، بعد عشائها ، ثالث ربيع الأول منها ، أتى جماعة من الغوغاء إلى زاوية الخوارزمية ، تحت كهف جبريل بالجبل ، فأخذ اثنان منهم فى طعن شيخها محمد السجى ، الشهير بالطواقى ، بالسكاكين فى مواضع كثيرة ، ثم ١٨ دُبح ، فقامت الأصوات ، فذهبوا عنه خوفاً ، فضمته زوجته وابنتاه إلى جانب من

(٥) النائب ، فانصه الحمى المعروف بالبجى . انظر : ابن لاس ج ٤ ص ٦٦ ، وللاست ٨٧ - ١٠٢ .

(٦) ولّ الترم : ولّ قالهم وقل الترم ، ثم عطب « وقل قالهم » .

(١٨) الطواقى ، أورد الفزى فى الكواكب السائرة ج ١ ص ٧٧ - ٧٨ خبر قتل الطواقى ، وقل فيه ما أوردته ابن طولون هنا من عبارات عن ذلك . (١٩) فضمه : فضاه .

الزاوية ، وذهبوا عنه إلى أقرب بيت إلى الزاوية ، فعاد الغزوإ إليه فأخذوا رأسه ، قتل وقلبه أيضا ، ورموا جثته بالبيتر بالزاوية ؛ فلما طلع النهار جاء الناس إليه ، فلم يجدوه ، ثم رأوه بالبيتر فأخرج وغسل وكفن ودفن بالزاوية .

٣ ففكر الأمر والكلام فيه ، فتودى من قبل دوادار الساطان بالأمان ، وأنت لا يتكلم أحد فيما لا يمينه ، فطلب على ظنّ الناس أن قتله كان بإشارة الدوادار المذكور ، فإن القتل كان النائب يكرهه ، وكان يتكلم في المظلومين وينصرهم ، ويراجع الدوادار وغيره ، فلما مات النائب طمع فيه وسلط عليه هذه الغزوإ من الزمر ، وخرج الحشدية إلى موجوده من مؤن بيته ، فأخذوه وتركوا زوجته وابنتيه ؛ وقرّر السراج بن الصيرفي نائب الشافى في فطر الزاوية لابن البقاعى ، ووقفها حاتم العين ، شرق الشامية البرانية .

٥ وفى يوم الخميس رابسه كان عيد الجوزة . - وفيه مات الظالم السمار الشهير بأخى جوهر ، تنقّب للمحتسب ، وتعاون للظلمة مرارا . - وفى يوم السبت سادسه سافر قاضى الحنابلة للمفصل نجم الدين بن مفلح .

وفى عشية الخميس حادى عشره ذهب أكبر أعوان الظلمة ، محمد بن الأقفالى ، إلى ميدان الحصى ، ليسى في ترتيب مال على أهل الخلة ، لكونهم قتلوا أحد العوانية ، محمد شاه بن قاسم الحلاق المتقدم ، فلما رجع وصار قرب للزار المشهور بصهيب الرومى ، خرج عليه وعلى [من] معه جماعة ، فضربوه بالسكاكين ثم السيف فأهدموه ، ومشاة آخر ممن معه ، ثم سحب إلى قرب باب المصلّى ، ثم حمل فى نش إلى قرب نصف المصلّى ، فأنزق النش به ، فسقط ، ثم سحب وأدخل به من أحد أبواب المصلّى إلى أنت وضع بنهر قليط شرق المصلّى ، ثم سحب ووضع بين للتسابر بمد العشاء ، ثم أتى جماعة من أعوانه فخلعوه ليلا فى نش وأتوا به بيته .

٦ فلما أصبح يوم الجمعة ثانى عشره غسل وكفن وحمل على أعناق الجمالين ، فرجه العوام ، وكانت ساعة مهولة ، وقيل إنه سقط ، ورجعوا به ودفن فى مقبرة

مرج الدحداح ، في قبر يدخل فيه ماء قليط ، ولا قوة إلا بالله ؛ ثم حصل بين الناس وبين نائب النبية قلاقل كثيرة ، وهم أن يكبس على أهل الميدان ، وتحصل أهل الزعارة للشر والنهب ، ثم خفض على نائب النبية نائب قلعة دمشق . ٣

وفي يوم الأحد رابع عشره وقع نائب النبية برجلين تاجر ين يسوق جعق ، أحدهما ابن الموقع ، وضربهما مبرحا بالمقارع ، لكونهما دعوا لأهل الزعارة ؛ ثم في عشيته نودى من قبل نائب قلعة دمشق بالأمان ، وأن القتل محمد بن الأختلى من بعض الكلاب .

وفي يوم الأربعاء سابع عشره وقع نائب النبية بشاب شريف ، وهو ابن السيد أحمد الصواف ، من حارة البستين ، فوسطه من غير جرم ، فثار عليه الفوغاء ٩ وهجموا على حارة العبيد ، الذين كانوا تسلطوا على الناس بالبلص والنهب ، ويمشون قدام النائب وغيره ، فقتلوا جماعة منهم ، ونهبوا ما في بيوتهم ، وبيوت من حولهم ، قرب بيت نائب النبية الحاجب ، وكادوا أن يقتلوا به ، فنادى نائب القلعة للناس ١٢ بالأمان ، وأن الحاجب بطل ، وأن دودار السلطان يتكلم في نيابة النبية ، إلى أن يأتي من مصر أمر يعتمد عليه ، فهدم الفوغاء ورجعوا .

وفي بكرة يوم الخميس ثامن عشره أتى من مصر هجبان صحبته مراسيم ١٥ ومكانبات ، قرئت بقلعة دمشق ، وفيها الإنكار على أفعال النائب المتوفى ، فيما كان يلفظ عنه من الإجحاف بالناس ، وأن فلان بمصر هو الخواط يأتي قريبا ، وأنه لم يمتحن إلى الآن نائب ، والوصية بالناس . - وفيه جاء انظر أن القاضي الشافى ، ١٨ شهاب الدين بن الفرقور ، تولى قضاء مصر أيضا في ربيع شهر ربيع ، مضافا لقضاء الشام . - ثم في عشيته مر دودار الحاجب بأطراف البلد ، فثار أهل الزعارة ، وهجموا بالزحف على الحاجب .

٢١

وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر منها ، ثارت الفوغاء وقتلوا المدينة وما حولها ،

(١) قليط ، أى نهر قليط .

(١٩) ابن الفرقور ، انظر : ابن اللطى ج ٤ ص ٦٦ .

وأرادوا إبطال الجمعات من الجوامع . - وفى هذه الأيام توفى الرجل الشريف الشمسى محمد بن سرار الشاغورى ، ثم الماتكى ، بصالحية دمشق . - وفى يوم الجمعة سابع عشره ، بعد صلاتها ، صلى غائبة بالجامع الأموى على الشيخ الصالح الخاشع الناسك محمد الفزائى ، بمدينة الرملة ، كان فقه متعدياً ، وكان كثير القرى بزوايته بمجلجولية للقرباء . - وفى يوم الخميس ثالث عشره نودى بدمشق بإبطال المفارذ القرمانية والعثمانية لكثرتها ، وقلة الأنصاف ، والمفارذ الممشقية . - وفى يوم السبت خامس عشره ، وهو خامس تشرين الأول ، وقع بعض مطر بدمشق ، وهو أول مطر هذه السنة .

٩ وفى يوم الخميس مستهل جمادى الأولى منها ، نبش النساب للتوفى من نحو شهرين ، قانصوه البرجى ، من قبره وأولاده المتوفين ، وصبروا ، وسافر حريمه وأمه معهم إلى مصر فى قفل كبير . - وفى قبيل عشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء سادسه قتل إبراهيم بن أحمد بن الأريحي على باب داره ، وهو جاء من السوق تبعه جماعة من الزهر . . . (٣٥٢) .

١٥ وفى ليلة الاثنين هجم جماعة من الحرامية على قيسارية القواسين ، وقتلوا بوابها عثمان بن الصنيرة ، وأخذوا من حانوت واحد نحو ثلاثين قوساً . - وفى يوم الاثنين للذكور دخل من مصر إلى دمشق الأمير قلعج ، متسلماً دمشق للقائب الجديد سوحون المجبى المصرى ، وهو من أئنيته ، وصحبته قاضى المالكية الشمسى الطولقى ، بعد شعور الوظيفة عن نائب له مدة . - وفى ليلة السبت سابع عشره احترق جانباً الطريق ، الحوانيت والطبايق ، من قبلى مسجد الرأس ، إلى عند الدخلة ، التى يدخل منها إلى المقدسة .

٢١ وشاع فى هذه الأيام بدمشق أن سييأى نائب حلب عرض عراضة عريضة ،

(٤) الفزائى ، انظر أيضاً : ابن لياس ج ٤ ص ٦٨ .

(١٣) : كتب المؤلف هنا فى الأصل ووقع من حوادث شهر رجب ، ثم شطبها وأوردتها

فياً على موضوعها من القن .

(٢٠) : للمقدسة ، بقصد الرأس .

وأراد استخدام مشاة بمال كبير من الناس ، وواقفه بعض مشايخ الحارات ، ولم يوافق باقيهم ، وأظهر أنه يمررد على ابن رمضان ، وفى الباطن خلاف ذلك ، لما سمع أنه عزل وطلب إلى مصر ليكون أمير مجلس ، عوض سودون المبحى ، الذى عين ٣ لنيابة الشام ، وأن نائب حلب هو خير بك حاجب الحجاب بمصر ، وذهب متسلماً للحلب ، حتى شاع بدمشق عصيان سيباى المذكور ، وأنه لم يسلم حلب للمسلم المذكور ، وشاع أيضاً عصيان نائب طرابلس دولتباى ، الذى عاد إليها قريباً ، ٦ وكذلك جاتم نائب حماة ، والله أعلم .

وفى يوم الخميس ثامن عشرية ورد مرسوم شريف بتحليف الأمراء بقلعة دمشق ، بأن يكونوا على جهة السلطان وعنده ، فأطاع جماعة ودخلوا القلعة وحلقوا ، ٩ وتخلّف جماعة ، منهم أركلس ، الذى كان غائباً عن دمشق مدة ، وكان النسائب المتوفى حرق بيته ، ثم لما توفى النائب شاع بدمشق بأنه سعى فى النيابة ، ثم لما شاع تولية سودون المبحى دخل هو دمشق وتضاعف ؛ ومن تخلّف عن دخول القلعة ١٢ والحلف أيضاً الأمير جاتم مصيبة ، والأمير قايتباى ، والأمير يخشباى ، فترتب غالب الناس ، وانتقل جماعة من الأمراء من خارج المدينة وسكن داخلها ، فازداد تريبهم . ١٥

وفى يوم الاثنين ثالث جدى الآخرة منها ، نودى بدمشق من قبل للمسلم بأن الأمراء والمستقطلين ، فى يوم الأربعاء الآتى ، يرضون بألة الحرب الكاملة ؛ وشاع بأن نائب القلعة ودوادار السلطان بدمشق ، وكذا بقية المباشرين ، شرعوا فى بناء ١٨ سور بأبواب وأواخر العائر ، آخر القمبيات ، فوقف حال الناس زيادة على ما هم فيه ، ولم يصح إلى الآن أن النائب الجديد خرج من مصر لأجل الاختلاف بين الترك ، فاقه بحسن العاقبة . ٢١

وفيه حضر قاضى الحنفية والمالكية والمسلم وغيرهم بالمصلى ، وحلقوا التوغاء من

- أكابر الزعر بأنهم مع جماعة السلطان ، بشرط أن يوضع في كل حارة أمين . - وفيه نودى بأن أحدا لا ينتقل من بيته . - وفيه نودى أيضا أن للمبارية والنجارين والحجارين ، كلهم يبيتون بالقلعة . - وفيه شاع بأن الخنزول دولتيباى نائب طرابلس ، وصل إلى حمص وأنه قبض على صهره نائبها ، وأنه توجه بمسكر نحو ألف نفس إلى حماة ، وإلى الآن لم يصح خروج نائب الشام من مصر ، والناس في شدة .
- ٦ وفي ليلة الخميس سادسه وصل من حماة نائبها جاتم ، هاربا بنفسه إلى دمشق ، وهو يبيكى على بناته بكاء شديدا ، قال : لعلنى بفسق دولتيباى ؛ ثم رفع إلى قلعة دمشق . - وفي اليوم المذكور وسط بالسيف أحد المجرمين صبور بن محمود ، وأراح الله منه العباد والبلاد ، وكان له مدة مستغنيا ، فوقع في يد بعض الفوغاء فحصره وجرحوه وأرادوا قتله ، فقبض عليه الأمير قلعج متسلما دمشق ، فكثرت الشكاوى عليه ، فأمر بتوسطه فوسط . - وفي يوم الاثنين عاشره اتفق رأى للمباشرين أن تعرض للشاة من كل حارة ، وكذلك الجنسد ، لإرهاها للعدو ، فعرض عليهم غوغاء ميدان الحصى والقييبات بالميدان الأخضر ، وازداد طغيان زعرهم ، وعلموا المعجز من أبواب الدولة .
- ١٥ وفي يوم الخميس ثالث عشره قام بالشاغور أزعرهم أبو طاقية ، وجمع زعر الفوغاء وما حولها من القرى ، وزعر بقية حارات دمشق ، وأخذوا من أموال الناس شيئا كثيرا ، وأولوا لهم الطعام ، وساعده الأمير أركاس الذى أتى إلى دمشق قريبا ، فعزولا ، لم يُنطَ مناه من تولية نيابة الشام ، وأعاره شيئا كثيرا من آلة الحرب ، ثم خرجوا أطلابا أطلابا ، بترتيب يسجز عنه أبواب الدولة ، حتى عرضوا بالميدان الأخضر ، فاستقل الترك بأنفسهم ، وخلع على أبي طاقية وجماعة آخر ، ثم رجوا
- ٢١ وقد شاطروا وعاطوا في طلب فققاتهم من الناس ، ولم يبق للترك عندهم حرمة ، فلا قوة إلا بالله .

وفى يوم الأحد سادس عشره ركب الأمير قلع دمشق وألبس جماعته ،
 وخرج معه مشاة أرسلهم له ابن الخنث ، ودار بهم حول دمشق ، وبين يديه مناد
 ينادى بالأمان ، وترك حل السلاح ، وأن لا يمتدى أحد على أحد ، وتهتد
 أهل دمشق بأن المدل لا يجبههم ، وتوعد المجرمين لما رأى من أكابهم الفوقاء
 فى العرض ، وأخذ أموال الناس بالصدمة تارة ، والقهر أخرى ، غافوا حينئذ ،
 واطمان الناس بعض الشيء ، سياً وشاع بدمشق خروج النائب من مصر ، والله أعلم
 بصحة ذلك .

وفى يوم الأحد ثالث عشره ، وهو أول كانون الأول ، تواترت الأخبار
 بأن نائب حلب سيهاى المعزول منها ، يحاصر قلعتها ، وأن دولتباى بجاة قد
 استغضد خلقاً كثيراً ، فوجل أهل دمشق ووقف حالم . - وفى يوم الاثنين رابع
 عشره أشاع نائب القلعة وللتسلم وغيرها ، بأن نواب السلطان لدمشق وحلب
 وطرابلس ، وعسكر السلطان بمصر ، خرج الجميع منها قاصدين كفالتهم ، ودقت
 البشائر بذلك بدمشق ، وكسبت الخماير . - وفى ليلة الثلاثاء خامس عشره
 هجم الحرامية على سوق المارستان الخلمييت ، وأخذوا من حانوت واحد مالا
 عينا وقاشا بنحو ألف دينار .

وفىها احترق حانوت بسوق قصر حجاج ، قبلى النخلة ، شمالى خان ابن
 الحارة ، وتدارك الناس النار فلم يحترق غيره . - وفى يوم الخميس سادس عشره
 ورد مرسوم شريف بعزل للتسلم المتقدم ذكره ، وأن يرجع إلى مصر ؛ وشاع
 تولية سيهاى للفصل عن حلب كقالة دمشق ، وقيل إن السلطان كان قد أتم
 عليه بها ، فلما بلغه محاصرة قلعة حلب عزله ؛ وأن قيت الرجى اخفى من مصر ؛
 وأن الأناكية الكبرى عيّنت لسودون المبحى ، للفصل بتسله عن دمشق . - وفيه
 نودى بناية النبية للحاجب بدمشق ، فأنصوه الجمل .

وفى يوم الثلاثاء تاسع رجب منها ، وصل من مصر شهاب الدين أحمد بن
 برى ، وأخبر أن القاضي الشافى فوض لثقى الدين بن قاضى زرع . - وفى ليلة

السبت ثالث عشره سافر للتسليم المذكور إلى مصر . - وفي يوم السبت ثالث عشره دخل من مصر إلى دمشق خير بك ، أخو قانصوه البرجى ، واشتهر بأنه نائب حلب ، ودخل محبته نائب القدس بجماسته ، ونائب غزّة بجماسته ؛ ودخل محبتهم قاضى الحنابلة بدمشق النجوى بن مفلح .

وكان متسلم سيبى ، للنقل عن نيابة حلب ، قد وصل إلى مصطبة السلطان ، فأصبح يوم الأحد رابع عشره دخل دمشق على عادة أمثاله ، فلما استقرّ باصطبل السلطان ، وذهب عنه الحاجب الكبير قانصوه الجلى وغيره ، وذهبوا إلى قصر السلطان ، إلى عند خير بك ، هاشمى بمالكة الحاضرون ، وحضرت طائفة من عند خير بك وسلّوا السيوف ، وضربوا فى حاشية التسليم ، ونهبوا ثقلهم ، ودخل طائفة منهم إلى التسليم عقب جلوسه بحضرة القضاة ، وخرجوا به إلى قصر السلطان (٥٢ ب) إلى عند خير بك .

كل ذلك والقلمة محصنة بألة الحرب ، ونائبها طومان باى بالشباك ناظر له ؛ ثم بعد ساعة ، وقد أتى به جماعة من التترّك وهو راكب على هيئته ، فدخلوا إلى القلمة من باب الفرج بإشارة نائبها لم بذلك ، ثم نودى بالأمان ، وأن أى من ظلم أو قهر فطليه بملك الأمراء خير بك .

وفى يوم الجمعة رابع عشره ، عقب صلاحها بالجامع الأموى ، صلّى غائبه على قاضى المالكية بصفت ، الشيخ العالم جمال الدين عبد الله السبكي ، وأخبر أحد ولديه الزينى عبد القادر ، الحاضر بدمشق ، أن ميلاده سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، وأن وفاته بصفت يوم الأربعاء ثامن عشره . - وفى هذه الأيام صحّ أن أول رجب الأحد لا الاثنين .

وفى يوم الأربعاء خامس عشره وردت الأخبار بمصر بالقبض على أنابك

(١) ثالث عشره : ثانى عشره .

(١٧) السبكي ، انظر البكواكب السائرة ج ١ ص ٢١٦ ، وشذرات الذهب ج ٨ ص ٤٥ ..

(١٨) إحدى : أحمد .

- العساكر قيت الرجبي ، وحُجِسَ بالإسكندرية ، ومعه ابن سلطان جركس ،
وبالقبض على أخيه طراباي دوا دار السلطان بدمشق ، العامل على قتل الشيخ
الطواقي ، فرغ إلى قلعة دمشق ؛ وأن تُسَقَّلَ دمشق للأمير أركلس صهر دولتباي ٣
العاصي ، وصهر يمشباي المتروك بدمشق ، فنودي له بذلك ؛ كل ذلك وخير بك
نائب حلب نازل بقصر السلطان ، وحوله نائباً القدس وغزة ، ومعها نائب صغد ، ونائب
حماة الحارب من دولتباي ، وطرابلس شاذرة .- وفي هذه الأيام اشتهر تولية قانصوه ٦
روح لو نائب غزة ، الذي أتى بحبة خير بك نائب حلب ، نيابة طرابلس ؛ وتولية
يخشباي المعزول بدمشق نيابة صغد ، وسودون اللواداري نيابة حماة .
- وفي بكرة يوم الاثنين سلفه لبس الأمير أركلس ، من قبلى خارج دمشق ، ٩
خلعة خضراء ، بكميتين مذهب خاص ، وكتوبة بطرفين خاص ، على كنبوش
خاص ، بتقليد كفالة الشام ، بعد عزل سودون المجسى ، أرسلت الخلعة إليه من
مصر وهو حاضر بدمشق ، بحضور نائب حلب الأمير خير بك ، أخى النائب ١٢
المتوفى بدمشق قانصوه البرجى ، وركب معه عن يمينه ، ودخل دمشق على العادة ،
لكنه كان يوماً بارداً بنزل بعض مطر مخلوط ببعض ثلج ، وسيّر تحت قلعة دمشق
على العادة ، ثم أتى باب السرّ وصلى على جسره على العادة ، ثم دخل الاصطبل ، ١٥
ثم نادى حسب المرسوم الشريف السلطاني بإبطال المحرمات ، ولو كانت لأى
أمير كان ، تهديد شديد ، وأن لا يحمل أحد سلاحاً ، وفرح الناس بهذه المنادة .
- وفي يوم الجمعة رابع شعبان منها ، سافر من دمشق خير بك نائب حلب ١٨
إليها ، ومعه جماعة من زعر الحارات .- وكان في مستهلّه ، يوم الثلاثاء ،
نادى بإبطال الترابيس النحاس من القلوس ، ثم أكّد المنادة في هذا اليوم .-
- وفي يوم الاثنين سابعه ضرب النائب الجديد جماعة من زعر الحارات بالقوارع ٢١
وأشهرهم بدمشق .

- وفي يوم الثلاثاء خامس عشرة دخل إلى دمشق عدّة روس جماعة من
الحاربين ، كانوا مكروا بجماعة قلعة الصببية ، وسبوا حرّهم ، قهض عليهم الأمير ٢٤

يونس بن القوام ، وأرسلهم إلى دمشق . - وفي يوم الجمعة خامس عشره نودي بدمشق بإبطال مشاهرة المختضب ، وفرح بذلك الناس ، ودعوا للنائب .

٣ وفي ليلة الأربعاء مستهل رمضان منها ، خُفق رجل صالح ، جمل بوابا للقيصرية ، التي من أيام قريبة أخذ منها مال كثير ، وضرب بوابها ، وصودر ناظرها قطب الدين بن سلطان ، وهي قيسارية الخوارج ابن الرسام جوار الطيرية ، فأصبح ميتا ، والقيصرية للذكورة مفتوحة ، وقد أخذ منها أيضا مال كثير ، ولم يسلم منها إلا غازان يسيرة ، وصودر أهل الحلة بمال كثير أيضا .

٩ وفي بكرة يوم الجمعة ثالثة ، عقب صلاحها ، صلى فائبة بالجامع الأموي ، على الشيخ العالم العلامة الأوزاعي ، توفي بمصر . - وفي بكرة يوم الاثنين سادسه لبس أركس نائب الشام خلمة ، كالملة حمراء بستمور خاص ، ولبس معه أيضا نائب قلعة دمشق طومان باي ، ودخلا دمشق جميعا على العادة .

١٢ وفي هذه الأيام رى النائب مالا كبيرا على أهل الخارات ، من أول حوانيت بياعين لحم البقر ، وحمام النسر ، خارج باب البجاية ، إلى زقاق المعاصر ، وقتاة البريدي ، إلى جامع الصابوني ، ثم إلى خان خلق ، ثم إلى مزار سيدي ركب ، ثم من المنجكية ، قبلي مسجد الذبان ، غربي خان الجواميس عرضا ، إلى آخر محلة باب المصلى ، لأجل رجلين مراق الدم شرعا ، قُتلا قبل ولايته .

١٨ وفي يوم الخميس ثالث عشره أمر النائب برجلين أزعرين مجرمين قاتلين ، مع جماعة آخر ، كلهم من الصالحية ، قتلوا ابن الجاموس القباقي من أيام ، ثم أتوا إلى أبيه الذي تودعهم ، وهو على باب دكانه يبيع القباقيب بمرارة السلطان ، وبقية أولاده عنده ، فهرب من قاتلي ولده للذكورين ، فتيبوه بحضرة الحرم الغفير من أهل السوق ، فدقوه بالسيوف ؛ فلم يزل النائب يقتبهم إلى أن وقع بهذين دون رفاقهما ، فأمر بتخويزهما في أدارهما بنجواز يق غلاظ في اليوم المذكور .

٢١ وفي أواخر هذا الشهر قلّ اللحم والقمح ، وكان النائب قد أمر بإشهار المناداة ،

- أن من كان عنده قح فليبعه ، وإلا نُهب بعد ثلاثة أيام ، فسك الناس أيديهم وتوجهوا للنلاء ، ثم أرسل الله رحمته بالمطر ، فسكر إلى يوم الجمعة يوم العيد .
- ٣ ثم في صبحه السبت مستهلّ شوال منها ، سقط مطر وتلج ، وسعرها على حاله . - وفيه نادى النائب بإبطال المختارات ، وأن أهل الذمة لا يتجأهرون بالخر ، وأنهم يحفرون لهم حفرا في حوانيتهم يجلسون فيها . - وفي يوم الخميس سابه أدير الحمل بدمشق ، على العادة . - وفي بكرة يوم الأحد عاشره سلّم شيخنا محي الدين النعمي على دولتباي ، الدوادار للسلطان الجديد بدمشق ، ووعظه على عادته .
- وفي يوم الثلاثاء ثاني عشره عرفت قطعة قماش مع رجل ، فستل ، فقال : أهداها لي فلان ، فقبض ، فاعترف بأخذ شيء من الحرام ، فهدّد ، فأقرّ على جماعات ٩ وسرقات كثيرة ، وأن كبيرهم رجل يدهى بالطيعة الأقباعي ، يسكن عند البادرانية ، وهو متزوج ببعض جوار النائب ، ويمشي قدّامه ، فأمر النائب بنشر القماش على جبال الخليام بحوش الاصطبل ، وأمر بإشهار المناداة بأن أيّا من سرق ١٢ له شيء وعرفه يقر من يشهد له ويأخذه ، فحرف جماعات بعض قماشهم ، فسلمه لهم النائب .
- وفي يوم الخميس رابع عشره كان خميس البيض . - وفيه ورد إلى دمشق من ١٥ البلاد الشمالية طوائف كثيرة ، على قصد الحجّ ، من كثرة الظلم في بلادهم . - وفي يوم السبت سادس عشره ورد مرسوم شريف بعزل أبي قورة من أمرة الحجّ الشامي بعد أن تولى قريبا فيها ، بعد عزل الأمير قابتبای الخاصكي ، أمير ميسرة ١٨ كان ، لأنه كان قد عين لأمرة الحجّ من أوّل رجب ، فورد هذا المرسوم في هذا اليوم بإعادته . . . (٥٣ آ) .

سنة إحدى عشرة وتسعمائة

- استبقت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز المباسي ؛
- ٢ سلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه النوري ؛ ونائبه
بدمشق أركلس ؛ والقضاة بها : الحنفى الهدرى الفرورى ، والشافعى عمه
شهاب الدين بن الفرور ، وهو قاضى مصر أيضا ، ومقيم بها ، والمالكي الشمسى
٦ الطولى ، والحنبل بنجم الدين بن مفلح ؛ والأمير الكبير الأتابكى بردك ؛ والحاجب
الكبير قانصوه الجلى ؛ والحاجب الثانى طقطباى .
- وفى بعد صلاة الجمعة ثالث محرم منها ، صلى بالجامع الأموى غائبة على الشيخ
٩ إبراهيم القى ، توفى بالرملة ، وترجم بالصلاح ؛ وصلى معه على حاضرين . - وفى
عشية هذا اليوم أصر النائب بتوسط أحد المجرمين ، شيخ حارة باب الجابية
المسكرى ، فأراح الله منه العباد والبلاد . - وفى هذه الأيام كثر الضرر على المسلمين
١٢ بدمشق ، بسبب دائرة رجل يدعى الشرف ، وحضرها ابن الكاتب الترحمان ؛
وبسبب رمى مال على أملاك المسلمين بأجرة شهرين على كل ملك ، بسبب مشاة
يخرجون يذبحون عن الحاجب ، حتى أن بعض المسلمين دعا على الحاجب بأن لا يرجعوا
١٥ من كثرة ما حصل عليهم من الظلم ، ولا قوة إلا بالله .
- وفى يوم الجمعة عاشوراء ، فوتم قاضى الخباياة لولده ، شرف الدين أبى محمد
عبد الله ، نيابة القضاء . - وفى يوم الثلاثاء حادى عشره خرج النائب بالساكر
١٨ والمشاة البارودية على أبهة عبيية ، ونزل قرب قبة يلينا . - وفى يوم الخميس ثالث
عشره أصر بالمناداة بأن لا يتأخر أحد ، وأن من لم يخرج ، يخرج إقطاعه عنه . -
وفيه خرج إليه الحاجب الكبير ، فخلع عليه بناية النبية ، فرجع ودخل دمشق .

(١) إحدى عشرة : أحد محرم .

(٣) أبو : أبى .

(٩) القى ، هو برهان الدين إبراهيم القى . انظر : الكواكب السائرة ج ١ ص ١٠٩ .

(٣٢ - تاريخ مصر ، القاه)

- وفي يوم الجمعة رابع عشر به دخل إلى دمشق من البلاد السوارية مطلوباً إلى مصر ،
بعد أن شُفّع فيه ، الأمير سيبأى المفصل عن نيابة حلب ، قيل بعد عصيانه فيها ،
ثم الإنعام عليه بنبابة دمشق ، وبث متسلحه فقتلها ، ثم وصل من مصر إلى ٣
دمشق الأمير خير بك ، أخو فائضه البرجى المتوفى ، مازاً ، قبيض على المتسلم
المذكور ، فلما سمع سيبأى المذكور حرب إلى البلاد السوارية ، وهرب معه جماعة
أمرأه من حلب ، فاستمروا إلى أن شفع فيهم جماعة من أمرأه مصر وغيرهم ، فأنتم ٦
عليه بوظيفة امرأة مجلس ، فأرسل متسلّحه إلى مصر ، ثم دخل إلى دمشق في اليوم
للمذكور ، ومعه جماعات ، ونزل بالميدان ، ثم ركب وأتى إلى قلعة دمشق طائعاً ،
وصحبه اثنان فقط ، فسلم على جماعة ، ثم نزل . ٩
- وفي يوم الجمعة بعد صلاحها ، ثاى صفر منها ، أنكر شيخنا المحيوى النميمى
على شمس الدين محمد بن المبيض القدسى ، وأصله حمصى ، رَفَعَ الصوت في
المساجد ، فاستند إلى بعض الأحاديث ، وتآوله شيخنا . - وفي يوم الأحد راهبه سافر ١٢
الأمير سيبأى ، المفصل عن نيابة حلب ، ثم نيابة دمشق قبل دخولها ، وودّعه
في سفره إلى مصر نائب القنينة وجماعة .
- وفي هذه الأيام شاع بدمشق أن النائب والمشاة بمحلة الفوار انتصروا على حرب ١٥
مهيّأين مقلّد ، ثم انكسروا وعلا عليهم العرب ، وقتل جماعات من الفريقين . -
ولم يصحّ عن الوفد خبر ، ولم يعلم أين هم ، إلا أنه شاع أنهم مقيمون بالقلاء ؛ ثم
شاع أن نائب القدس أخذهم على طريق وادى ابن سالم . ١٨
- وفي يوم الاثنين تاسع عشر وصلت كعب الوفد بأنهم في مشقات كثيرة ،
وأنهم أقاموا بمكة ستة عشر يوماً ، وبالمدينة سبعة أيام ، وبالقلاء ثلاثة عشر يوماً ،
وأنهم هبّتهم عليهم ريح شديدة بواى الغنائم ، مات فيها خلق كثير ، وكذا ٢١

(١٥) السوارية : كذا في الأصل ، ولعله يقصد البلاد السورية .

(١٦) وعلا : وعلّ .

(١٧) الوفد ، هبّ : المحجاج .

بخليل . - وفيه ورد مرسوم شريف على يد بعض أعوان الظلّة ، بمصادرة جماعات من القمّاء والقضاة وغير ذلك .

٣ وفي يوم السبت رابع عشره دخل الوفد إلى دمشق ، وأخبروا أن أمير بني لام ، مسلم ، وأسراه آخر ، جعلوا لهم جبلا إلى أن وصلهم إلى الحسا فقتلهم نائب القدس ، وجانبائى ، فأوصلهم إلى عند نائب الشام . - وفي يوم الجمعة سلخه ، كان أول آب . ٦

وفي يوم الأحد ثاني ربيع الأول منها ، سافر قانصوه الجبل ، المنفصل من الحبوبية الكبرى بدمشق ، إلى نياية صفد ، بعد عزل يمشبائى منها ، من غير تطويل فيها ، فإنه أقام ثمة نحو أربعة أشهر . - وفي هذه الأيام قبض دواidar النائب على عبد القادر بن قرتبع البلاصى ، من جهة خازن الحارة ، الذى لامرأة من جهته فيه استحقاق ، وكان أخذ للعباية منه شيئا فشكا عليه له ، فصادره وأخذ منه نحو مائة وثلاثين دينارا ، وباع في ذلك حانوتيه وطبقته بخمسة وسبعين دينارا . ١٧

وفي يوم الثلاثاء حادى عشره توفى الرجل الشرير محب الدين بن شهاب ، عن ولدين رجلين ، أحدهما أسود من جارية سوداء وكان هو وولده المذكوران قد شاطرا زائدا من حين ولى هذا النائب ، ولما أدخله في نظر الجامع عامل الناس بضمان . ١٥ قلبه ، وفوت معالم كثيرة فيما لا فائدة فيه ، بتحصين ذلك للنائب .

وفيه ختن النائب ابنه النحو المشارى السن ، وابن ابنته ابن دولتبائى النحو السباعى السن ، وأشهرهما بدمشق وفرح بهما . - وفي ليلة الجمعة رابع عشره انخسف القمر بعد عشاها ، واستمر إلى نحو نصف الليل ، فأنجلى . - وفي هذا اليوم كان عيد الجوزة .

٢١ وفي هذه الأيام قد غلا سعر القمح لاقطاع الجلب من بلاد حوران ، بسبب تخريب النائب لبلاد كثيرة ، ونهب منفلها ، ومعاودة شيوخها ، لما خرج ليلقى الوفد ،

(١٦) معالم : معانيها .

(١٧) النحو ، يعنى أن سنة نحو خمس سنوات .

(١٩) فأنجلى : فأنجلا .

وصار الرطل الخبز من ثلاثة إلى درهمين ، ولا قوة إلا بالله . - وفي هذه الأيام
رُئي مطروح في محلة القنبرية الكبيرة ، فطرح على جميع الخراب مال ، فضج
الناس . - وفيها شق رجل نفسه قرب قناة الموني ، فطرح على أهل المحلة أيضا مال ،
فضج الناس أيضا .

وفي ليلة الأحد مستهل ربيع الثاني منها ، أصبح رجل مقتولا بزقاق الزرعة
الزويترانية ، ففرقه أهله ، وأن رجلين أتيا إليه ليبيما قمحا ، فلما وصلا إلى المكان
المذكور قتلاه ، وأخذوا ماله . - وفي هذا اليوم شق النائب شابا من ميدان
الحصى ، رُئي منه سكين (٥٣ ب) وهو سكران . - وفي يوم الأربعاء رابعه حضرت
الشامية البرانية .

وفي هذه الأيام خرج النائب بسكره ، وجلس بسطح المزة ، ليسافر إلى نجدة
ناصر الدين بن الحنش ، غير عدوه ، نائب بيروت ، بعد أن أرسل للنائب نهب
موجوده ، حتى الصابون الذي في مصابنه ، وطرحه على أهل الأسواق بدمشق . -
ثم في يوم الجمعة سادسه أتى النائب من المزة وصلى بالأموى ، ثم رجع . - وفي هذه
الأيام دقت البشائر بدمشق ، وأشهر بأن السلطان قد عين للنائب الشام خلعة ، وقيل
إن ذلك حيلة في إقامة الحرمه على من زعم أن السلطان أكرم سييأى الواصل إلى
مصر ، وأنه يريد إعادته إلى نيابة دمشق .

وفي يوم الخميس ثاني عشره سافر النائب إلى بلاد ابن الحنش . - وورد الخبر
من مصر بأن سييأى ولآه السلطان أمير سلاح بمصر ؛ وأن قانصوه روح لو تولى
الأمره الكبرى بدمشق ، عوض برد بك المتوفى ؛ وأن قابتيأى الخالصي ، الذي
كان بدمشق أمير ميسرة ، قد ولآه السلطان نيابة السركه .

وفي هذه الأيام قد كثرت الرميات والمصادرات على الناس في كل محلة ،

(٢) مطروح ، ين قتل .

(٢) الخراب : أي منطقة الخراب .

(٣) قناة الموني ، هي قناة ابن الموني . انظر : الفارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٣٩٦ .

(١٨) روح لو : وحله .

بمحيث ضجّوا من ذلك ، ووقف حال الناس ، وشاط الزعر ، ولم يشاركو في ومية على الأسواق ، التي قد صار غالبيتها من تحت أيديهم يباع لهم فيها ، وهم في أكل وشرب ونهب وفساد ، في نساء المسلمين ودمايهم وأموالهم ، حتى أن فيهم جماعة قد سمّوا ، ولا يمشون إلا وعلى أوساطهم الخفاجر الطوال للذهبة .

وفي ليلة الأحد رابع عشره ، وهو عيد الجوزة ، سرق اثنان من حانوت لحمام بقصر حجاج ، رأسين من اللحم وغيرهما ، فرُئي ذلك معها قرب باب الجابية ، فقبض عليهما ، فضربهما دواidar النائب ضرباً مبرحاً ، وأضرهما بدمشق ، ثم شفعهما على باب الحانوت الذي سرقا منه . - وفي يوم الخميس سادس عشره دخل من مصر إلى دمشق قتيب قلمتها ، في آبهة ، وركب مع دواidar النائب ، وفقى دار العدل السيد كمال الدين بن حمزة ، وقاضى المالكية ، وقاضى الحنابلة .

وفي هذا اليوم أرصد العوانى المحرم ، الذي كاث السبب في مصادرة جماعة من دمشق ، الفزبل ، وأتبع إلى زقاق الجاروخية قتل . - وفي يوم الجمعة سابع عشرية وصل الحاجب الجديد ، جان بردى الفزالي ، من حلب إلى دمشق ، ثم سافر إلى النائب وهو على الجسر بالبقاع ، وسلم عليه ، وأتى معه إلى المزة ليلبس خلعتة بالحجوية الكبرى ، مكان قانصوه الجبل .

وفي يوم الخميس ثالث جمادى الأولى منها ، لبس النائب خلعة الاستمرار من قبة بلينا ، ودخل دمشق راجعاً من البقاع . - وفي يوم الثلاثاء سادس عشره ، وهو رابع عشر تشرين الأول ، وقع بدمشق المطر الجديد ، جعله الله مباركاً . - وفي هذه الأيام شاع بدمشق عزل شمس الدين الطولقي ، قاضى المالكية ، وتولية خير الدين الترمي مكانه ، وهو يكابر ويحكم مع كثرة ارتشائه على الأحكام الباطلة ، ولا قوة إلا بالله .

وفيها وصل قطب الدين أبو الهيثم محمد ، حفيد قاضى القضاة قطب الدين الخيصرى ، إلى دمشق راجعاً ، وقد فوّض إليه نيابة القضاة من القاضى الشافعى بمصر . - وفي يوم الاثنين ثانى عشره دخل من غزة إلى دمشق ، قاضى المالكية

الجليد ، خير الدين أبو الخير محمد بن جبريل النزمى ، بغير خلعة ، وتلقاه النائب ،
والقاضى الحنفى ، والقاضى الحنبلى ، ومفتى دار العدل السيد كمال الدين بن السيد
حمزة ، وأرباب الوظائف ، على العادة ، ودخل دار العدل ، وقرأ مرسومه ، ثم لبس ٣
تشريفه ، ثم ركب وركب الجماعة معه على العادة ، وقرأ تقليده بالجامع على العادة ،
وفيه تجمل كثير ، وتاريخه ثامن عشر ربيع الآخر منها .

٦ وفى يوم الاثنين سادس جداى الآخرة منها ، شق النائب الرجل المجرم
أحد أحوال الظلمة ، ابن القصافى الجامى ، شكت عليه زوجته الشريفة ، وأظهرت عنده
عدوة الحرب والسرقة . - وفى يوم الخميس سلخه شاع بدمشق أن القاضى الشافعى
بمصر توفى ، فظن الناس أنه العلامة زكريا ، الذى تولّاها ثم عى وعزل عنها ؛
وبعضهم ظن أنه البرهانى بن أبي شريف ، الذى تولّاها بعده .

ثم فى ليلة السبت ثانى رجب منها ، صبح أنه شهاب الدين بن الفرغور ، الذى
تولّاها عن البرهانى المذكور ، جما بينها وبين قضاء الشام ، وكان قد قه من مرضه ، ١٢
وجمع الكبد ، ثم انعكس ومات ، ودفن فى تربة كاتب السر ابن أجا بالقرافة ؛
ثم وصلت كتب ولده ولّى الدين محمد أن والده توفى يوم الخميس ثانى جداى
الآخرة ، وأن فى يوم الخميس تاسعه لبس التشرىف المبارك بقضاء
الشافعية بدمشق .

وأخير القاصد أنه خرج من مصر يوم الخميس خامس عشره ، وأن نواب
والده على حالم ؛ ومسك عن الحكم شيخنا الحيوى التميمى لكون ولّى الدين ١٨
فوض فى غير محل ولايته ؛ وأما بقية النواب فاستمرّوا على الأحكام الباطلة . -
وفيه شاع وفاة صاحب التصانيف الكثيرة جلال الدين السيوطى بمصر . - وفى

(٨) القاضى الشافعى ، هو شهاب الدين أحمد بن فرغور ، كما ذكر هنا فيما يلى . انظر أيضاً :
ابن لاس ج ٤ ص ٨٤ ، والكواكب السائرة ج ١ ص ١٤١ - ١٤٥ ، وهذرات الذهب
ج ٨ ص ٤٩ . (١٧) نواب : نياب .

(٢٠) السيوطى ، هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق السيوطى ، جلال الدين ، توفى
يوم ٩ من جداى الأولى سنة ٩١١ . انظر : ابن لاس ج ٤ ص ٨٣ - ٨٤ ، والكواكب
السائرة ج ١ ص ٢٢٦ - ٢٣١ ، وهذرات الذهب ج ٨ ص ٥١ - ٥٥ ، وما كتبه عنه
السخاوى فى الضوء اللامع ج ٤ ص ٦٥ - ٧٠ .

يوم الأربعاء سادسه مات أحد الشهود المتهمين بباب الجباية ، ابن رمضان ، وترك ولدا يشهد مثله .

٢ وفى هذه الأيام اعتقل قاضى الحنفية البدرى ابن أخى القاضى الشافعى المتوفى ؛ على مال وجد عليه فى دفتر عمه ، بمرسوم شريف ، ووضع بجامع القلعة . - وفى يوم الجمعة ثامنه ، عقب صلاحها بالجامع ، وبعد اللعاء ، نودى بالصلاة غائبة على القاضى الشافعى شهاب الدين بن الفرفور وكثر الترحم عليه .

٦ وفى عقب صلاة الجمعة بالجامع الأموى ، خامس عشره ، صلت غائبة على شيخ الإسلام جلال الدين السيوطى ، توفى بمصر ، وله مصنفات كثيرة ، وهو ممن بورك له فى علمه ، مع شدة الدين وصلاته ، وميلاده فى رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، أخذ العلم عن علم الدين صالح البلقينى ، والكافيجى ، والشنى .

٩ وفى يوم الجمعة ثانى عشر شعبان منها ، أفرج عن قاضى الحنفية البدرى الفرفورى . - وفى هذه الأيام دخل من مصر إلى دمشق الحاجب الثانى عوض قطعاى . - وفيها عزل النائب لابن الدمشقية من الاستدارية ، وولاه لدواداره الكبير . - وفيها أرسل النائب سرية ، فنهبوا قرية بيت سابر . - وفيها أعيذ القاضى الحنفى البدرى الفرفورى إلى الترسم بالقلعة .

١٥ وفى يوم الاثنين رابع عشره ، سلخ الأربعين ، حصل بدار السعادة بين الحاجب جانبدرى ، ودوادار السلطان دوتباى ، وبين النائب كلمات ، تويصاً له على تسليطه أربعة أشخاص على الناس فى الظلم ، وعلى تطعيمه أهل الزعارة ، منهم أبو طاقية أزرع الشاغور ؛ وقد شرع فى هذه الأيام فى بناء بوابتين قرب جامع جراح ؛ وتفرق الحاجب ومن معه عن النائب ، وقد أعلوه أنهم كانوا إلى مصر يملسون السلطان ،

٢١ تخاف من ذلك ، ثم سعى القضاء وغيرهم فى الصلح ، فأصبح يوم الثلاثاء خامس عشره بخلع على الحاجب المذكور ، على نائب القلعة طومان باى ، فسكنت الفتنة ثم بطل حمل البوابتين للذكورتين .

- وفى هذا اليوم وصل إلى دمشق القاضى نجم الدين بن الشيخ تقي الدين بن قاضى مجملون، من سفره إلى حلب ثم إلى طرابلس . - وفيه وصل من حلب إلى دمشق محبى الدين عبد القادر بن يونس قاضى الحنفية بحلب (٥٤٤ هـ) وقد سعى قضاء الحنفية بدمشق ، وسكن في بيت للسلفى ابن زباطة بالجرن الأسود ، ووضع يده على جهات الحنفية ، واستخرج منها جملة .
- ٦ ثم في يوم الخميس ثامن عشرية وردت مطالعات بأن خلة البدرى الغفرورى واصلة ، فادعى ابن يونس المذكور أنها واصلة لنفسه لا للبدرى ، وأن ابن عمه الذى بعثه سعى في قضاء الشافعية بدمشق . - وفي هذه الأيام عزل النائب للشرىف الذى كان ولأه الحسبة ، ولأها للأشقر بن محب الدين بن شهلا .
- ٩ وفى يوم الأحد أتى جماعة من محلة قصر عائكة ، ومعه رجلان يشهدان برؤية الهلال ، إلى القاضى سراج الدين بن الصيرفى ، فأثبت أن اليوم المذكور أول رمضان ، فنودى بالإمسك . - وفي هذه الأيام أمر النائب بعمل درابزين خشب طوال ، في مينة الداخل من باب الزيارة ، أحد أبواب الجامع الأموى ، من لصيقه إلى آخر الجحاز للوصول إلى الصحن ، وقر في الموايد ، وجعل في الدرايزين ثلاثة أبواب يدخل منها ، ولم يرض بها أحد ممن يرجع إليه في الدين ، ولم يكن الجامع محتاجا إليه بل تضيق الناس به ، وليس له آبهة في القلوب ، وذلك من مال وقف الجامع .
- ١٨ وفى يوم الأربعاء حادى عشره توفى الرجل المتصلح النساخ في القطن قرب مقابر الحيرية ، الشيخ على بن الخبازة البضادى ، وكان كل جمعة يجمع جماعة عليه قرب ضريح زكريا بالجامع الأموى ، ويذكر بهم برفع الصوت ، والله أعلم بنيته في ذلك . - وفيه توفى الخوارجا بميدان الحمص علاء الدين على بن قربان الحورانى ، وكان قد صودر بثلاثة آلاف دينار فحصل له قهر . - وفي يوم الخميس ثانى عشره توفى أحد الموليين المجذوبين ، المشهور بمويدات ، كان غالب إقامته بمحلة ميدان الحمص .

وفي يوم الأربعاء ثامن عشره وصل من مصر دواidar القاضي الشافعي محمد ،
وفوض إلى شيخنا المحيوى النيسى نيابة القضاء ، في يوم الجمعة عشريه ، بمقتضى
٣ مرسوم شريف ، فيه الإذن من السلطان للقاضي الأوّلوى القرفورى أن يفوض
لنوابه بدمشق وهو بمصر ، وتاريخه حادى عشرى شعبان منها ؛ وقد كان شيخنا
امتنع من الحكم من [وقت أن] بكتفه وفاة والد القاضي المذكور ، لكونه فوض
٦ لنوابه بمصر من غير إذن السلطان ، ولم يتمتع أحد من النواب غيره ، وكاتب بعضهم
فيه ، فذره القاضي المذكور ، والعلاء عنده ، وأرسل يقول له إنه سيأتيك
مايسر لك .

٩ وفي يوم الثلاثاء مستهلّ شوال منها ، وكان العيد ، شاع بدمشق أن وقع بمصر
أمر عجيب ، وهو أن شابا متصوّفا متمصّلا ، اسمه محمد بن سلامة النابلسى الدمشقى ،
من ميدان الحصى ، الذى سافر من سنين إلى بلاد الروم ، ثم أتى إلى دمشق فتمصلع
١٢ وأشهر نفسه ، ثم سافر إلى مصر ، وصحب جماعة من المتصّلحين وأشهر نفسه
بالتصّلع ، وشاع ذكره ، إلى أن أراد الله إظهار ما هو عليه ، فصحب بعض الرردان
كعادته بدمشق وغيرها .

١٥ فلما قرب شهر رمضان الماضى ، أتى به فى زىّ بنت ، فى نقاب وجلباب مدلولك
مخطوط ، إلى بعض مراكز الشهود بمصر ، ويطلب أن يعقد نكاحه عليها ،
فأجيب إلى ذلك ؛ ثم بعد أيام تمّ عليه بعض الجيران ، فخاف الشهود ، فأعلوا
١٨ الأمير طراباى رأس نوبة النوب ، فطلبه وتفقّد أمره ، فوجدوه صبيّا فى زىّ بنت ،
فادّعى أنه ختنى ، فكشف عليه النساء ، فلم يروه إلّا ذكرا ، ولم يفصحوا بأمره ،
فخرج تحت مخرج الذكر جرحا وزعم أنه حيض ، فكشف . . . قرأوه زورا .

٢١ فأمر الأمير المذكور بضره بالمقارع ، وإشهاره بمصر على نور ، ثم أعيد عليه

(١٠) محمد بن سلامة ، انظر : شذرات الذهب ج ٨ ص ٥٥ .

(١٥) جلباب : جلبان .

(١٧) بد : يمش .

(٢٠) . . . تفرق فى الأصل .

الضرب ، ويثبت به إلى المقشرة إلى أن مات ، وهذا . . . مثله ، فإن الله وإنما إليه راجعون ؛ فزاد الناس في قلة اعتقادهم في المتصلحين ، وقد صرح المحققون من أهل الطريقة ، أنه يجب على الولي كتمان سرّه ، إذا كان صادقاً ، فإن أظهره سلب ، والله ٣ يصلح لنا سرّاً وعلايقنا .

وفي ليلة الجمعة حادى عشره احترق جانب عظيم من السوق المعروف بمارة الإخضائي ، غربي شمال باب الفراديس ، وقفت مدرسة أبي عمر وغيرها . - وفي يوم ٦ الأربعاء سادس عشره ، وسادى عشر آذار ، نقلت الشمس إلى برج الحمل ، وهو أول فصل الربيع . - وفي يوم الجمعة ثامن عشره صادر النائب لشمس الدين الطولقي ، قاضى المالكية المزعول ، على أخذ مال . ٩

وفي يوم السبت ثانى عشره سافر الوفد الشريف إلى الحجاز ، وأميرهم أزدمر اليحياوى . - وفي بكرة يوم الأربعاء سلخه نودى بدمشق ، من قبل جان بردى التزلى ، الحاجب الكبير بدمشق ، ومن قبل نائب قلمتها طومان باى ، بأن ما لكم ١٢ نائب إلا الأمير سيباى أمير سلاح بمصر ، الذى كان تولّى نيابة دمشق ، ثم عزل وطرد ، ثم رضى عليه وطلب إلى مصر وولّى أمرة السلاح ؛ وسين المندادة ظنّ الناس فى النائب أركلى المزعول أنه مفضوب عليه من كثرة ينضمهم له ، بل أشاع بعضهم ١٥ أنه أخذ في زنجير إلى القلعة ؛ ثم نودى بالأمان ، وأن لا يحمل أحد سلاحاً ؛ ثم تباشر الناس بالرخاء بعد الفلاء ؛ ثم بسد ثلاثة أيام أبيع الكيل القمح بأربعين ، ووجد اللحم بعد أن كان عزيزاً . ١٨

وفي يوم الأربعاء سابع ذى القعدة منها ، وردت الأخبار بأنه خلع على الأمير سيباى بنبابة الشام ، يوم الخميس سابع عشر شوال ، قبل وصول القود والزرذخانة التى أرسلها النائب المزعول . - وفي يوم الاثنين ثانى عشره دخل من مصر إلى دمشق ٢١ الأمير أردش متمسكاً بدمشق لنائب الشام سيباى ، فتلقاه أرباب الوظائف على العادة ،

(١) . . . : تحرق في الأصل .

(١٠) ثانى عشره : ثابته .

(٢٢) أردش : كذا في الأصل ، ويصح ودرش .

وعليه خلعة بطراز خاص ، وأبى أن يحكم : إلا أن يخرج أركس النائب المزعول من دمشق ، وإن لم يخرج وإلا دخلت إلى القلعة ، وأرسل أعرف أستاذي ، والمقام الشريف . ٣

فذهب إليه جماعة فترقق لهم في أن يصبر عليه مدة أيام ، فأبى ذلك ، فذهب إليه وعرف بذلك ، فامتثل خوفاً من الرى عليه من القلعة ، وركب في الحال من بيته في جماعة يسيرة على جرائد الخيل ، ومرّ على دار السعادة في الشارع الأعظم ، والناس ينظرون إليه ، وقلوب غالبهم تلمنه ، ونزل قريب قبة يلبحا ؛ فلما علم المتسلم ذلك أمر بإشهار المناداة بالأمان ، وأن لا ظلم ولا عدوان ، وأن لا يحمل أحد من الزهر سلاحاً ، ففرح الناس بذلك . ٩

وكان القياس أن يخفى أركس في خروجه من دمشق قبل وصول المتسلم ، أو في يومئذ في طريق آخر ، والذي يظهر أنه أظهر ذلك عناداً منه لأعدائه ، فإنه لم يصدق أن السلطان عزله ، أو أنه إذا وصلت زردخاته إليه بعيدة ، وقيل عنه إنه مترقب ذلك ، وقد استخدم خدماً كثيرة . ١٢

وفي ليلة الأحد ثالث ذي الحجة منها ، توفى رئيس التعممين الأديب (هـ ٥٤ ب) الصيدأوى . - وفي بكرة يوم عرفة اجتمع جماعات من القبيبات وغيرها ، وأنوا بأعلام ، وهم يذكرون الله ، إلى الجامع الأموى ، وصعدوا المنصة ، وكثروا على المتسلم النائب يومئذ ، كالحاجب ، عن دمشق ، وذلك لأجل الرميات والنمرات على الحارات من جهة القتلى ، وقصدهم أن يقابل ذؤوب الجرائم بجرائمهم ، فأخرج لهم نائب القلعة والحاجب الثانى من حُبس من أهل الحارات ، ونودى برك هذه المادة ، وأنها بطالة ، وفرح الناس بذلك . ١٨

وفي يوم الأربعاء ، آخر أيام التشريق ، ورد الخبر من مصر بأن قاضى الحنفية البدرى الفرقورى على عادته ، لم يرزله السلطان ، ونودى له بدمشق ، واستمر هوى القلعة لم يخرج ، وكان ابتداء سجنه فيها في شهر رجب من هذه السنة . وأما خصمه ٢١

ابن يونس ، الذى أتى من حلب ، وحكم ، وفوض لجماعة ، واستولى على الجبلات ،
ونسلف منها ، فلكم مدة أيام قد سافر صحبة تاج الدين بن ديوان قلعة دمشق ، وقد
آن وقت وصولها إلى القاهرة يومئذ ؛ وأما النائب المعزول ، فقد دخلها من أيام ، ولم ٣
يأت له خير .

وفى هذه الأيام قبض على جماعة قاضى الشافعية ولى الدين ، منهم دوداره ،
ودودار أبيه من قبله ، ناصر الدين محمد ، وهذبت بالقلعة ، ووضع ليضرب على مال ٦
لبعض الناس ، بمرسوم شريف ؛ وأما أستاذار أبيه القدسى ناصر الدين محمد ،
فصودر على مال بمصر ؛ وأما الشهاب بن برى ، فهرب من مصر ، كما هرب من
دمشق خوفا من المصادرة ؛ وأما الشريف البرهانى الصلقى ، فصودر أيضا على مال ٩
بمصر ، بعد أن تخاصم مع الشهاب بن برى قبل هروبه ؛ وأما الشهاب أحمد بن
الشرايىمى والزيفى خضر شاهد وقف الحرمين ، فورد فيها مرسوم شريف من مصر
بالقبض عليهما ، فسجنا بالقلعة ، وطلب منهما مال ، قيل طلب من الأول خمسة ١٢
آلاف دينار ومن الثانى ألف دينار ، ولا قوة إلا بالله .

وفىها ورد الخبر بأن قاضى الشافعية ولى الدين فوض للبرهانى الصلقى نيابة
الحكم بدمشق ، فكلت النّواب عشرة ، ولا قوة إلا بالله . - وفى ليلة الجمعة ثامن ١٥
عشره فصحت أبواب السيد كمال الدين بن حمزة ، وأخذ له أثاث وغيره بمال كثير ،
على ما قيل ، مع حصانة منزله ، وظنّ الناس أن ذلك بماملة أحد من أهل المنزل ،
ثم قبض على جماعة ، وردّ عليه بعض ذلك . ١٨

وفى هذه الأيام وردت الأخبار بأن أركلس النائب المعزول وصل إلى مصر ،
وأن السلطان خلع عليه وأكرمه ، وأن سيباى النائب الجديد خرج من مصر ،
وأنه واصل إلى كسائته ، وصحبته قتل كبير ، وأنه أخذ من كل جبل فى القتل ٢١
أشرفين ، وعشرة لجماعته . - وفيها قبض المتسلّم جماعة من الزعر ، من أهل
الصالحية ، وأراح منهم العباد والبلاد ، وشكر على ذلك .

وفى هذا العام وقعت نادرة لطيفة ، وهو أن الشيخ جمال الدين ٢٤

السلوئي الشاعر ، هجا القاضي معين الدين بن شمس ، وكيّل بيت المال بمصر هجواً قاصحاً ، من جملة ذلك هذا البيت .

٣ وحرقته فاقت على كل حرقته يركب ياقوتا على فص خاتمه

٦ فلما بلغ معين الدين ذلك ، شكّا السلوئي إلى السلطان ، يعنى النورى ، فقال له إن وجب عليه شيء بالشرع أذبه ، فنزل شكّ السلوئي في الحديد ، وأتى به إلى بيت قاضي القضاة الحنفى عبد البرّ بن الشحنة ، وأدعى عليه ، فضربه عبد البرّ وعزّزه ، وأشهره على حمار ، وهو مكشوف الرأس ؛ وقد ورد في بعض الأخبار أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، [أول من عاقب] على الهجاء ؛ وقد قال بعض شعراء العصر في واقعة السلوئي بيتين هما :

وشاعر قد هجا شخصاً خلّ به من حاكم الشرع تويخ وتعزير
[فأشهره] وجازوه بعمّله تبّاً له شاعر بالهجو مشهور

١٢ فلما بلغ السلطان ما فعله معين الدين بن شمس بالسلوئي ، شقّ ذلك عليه ، ووكل به ، وأمر بقطع لسانه ، فإنه قال : السلطان رسم لى بأن أشهر السلوئي ؛ ولم يكن السلطان رسم بذلك ، واستمرّ ابن شمس في الترسيم مدة طويلة حتى أرمى السلطان بمال له صورة ، حتى رضى عليه وألبسه خلة . - ثم إن السلوئي هجا عبد البرّ بقصيدة مظلماً :

فشا الزور في مصر وفي جنباتها ولم لا وعبد البر قضاها

١٨ وهي مطولة . - والذى حكى في هذه النادرة أخيرنى بوفاة العلامة جلال الدين السيوطى ، بأنها يوم الخميس تاسع جمادى الأولى من هذه السنة ، وقال هو عبد الرحمن

(١) هجا القاضي ، أورد ابن لياس (ج ٤ ص ٨٧) هذه النادرة الطويلة « المذكورة هنا ، بنفس الكلمات ، فهل كان ابن لياس من المصادر التي قل فيها ابن طولون ؟ (١١٨) ما بين القوسين ترقى في الأصل ، واستكمل للت من ابن لياس ج ٤ ص ٨٧ . (٩) السلوئي ، ذكر ابن لياس في ج ٤ ص ١١٢ - ١١٤ تفاصيل قصة السلوئي مع القاضي عبد البرّ بن الشحنة ، كما أورد قصيدة السلوئي .

(٢٠) السيوطى ، أورد ابن لياس (ج ٤ ص ٨٣ - ٨٤) خبر وفاة السيوطى بنفس الكلمات الوارد بها هنا .

ابن أبي بكر الأسيوطى ، وكان بارعا فى الحديث وغيره من العلوم ، بلغت عدة مصنفاته نحو السمائة ، وكان فى درجة المجتهدين فى العلم والعمل ، وكان مولده فى جادى الآخرة سنة ٨٤٩ ، ولما مات دفن بمحور خاقاة قوصون ، خارج باب ٣ القرافة ، قيل لما غسل أخذ الفاسل قيصه وقبعه ، فاشترى بعض الناس قيصه من الفاسل بمخسة دنانير للتبرك به ، وابتاع قبعه الذى كان على رأسه بثلاثة دنانير لذلك ؛ ورثاه عبد الباسط بن خليل الحنفى بقوله :

٦ مات جلال الدين غيث الورى مجتهد العصر إمام الوجود
وحافظ السنة مهدي الهدى ومرشد الضالّ لنفع يهود
٩ فيا هون انهلى بسده ويا قلوب اغطرى بالوقود
واظلمى دنياى إذ حقّ ذا بل حقّ أن ترعد فيك الزعود
وحقّ للضوء بأن ينطفى وحقّ لتقام فيك القعود
١٢ وحقّ للنور بأن يمحطفى ولليالى البيض أن تبقى سود
وحقّ للناس بأن يمزنوا بل حقّ أن كلا بنفس يعود
وحقّ للأجبال خرا وأن تطوى السماء طيّا كيوم الوعود
١٥ وأن ينور الماء والأرض أن تميد إذ عمّ المصاب الوجود
معيبه جلّت خلّت بنا وأورثت نار اشتعال الكبود
صبرنا الله عليهم وأولاه نجا حلّ دار الخمود
١٨ ورحمة منه بويل الرضى والنهث بالرحمة بين اللمود

وأخبرنى فى سابع عشرى شبان منها ، خرج خارجى فى الصعيد ، زعم أنه من خلفاء الصوفى ، وتكلم بكفريات ، وطمع فى القرآن والحديث ، فطلب إلى مصر ، وحكم شيخنا الشيخ شمس الدين الخطيب المصرى الحنفى بسفك دمه ، فخر ، ورميت رقبته ، ثم أتبعه باثنين من جماعته (٢٥٥) .

سنة اثنتى عشرة وتسماثة

- استهلت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز المباسي ؛
 ٣ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشراف أبو النصر قانصوه النورى ؛ ونائبه
 بدمشق سيباى ، ولم يدخل الشام بل هو فى الطريق ؛ والقضاة بها : الحنفى البدرى
 القرفورى ، وهو بقلمه دمشق على إكمال ما عليه من المال ، والشافى ولى الدين بن
 ٦ الترفور ، ابن عمه ، وهو بمصر إلى الآن ، وللالسكى خير الدين الفزى ، وقد اشترى
 حصّة من بيت المرحوم شهاب الدين بن حجبى وسكن به فى هذه الأيام ، والحنبل
 نجم الدين بن مفلح ؛ والحساجب الكبير جان يردى الفزالى ؛ ودوادار السلطان
 ٩ دولتباى اليلباى ، وقد سافر ليلقى النائب الجديد ؛ ونائب القلمة طوماىباى .
 وفى يوم الاثنين تاسوعاء ، وهو أول حزيران ، وصل من مصر النائب الجديد
 صيباى ، ونزل تجاه قبة بيلغا من جهة الغرب ، ونودى بالزينة بدمشق وحاراتها ،
 ١٢ وهرع الأكابر للسلام عليه ؛ واستمر هناك إلى يوم الخميس ثانى عشره فليس على
 مصطبة القيق خلخته ، وهى بطراز مذهب ، ودخل دمشق ، وتلقاه أرباب الوظائف
 على العادة ، ودخل مدخلا حسنا .
 ١٥ وفى يوم الجمعة أخلت له مقصورة الجامع الأموى فصلى الجمعة بها ، وخلع على
 الخطيب سراج الدين بن الصيرفى ، ونائب الرقى برهان الدين السويى ، وهرع
 الناس للتفريج عليه ، وشكا بعض الناس إليه كثرة الخمر ، وقلة الخبز ، فلم يلتفت
 ١٨ إلى ذلك .
 وفى يوم الاثنين سادس عشر محرمها أركب النائب بناعورة كبيرة ، على غير
 العادة ، ومّر على باب كيسان وزيّنت له الشاغور ؛ وشكا إليه بدار العدل رجل
 ٢١ من زوجته التى طلقها وله منها ابنتان ، وأنها لم ترده إلا بمشرة أشرفية ؛ فأمر
 خازن داره بأن يعطيه خمسة ، وأن يعطيه بعض الأغوات ثمنه الخمسة عشر ، ثم

(١) اثنتى عشرة : اثنى عشر .

(٢) أبو الصبر : أبى الصبر .

قال له : هذه العشرة لها ، والخمسة انقضا على عيالك ، وكلما احتجت لتعطيلك ؛
فاستحسن الناس ذلك منه . - وفي هذا اليوم رقت الزينة من دمشق .

وفي يوم الجمعة سابع عشره سافر النائب الكبير إلى البقاع ، لقبض على ٣
مقدميها ناصر الدين بن الحنفى . - وفي يوم السبت ثامن عشره وصل قاضى القضاة
الشافى إلى الدين بن القرفور ، ونزل قرب قرية مسجد القدم ، كما نزل والده هنا
في هذا اليوم ، لما وصل من مصر في سنة ثلاث وتسعمائة ، ثامن عشرى رمضان ٦
منها ، وكان النائب كرتباى غائبا عن دمشق ، والآن النائب سيباى غائبا عنها .

وفي يوم الثلاثاء مستهل صفر الخضر ، دخل قاضى القضاة الشافى إلى الدين
أبو السعد محمد بن القرفور ، وميلاده سنة خمس وتسعين [وثمانمائة] ، في ربيعها ٩
الأول ، وتلقاه القاضى للملكى ، والقاضى الحنبلى ، وأما ابن عمه الحنفى فإلى الآن
بقلمة دمشق ، وتلقاه أيضا نائب القلمة ، وخازن دار النائب .

وفي يوم الأربعاء ثانيه رتب القاضى الشافى نوابه في الحضور عنده على ١٢
الأيام ، فجلس الأحد لشهاب الدين العزائى ، والاثنين لشهاب الدين الرملى ،
والثلاثاء لأبى المين بن الخيضرى ، والأربعاء لحجى الدين النعمى ، والجميس لطفى
الدين بن قاضى زرع ، والجمعة لرضى الدين النزى ، والسبت لبرهان الدين الصلقى ؛ ١٥
وأما النعمى بن الشيخ تقي الدين بن قاضى مجنون ، ومحجى الدين الإخناى ، وكال
الدين ابن خطيب حمام الورد ، وسراج الدين بن الصيرفى فيغير نوبة ؛ فجيلة النواب
أحد عشر ، وسيأتى غيرهم له . ١٨

وفي يوم الجمعة رابعه دخل الجامع ، ومحبته القاضى للملكى ، ونواب الحكم
العزى ، وصلى الجمعة تجاه باب الخطابة ، وللملكى عن يمينه ، والشيخ شهاب الدين
ابن المحجوب عن يساره ، ثم حضر القاضى الحنبلى . ٢١

وفي يوم الجمعة حادى عشره دخل القاضى الشافى إلى باب الجامع ، ثم بيت
الخطابة ، ولبس السواد ، ثم خرج فخطب للجمعة خطبة بليغة وجيزة ، ثم صلى الجمعة
وقرأ قراءة حسنة ، فلما فرغ دخل بيت الخطابة ، وخلع على الرقى ، وقلع السواد ، ٢٤

ثم خرج إلى الخطابة السيماطية بالجماعة المذكورين ، وقرأ بين يديه في تفسير القرآن ، في قوله تعالى : « وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ » إلى قوله « عَزِيزٌ حَكِيمٌ » ثم خلع على القارئ ، ثم عاد إلى بيت الخطابة ، ثم في الحال رجع إلى منزله ، وصرّ على الخطابة المذكورة ، وظهرت فصاحته وجسارته ، وقوة جأشه .

٦ وفي بكرة يوم السبت ثلثي عشره زار قبر أمه بالتربة الخيصرية ، قبلى مسجد البص ، شرق التربة الركنية المنجكية ، بمحلة مسجد الذبان . - وفي هذه الأيام دخل الأمراء بين النائب وبين مقدم البقاع ناصر الدين بن الحنفى فى الصلح ، على مال معين للنائب عليه ، مع عدم حضوره عليه ؛ ثم عزم على الرجوع ، وسبقه الحاجب الكبير ، ودوادار السلطان ، وبقية الأمراء إلى دمشق ، ليتجهزوا إلى قتال حرب حوران ومن معهم ، ونصر طائفة منهم على الأخرى .

١٢ ونودى بذلك فى يوم الاثنين خامس ربيع الأول منها ، وضربت القلعة بأطراف القلعة بالبارود ، فخرج العسكر بالمدة الكاملة ، وهم فرق ، جماعات وأفراد . - وفى عشية يوم الثلاثاء سادس رجع النائب إلى دمشق ؛ ورحل عقبه من بيروت إلى دمشق الشيخ تقى الدين بن قاضى مجملون ، ثم ركب قضاة القضاة وسفروا على النائب قبيل العشاء ، ثم ركب النائب من دار السعادة فى النصف الأول من هذه الليلة ، وهى ليلة الأربعاء سابعه ، ومعه بقية العسكر ، ومرت على باب الجابية ، ثم مصلى العيدين ، والطبل الحرى بين يديه ، ولما سمع العرب المطلوبون ذلك ، هربوا عن الطائفة الطائفة .

٢١ وفى يوم الأربعاء المذكور سلم القاضى الشافى على الشيخ تقى الدين بن قاضى مجملون فى بيته ، وصالح بين ابنه وبين شهاب الدين الرملى . - وفى ليلة الجمعة وقت المشاء عاشره ، وهو سابع تموز ، رجع النائب إلى دمشق والمشاعل فذامه قضاه .

- وفي عشية يوم الأحد حادى عشره خرج القضاة للسلام على كرتباى
الخاصكى ، الذى أتى من مصر لقبض ما على القاضى الحنفى البدرى الترفورى ،
وابن عمه القاضى الشافى ، والكشف على نائب القلعة ، وقيها ؛ ثم رجوا فدخلوا ٣
على الشباب بن المحوجب فى منزله ، فشفع الجميع فى جلال الدين محمد بن البصرى
عند القاضى الشافى ، ففوّض إليه حيثذ بعد الامتناع الكلى .
- ٦ وفي بكرة يوم الاثنين ثانى عشره (٥٥ ب) دخل من مصر إلى دمشق ،
الخاصكى المتقدم ذكره ، وخرج النائب لتلقيه إلى جهة قبة يلبفا ، وخرج القضاة
الثلاثة ، ونواب الشافى ، اهتماما لقاضيهم ولّى الدين ليلبس تشريفه ، الذى جاء
صحبه ، وليقرأ توقيعه ، فلبسه بدار السعادة على العادة ، وأتى على باب سرّ القلعة ، ٩
ثم باب الحديد ، ثم دخل من باب التراديس ، إلى الجامع ، وصحبه نائب القلعة ،
والحجاب ، وجلس بمحراب الحنفية على العادة ، وقرأ توقيعه السراج الصغيرى ،
وهو توقيع مهمّ ، فيه وصايا عديدة ، منها الاهتمام بأمر الشهود ، وضبط أمورهم ، ١٢
والأوقاف وغير ذلك ، وتاريخه سابع جمادى الآخرة من السنة للماضية ؛
وأما قاضى الحنفية البدرى الترفورى ، فهو على وظيفته ، لكنه مسعّر بالقلعة .
- ١٥ وفيه نودى بدمشق بالأمان والاطمان ، وأن لا يشوّش أحد على جلاب ، وأن
البلصاية المجددين بقلّة ، ومن كان له صناعة فليذهب إليها .
- وفي يوم الأربعاء رابع عشره هاش هيب القلعة على جماعة بها ، من جهة
نائبها ، بسيف ، وأراد قتل نائبها . - وفي يوم الأربعاء خامس عشره رجع الأمير ابن على ١٨
حولة من مصر إلى دمشق ، بشاش وقاش غلوعا عليه ، قاصدا بلاده . - وفي هذه
الأيام تبين أن القاضى الحنفى البدرى الترفورى ممزول ، وأن للفصل عنها ابن
يونس هو قاضى الحنفية ، وأنه عن قريب يأتى من مصر إلى دمشق . ٢١
- وفي يوم الأربعاء حادى عشريه وقع شرّ بين القاضى المالكى ، وبين كبير
الشهود شهاب الدين الحراوى ، فأغلظ عليه المالكى ، ثم جاء المالكى إلى عند
القاضى الشافى وأظهر الحجة له ، فأمر القاضى الشافى الحراوى أن يقوم ويقبل يد ٢٤

- للمالكى فأبى ، ثم جاء السيد جمال الدين بن حمزة وخضع القضية ، ثم رجع
للمالكى إلى بيته وأمر بالناداة على الحراوى ، بأنه ممنوع من الشهادة ، ومن
٢ التكلم بين الناس ، فبلغ القاضى الشافى ، ففى الحال فوض نسيابة الحكم
للحراوى ، كالإسكاء للمالكى ، لكونه أغلظ للحراوى حتى فى حضرته ،
ولكونه فارقهم على ضغين ، فشاط للمالكى وكاد أن يسافر ، فركب الحراوى
٦ إلى الشهاب المحجوب وقاضى الحنابلة النعم بن مفلح ، وهم ساعون فى الصلح .
وفى يوم الجمعة مستهل ربيع الآخر منها ، أتى رجل أجمى من بلاده ، وقد
أثبت أنه شريف ، وأنه من ذرية سيدى أحمد الرضاى ، فدل على زاوية السيوفية
٩ بالصالحية الموقوف عليها ، وعلى ذرية السيوفى شيخها ، قرية التبيجة وقرية درمقرن ،
فأشهى السلطان أنها شافى ، ليس لها ناظر ، فأخرج له مربعة باستقراره فى النظر
وللشيخ بها ، وأتى بذلك إلى النائب بمحضرة القضاة ومفتية دار العدل ، فقال
١٢ الشافى : يرجع إلى كتاب الوقف فيعمل بما تضمنه .
والحال أن سيدى أحمد بن الرضاى لم يكن له عقب ، ولم يكن شريفاً ، وليست
بشافرة ، بل أحد نظارها عى العلامة جمال الدين بن طولون الحنفى الصالحى ، مفتى
١٥ دار العدل الشريف ، وهو حاضر وعنده كتاب الوقف ؛ فلم يساعد القاضى الشافى
أحد من الحاضرين ، بل اتفق الحال على أن النائب يأتى إلى الزاوية وينظر فى
أحوالها ، فأبى وحده إليها ، ولم يُعلم أحداً ، فأكرمه هذا الرجل الأجمى وجماعته ،
١٨ وأظهروا أن ناظرها مقصر ، وأنه قد خرب ما بجوارها من العارة ، وأنه من جملتها .
والحال أنها عامرة والخراب إلى جانبها بقرية بناها الملك الناصر يوسف ، بنيت
قبلها بدهر ، وأما هذه الزاوية فبنيت فى أيام ابن قلاوون ، ومساعد على ذلك ،
٢٩ سرعاته غلاطر النائب ، العوائى عبد الله بن القرعوى ؛ واستمر هذا الأجمى فيها ،
واستولى على الوقف المذكور باليد ، وأظهر الانتصار ، وأراد أن يقتصب كتاب
الوقف من عى ابن طولون المذكور ، فلم يطلع من يده .

- وفي ليلة السبت سادس عشره فوَّض القاضي الشافعي لبرهان الدين إبراهيم بن يحيى الدين يحيى بن أحمد بن ماط الزرعى ، الذى اشتهر بالإختائى ، وهو شاب عار من الفضل ، ولا قوة إلا بالله ؛ وصارت جملة نواب الشافعي به أربعة عشر نائباً . - ٣
- وفي يوم الأحد رابع عشره توفي البرهانى الأكتف أحد الشهود بباب مسجد البوق ، كان يكتب بشماله .
- وفي يوم الأربعاء سابع عشره ، وهو آخر حضور الشامية البرانية ، قرأ أخونا الشاب الصالح نجم الدين بن شك الصالحى ، ما كتبه بالأمس ، عند ضريح الواقعة ، على الأربعين مسألة التى سأله عنها مدرّسها الشيخ تقي الدين بن قاضى عجلون ، فظهر عن استحضار حسن ، وفضيلة تامة ، فآله يحمله من العلماء العاملين . ٩
- وفي يوم الثلاثاء رابع جمادى الأولى منها ، دخل من مصر إلى دمشق قاضى الحنفية بها زين الدين بن يونس ، حوضاً عن البدرى الفرورى ؛ وقرأ توقيعه بعض المجلة يحيى الدين بن شعبان الفزائى ، فلم يفهم غالب الحاضرين ما فيه ، ولا علم تاريخه ؛ وحصل له عقيب ذلك قَلْبَةٌ ، واستمر البدرى المنفصل بالقلمة وقد تقدّم أنه فيها من رجب من اللاضية .
- وفي ليلة الأربعاء خامسه سافر القاضي الشافعي إلى قَسْمَرٍ يَتِيَسِرًا ، ثم أتى في ثمانى عشره . - وفي هذه الأيام توكأ مؤذن مئذنة مسجد قنّاة الشنباشى ، داخل باب الصغير ، على الدرابزين ، فسقط بها إلى أسفل ، فأت .
- وفي يوم الاثنين سابع عشره دخل من مصر ، راجعاً ، تاج الدين ، ديوان القلعة ، وابن ديوانها ، وتلقاه أرباب الوظائف على العادة ، بعد أن صودر بمال كبير ، وكان سبب ذلك محب الدين الأسلى ؛ ولما كان في الطريق قبل وصوله دمشق بلغه عن زوجته ، بنت العلامة زين الدين بن العيفى ، أنها أحدثت فاحشة ٢١ في غيبته ، مع الأمير طومان باى نائب القلعة ، فطلقها ثلاثاً ، وردّت إلى أهلها ، ولا قوة إلا بالله ؛ وهى كانت قبله زوجة عمى القاضي جمال الدين بن طولون ، وتعلّما لأجلها ، ثم خطبت عند تاج الدين ، فلما غاب خاتمه . ٢٤

وفيه نودى من قبل النائب أن على كل حارة عشرين ماشيا ، يسافرون صحبة
النائب إلى كرك الشوبك ، حسب رسم به المقام الشريف ؛ فشرع عرفاء الحارات
٢ في جباية مال لهم ، وتوقف حال الناس . - ثم قرئت للراسم بعزل نائب القلعة
طومانباى ، وضييها ، اللذين نخصا فيا مضى ؛ وكان أتى خاصكى بالكشف
عليهما ، فرسم له بأن يستمر بالقلعة يحرمها عوضهما ، حتى يأتى إليه ما يعتمده ،
١ فانتقلا من القلعة .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره وقع للمطر الجديد بدمشق قليلا ، وبنواحي سنين
كثيرا ، جمه الله مبارك . - وفى يوم الخميس عشره فوض القاضي الشافى إلى
٩ صدر الدين بن أحمد بن الموصلى نيابة القضاء ، ولا قوة إلا بالله . - وفى بكرة يوم
السبت ثانى عشره خرج النائب بجماحة من دمشق ، فسافر إلى بلاد حوران ،
ونزل عند قبة يلغا . - وفيه فوض القاضي الشافى نيابة القضاء لشهاب الدين
١٢ ابن الحداد ، الشهر باين لللاح ، فصارت عدة نوابه (٥٦) ستة عشر نائبا ،
ثم سافر القاضي الشافى إلى بعلبك .

وفى يوم الأحد ثالث عشره استناب النائب دوا داره الكبير أردبش فى نيابة
١٥ الغنية ، وخلق عليه هناك ، وعلى أستاذاره ، ودخلا دمشق ، ثم سافر النائب . -
وفى اليوم المذكور وصل إلى دمشق الأمير دولتباى ، أخو السلطان العادل
طومان باى ، الذى ولى دمشق وهرب منها ، ثم ولى بعدها طرابلس ، وهرب منها
١٨ إلى الروم ، ثم شفع فيه ملكها ورجع إليها ، ثم رحل منها إلى حماة ونهب نائبا ،
ثم رحل منها إلى سرعش إلى على دولات وشفع فيه ، ثم نزل الآن منزلة القصير .

وفى ليلة الاثنين رابع عشره نزل بالميدان الأخضر ، ثم سافر فى اليوم المذكور
٢١ من دمشق الأمير دولتباى دوا دار السلطان ، ثم الحاجب الكبير جان بردى
الزراى . - ثم فى بكرة يوم الثلاثاء خامس عشره سافر الأمير الكبير برد بك
تفاح ، بطلب لم ير مثله للأمراء . - وفى يوم الخميس سابع عشره فوض القاضي
٢٤ الخفى الزينى بن يونس ، لشمس الدين بن رجب البهنسى ، الذى كان قبيب الحكم ،

نيابة القضاء ، ولا قوة إلا بالله .

- وفى بكرة يوم الأحد سابع أو [الاثنين] ثامن جادى الآخرة منها ، سافر من دمشق الأمير دولتباى ، أخوالسلطان المادل طوما نباى ، إلى مصر ، وصحبته خلق كثير ، ٣ منهم طومان باى نائب القلعة المنفصل ، وتهيها ، مطلوبين ؛ والنائب مقيم حينئذ قرب مدينة أربد من حوران ، ثم ذهب إلى صرخد .
- وفى هذه الأيام توفى الرجل الصالح ، خادم ضريح سيدى سعد بن عيادة . - وفى ٦ يوم الاثنين ثانى عشره دخل النائب راجعا من بلاد حوران ، وتلقاه الناس على العادة ؛ وذهب للال الذى جى لأجل المشاة ، وهو مال كبير ، ولا قوة إلا بالله .
- وفى يوم الاثنين سابع رجب منها ، لبس الأمير دولتباى دوا دار السلطان بدمشق ، خلعة الاستمرار ، من بين يدى النائب بدار العدل إلى منزله ، وركب ٩ أرباب الدولة معه إلى منزله على العادة . - وفى ليلة الأحد ثالث عشره قبض الوالى على الجرم ابن خريس الحرامى ، ثم أراد عبدالوهاب وابن السحر والأصفر أن يشفوا ١٢ فيه ، فذهبوا إلى دار السعادة لذلك ، فقبض عليهم ليقضى الله أسرا كان مفصولا . - ثم بعد أيام شرط عليهم مالا نحو أربعمائة دينار ، ثم أطلقهم وأمر أن ينادى لهم باستماع الكلمة وعدم للمارضة ، ولا قوة إلا بالله . ١٥
- وفى يوم السبت حادى عشر شعبان منها ، رجع القاضى الشافى من البقاع وغيرها . - وفيه سافر حريم النائب أركلس ، للمنفل الطلوب إلى مصر ، وسافر معهم النائب الجديد شهاب الدين بن الللاح ، بحريته معه ، لكونه إمام أركلس ١٨ المذكور ؛ وكان سفر ابنه عوضه ، واستمر هو بدمشق نائبا للقاضى الشافى ، فلما رأى أنه غير نافع بدمشق ، وعلى غير فائدة ، اختار اللحق بولده ليكنونا بمصر ، ولا احتمال ترقى أركلس المذكور . ٢١

وفى بكرة يوم الأربعاء سادس رمضان منها ، قبيل فوفى القاضى الشافى لحى الدين يحيى بن محمد الإمام ، والده بجمع المراز بأواخر الشاغور ، نيابة القضاء ، ٢٠) فائق ، لسه ينى أنه لا يقوم بالنفقة .

ثم لم يصح ذلك ؛ وكان يحيى يكتب في رسم شهادته يحيى بن الإمام ، حتى يوم أن أباه كان إماما في العلم ، والحال أن أباه كان عبارة عن مبتدئ ، لكنه قرأ في صحيح البخاري على شمس الدين المؤلوي ، كما قرأ ولده منه أيضا على السراج بن الصيرفي ؛ وقد نسب هو وولده إلى الزور سرارا ، وما من شهود باب الصغير .

٥ وفي هذه الأيام منع القاضي الشافعي توباه أن يسموا دعوى أحد ، أو يبتعوا مكتوبا ، أو يحكموا فيه إلا ببياه ، ولم يعلم مراده بذلك ، واستمر الأمر على ذلك ؛ ثم طلب منهم أن يستقرضوا له مالا إلى البيدر ، ثم أذن لهم في الحكم في بيوتهم في كل واقعة ، وكان السبب في هذا الإذن نائب القلعة طومانباي . - وفي يوم الاثنين ثامن عشره لبس النائب خلعة جادته من مصر ، وخرج الناس للبسها على العادة . - وفي يوم الخميس حادى عشره دخل من مصر ، راجعا إلى دمشق ، نائب القلعة طومان باي المنفصل عنها ، ثم أعيد إليها الآن ، وصحبته ههنا ، وتلقاه النائب والقضاة على العادة . ١٢

١٠ وفي يوم الجمعة تساع عشره تسلم النائب في أمر العيد ، ورأى الناس أن له الفرض في أن أوله الخميس لا الجمعة ، فرتبوا رجلا شهد أن أوله الخميس ، وأن العدة قد كملت ، وثبت على الإختلاف بحضرة القاضي الشافعي ، وتودى بذلك في دمشق ؛ ثم إن جماعة تراموا الهلال ليلة السبت فلم يُرَ ، وهتف الناس ولم يكن عيدا ، ثم رأى ليلة الأحد رفيعا ولم يثبت إلى المشاء الآخرة ، فلا قوة إلا بالله .

١٨ وفي يوم الثلاثاء رابع شوال منها ، خرج النائب على اللطم ، وجعل على كل رأس يخرج من السلخ درهمين ، ورعى درهم لمن يحتم عليه بالغم ؛ فزاد وقوف الحال الكائن من كثرة الظلم ، فألهم الله الحاجب الكبير ، جان بردى الزالى ، مراجعة النائب في ذلك ، فراجعوه وبطل ذلك . ٢١

وفي يوم الأحد حادى عشره أمر النائب بفتح قبة عائشة ، غربى صحن الجامع

(٢١) وبطل ذلك : كتب المؤلف بعدما في الأسفل المارة التالية ثم شطبها « وفي يوم السبت عصره خرج وفد الله إلى الحجاز وأميرهم . . والواقع أن الحاجب الصاميين لم يخرجوا للجمع مدة أربع سنوات ، كما ذكر ذلك ابن طولون فيما يلي من ما أوردته من أخبار شهر صفر سنة ٩١٦ .

الأموى ، ففتحت ، وصعد إليها بنفسه ، ونائبه في النظر على الجامع المذكور ، ولم يوجد فيها سوى مصاحف عتيقة . - وفي يوم الاثنين رابع عشرية قبض على أحد المجرمين ، ابن المشيق ، أستاذار النائب أركس ، لكونه رأس الزغلية ، ٣ وضرب ووضع بقلعة دمشق ، ومعه جماعة ؛ وقد كثر الزغل في هذه الأيام ، ولا قوة إلا بالله .

وفي يوم الثلاثاء خامس عشرية سافر النائب إلى نحو القصير ، وأراد القضاء ٦ الأربعة الصوق به لأجل الوقوف على قصة ما هناك . - وفي آخر الريع الأول من ليلة الجمعة ثامن عشرية ، وهو ثاني عشر آذار ، هلت الشمس إلى برج الحمل ، وهو أول السنة الشمسية الرومية ، تكلمة ألف سنة وثمانمائة سنة وثمانية عشر سنة . - وفي ٩ صبحته وصل الشيخ تقي الدين من صفد إلى دمشق .

وفي يوم الاثنين مستهل ذي القعدة منها ، أفرج عن قاضي الحنفية البدرى ١٢ الفرورى للفصل ، من السجن بالقلعة ، بعد مدة نحو السنة وأربعة شهور ، لسفر أمه إلى مصر وشفاة الأمير الكبير بمصرفيه لأجلها ، على سبعة آلاف دينار ، أوفى منها أربعة وضمن عليه على ثلاثة . - وفي صبيحة يوم الخميس رابعه رضى الشاب ١٥ ولى الدين محمد بن القاضي شبيب ، مشنوقا بدهلز سكنهم ، وهو ابن أخت محمد ابن الحصى .

وفيه سافر الخاصكى ، الذى كان أتى لأجل قضيتى نائب القلعة وقيها ، وتسلم ١٨ القلعة بسدها إلى أن أتيا من مصر على عادتهما ، وكان أتى أيضا لأجل استيفاء مال على القاضي الشافى وتكلف عليه نحو آلاف دينار ، منها ثلثمائة تسفيره وغير ذلك . - وفي هذه الأيام شرع في عمارة الحمام داخل باب توما ، وكان خرابا ، وأظنه الذى ذكره الحافظ ابن كثير في تاريخه . ٢١

وفيه (٥٦ ب) ورد من حاة إلى صالحية دمشق ، صوفى شرفى مغربى ، يقال له على بن ميمون ، فهرع الناس إليه للتبرك به ، ونزل بحارة السكة ، وصار

٣ يعمل بها ميعادا ويرشد ، وتمن صعد إليه شيخنا عبد النبي شيخ المالكية ، وشيخنا شمس الدين بن رمضان شيخ الحنفية ، وتسلكا على يديه وخلق من الفضلاء ، وتنقل من أماكن ، إلى أن توفي في حادى عشر جمادى الآخرة سنة سبع عشرة [وتسعمائة] بقرية تل معوشى ، من معاملة بيروت . - وفي يوم الأحد ثامن عشرية ختم الدرس بالشامية البرانية .

٦ وفي يوم الأربعاء مستهل ذى الحجة منها ، فوض القاضى الحنفى لعماد الدين بن النيق ، وهو رجل أحمق لكن قيل عنه إنه كثير المال ، ولا قوة إلا بالله . - وفي يوم الاثنين حادى عشرية شاع بدمشق أن قاضى الحنفية البدرى الغفرورى ، الذى كان معتقلا بقلمة دمشق ، بشر بموَّده إلى الوظيفة ، وعزل الزينى بن يونس ، وقد اشتازت النفوس من تجاهره بأخذ الرشوة ، ورضوا بالبدرى للذكور ، واستخاروه عليه .

١٢ وفي ليلة الأربعاء سابع دخلت زوجة المتوفى شهاب الدين بن المحوج ، على موقع النائب الآن ، محب الدين محمد بن الرضى الشويكى ، وهو رجل أقر حسنا وجاهلا من زوجها ، ولكنه أصغر سنا ، وهذا وجه ميلها إليه ، والحال أنها لم تبلغ ثمان شهور في الرملة ، وهى في عهده من النعمة ، وأدخلته على والديها ، وفي منزله ، وغيرت لأجله محل كتيبة المتوفى ، وفرحت به وفرقت على جاعته مالا ، وخرجت بسببه عن حيز العقل لأجل شهرتها ، ولا قوة إلا بالله (٥٧ آ) .

١٨ سنة ثلاث عشر وتسعمائة

استهلت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه النورى ؛ ونائبه بدمشق سيبى ؛ والقضاة بها : الحنفى بدر الدين بن أحنى القاضى الشافى ، وهو إلى

(١٥) في الرملة ، من وهى أرمل بعد وفاة زوجها الأول .

(١٩) أبو الصبر : أبى الصبر .

الآن لم يلبس خلته ، والشافى ولى الدين بن القرفور ، ولللكى خير الدين الفزى ،
والحنبل نجم الدين بن مقلح ؛ والحاجب الكبير جان بردى القزالي ؛ ونائب
٣ القلمة دولتباي .

وفى يوم الثلاثاء سادس المحرم منها ، هجم الحرامية على قيسارية القواسين ،
وأخذوا شيئا كثيرا ؛ وحل حانوت بالخلعتين وانتقوا خاص قاشه . - وفيه سبق
٦ من القفل المصرى جماعة ، نحو مائة بزل وأكديش ، وعليها أربابها ، من جب
يوسف ، فلما وصلوا إلى مرج برغوث ، خرج عليهم جماعة من العرب ، فأخذوهم
وما معهم من البضائع والمال والنساء ؛ وقد اشتهر عند المجرمين وقطاع الطريق
وغيرهم ، طمع النائب فى المال منهم فقط ، من غير مقابلة ، فهذا الذى جرأ هؤلاء
٩ على هذه الفصال ، ولا قوة إلا بالله .

وفى يوم الاثنين ثانى عشره دخل من مصر إلى دمشق أمير ميسرة أعلان ،
وتلقاه النائب والقضاة على العادة ، ثم قرئت مطالباته . - وفيه لبس قاضى الحنفية
١٧ البدرى القرفورى خلته ، التى جاءت إليه من مصر ، وخرج إلى الجامع على العادة ،
وجلس بمحراب الحنفية ، وبقية الأربعة ، وقرأ توقيعه أحد المدول محب الدين
بركات بن سقط ، وتاريخه مستهل ذى الحجة من الماضية .
١٥

وفى هذه الأيام وصل أزدمر الدوادار الكبير من مصر إلى القدس ، وهرب
أهلها منه لكثرة جماعته ، وصادر بعضهم . - وفى يوم الاثنين تاسع عشره ركب
النائب والحاجب الكبير ، وأراقوا الخمر ، وأبطلوا الخمرات ؛ ونودى بدمشق بأن
١٨ لا يحصل أحد سكينا ، وفرح الناس بذلك لكثرة الزهر وحملهم الخناجر الموهلة ،
ولله الحمد . - وفى يوم الأربعاء ثامن عشره عرض عسكر دمشق من المقطعين ،
ورمى على الحارات مال لأجل التجريدة لعرب كرك الشوبك .
٢١

وفى يوم الثلاثاء رابع صفر منها ، خرج النائب بجماعته من دمشق ، لأجل

التجريدة المذكورة . - وفي هذه الأيام تواترت الأخبار أن مركبا في البحر بالأبحاة، غرق بأهله ، وهم نحو المائتين ، ولم ينج منهم إلا القليل .

٣ وفي عشية يوم الاثنين مستهل ربيع الأول منها ، اختطفوا في صفر هل هو ناقص أم تام ، وخط الأمر على ما ذكرنا . - وفي ليلة الأحد سابه قطعت رأس الأزرع ابن الأستاذ . - وفي صبيحة يوم السبت بعث القاضي الشافعي لثأبه ، شيخنا محي الدين النعمي ، أن يلزم بيته ، فأجابه بالسمع والطاعة ، وحمد الله ؛ وقد كان القاضي الشافعي أرسل إليه في وقت المشاء من ليلة الأحد سادس شوال من الماضية مشرفته ، في أن يقتض له مائة أشرفي من أصحابه ، حيلة عليه ، مع علمه أنه لم يحصل له بالقضاء فائدة من نحو توليته ، نظر ولا استئجار بلد ، ولم يقبل لأحد هيئة ، ففي الحال أنكر ذلك ، وأعلمه بعدم قدرته على الاقتراض ، فلما رأى الجدة ، سكت إلى هذه الأيام ، عزله .

١٢ وفي يوم الأحد حادى عشره ، وهو أول آب ، وصل الخبير من مصر إلى دمشق ، بأن السيد إبراهيم بن السيد محمد ، وهو يومئذ خيب الأشراف بدمشق ، توفى في خامس الشهر ، وأنه جعل النظر على أولاده للقاضي كاتب السر بمصر ابن أجا ، وتقلد أمورا في حياته وبعد موته ، وهو من بيت بني الجن ، وميلاده سنة ثمان وأربعين [وثمانمائة] .

وفي هذه الأيام أراد جماعة النائب أن يطرحوا على الحارات شعيرا للنائب ، زيادة على ما رموا على الحارات من المصادرات ، فمضى نائب القلعة في إبطال ذلك ، كل ذلك والنائب وأزدر الدوادار الكبير بمصر ، وبقية أمراء دمشق ، مقيمون بأرض حوران ، بعد أن نهب أهل البرّ وصدروا وعمل فيهم ما لا يحل .

٢١ ثم نودى بدمشق بالزينة ، قيل وسببها أن جند السلطان ، الذي بعثه إلى الحجاز ، انتصر على عدوه . - وفي يوم الأحد ثامن عشره سافر القاضي الشافعي ،

(١٣) لإبراهيم ، هو يرهان الدين لإبراهيم بن محمد الحسي ، توفى يوم الخميس ٥ محرم ٩١٣ .
الطر: الكواكب السائرة ج ١ ص ١٠٠ - ١٠١ ، وشنرات القهب ج ٨ ص ٦٠ .

وابن عمه القاضي الحنفى ، للسلام على الدوادار أزدمر والنائب .

وفى يوم الثلاثاء سابع ربيع الآخر منها ، رجعا إلى دمشق . - وفى يوم الخميس

- ٣ تاسعه رجع النائب ومن معه إلى دمشق . - وفى بكرة يوم السبت حادى عشره
خرج النائب وأرباب الوظائف وغيرهم ، إلى قرب قبة يلينا ، وألبس النائب
خلعته التى جاءت فى غيبته من مصر ، وكذلك القاضى ولى الدين الشافى ،
٦ ثم دخلا على العادة .

وفى يوم الاثنين ثالث عشره رفعت الزينة ، بعد فساد كثير ، وتعبد شديد

لأرباب الأسواق ، ولا قوة إلا بالله . - وفى يوم الجمعة سابع عشره ، عقب الصلاة ،

- ٩ صلى بالجامع الأموى غائبة على العالم العلامة ، على ما قيل ، عبد الرحيم الوردى ،
من محلة الوردة .

وفى هذه الأيام شاع بدمشق أن الخاريجى الصوفى قد خرج على الأمير على

- ١٢ دولات وقاتله ، وأنه قرب من حلب ، فزاد وقوف الخال من كثرة الرميات على
الحارات ، وعما يرميه المحتسب على أرباب المعاشات ، ومن كثرة ما يأخذ زعر
كل حارة من حوائث الناس ، ويقيمون فيها من تحت أيديهم من يبيع لهم ،
ويصونه من هذه الرميات .

وفى يوم الخميس مستهل جمادى الأولى منها ، رعى النائب على أهل الحارات ،

مشاة لأجل التجريدة للصوفى . - وفى يوم السبت ثالثه أمر النائب بأن تعرض

- ١٨ مشاة القتيبيات وميدان الحصى والمصلّى والسويقة المحروقة ، فعرضوا عليه
بالمرجة ؛ ثم فى ثانى يوم عرض الشواغرة والصوالحة . - وفى هذه الأيام
شاع بدمشق أن الله قد أهلك من أهلك الحرث والنسل ، دوادار السلطان
بمصر أزدمر .

وفى ليلة الجمعة أول جمادى الآخرة منها ، نزل جماعة على الناصرى محمد بن

جان بقرية بابيلا وقتلوه ، وسمى القاتل نفسه بهميل ، فعرف حينئذ ، وهو من جماعته

- ٢٤ قديما ، ثم نفير عليه . - وفيه برز النائب إلى مصطبة السلطان ، وخرج معه القضاة

ودودار السلطان بدمشق ، على نية السفر والتجريدة للخارجى الصوفى ، ثم سافر يوم الخميس سابعه . - وفى يوم الجمعة سلقه رجع القاضى الشافى من سفره إلى دمشق ، وقد كان توجه مع النائب . ٣

وفى يوم الاثنين ثالث رجب منها ، أتى الشهاب بن برى إلى شيخنا الخيوى التميمى ، وبشره بأن القاضى الشافى فوض إليه ، وأشار عليه بالاجتماع به من كل بدء بقدومه ، فاجتمع به يوم الثلاثاء ، فلم عليه ، وبعد أزمه بحضور النوبة يوم الأربعاء غذا ، (٥٧ ب) فتأخر عن الحجى يوم الأربعاء ، فأرسل قاصده إليه ، فأتى إليه وعنده دواجده تقي الدين بن طالوا ، وأخوه علاء الدين ، وأستاداره ناصر الدين القمى ، فلقوه بالترحيب ، وسأله القاضى الشافى عن سبب الإبطاء ، فأظهر أن السبب عدم إرادته لذلك ، فأزمه بالمباشرة ، وفوض إليه ، وباشر . ٦

وفى أو أواخر هذا الشهر قد كثرت قتل الأنفس ، لنفية نائب دمشق عنها ، ورميات الأموال من دواجده نائب النفية على الناس بسبب ذلك ، وقد ضاق الأمر ، ولم يتكلم أحد من الأكابر . - وفى ليلة الثلاثاء حادى عشر رجب منها ، أتى جماعة إلى الشاب على بن عبد القادر بن قرنيع ، أحد العرفاء ، وضربوه بالسكاكين ، وتركوه ميتا على باب بيت أبيه ، بمحلة قصر حجاج . ١٠

وفى هذه الأيام رجع من عند النائب بحلب جماعة من أرباب الدولة ، منهم الأمير الكبير ، ودودار السلطان . - وفى يوم الخميس عشريه دخل من مصر إلى دمشق محب الدين الأسلى ، لموت ولده الرجل ، ومعه عدة وظائف ، منها كتابة السر ، ونظر الجيش ، وعداد التركان ، ونظر القلعة . - وفى هذه الأيام كثرت جلب للمالكة الجراكسة من بلادهم إلى مصر ، وكلا مروا بدمشق نهبوا ما قدروا ، فضلق الأسواق ، فيقتنون فى الطرق يأخذون عمام وشود ، وغالبهم كبار بدقون . ١٨ ٢١

وفى يوم الخميس سابع عشريه فوض القاضى الشافى نيابة إمارة الجامع الأموى ، بعد عزل القاضى شهاب الدين أحمد الرملى السبى الشافى ، للغريب شهاب الدين ٢٤

- أحمد الرملى السبى الشافى للعروف بابن الملاح ، وقد وافق للمزول فى لقبه واسمه وبلده وفضيلته ومذهبه ؛ وهنا نكتة ، وهى أن الشيخ غرس الدين الذى ، الذى أخذ عنه المزول لما توفى كان سنة قريباً من سنة هذين . ٣
- وفى يوم السبت تاسع عشرية جمع طومانباى ، نائب قلعة دمشق ، جميع للمارية ، وأشرف على البرج الشمالى الشرقى جوار الطاحون وباب الفرج ، فحضره القضاة الأربعة فرأوه قد قرب سقوطه ، فأمرهم بالحضور فى يوم الجمعة الآتى . ٦
- وفى عصر يوم الثلاثاء ثانى شعبان منها ، دخيل النائب سيباى إلى دمشق ، من بلاد بلبك والبقاع ، وبعد رجوعه من تجريدة الصوفى ، التى وصل فيها إلى حلب . - وفى يوم الأحد حادى عشرية أعياد القاضى الحنفى البدرى القرفورى إلى الاعتقال بالقلعة ، على ثلاثة آلاف دينار ، وخصمه ابن يونس بمصر . ٩
- وفى يوم الخميس خامس عشرية أصلح النائب بيت القاضى الشافى والقاضى المالكي ، لأجل الوقفة والقلقلة ، التى كان سببها تقى الدين بن قاضى زرع ، لما حكم فى حوالة بشهادة بعض القسقة ، والحال أنها لا تسمى حوالة ، لكون الحال به غير مستقر ، لأنه غرامة فى مظلة ، وشرع يمارى ويبادل بالباطل ، وخالفه كل الجماعة إلا القاضى الشافى ، لأجل الفائدة الدنيوية ، فدافع عنه ؛ فلم يرجع النائب ولا القضاة إلى قوله ، بل أيد المالكي ، وأصلح النائب بينهما ، فما وسعه إلا أن أخذه معه من دار العدل إلى بيته ، وخلع عليه ، وعلى نائبه الشمسى الموصلى ، وشرع يلوم ابن قاضى زرع . ١٨
- وفى يوم السبت سابع عشرية توفى الأبهل المبارك ابن الخطاط الشويكى ، كان أول أمره حائسكا مجيداً ، ثم حصل له توله وتزايد عليه ، ودفن بالجيرية ، وجعل على قبره إشارة . - وفى يوم الأحد تاسع عشرية أعاد القاضى الشافى ، القاضى شهاب الدين الرملى إلى إمامة الجامع الأموى ، بعد عزل شهاب الدين بن الملاح منها ، ولا قوة إلا بالله . ٢١
- وفى يوم الأربعاء ثانى رمضان منها ، ذهب القضاة الثلاثة ، خلا الحنفى ، فإنه ٢٤

بالقلعة كما مرّ ذكره ، إلى دار العدل ، ومعه السيد كمال الدين مفتيها من الشافعية ، فرسم النائب لم يهدم ما بناه كاتم السرّ بحسب الدين الأسلى ، قبل قبة الشيخ رسلان ، من حيطان ، على مقابر المسلمين ، ونش قيور جماعة ، فرجع القضاة ومعه جماعات أخر إلى المكان المذكور ، وهدموه ، وقد غرم عليه جملة ، وحصل عنده قهر ، وهو نارٍ للشرّ لمن كان السبب في ذلك .

٦ وفي يوم الجمعة رابعه أتى النائب إلى الجامع ، وصلى بالشباك الكمالى على العادة ، فذهب القضاة الثلاثة ، والسيد كمال الدين ، إلى عنده ، فأخرج النائب لهم من جيبه بسلارية ، درجا طويلا ، مكتوبا بخط هذا الشريف المفربى ، الذى أتى إلى الصالحية ، وفيه آيات من القرآن ، وأحاديث من السنّة ، في التحذير من الظلم ، للترك ونحوهم .

ثم انتقل إلى الفقهاء والقضاة فهدّرم من أكل مال الأوقاف ، ثم حرّض على الاستسقاء وذكر ما يتعلق بذلك ، ومن قتل ذلك من السلف بحيث أن النائب ذرف دمه ؛ فهم في أثناء قراءة ذلك وقع للطر ، لكون النائب يرى الإقلاع عن الظلم ، وكذلك بعض الحاضرين ، فاعتقد الناس صلاح الكاتب المذكور ، وزاد فيه من كان يعتقد ، بحيث يحنى على الكاتب المعجب بنفسه .

والحال أن كلّ قصده وبيت قصيده هو شيخ الإسلام تقي الدين بن قاضي مجلون ، بل قيل لى إنه صرح به في الكتابة المذكورة ، وخطّ عليه كمادته ، لكنهم لم يقرأوه احتراماً وخوفاً من عاقبة ذلك ، وبلغنى عن أئمة به أنه صرح بأنه فاسق ، ولا خلاف أنه خطّ عليه بكلمات لا ينبغي أن يقولها ولّى الله ، إذ شرطه أن يكون عضوًا من الزلل ، كما أن شرط النبى أن يكون مصصوما من الخلل ، وحبّة الكاتب المذكور أن تقي الدين هذا لا ينهى عن المنكر ، وأنه يأكل الأوقاف الحرام ، منها مكان في الصالحية يعرف بالسيفيّة .

وبلغنى من جم غفير أن شمس الدين الكفرسوسى ذهب إليه إلى الصالحية يوم

(٨) بسلارية ، أى من جيب في سلارية يلبسها .

غفير، فكان المجلس جميعه في غيبته ، ويقول عنه إنه شق الدين بمحضرة الجمل
 الغفير، قيل إنهم نحو المائتين ؛ ثم ذهب إليه مرة ثانية بجم كثير، أكثر من المرة
 الأولى ، فكان مجلسه معه كذلك ، وكان الكفرسوسى هو السبب في هذين ٣
 المجلسين ، وكان بحضور محمد بن عراق ؛ قال شيخنا محيى الدين النعمى عنه إنه
 رجل متذكر ، يعتقد مذهب ابن عربى ، وإنه يعلم ذلك منه لأمر يطول ذكرها ،
 انتهى . - وفي يوم الاثنين رابع عشره اتفق جماعة من أوباش الشويكة ، وجملة ٦
 قبرتسكة ، على فتح حوائث سوقها ، فغار منهم الحارس فقتلوه ، ثم بعد يومين
 صُرفوا ، فسكوا .

وفي يوم الجمعة ثانى شوال منها ، سافر السيد كمال الدين إلى مصر ، خوفاً ٩
 من مرسوم يأتى فيه ، بسبب محب الدين كاتب السر ، حيث هدم ما بناه على ولده
 عند الشيخ رسلان . - وفي يوم السبت عاشره حضر القاضى الشافى المادلية
 الكبرى ، وجرح على شهود المراكز ؛ وكان السبب فى ذلك للفتى المصرى ، ١٢
 وخضمه همد القادر بن شهبان ، حيث تنازعا على مركز مسجد النجمى .
 وفي يوم السبت سابع عشره دخل من مصر إلى دمشق ... (٥٨٨ آ) وتلقاهم
 النائب ، وأر باب الوظائف ، وغيرهم ، وهم نحو الخمسين نفرا ، والمئتين فيهم اثنان ، ١٥
 وجميعهم بعامم بيض بوسطها طناطير حُر بارزة طويلة ، نحو القراع .
 وفي يوم الثلاثاء ثانى عشره قطع ماء نهر المنقية ، وحضره النائب ، وهرع
 الناس إلى ذلك ، بحيث خلت أسواق دمشق . - وفي يوم الاثنين سادس عشره ، ١٨
 وهو أول آذار ، لبس النائب خلعة حراء بستور خاص ، جاءتة من مصر ، وكان
 يوما مطيرا .

(١٤) تمزق . . . : تمزق فى الأصل .

(١٦) طناطير : كفا فى الأصل ، ولعله يقصد طراطير .

(١٦) بكلمة « القراع » كتب المؤلف البشارة التالية ثم عطفها « وفى يوم السبت تاسع عشره
 سافر وفد الله إلى الحجاز ، وأمرهم ، هنا غلط . - والواقع أن الركبانى للمعراج كان موقوفاً
 فى هذه السنة أيضاً ، انظر هنا فيما سبق الحاشية ٢١ ص ٣١١

وفي يوم الأربعاء سادس ذي القعدة منها ، أتى ساع من مصر ، و معه كتب ،
في بعضها وفاة أبي الطيب بن البادرأى السيوفى ، من جماعة شاد بك الجلبانى كان ؛
٣ وبوفاة شهاب الدين بن كركى الصالحى الحنفى .

وفي يوم الخميس سابعه بلغ نائب قلعة دمشق أن بموضع من نهر باناس ، شمالى
الطريق الأخذ إلى الازّة ، وشرق القلندرية ، رُئى تراب فيه بعض زئبق ، إذا مكن
٦ به النحاس صار ظاهره كالفضة البيضاء ؛ فركب إليه وصحبته جماعة من سجة النائب ،
فأزجح التراب للذكور من مكانه ليروا مظهرها ، فلم يروا شيئاً ، فأخذ كثير من الناس
من التراب ، ومسكوا به خواتم من نحاس فصارت كالفضة ، وكذلك فى الفلوس
٩ والدرام الزغل ، كما شاهدنا ذلك .

وفي يوم الأحد طائرہ ورد مرسوم سلطانى ، يطلب محب الدين الأسلى ، ومن
تمصّب عليه فى نبش المقبرة ، التى هدم ما بناه فيها عند الشيخ رسلان ؛ فقبض جماعة ،
١٢ منهم : نجم الدين بن الشيخ تقى الدين ، وشهاب الدين الرملى ، و برهان الدين الصلقى
التصير ، لأجل ابن عمه القاضى برهان الدين الذى هرب ، ونور الدين بن القباقى ،
أحد خدام الشيخ رسلان ، قيل إنه هو الذى ألجأ محب الدين للذكور إلى فعل
١٥ ما فعله ؛ وبات الجميع بالقلعة .

ثم فى ثانى يوم ، يوم الاثنين ، ضمنهم محب الدين ، وأطلقوا للتأهب إلى السفر
إلى مصر ، ثم كتب نائب القلعة يعلم بهروب برهان الدين للذكور ، والظاهر أنه
١٨ إنما هرب إلى مصر خوفاً من الترسيم واغسارته ، وأن الباقين واصلوا إلى الأبواب
الشريفة ، ثم استحبهم فى ذلك .

وفي يوم الثلاثاء ثانى عشره أظهر النائب قصة ، فيها أن السيد على بن ميمون
٢١ : للترقى ، الذى أطلق لسانه فى الشيخ تقى الدين ، كما تقدّم ذكره ، يشتكى فيها على
القاضى الشافعى ، بسبب الناصرية البرانية ، غرى الصالحية ، التى تحت نظره ، وأنها

خراب ، وأطلق لسانه فيه أيضاً ؛ فركب النائب والقاضى الشافى ، وذهبا إلى الناصرية المذكورة ، ثم لحقهم إليها الشيخ تقي الدين بن قاضى مجلون ، وولده نجم الدين ، واجتمعوا كلهم مع جماعة آخرين بالناصرية هذه ، وطلبوا السيد الشافى ، ٣ فاحتلّ بمحضور الشيخ تقي الدين فى المجلس فى عدم حضوره ، فعلم الشيخ تقي الدين ذلك ، فرجع هو وجاعته ؛ وأما النائب والقاضى الشافى فذهبا إلى الشافى فى منزله ، وأخذ القاضى الشافى فى تأديبه بالقول وتهديده ، وذكره بما وقع منه ، ثم تلتف ٦ فيها النائب ، ورجع الجميع ، والله يحسن حال المسلمين .

وفى يوم السبت سادس عشره ورد مرسوم من قاضى بيروت ابن الزهرى ، على لسان السلطان ، بقبض القطعى التاجر ، والصلقى القصير ، والقباقى خادم الشيخ ٩ رسلان ، ومحمد دوداز الشافى ؛ وكاتب النائب سافر إلى انغرية ، على عادة القوابل المشقية .

وفى يوم الاثنين خامس عشره دخل إلى دمشق من مصر ، قاضى الحنفية ١٢ بدمشق ، الزينى بن يونس ، بعد عزل البدرى الفرفورى ، وصحبته نقيب الأشراف الجديد ، حسام الدين بن السيد إبراهيم ؛ وقد مرّ أن والده هذا توفى بمصر ، فسافر ولده هذا ، فقرر لمكانه ؛ وصحبهما دوداز سكين أحد الخاصكية ؛ وصحبهم قاضى ١٥ بيروت ابن الزهرى ، المعروف بابن الأسلى ؛ وقرئ توقيع ابن يونس ، وتاريخه سابع شوال من هذه السنة ؛ وشرع ابن الزهرى فى عذاب المتبوضين ، الذين ورد المرسوم للتقدم فيهم ، حتى تراضوا بما يرضى على كل واحد منهم . ١٨

وفى يوم الاثنين تاسع ذى الحجة ، يوم عرفة ، سافر من دمشق الشيخ تقي الدين بن قاضى مجلون ، بولده النجوى ، إلى مصر ، ليرد عنه لحب الدين الأسلى من جهة هدم التربة ، وجوار الشيخ رسلان ، وصحبتهما الشهابى الرملى مطلوبا . - وفى ٢٧ ليلة الأربعاء ثامن عشره رجع النائب إلى دمشق من انغرية ، وكان قبل رجوعه بأيام جاءه نذير من جماعة ابن ساعد ، يملوه بأن عرب آل قفى بالمسكان الفلاقي ،

فركب في الحال إليهم ، وتلاحقه المسكر ، فلقوا آخرهم بعد رحيلهم ، فقتلوا منهم جماعات ، وأخذوا منهم جمالا .

٣ وفي بكرة يوم الخميس سادس عشره حضر النائب ، والقضاة الأربعة ، ونائب القلعة ، والغاصكي ، وحوادار السلطان ، ونواب القضاة ، بقرية النائب قانسوه البرجي ، بمحلة الشيخ رسلان ، لأجل الكشف على ما أحدثه وتبرأ عليه الحب الأسلى . وهدمه السيد الكالى ، وقاضى المالكية يومئذ بدمشق خير الدين ، وقاضى الخناينة يومئذ بهانجم الدين ، لورود المراسم بتحرير ذلك ، بعد أن اجتمع السيد الكالى بالسلطان ، قبل وصول الشيخ تقي الدين بن قاضى معلون ، وولده النجى ، وغيرها إلى مصر .

فلما تكامل حضور المجلس بالقرب المذكورة ، وكان منهم المجرى النعمى ، فظفر بياله أن أحاديث نبوية ترشد إلى قول الحق ، فالتفت إلى النائب ، قبل أن يفكلم أحد ، وقال : يا مولانا ملك الأمراء ، نفع الله بهم الإسلام والمسلمين ، وأنت السلطان الحاضر ، والحاضر يرى ما لا يرى النائب ، رويانا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا يمنع أحدكم مهابة الناس أن يقوم بالحق إذا علمه » ، وعنه أنه قال صلى الله عليه وسلم « أمتى لا تجتمع على ضلالة ، فإن اجتمعت فعليكم بالسواد الأعظم » ، وقال صلى الله عليه وسلم « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده » ، فإن لم يستطع فليسهه » ، وقال صلى الله عليه وسلم « انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، قالوا ، ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ، قال ، تأخذ على يدى الظالم » ، وقال صلى الله عليه وسلم « قل الحق ولو كان مؤرا » .

٦ : فالتفت النائب إلى القاضى الشافى وتسارعا ، ثم افتتح الكلام فيما جاؤا لأجله ، وقرئت المراسم ، وفيها أن المطالعات اختلفت علينا ، يعنى السلطان ، بسبب ما همم ؛ ثم أخذوا في الكلام في ذلك ، وطال ، وتبرأ الحب الأسلى المذكور ، بقة الأدب ، مع المالكي خير الدين ، إلى أن قال له النائب : اسكت أنت حتى أنكم عنك ؛ فظفر التمسب منه وعن القاضى الشافى .

- ثم قام الجميع للكشف ، وصحبهم للمارية كابن العطار ، والمهندسون الذين جاءوا من مصر بسبب ذلك ، فزاد المتجري الحب المذكور في قلة الأدب ، وقوله :
 وادبناه وإسلاماه ، هدموا مالى ؛ ثم رجع الجميع إلى مكانهم بالقرية ، وشهد المارية ٣
 ومن معهم من المهندسين والحقارين زورا .
 وأراد النائب والقاضى الشافى أخذ خطوط من حضر فى المجلس ، بالشهادة
 على شهادة المارية ومن معهم ، فقام لللكى من المجلس حرّداً ، وتبعه شيخ ٦
 المالكية عبد الله ، فزاد المتجري الحب ، وعصده قاضى بيروت ابن الأحمى
 الزهرى ، فظهر ظلمة المجلس ، فقام الحيوى النديمى فطلب ، فاحتج بالخلاء ، فتبعه
 جماعة بالترسيم عليه ، ثم رجع وجلس خلف الحلقة ، ثم كتب جماعة كالجبرين ، ثم ٩
 قاموا وأشرفوا على المقابر ، فأنزل (٥٨ ب) الله للطر فتفرق الناس ، ولم يصلوا
 إلى منازلهم إلا بشدة . - وفى يوم السبت ثامن عشره جاء الخبر إلى النائب
 بأن العرب طاشت وهاشت ، لأجل ما أخذه النائب من أموالهم ، ١٢
 فسافر إليهم .

- وفى هذا العام كانت واقعة الخطباء مصر ، وهى أنه كانت المادة أن يخطب
 السلطان قاضى مصر ، وكان قاضيا فى هذا العام الجلال إبراهيم القلقشندى الشافى ، ١٥
 وكان شيعيا مستأ ، فاختشى السلطان من أنه يخرج منه ريح على المنبر ، فيستحي أن
 يعهد الوضوء ، وقد يعلى بشيره حياء ، ففكره الصلاة خلفه وأمره بالاستراحة ،
 وأن يستغيب ، فاستجاب نائبه الشهاب الحمصى الدمشقى الشافى ، فضعف . ١٨
 فطلع قاضى القضاة عبد البر بن الشحنة وبأس الأرض للسلطان ، وكان قصده
 أن يستمر دائما فى الخطابة ، ويبطل الشافى ، فأذن له ، فخطب فى أوأخر رجب
 منها ، بعد أن لبس سوادا ، فلم يجيب السلطان ، ولما خرج من بيت الخطابة علق ٢١
 طرف الطرحة السوداء فوق شاشه عن رأسه ، فأخذه المرقى وألبسه آياه ؛ وبالف فى

(١) الدين : القى .

(١٤) واقعة الخطباء ، طرن ما جاء هنا بذكره ابن لاس ج ٤ ص ١٢٨ .

ألقاب السلطان وقال : يا مالك الدورى ، انصر عبدك الأشرف النورى ؛ فأنكر العلماء عليه ذلك .

٣ ثم خطب بعده في الجمعة التي تليها البرهان الدميرى للملكى ، فلما رقى المنبر وقع وقام ، ثم طلع فوق أيضا ، فطلع له رجل عضده إلى أن صار أعلى المنبر ، فلما شرع في الخطبة قعد ، ثم قام ، ثم قعد ، ثم قام ، ثم قعد ، ولم نعلم خطبته ، ولم يعرف ما قال ، ونزل وصلى فنوش السلطان والأمراء عليه ؛ ثم خطب بعده قاضى القضاة شهاب الدين أحمد الشيشينى الخليلي ، وأجاد في الخطبة الأولى ، والثانية أطل فيها ، وساق فيها الوعظ ونزل فصل ، فنها عن الفاتحة ، وقرأ السورة ، فقطع رجل الصلاة ونهه على قراءة الفاتحة ، قرأها .

ثم خطب العلامة كمال الدين الطويل الشافعى ، ثم الملاء شمس الدين النفرى خطيب مدرسة السلطان ؛ ثم خطب القاضى شرف الدين يحيى البردينى الشافعى ، ونسب الجلوس بين الخطيبين ؛ ثم العالم محب الدين المحرق ، خطيب الجامع الأزهر ، ثم الشيخ يحيى الرشيدى ، خطيب الأزيكية ، ثم القاضى غفر الدين الطويل تقيب الشافعى ، ثم قاضى القضاة الجلال إبراهيم القلقشندى الشافعى ، وشرط عليه أن لا يسود (٢٥٩) .

سنة أربع عشرة وتسعمائة

١٨ استهلت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصير يعقوب بن عبد العزيز العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك للوك الأشرف أبو النصر قانصوه النورى ؛ ونائبه بدمشق سيباى ؛ والقضاة بها : الحنفى يحيى الدين بن يونس ، والشافعى ولى الدين ابن الفرغور ، والمالكي خير الدين النفرى ، والحنبل نجم الدين بن مفلح ؛ وكاتب السر وناظر الجيش محب الدين الأسلى ؛ ودوادار السلطان دولتباى الأينالى ؛

والحاجب الكبير جان بردى الفزالي ؛ والحاجب الثاني ...

- وفي يوم السبت خامس المحرم منها ، رجع النائب من سفره إلى العرب في السنة الماضية . - وفي يوم الأحد سادسه حضر النائب ، والقضاة الأربعة ، والملاء ، ٣ ونواب القضاء ، والأمير الكبير ، ودوادار السلطان ، ونائب القلعة ، والخاصكي ، بقرية النائب قانصوه البرجي بمحلة الشيخ رسلان ، فلما أخذ كل أحد مجلسه قال الحفيوي النعمي للنائب : يا مولانا [ملك] الأمراء أيّد الله بكم الإسلام والمسلمين ، ٦ زويناهن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما اتخذ الله من نبي ، ولا استخلف من خليفة ، إلا له بطاقتان ، بطاقة تأمره بالخير ومحضه عليه ، وبطاقة تأمره بالشر ومحضه عليه ، والمصوم من عصم الله » وقال عليه السلام « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وقال عليه السلام « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا » وقال عليه السلام « تركتكم على بيضاء حقبة ، عرفها من عرفها ، وجعلها من جعلها » وقال سيدنا عمر « الرجوع إلى الحق أولى من ١٧ التنادي إلى الباطل » .

ثم شرعوا في أمر الجدار ، واتفق الحجال على كتابة من قال يقدم الجدار ، ومن قال يحدوّه ، قال شيخنا الحفيوي النعمي في « ذيله » : والحق عندي أنه ١٥ محدث في مقبرة مسجلة فيهم ، سواء طال عهده أو تجدد ، ولكن الأمراء مختلفة ، انتهى ؛ وانقضّ المجلس على ذلك .

- وفي هذه الأيام وجد أن أحد العلدين بدمشق ، محب الدين بركات بن ... ، ١٨ سقط بخلوته بالمدرسة الشامية البرانية مقتولا ، وفيه نحو المشرين ضربة بالسكين ، وقد انتفخ وافتح راحته على جيرانه ، ولم يعلم من قتله . - وفيها قبض الخاصكي للتقدم ذكره على سفيّه وطاجره التجريّ بسبيّه ، قاضي بيروت ، الذي ورد معه ٢١ لمصادرة جماعة ، فقلبه الله عليه وقبض عليه في قيد وزنجير ، وطلب شهودا في ضبط

(١) . . . : يابض في الأصل .

(١٨) . . . : أهمل المؤلف ذكر باقي الاسم .

موجوده ، في بيته وعند زوجته ، وفرح بذلك من يعرفه ، ومن لم يعرفه ، فلعجوره وتجروءه والله الحمد ، وبلغني أن القبض عليه كان يوم الأربعاء ثاني هذا الشهر .

٢ وفي يوم الأربعاء حادى عشره خرج من دمشق قفل إلى مصر ، وقد جعل كاتب السرّ وناظر الجيش المحبّ الأسلى ، الآلات التي كان عثر بها الجدار الذي أفتى بهدمه السيد السكّالى ، مفتى دار العدل ، فهدمه قاضى المالكية بدمشق خير الدين ، وتجرأ عليها بذلك كاتب السرّ المذكور ، وكاتب في ذلك جميع من أنكر الهدم بغير دعوى شرعية ، وجميع من لم ينكره وجعله حقاً ، واضطرب الإنهاء فيها إلى لقام الشريف ، فورد المرسوم بحرير ذلك للنائب والقضاة ، والذي حطّ عليه الأمر حكاية كلام منكرى القِدَم ، وحكاية كلام من أثبتّه .

١١ وحل هذه الآلات على عدّة اثنى عشر رجلاً ، وأرسلها إلى مصر ، ليقف للقام الشريف بها ، وتشخص قدّامه ، وقد كان جمع قاضى المالكية خير الدين ، الهامد ، عظام اللوى ، التي أخرجت من تحت الجدار ، في علب وختم عليها ، وختم النائب عليها معه ، وسافر بإذن النائب له في يوم الجمعة ثالثة إلى مصر .

١٥ وفي هذه الأيام سافر النائب من دمشق إلى مرج القوطة ، وقد كتب في محاضر الفريقين خطّه ، وكذا جميع أبواب الوظائف وغيرهم ، بمن يشار إليه بها . وفي يوم الاثنين رابع عشره أتى إلى باب القاضى الشافى مخضّر كلام من أثبت القِدَم ليكتب عليه ، وكان القاضى الشافى راكباً ، فأتى قاضى الحياطة إلى الباب المذكور ماشياً تجلّلاً ، فأخذه من يدى الشهاب الحراوى ، والشهاب ابن المؤيد ، بحضرة الهوى النيسى ، ثم قام في الحال فظن أنه حدث من السلطان ، أو النائب . ثم ، واتصل به ، فقبل ذلك .

٢١ ثم أتى القاضى الشافى ، فأخبر بما وقع ، فغضب من ذلك ، وصعب عليه ، ثم بلغ كاتب السرّ المحبّ الأسلى ، وهو في همّة السفر والركوب ، فصعب عليه ، وأرسل يعلم النائب بذلك ، والذي ظهر أن سبب فعل الحنبلى ذلك ، أنه بعد أن كتب خطّه في المحضر المذكور . - ندّم على الكتابة ، فأرسل النائب خلفه وأخذ .

منه ، وسمع من قاضي بيروت بحضرة النائب كلاما فيه غلظة .

وفي هذه الأيام شرع الخاصكي في استخلاص بقية المال ، الذي كان رمى بسبب
الخارجي الصوفي . - وفي يوم الثلاثاء خامس عشره ، وهو سادس عشر أيار ، أبيع
المشمس الحوي الرطل بدرهم ، وهذه قاعدة أن هذا المشمس يسقط في سادس
عشر أيار .

- ٦ وفي يوم الخميس سابع عشره ورد من صفد إلى صالحية دمشق المتصوف ابن
حبيب ، الذي اشتهر عنه اعتقاد عقيدة ابن عربي ، ثم أتى إلى تربة ابن عربي
ومحبته جماعة من معتقدي ذلك ، وتلقاه خلق من الرعايا وتبركوا به ، فزار قبر ابن
عربي وصرح بالإنكار على من ينكر عليه ، وذكر كلمات لا يليق ذكرها .
- ٩ ثم في يوم الجمعة دخل إلى الجامع الأموي من باب البريد ، وتلقاه الحظم النفير ،
وهو لابس على رأسه مئزرا أخضر ، وصلى الجمعة تحت قبة النسر ، ولم يسكن لها ،
ثم قام ورجع من حيث أتى ؛ قال للمحيوي النيسبي : ولم أر عليه نور أهل السنة ،
وكننت ، حال دخوله ورويق له ، أقرأ في مجموع بخط شيخنا شيخ الإسلام
شهاب الدين بن قرا ، في حديث مر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعائشة : يا عائشة ، إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، هم أصحاب البدع ،
وأصحاب الأهواء ، ليس لهم توبة ، وأنا منهم بريء ، وهم مني برءاء ؛ أخرجه
الطبراني من حديث عمر .

- ١٨ وإنما تقدمنا إلى دمشق ، بعد السفر إليه ، ورجوعه ، عبد النبي المنري خلوة
دمشق عن الأشعري تقي الدين بن قاضي مجلوف ، والأشعري كمال الدين بن
السيد حمزة ، لاختلافهما ، واختلاف علماء دمشق ، وقضائهما ، بسبب اختلافهما ،
في أمر الجدار جوار الشيخ رسلان ، وسفر غالب الفريقين إلى مصر ، فلذلك طمع
المبتدعون ، ولا قوة إلا بالله .

- وفي يوم الخميس رابع عشره ذهب النائب إلى زيارته ، في البيت الذي أنزله
فيه عبد النبي جوار بيت القاري ، ثم هاجت دمشق ، وصار الناس في أمره ثلاث

فرق : فرقة عليه ، وهم أهل السنة الذين أراد الله بهم خيراً ؛ وفرقة معه وأكثروا الكذب لإقامة شعاره وتبجيله ؛ وفرقة تقول هو موله ، ليس له عقل . ٣

وفي يوم الجمعة خامس عشره دخل أيضاً إلى الجامع الأموي ، من الموضع الذي أتى منه يوم الجمعة الماضي ، ومرّ على المحيوي النعيمي ، ومعه أناس قلائل ، نحو أربعة أنفس ، فلم يملك نفسه وقال جبراً : نبرأ إلى الله من الابطدعين ، فصرخت مسفهاً ، وأنه سمع عنه كلاماً من نحو سنتين ، وأنه يعتقد مذهب ابن (٥٩ ب) هر بن .

وفي آخر هذا النهار صعد إلى زيارة ابن هر بن ، وأنه يعمل عنده وقتاً ، فأرسل خليف العلامة برهان الدين بن عون ، وقال لي : اذهب القيلة إلى تربة العربي ، واحضر ما يقع هناك من ابن حبيب وجماعته ؛ فامتثلت أمره ، فلم أره زاد على الزيارة والذكر . - وفي يوم السبت سادس عشره ذهب إلى الربوة ؛ وكانت إذ ذاك ملائنة بالخلق ، فشقّ في سوقها ، ومعه الرعاع ، وهو يعمل بالكف والشباب ، ولا قوة إلا بالله .

١٥ وفي يوم الاثنين سادس صفر منها ، خرج من دمشق ، مسافراً إلى مصر ، القاضي الشافعي ، بعد أن خلع عليه النائب ، خلعاً حراماً بسمور ، عقيب رجوعه من المرج ؛ ثم حصل للقاضي للذكور بسد أيام حبي ، لحقن وفصد ، وهم بالرجوع إلى منزله . - وفي يوم الجمعة عاشره [جاء] رجل بيضة كتب ، منها « كتاب القصص » ، فأخذته أنا وجماعة وغسلناه في بركة الكلاسة .

وفي يوم السبت حادي عشره خرج النائب ، وأر باب الوظائف ، من دمشق [إلى] بحريدة عرب كرك الشوبك ، بعد أن رمى على الحارات مألأ ، وقيل إنما

(١٣) الرعاع : الرجا.

(١٨) بيضة : بيضة .

(١٨ و ٢١) ما بين القوسين تحذف في الأصل .

- خرج لمصادرة الأمير محمد بن ساعد . - وفي ليلة الاثنين سادس عشره رجب القاضى الشافعى إلى منزله ، ثم إلى والده جوار المسارية ، وهو ضعيف ، لسكنه أقبل على العافية ؛ وفي صبيحة يوم الأربعاء خامس عشره تفرغ .
- ٣ وفي ليلته وصل سوار الحملى ، المسافر إلى مصر محبة الشيخ [تقى] الدين بن قاضى مجلون ، وأخبر أن الشيخ قبل وصوله إلى مصر تضاعف ، ودخل إلى مصر ولم يلاقه أحد ، ثم نزل هو ومن معه بالنصرية ، ثم فى الحال ذهب ولده النجمى ، [والشهاب] الرملى ، إلى كاتب السرّ قسماً ثم رجعا ، ثم بعد ظهر اليوم ذهب الرملى إلى الخلى ، الذى يضّده ، فسلم عليه ورجع ، فى الحال جاء قاصد ابن موسى وأخذه إلى الترسيم .
- ٩ ثم قبل المغرب أتى القاضى شهاب الدين الحمصى ، إلى الشيخ تقى الدين ولده ، وجىء بالشاء فأكلوا ؛ فى أمثائه جاء قاصد ابن موسى وأخذ ولد الشيخ ، ولم يتمّ عشاءه بمحضرة والده ، وذهب به إلى الترسيم أسوة بالرملى وحطاً عند السيد إبراهيم الصلقى ، ثم غلظ على الصلقى ، ورفع إلى القلعة ، وطلب منه عشرة آلاف دينار ، وأن للصريين ترجوا قاضى المالكية خير الدين قبل دخوله مصر ، ولم يترجوا الشيخ تقى الدين ، بل أنسكروا عليه فى فتواه ، فى الواقعة الحيطية .
- ١٥ وفى يوم الخميس ثالث عشره نودى بدمشق ، من قبل نائب القبية الخزندار ، أن على كل حارة جماعة من الزمر ، يخرجون مدداً لملك الأمراء ببلاد حوران ، إلى قتال العرب ، وأن تكون كلفتهم من مال عرفاء الحارات ، لا على الناس ؛ فمضوا .
- ١٨ يوم السبت خامس عشره ، ثم فى يوم الخميس سافروا .
- وفى يوم الجمعة مستهل ربيع الأول منها ، وهو سلخ حزيران ، اشتهر بدمشق بأنه رسم على السيد كمال الدين بن حمزة ، وعلى قاضى المالكية بدمشق خير الدين ، وأنه لما أحضر على السلطان سأل ما السبب لهذا الاختلاف ، فأنطقه الله بشئ كان

- سببا لنصر الحبّ الأسلى ، قال : حظوظ النفس ، وضغائن في القلوب ؛ فقال السلطان : في هذا الجواب كفاية ، فكيف تكون الأحكام الشرعية بالحظوظ والضعفائن ؟ فجعل ذلك حجة له ، بعد أن كان جانبه مترجما ، ولا قوة إلا بالله .
- ٣ وفيها اشتهر أن إبراهيم بن علي بن سبيل ، كبير السفارة بدرب الحجاز ، توفى بالحبس بمصر ، لأنه كان ، هو وأبو قوة القنجاسي ، السبب في تعطيل طريق الحج
- ٦ الشامي ، واستمر أبو قوة بالحبس . - وفي يوم الأحد سابع عشره ضرب نائب القنينة لرجل أزعر من العريم بالمقارح ضربا مبرحا ، وأشهره في البلد ، وأمر أن لا يحمل أحد خنجرًا ؛ ففي تلك الحال أتى شخص في صورة فلاح ، وعليه بشت مطيلس ، حتى لا يعرف ، وقبض عبد القادر بن قرنيح ، ورماه من أعلى المصطبة ، وضربه بخنجر ، فقتله ، ثم هرب ، وقيل إنه هو الذي قتل ولده .
- وفي يوم الخميس خامس ربيع الآخر منها ، دخل النائب من غيبته في البلاد القبلية ، بعد أن وقّع بين طوائف العرب ، وهو لا يس خلة جاءته من مصر . - وفي يوم الخميس تاسع عشره سافر القاضي الشافعي إلى مصر ، وقد تسلف على مثل الشامية البرانية ، والنزالية ، والناصريتين ، والتقوية ، وقوّف أرغون شاه ، والله بصير بما يملون . - وفي يوم الاثنين ثالث عشره سافر دولتباي الأتالي ، ودواير السلطان كان ، وقد ولي نيابة غزّة . - وفيه شاع عزل القاضي الشافعي نجم الدين بن الشيخ تقي الدين بن قاضي مجلون .
- ١٨ وفي يوم الاثنين مستهل جمادى الأولى منها ، دخل من مصر إلى دمشق ، الحبّ الأسلى ، بخلة السفر على المائدة ، وقد تصوّر في ذهنه قمع أهل الحق ، وانتصاره على من مانده . - وفي يوم الخميس رابعه لبس خلة السلطان بدار العدل ، وقرئت مطالعته ، وفيها الإطراء الزائد له ، وتوهية جانب قاضي المالكية خير الدين ،
- ٢١

(١٤) والتقوية ، للدرسة .

(١٦) القاضي الشافعي ، انظر ما جاء هنا فيما بعد في أخبار شهر جمادى الآخرة من هذه السنة ،

٢ من ٣٣٢ هـ ، ٩١ ، وانظر : قبلة دمشق من ١٨٣ - ١٨٤ هـ .

- والسيد كمال الدين ، وكذلك قاضى الحنابلة نجم الدين ، ولا قوة إلا بالله ؛ ثم زعم أنه السبب فى خلعة النائب التى لبسها من سفره ، ودقت لها البشائر ، وقيل لانه صرح النائب بأنه وقر عليه ألف دينار .
- ٣ وفى يوم الخميس حادى عشره توفى الشيخ المبارك حسن الجفاني السعدى ، وكان النساء وغالب العوام يمتقدون أنه يشقى من الجنون ، وأنه غريزة فى أصله وفصله ، اعتقل من بلده بيت جن ، وسقف تربة النائب أينال الجسكى ، بأواخر
- ٦ قبلى دمشق ، وسكن بها ؛ ودفن قبلى الحصى ، جوار شهاب الدين بن قرا ، من عذة أولاد . - وفى يوم الجمعة تاسع عشره قتل الله رجلا أزهر ، كان يدعى للهتدى ، ولى مشيخة ميدان الحصى ، والمشى قدام النائب ، وأراح الله منه
- ٩ العباد والبلاد .
- وفى يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الآخرة منها ، ورد الخبر من مصر ، بأن النجمى بن الشيخ تقي الدين بن قاضى مجلون ، فوض إليه السلطان قضاء الشافعية
- ١٢ بدمشق ، وهزل ولى الدين بن الفرقور يوم الأربعاء ثامن عشرى جمادى الأولى منها ؛ وفى يوم الخميس سابع جمادى الآخرة منها ، لبس خلعة القضاء . - وفى يوم الأربعاء عاشر شعبان منها ، خرج من مصر إلى الخانكاك مع والده تقي الدين ،
- ١٥ وميلاده سابع عشر شوال سنة أربع وسبعين [وثمانمائة] ، كذا قال القاضى نجم الدين أنه وجده بخط جده تاج الدين الأموى .
- ١٨ وفى ليلة الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة منها ، وقع للطر الجديد الكثير بدمشق ، ثم بعد صلاة الجمعة ، وفى سلخه فرغ للمبارية من إعادة البرج الشمالى الصغير ، غرقى باب الحديد .
- ٢١ وفى يوم الخميس ثامن عشرى شعبان منها ، دخل دمشق من مصر قاضى القضاة الشافى نجم الدين بن الشيخ تقي الدين ، وتلقاه أرباب الوظائف ، وكان يوما مطيرا ، نيا وقت دخوله ، وقرأ توقيمه العلامة تقي الدين القارى .
- ٢٤ وفى يوم السبت مستهل رمضان منها ، دخل من مصر إلى دمشق نائب

قلمتها ، وتلقاه أرباب الوظائف وغيرهم ، وكان دخوله حافلا . . . (٢٠ آ) .

سنة خمس عشرة وتسعمائة

- ٣ استبليت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز العباسي ؛
وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري ؛ ونائبه
بدمشق سيباي ؛ والقضاة بها ؛ الحنفى الزينى بن يونس ، والشافى النجوى
٦ أبو الفضل محمد بن الشيخ تقي الدين بن قاضى مجلون ، والمالكى خير الدين النزى ،
والحنبلى النجوى بن مفلح ، وهما فى الترسيم بمصر ؛ والأمير الكبير الأتابك بردك
تفاح ؛ والحاجب الكبير جان بردى النزالى ، ومعه نيابة القدس ،
٩ وكرك الشوبك .

وفى يوم السبت ثانى محرمها ، خرج النائب من دمشق إلى انطربة . - وفى يوم
السبت ثالث عشره شاع بدمشق تولى يخشاي نائب صفد حجوبة دمشق ، عوضا
١٢ عن جان بردى النزالى ، لنيبته فى نيابة القدس وغيرها .

وفى يوم الأربعاء رابع صفر منها ، ذهب جماعة من الصالحية برجل إلى عندالقاضى
الشافى ، وقالوا عنه إنه اقترف أخته شقيقته أربع مرات ، وكاد زوجا أن يخرج
١٥ عقله ، فأمر بحبسه . - وفى يوم السبت حادى عشره وصل النائب من انطربة ،
وقد دقت بشارت دمشق مدة أيام ، لكونه قتل كبار آل زحمان ، وهرب الباقون ،
وأخذ حريمهم وإبلهم وأولادهم ؛ ونودى بالزينة ، فوضعت بدمشق بكرة يوم
١٨ الأحد ثانى عشره .

وفى يوم الاثنين ثالث عشره دخل النائب دمشق ، وتلقاه الناس على العادة ،
ودمشق مزينة له ، وزحف جماعة للقوليين من آل زحمان وغيرهم ، على أمير السلطان
٢١ ابن جانبى البدوى ، فهرب منهم إلى قرب دمشق ، كالقيديات ، وتخبط البر

(١) . . . : قصص أوراق المخطوط .

(٢) أبو الصبر : أبى الصبر .

- وانتمحق زرعہ ، ولا قوۃ إلا باللہ . - وفي ليلة الأربعاء خامس عشرية سافر النائب
إلى اللرج لأجل تدوين الدواب التي أخذها من العرب ، وقد باع جماعته بدمشق
٣ إبلا كثيرة ، وغيرها ، بالرخص ، فآله يحسن العاقبة . - وفي ليلة الأحد ثامن
عشرية رجع النائب إلى دمشق . - وفي هذه الأيام فوض القاضي الشافعي إلى
الأضيل زين الدين عبد القادر ، أحد شهود باب توما ، للقلب بالحبيصة ؛ وهو رجل
يشبه المرأة ، وليس له اشتغال بالعلم ، ويدعى التصنيف .
٦ وفي يوم الخميس عاشر ربيع الأول منها ، دخل من مصر إلى دمشق راجعا ،
قاضي المالكية خير الدين الفرزي ، مستمرا على وظيفته ، وشاع أنه رسم عليه وعلى
قاضي الحنابلة ، النجعي بن مقلح ، والسيد الكمال جمال ، وأفرج عنهم بعد أن
٩ كان مرسوما عليهم بسبب هدم جدار الحب الأسلي ، وأما شهاب الدين الرملي
فهو مستمر في المقررة ، لتصميمه على عدم وزن مال ؛ ثم في أواخر شوال منها شاع
بدمشق أنه أطلق على مال هزين .
١٢ وفي يوم الجمعة حادي عشره ضرب النائب ليوسف القصيفي ، نسبة إلى قرية
قصيفة ، من الحجاز ، كان فلاحا فجاء إلى دمشق ، وحمل رسولا ، ثم بلاصيا ، ثم
شاهدا بأبواب الترك فزور مرسوما ، ضربا مبرحا ، ثم طيف به على حمار مكشوف
١٥ الرأس ، ينادى عليه بالتزوير . - وفي يوم الاثنين رابع عشره سافر القاضي الحنفي ،
الزبيعي عبد القادر بن يونس ، إلى مصر مطلوبا .
١٨ وفي يوم الخميس سابع عشره ليس النائب خلعة ، وتلقاه الناس على العادة ،
ودخل وعلى يمينه القاضي الشافعي ، وعلى يساره القاضي المالكي . - وفي يوم الأربعاء
ثالث عشرية وصل السيد كمال الدين . - وفي يوم الخميس رابع عشرية وصل قاضي
٢١ الحنابلة ، النجعي بن مقلح .
وفي يوم الثلاثاء عشرين ربيع الآخر منها ، توفيت مستولدة نائب الشام نجلان ،
ودفنت عند أولادها ، غربي المدرسة الشامية البرانية ؛ أوصت بثلاث ماله للقاضي

الشافعي ، فغضم على مؤجودها ، وجرى أمور كثيرة بعد ذلك .

وفي ليلة يوم السبت رابع عشره احترق غالب سوق الرصيف ، من جهة القبلة ،
٣ إلى جدار للسجد ، شمالاً للدرسة المجاهدية ، وكان قد سقط غالبه في الثلجة ، ثم
شرعوا في حماره ذلك ، فاحترق ثانياً قبل وضع الأخصاص وتكلمه وما حول
ذلك . - وفي هذا اليوم طلب القاضي الشافعي إلى القلعة ، فأعطى مرسوماً شريفاً
٦ بطلب تكملة ما عليه ، فأدعى المعجز عن ذلك ، فأقبل .

وفي يوم الاثنين سادس عشره أتى النائب من مصر خلة ، على يدي جماعته ،
وقد خلع عليهم أيضاً ، ولبسها من خارج دمشق على العادة ؛ وعلى يديهم مراسيم
٩ بإخراج بلاد ابن ساعد والقبض عليه ، ومرسوم آخر بالخط على جماعة النائب ،
وأن جماعة القلعة شكوا عليه . - وفي ليلة الأربعاء ثامن عشره سافر النائب فجددة
للدواداره ، وقد حصره العرب .

١٢ وفي يوم الجمعة مستهل جمادى الأولى ، في ليلتها ، سافر الشيخ تقي الدين بن
قاضي مجنون إلى بيروت ، بعد ميته بجامع التورنزي . - وفي الثلاثاء خامسة دقت
البشار بدمشق ، لأجل ما قيل إن النائب اقتصر على من حصر دواداره من العرب . -
١٥ وفي هذه الأيام أرسل النائب إلى دمشق يطلب سنيحا ، يجتهد له من مال الخارات ،
وما أغنته يعلم ذلك .

وفي يوم السبت تاسعة . . . [توفي] بصغد عبد القادر بن حبيب ، كان متجافراً
١٨ بطريقة ابن عريق . - وفي ليلة الجمعة ثاني عشره رجع النائب إلى دمشق . - وفي
يوم الاثنين خامس عشره ورد من مصر خاصكي يبشر بالنيل ، غلوا عليه بطراز ،
فطلقاه النائب على المادة .

٢١ وفي يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة منها ، دخل من مصر إلى دمشق ،

(٢) رابع مصريه : رابع مصري .

(١٧) . . . : عوفي الأصل . || عبد القادر بن حبيب ، هو عبد القادر بن محمد بن عمر
ابن حبيب ، توفي بصغد في ١٠ من جمادى الأولى سنة ٩١٥ ، انظر : حذرات القصب ج ٨ ، ص
٦٩ - ٧١ ، والكواكب السائرة ج ١ ص ٢٤٢ - ٢٤٦ .

الدوادار الثانى بمصر ، علان ، رسولا من السلطان إلى سلطان الروم ، يتراضاه على ولده الذى هو بمصر الآن ، ودخل دخولا حافلا . - وفى هذه الأيام رعى على الحارات مال لأجل مشاة . - وفى عشية الخميس تاسع عشره اعتقل على القاضى الشافعى ٣ بالقلمة ، على بقية مال جعله عليه للسلطان حتى ولّاه القضاء ، ووالده حينئذ ببيروت .

٦ وفى ليلة يوم الاثنين سلخه سافر النائب سيباى مطلوبا إلى مصر ، وكثرت الأقوال بسبب ذلك ؛ واستمر القاضى الشافعى بجامع القلمة ، ووالده ببيروت ، وهما يدعوان على الحب الأسلى ، الذى كان السبب فى التولية ، ثم فى الاعتقال ، بعد أن نصره بالفتوى على أعدائه ، ولا قوة إلا بالله . ٩

وفى يوم الأحد ، تاسع عشرى رجب ، وقع الدوادار نائب الغيبة برهاطة للمصرى ، نائب ناظر للرسنان النورى ، ناظر القلمة ، وأهانته إهانة بالغة . - وفى يوم الأربعاء سلخه نودى بدمشق بالزينة ، بعد أن دقت البشائر بأن النائب خرج من مصر ، وتوجه إلى كصفالته على عادته ، وأن بعض الناس فارقه بفرة . ١٢

وفى يوم الخميس أصبح الناس صياما (٦٠ ب) بدمشق ، فإنه قد ثبت أن أول شعبان الثلاثاء ، وكان قياس القاعدة أن يكون أول رمضان الجمعة فلن رابع رجب ١٥ كان الجمعة . - وفى بكرة يوم السبت ثلثة دخل النائب إلى دمشق ، مخلوعا عليه ، راجعا من سفرته إلى مصر ، وتلقاه القاضى المالكى ، والقاضى الخطيب ، وأرباب الوظائف على العادة ، فى أبهة حافلة . ١٨

وفى ليلة الجمعة تاسعه عزل النائب لتقى الدين القارى من إمامة الجامع الأموى ، وولّاها لشهاب الدين بن الملاح القرى ، ورسم على القارى ، ثم أطلقه من الترسم على مال ، فولى القاضى الشافعى لابن عمه أبى اليمن ، واستمر إلى بعد العيد الصغير ، فأعيد القارى . ٢١

(١٠) برهاطة : كذا فى الأصل :

(١٦) ثلثة ، أى ثالث شهر رمضان .

وفي يوم السبت ثاني عشرى شوال منها ، هرع الغنواء إلى الطابق ، وقبور
أهل الدّمة ، للفرجة ، فأرسل الله عليهم مطرا غزيرا ، حتى رأوا في أنفسهم
٣ مالا يوصف ، وكانت النائب في وليمة مرعى بحجيرا ، فأسرع الرجوع ،
فجاز بذلك .

وفي يوم الأربعاء سابع عشر ذى القعدة منها ، خرج من دمشق مربية من
٦ للمالِك بأمر النائب ، وكبسوا قرية جبّ حنين بالبقاع ، ونهبوا مصانا وحليا
كثيرا ، وكسروا أعلام الزاوية ، وربطوا جماعات من فقراء شيخها المصوق ،
ونهب من اللبس والبرغل والكشك والتمتع وغير ذلك شيء كثير ، لا يمكن
٩ ضبطه ، لسكون شيخ بعض البلاد أصله من جبّ حنين المذكورة ، وقد قتل قتيلا
بقرية الدجاس ، ولا قوة إلا بالله .

وفي يوم الخميس ثامن عشره شاع بدمشق عزل القاضي الشافى ، النجمى بن الشيخ
١٢ تقي الدين بن قاضى بجان ، من قضاء الشافى ، وأن الزل كان في يوم الثلاثاء ثاني الشهر
المذكور ، ثم تبين أن أصل الإشاعة كتاب ورد مع فرج بخطّ شهاب الدين الرملى ،
الذى أطلق من الحبس قريبا ، ذكر فيه أن ولى الدين بن القرفور ولأه السلطان ،
١٥ وخلع عليه في ثاني الشهر ؛ فلم يلتفت النجمى إلى ذلك حتى يأتى شيء يستمد عليه ،
واستمر في جامع القلعة يعرض ويقرّر ، والناس يخوضون له وعليه ، وتبين صحة ذلك
من العزل ومن التولية في التاريخ المذكور .

١٨ وفي صبيحة يوم الاثنين ثاني عشرية لبس النائب خلمة حمراء بمقلب سمور
خاص ، من قريب القبة ، أتت على يد خاصكى عليه خلمة بطراز خاص ، وكان
يوما مطيرا مطرا خفيفا ، فلم يحتفل الناس على عادتهم لأجله ، وهذه الخلمة تتمة
٢١ ثلاث عشرة خلمة - . وفي يوم الخميس خامس عشرية دخل من مصر قاضى الحنفية
بدمشق ، الزينى بن يونس ، راجعا على عادته بخلمة ، ومحبه يونس العادلى رسولا

للسلطان إلى بلاد الروم ، ليشتري له خشباً يرسم للراكب .

- وفي يوم الجمعة سادس عشره ، خطاب بالجامع الأموي القاضي شهاب الدين الحمصي ، رئيس المؤذنين به ، نيابة عن القاضي الجديب الولوي بن الفرفور ، وتضام ٣ لكونه ، على ما قيل ، خطب بالسلطان مرة ، ولكونه ولي نيابة الحكم بمصر ، ولكونه ، على ما قيل ، أقرأ الولوي المذكور ، وقال في خطبته : رويناء وروينا ، وسمى النساء وغيره ، قال الحموي النعمي : وهو لم يقرأ ذلك على أحد ، وأنا في أول أمره أقرأته أول صحيح البخاري ، ولكنه من جملة المتفقه ، الذين إذا سافروا إلى مصر انصبوا .

- وفي يوم الثلاثاء سادس عشر ذي الحجة منها ، فقد أحرف الناس بمعرفة ٩ الجوخ ، شهاب الدين الكويس ، وهو في حدود الثمانين . - وفي هذه الأيام سافر النائب والسكر ، خلا الحاجب الكبير بخشاي ، نحو البلاد الشمالية .
- وفي ليلة الأحد ثامن عشره ، دخل إلى دمشق ليلاً ، خاصكي من مصر ، ١٢ محبته مراسم شريفة بتخليص جهات القاضي الشافعي ؛ حيثئذ الولوي بن الفرفور ، بمن استولى عليها ، كابن الحنش ، وضبط ما يتحصل منها لينفع ماعليه للسلطان ، وهو معوق لذلك .

- ومحبته أيضاً مرسوم من القاضي الشافعي المذكور ، بتفويض الرض وغيره إلى سراج الدين بن الصيرفي ، الذي هو من كبره قد تقلبت جفون عينيه واحمرت ؛ وأن يفوض إليه في الصلتي الطويل ، ففرح بذلك وقويت همته ، فرض وفوض ١٨ للصلتي في اليوم المذكور .

- وعزل القاضي تقي الدين القاري من نيابة الإمامة بالجامع الأموي ، التي سود وجهه بسببها عند النائب ناظر الجامع ، وعند ابن طالوا نائبه في النظر المذكور ، ٢١ بسبب كسر خاطر شهاب الدين بن الملاح ، لأجل عشرين درهما ، وسود وجهه عند شهاب الدين الرملي ، النائب بمصر يومئذ ، بعد محبته ، وعند من ولأه القضاء وغيره النجعي بن الشيخ تة ، الدين بن قاضي مجلون ، وعند قاضي الحنفية الحموي بن ٢٤

يونس ، بسبب المدرسة البلخية ، لكونه نزل عنها لصبي يدعى محمد بن السجان ، وعند قاضي المالكية خير الدين الترمي .

- ٢ وفي هذه الأيام قطع الماء من الجامع الأموي ، لأجل انسداده مصادفه ، ورمى على ذى الحقوق مالاً كثيراً . - وفي هذه السنة جدد النائب مكانا قبلى دار السعادة والمدرسة المذراوية ، وغربى المدرسة الصارمية ، وشمالي حارة الفراء ، وغربى المارستان النورى ؛ وجدد تجاهه قناة وبركة ، وساق الماء إليهما ؛ واشتهر بين الناس أن رجلا من الجند اسمه أبو بكر بن شهبان الرجبي ، بالجيم ، حسن النائب ذلك ، وأنه رأى في منامه بعض الصالحين ، يدعى سيدى أحمد عمود ، مدفونا لصيق عمود فى هذا المكان ، فأبرز القبر والعمود وكساهما ؛ ولما توفى النائب المذكور محمدا الرجبي للمذكور اسمه من الطراز بالمكان ، وجعل اسمه موضعه ، وقال : إنما كتبت اسم النائب حشمة معه ، وأوقف عليه قيسارية البهار قبلى قيسارية تفكز ، وغير ذلك (٦١) .

سنة ست عشرة وتسعمائة

- استهلت واخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز العباسي ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه النورى ؛ ونائبه بدمشق سيدها ؛ والأمير الكبير الأتابك بردبك قفاح ؛ والحاجب الكبير ينجشباي ؛ والقضاة بها : الحنفى الحميرى بن يونس ، والشافعى الولوى ابن الترقفوى ، وهو مقم بمصر ، والمالكي خير الدين الترمي ، والحنبل بنجم الدين بن مفلح ؛ وكاتب السر محب الدين الأسلى وهو ناظر الجيش ؛ ونائب القلعة مسرباى ؛ ودوادار السلطان بها أقطوه .

- ٢١ وفى ليلة الخميس ثانى الحرم منها ، رجع الشيخ تقي الدين بن قاضى مجلوث من بيروت . - وفى بكرة يوم الأحد خامسه رجع النائب إلى دمشق من سفره إلى البلاد الشالية ، وكان ذهب نجدة لنائب حصص ، بمقتضى مرسوم شريف على

كثيرة وغير ذلك ، وقتلوا منهم ، ومن أكايرهم ، جماعات ، ودقت البشار بدمشق وغيرها أياما ، وأرسل إلى السلطان منها جمال كثيرة .

- ٣ وفي يومى انجليس والجمعة ، تاسعه وعاشره ، أظهر علاء الدين الرملى مرسوما شريفا ، أرسله القاضى شهاب الدين الرملى بالشكوى على تقي الدين القارى ، والقاضى زين الدين هيد الرحيم ابن الشيخ تقي الدين ، من جهة خلوة فى الكلاسة ، أسكنها رجلا يدعى ابن الخشاب ، وعلى بن أيوب ، ناظر العميان من جهة وقف السبع ، فرسم على الثلاثة بقاعة بدار العدل ، ثم أطلقوا عشية الجمعة .

- ٩ وفى يوم الاثنين ثالث عشره أمر النائب بإشهار المنادة بإبطال المظالم والرميات على الحارات ، وأن لا يؤخذ أحد إلّا بمشكى ، وفرح الناس بذلك . -
وفى بكرة يوم الجمعة سابع عشره ، سادس عشر نيسان ، هب الهواد كثيرا ، ثم وقع مطر ، ثم أرعدت ، ثم قوى المطر ، ثم زاد الرعد بحيث خاف الناس ، ١٢ ووقعت صاعقة على منارة الناصرية ، غربي الصالحية ، غربت رأسها وجانبها منها ، وأخذت جانبها من عتبة الشباك الذى تحتها ، وكان ذلك فى حال قدوم زوار بيت المقدس ، الذين سافروا من نحو شهر ، حتى كادوا أن يفرقوا برأس القنبيات ، ثم ١٥ أمحت ونشفت الأرض ، وخرج الناس إلى الجمعة .

- وفى ليلة السبت ثامن عشره رمى بمض الفساق خرقة فيها نار ، فى بيت امرأة غائبة عنه وزوجها غائب أيضا ، غربي مصلى العيدين ، فاحترقت حوائجها والبيت ، ١٨ ولولا أنه كان أوائل الليل ، وكثر الناس ، لاحترق بيوت كثيرة .

- وفى يوم الأحد سادس عشره نودى بالزينة ، ودقت البشار ، واشتهر أن السلطان ولده له ولم ذكر ، والعادة أن يهب للمالك شيئا معينا ، ففقد عنه ، وخرج ٢١ عليه جماعات منهم ، قيل ونهبوا الأسواق ، فنزل إليهم وقبض جماعات ، فترق وتقتل

وخوزق وجبس ، فلما انتصر عليهم نودى بالزينة ، لأجل ذلك ، ولأجل فرحه بالولد .

٣ وفى يوم الاثنين سابع عشره لبس الأمير عز الدين ، ناظر الجوالى وأحد الأولوف ، من بين يدى النائب خلعة أتمته من مصر ، بسنى النائب له فى ذلك ، بوظيفة نظر الجيش وكتابة السر ، بعد عزل جاره الحبيب الأسلى ، الذى هو الآن بمصر ، عنهما .

٦ وفى بكرة يوم الأربعاء تاسع عشره دخل إلى دمشق راجعا ، الدوادار الثانى علان ، من بلاد الروم ، وصحبته عشرة خاصكية ، وقد خلع ابن عثمان على الجميع ، وتلقاه النائب وأرباب الولايات ، ونزل بالليدان الأخضر . - وفى يوم الخميس سلخه لبس الأمير عز الدين ، ناظر الجوالى ، خلعة ثانية ، أتمته من مصر ، بالترجمة وأستدارية السلطان ، تسككة ست وظائف ؛ والحبيب الأسلى غرعه بمصر إلى الآن .

١٢ وفى يوم الجمعة مستهل صفر ، وصل الخبر إلى دمشق بوفاة أخينا عمى الدين بن كمال الدين بن سلطان ، بمكة للشرفة ، فى رابع عشر ذى الحجة من السنة الماضية ، ولم يكن بيت ابن سلطان أولى منه .

١٥ وفى هذه الأيام ورد المرسوم السلطانى بإشهار المسادة بالتهبؤ لأمر الحج فى الركب الآتى ، وأن أمير الوفد أمير ميسرة أعيان يدمشق ، قفرح الناس بذلك لاندراج أمور الناس ، فإنه من حين بطل خروج الركب الشامى من دمشق وقعت صنائع كثيرة ، وله أربع سنين قد بطل . - وفى يوم الثلاثاء خامسه دخل إلى دمشق حجاج كثير ، أتى محبة التزاورى ، وأخبروا بأن الرخص بمكة كثير ، إلا أن الماء قليل ، وأن الوقفة كانت يوم الأربعاء ، وأن القماش الأبيض كان قليلا .

٢١ وفى يوم السبت تاسمه توفى الرجل الدينى العاجر كان ، زين الدين يحنى ، بعد

- أن هرب من منزله بجارة الجالين ، قرب عاتكة ، إلى الصالحية عندنا ، من كثرة
الرميات والظلم ، ثم قبل موته بيومين رجع إلى منزله متضعفا ، فمات وهو حاضر
الذهن ، وكان ممن يقضى حوائج السليين ، ودفن بالمجيرية ، عن بنت وزوجة . ٣
- وفى بعد الصلاة يوم الجمعة خامس عشره ، سافر الدوادار الثانى إعلان من دمشق
إلى مصر ، راجعا من عند ابن عثمان ، وخرج لوداعه النائب وخلع عليه . - وفى هذه
الأيام فرض دائرة على القضاة لشهاب الدين بن الللاح الرملى . - وفى يوم الجمعة ثانى ٦
عشره بطلب الشيخ تقي الدين بن قاضى مجلون ، إلى مجلس المحوى بن يونس قاضى
الحنفية ، الدعوى عليه بألف دينار أصالية ، وضمانا ، واستهجن الناس ذلك .
- وفى يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأول منها ، آتى نائب القلعة راكبا بجماعتها ، ٩
وبين يديه رجل مخضف فى زند حديد ، إلى قرب بيت قاضى الحنفية ، ثم مالت
فرقة من جانب بابہ الشرق ، وفرقة إلى بابہ الغرب ، وهجموا عليه إلى حريمه
وأخرجوه ، وذهبوا به راكبا إلى القلعة ، ثم رجع وحده إلى بيته ، ثم تراضاه حتى ١٢
خلع عليه .
- وفى يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر منها ، نودى بدمشق بأن كل من كان من
أرباب الإقطاعيات يلحق النائب ، وأن يرى مال على الحارات ، لأجل مشاة تلحقه ١٥
أقبضا . - وفى يوم الاثنين خامس عشره دخل من مصر إلى دمشق ، قاضى الشافعية
ولى الدين بن القرفور ، وصحبته القاضى شهاب الدين الرملى ، وأخبرا أنها خرجا
من مصر ثامن ربيع الأول ، وأنها زارا القدس والخليل ، وأن تولية القاضى فى ١٨
توقيعه يوم ثمانى ذى القعدة من للاضية ، وتلقاه أردبش الدوادار (٦١ ب) الكبير
نائب القية .
- وفى يوم السبت عشره دخل من مصر إلى دمشق خاصكى ، قيل اسمه سودون ٢١
الهندي ، بمخلة بطراز خاص ، وصحبته نحو عشرة أنفس خاصكية ووشاقية ، بمخيل
خاص وأهبة حافلة ، قيل أرسله السلطان إلى الخارجى إسماعيل الصوفى ؛ وكان يومئذ

قد وصل إلى دمشق من حلب وغيرها جماعة صحبتهم من الفرنج ، قيل معهم مكاتبات خبائة في عكا كيزم من الفرنج إلى إسماعيل المذكور .

٣ وفي يوم الخميس خامس عشرية تحيّل هذا الخاصكى حيلة في أخذ أموال الناس ، بأن قال : ذهب لي بالميسدان الأخضر سيف وبقعة وترس ، ونحو ذلك ، فرمى على أهل الحارات مال بسبب ذلك .

٦ وفي يوم الجمعة سادس عشرية صلّى هذا الخاصكى بالشباك السكالى بالجامع الأموى ، مكان يصلّى النائب ، ثم بعد الصلاة دخل إلى قبر زكريا وزاره في زحمة ، ثم دخل من باب المقصورة الشرقى ، وخرج من بابها الغربى ، ولم يلتفت للقاضى الشافى ببيت الخطابة ، ثم مرّ على محراب الحنفية ، ثم خرج من باب البريد ، وهو في ضغامة حافلة بمن معه . - وفي هذه الأيام وقع النائب في بلاد ابن ساعد ، وغيره ، بالحرق ، وتخريب الأمكنة ، وإنلاف الزروع والمغلات والحيوانات ، وقتل ١٢ منه جماعات ، منهم الدوادار الثانى له .

وفي يوم الاثنين تاسع عشرية فوض القاضى الشافى لخاله محب الدين بن الخيضرى ، وابن خاله الآخر أبى المين ، وكان قبل ذلك فوض لشهاب الدين الرملى ، ولشيخه الذى بمصر استنابة في الخطابة بالجامع ، شهاب الدين الحمصى ، وللشريف البرهان الصلبي ، فجلة النواب خمسة ، وأما الباقي منهم فيريد منهم مالا ، فامتنعوا من الاجتماع به خوفا من أن يحاييهم في قبول التفويض ، ثم يكتب عليهم ١٨ وصولات بما يريد ، على كل واحد ، فإن لم يورد ذلك عزله نزيرا له .

وفي يوم الجمعة رابع جمادى الأولى منها ، لم يصلّ القاضى الشافى الجمعة ، وهو متضعضع في بيته . - وفي يوم الثلاثاء ثامنه دخل النائب إلى دمشق ، راجعا من طوفه على البلاد ، بعد قتل جماعات ، ونهب للناس مالا كثيرا ؛ وكان في غيته قد أنثت له من السلطان خلعة ودقت لها البشائر بدمشق ، فدخل يومئذ وهو لا ينسها ، بسور خاص ، وتلقاه الناس ، ومنهم القضاء الثلاثة ، وتحلف الشافى لضعفه ، ٢١ على العادة ؛ ثم توعك النائب واستمرّ لم يركب إلى يوم الجمعة ثالث بعشرية ، فصلّى ٢٤

بالشهاك السكالي بالجامع الأموي على المادة .

- وفي يوم الخميس عاشره كان عيد الجوزة ، والجوز قليل ، وكذا اللوز والزيتون والصنوبر الدسسى ، في غالب النواحي . - وفي يوم الثلاثاء خامس عشره اشتهر عن مطر ٣ المصرائى ، فراش يوأية ذى الجوشن ، أنه رأس منسر الحرامية ، وقبض جماعة ، ثم هو أيضا ، ولطخ عرض عريف حارته ، أبى بكر بن اللبادة ، وغرم بسبب ذلك مالا ، وخلع عليه في يوم الخميس سابع عشره ، ثم أعدم مطر المذكور ٦ توسيطا ، وجماعته .

- وفي يوم الأحد عشريه قطعت الجوزة الكبيرة التى خلف القناة والسبيلين ، وتعرف تلك الحلة بحارة الجوزة ، وكانت هذه الحلة تعرف قبل ذلك بزقاق التوتة ، ٩ لتوتة كانت هناك فقطعت ، وكانت هذه الجوزة صغيرة ، فلما كبرت في هذا اليوم قطعها مالكها ، خولى النائب ، ياسين ، وأنكر عليه بعض الفوائد .

- وفي يوم السبت سادس عشريه رجع الدوادار الكبير أردبش من بلاد ١٢ حوران ، وقد وقع برب زبيدة ، وقتل منهم جماعة وهرب جماعات ، وسبى من نساءهم وأولادهم جماعات ، وأما الإبل والهرم والقنم فأخذ شيئا كثيرا .
- وفي أواخر هذا الشهر أشيع وفاة للم محمد بن سليمان القابونى ، ويده بعض ١٥ وظائف ، فأخذت يومئذ ، وتجهز لأجل إرثه جماعة الحشرية ، وجماعة نائب القلمة ، وجماعة الأستاذار ، وخرجوا إلى القابون فوجدوه حيا وهو في الحمام ، ثم توفي في يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان منها ، قيل ١٨ عن أخت .

- وفي يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة منها ، كان خامس أيلول . - وفي صبحه يوم السبت ثالثه آتى محمولا بالشريف كبراج البوصيفى الحبال بالزفة ، وهو ٢١ ابن عم محمد بن الحب الحصنى ، وهو مقتول ليلا بنشاب في بطنه ، ووضع بباب

(١٠) لتوتة ، يعنى لشجرة توت .

(٢٠) أيلول : أيلول .

خان الحصى ، تحت زاوية ابن عمه ، ثم حل إلى دار النيابة ، فأمر النائب بتجهيزه ،
ودفن بقرية الأشراف غربى مسجد الذبان ، وعرف قاتله من المزة .

٣ وفى يوم الخميس ثامن ، وهو أول فصل الحريف ، توفى أحد الشهود للمدلين
بصالحية دمشق ، برهان الدين إبراهيم التسلى الشافعى ، رفيق عز الدين
ابن قاضى نابلس الحنبلى ، وقد قارب الأربعين غلًا ، وهما عجيبا الحال .

٦ وفيه شاع بدمشق أن الفرنج أخذوا طرابلس الغرب من المسلمين ، وبلاذا
أخرى ؛ وأنهم أخذوا من البحر عدة مراكب فيها مال كثير ليعض المغاربة ؛
وأنهم أخذوا مراكب فيها خشب ، اشتراه يونس المادى المتقدم ذكره ، باسم
السلطان ، وجهزه فى البحر إلى القاهرة ، ليعمل مراكب ؛ والناس فى شدة من
كثرة القتل بدمشق ؛ وغلا اللحم الضانى الذى هو كل رطل بمخسة .

وفى يوم الاثنين ثانى عشره دخل راجعا إلى دمشق من مصر ، تاج الدين
١٢ ابن الديوان ، بوظيفة عدّاد النقم . - وفى يوم الخميس خامس عشره توفى أحد
الشهود بمركز باب الصغير ، المشهور بالجهل والتزوير وغير ذلك ، يحيى بن إمام
جامع للزاز بالشاغور ، فى حبس باب البريد ، بسبب مال ضمنه عن الأمير عز
١٥ الدين ناظر الجوالى . - وفى يوم الاثنين تاسع عشره وقع المطر الجديد . - وفيه
خرّج على النقم أن لا يباع إلا فى خان الليمون ، ولا قوة إلا بالله .

وفى هذا الشهر كملت عمارة القناة التى بجانب مسجد شبل البوالة ، قبلى قصر
١٨ حجاج ، وقبلى السويقة المحروقة ، بعد خراب قنطرةها الأكبر ، وقنطرة بيت الخلاء
قبليها ، بعد أن أخرج إلى سمت جدار المسجد شماله ، وبنى جانباه وقنطرتيه بالحجارة
للمحموتة ، وعليت عما كانت قبل ذلك ، فولى النائب ياسين لأجل مصلحة نفسه ،
٢١ ليأخذ من مائها إلى هارده .

وفي يوم الجمعة سابع رجب منها ، أخبر عني العلامة جمال الدين بن طولون ، أن أحمد الأعمور ، الرسول اللطيف الذي يزعم أنه شريف ، وأن عبد القادر ابن شهبة نزل له عن نظر المدرستين الإقباليين ، الشافعية والحنفية ، قد باع من وقفهما ٣ أما كن منها فدادين من السموقة كل فدان بألف درهم ، لبعض من لا يخاف الله ، وأن النائب اشترى خان هيب الأشراف ، خارج بابي النصر والجلابية ، قبل جامع الطواشي ، وهو وقف . ٦

وهذا الخان هو الذي جرى لبانيه قاضي القضاء شهاب الدين بن هيب الأشراف ، مع "العلامة الرباني تقي" الدين الحنفى ، ماجرى ، كما ذكره الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة في تاريخه بعد العشرين وثمانمائة ؛ وقد كثر في هذه الأيام بيع الأوقاف ، بسبب تولى قضاء الحنفية للمحيوى بن يونس ، فأسال الله أن يسلم عليه ما يستحقه . ٩

وفي يوم الخميس خامس شعبان منها ، كتب محضر بالقلمة بأن الأمير طراباي ، ١٢ أخا قيت الرجبى ، (٦٢٢ آ) المسجون بالبرج بها ، للقتيد ، قيل بقين ، قيل ومزنجر أيضا ، عامل اثنين من جماعة القلمة على سرقة قصدير السلطان ، المحزون تحت برجه ، فسرق ، فلم تأت بها وقيتها ، فكتب بذلك هذا المحضر ، وجهز إلى ١٥ القاهرة للسلطان .

وفي يوم الجمعة ثالث عشره ، عقب صلاة الجمعة بالجامع الأموى ، نودى بالصلاة غائبة بالنية ، على الشيخ العالم بدر الدين بن الياسوقى ، ولم يذكر الحاضرة ١٨ التى أتت ووضعت قبل الصلاة عند مجلس بدر الدين المذكور للصلاة ، فخرج الخطيب الشهابى بن الحمصى ، وأتى إلى الموضع المذكور ، وصلى على الحاضر والنائب وصلى الناس خلفه عليهما ، فتمتجب ، لذلك حكمة من الله تعالى . ٢١

وفي يوم السبت رابع عشره أتى اللقدم ابن العزق إلى دمشق ، بعد أن كان شوش على خازندار النائب ، فلم يكن به حتى أمتوه وأتوا به إلى عند النائب وأظهر

الطاعة ، فأضافه الخازندار في بيته ، فلما أمن قام الخازندار وضر به بدبوس في رأسه ، ثم ضرب رقبته بالسيف .

٣ وفي يوم الأحد خامس عشره أنى جماعة الجوامعية ، المباثرون بالجامع الأموى ، الذين مات منهم الشيخ بدر الدين بن الياسوفى ، وقد خلع عليهم أربعة آلاف دينار ، وأخبروا أن للقمام الشريف بلغه أن جماعة بالجامع المذكور ، يستلبون في وظائفهم بالنزد اليسير ، وآخرون لم يباشروا ، يأخذون معالم .

٦ وفي يوم الثلاثاء سابع عشره فوض القاضى الشافى لكمال الدين محمد بن الشيخ أبى الفضل بن الإمام ، بالحاسية ، نيابة الحكم . - وفي يوم الخميس تاسع عشره ورد مرسوم شريف بطلب نائب القلعة بدمشق ، إلى الأبواب الشريفة ، لكونه امتنع من ذهابه إلى مكة ، وتشفع بالنائب بأن يستمر في وظيفته .

١٢ وفي يوم الثلاثاء رابع عشره فوض القاضى الشافى إلى علاء الدين الرملى ، صهى القاضى الشهابى الرملى ، بمبلغ مائة أشرق ؛ وقبل هذه الأيام فوض إليه التكلم على جهات الحرمين ، بمبلغ مائة وخمسين أشرقيا ، فصار نائبه في القضاء وفي نظر الحرمين .

١٥ وفي هذه الأيام جرى قضية عجيبه ، وهى أن إبراهيم بن على ، الموصل الأهل ، الماتكى ، بحارة رستم ، الشهير بابن الملاح ، كان تزوج بحاربه حبشية منتمه ، وأنت منه بولد ، فذفن في مكان من داره مالا ، قيل ألفا دينار ، وهو رجل سفار ، فلما عرض له السفر إلى مصر ، أسر إلى زوجته المذكورة ، أن هنا مالا مدفونا ، ثم سافر .

٢١ فلما علمت وصوله إلى مقصده بمصر ، تحملت حيلة ، فجمعت حوائج في كارات ، ووضعتها ليلا في مكان غير حرزها ، وأحرقت مكانا قرب المكان المدفون فيه

(أ) بالحاسية ، بين بالنرسمة النعاسية .

(١٦) الماتكى : الماتكى .

(١٧) أنا : أليف .

المال المذكور؛ ثم صاحت بصوت مهول قرب نصف الليل ، فخرج الناس على صوتها ، وسألوها عن الحال ، فأظهرت أن الحرامية نزلوا علينا ، فأخذوا لنا حوائج ، وأحرقوا هذا المكان .

فشرع النائب في إطفاء الحريق ، وأظهرت الكارثات ، وأن الحرامية لم يقدروا على أخذ الجميع ، فتعلق الظلّة على أهل الحارة ، وضرب رجل منها بالمقارع ، وغرموم مالا ، فلما علم زوجها بمصر ذلك ، سافر وجاء ، فأظهرت له ذلك ، وأن المال تبشوه الحرامية ، وأخذوا كذا وكذا ، وحرقوا هذا المكان ، فظنّ صدقها وكنتم ما عنده .

ثم بعد أيام ظهر له ربية ، فتجنّس وتجنّس ، فرآها ترسل عبده خفية إلى أخذان لها بالشاغور ، فلما جاء الليل أظهر لها أنه نائم وجلس في مكان مشرف على الطريق والباب ، فدفق الباب ، فردّت جارة للمكان عليهم ، واستيقظ الناس ، فهربوا ، فزادت ربيته فيها ، فسأل العبد ، فاعترف ، وسكى لسيده أنهم جاءوا لقتلك بوعدها منها لهم .

فقبض عليها ، وأتى بخمسة كانت عندهم قبل ذلك ، فأقرت عليها بأمور ، ففعل أنها التي أخذت للمال وأرادت قتله ، ففعل الظلّة ذلك ، فأخذت وضربت ، فأقرت على زوجة ابن المقرى ، وأنها التي شجعتها على ذلك ، وأنها أخذت من المال كذا وكذا ، فطلبها الظلّة وتطلبوا الأخذان من الشاغور .

وفي يوم الاثنين ثامن رمضان منها ، سافر نائب القلعة المطلوب إلى مصر ، وقد خلع عليه النائب ، وسافرت مطلقة النائب معه . - وفي يوم الثلاثاء عاشره نهب المقدّم برضة خيل خصمه للمقدّم الآخر ، لكون مات من كان ينصره عليه ، وهو دوا دار السلطان أفضوه ، ورمى جماعة النائب على أهل الصالحية والزة مالا ، وقبض على جماعة وصودروا .

وفي يوم الثلاثاء سابع شوال منها سافر الأمير عز الدين ، ناظر الجوالى وغير ذلك ، إلى مصر ، وسافر صحبته نور الدين خادم الشيخ رسلان ، للشهور يقينية ، وصحبتهما

للحال على القاضي الشافعي ولي الدين ، وقدره اثنا عشر ألف دينار ، وقيل هي نحو نصف ما عليه .

٣ وفي يوم الاثنين ثالث عشره توفي الرسول الشريف الأكرم المغربي الصقلي ،

الشهير بأبي دية ، ودفن بمقبرة الباب الصغير . - وفي هذه الأيام ورد مرسوم شريف بإبطال بيع الأوقاف ، تاريخه سابع عشر شعبان منها ، وقيل إن سببه أن النائب

٦ اشترى السبائية ، وقف التقوى على المدرسة التقوية ، والبرج وغير ذلك .

وفي يوم الخميس سادس عشره ليس النائب خلعة حرراء بستمور خاص ، من

قريب قبة بليغا ، وتلقاه الناس على العادة ، أتت إليه مع خاصكي ، فدخل معه

٩ وهو مخلوع عليه خلعة بطراز . - وفي هذه الأيام توفي الشاهد بمركز الخضرين ،

شمس الدين الحلاوي ، المدروف ببيض القنخ ، وهو خطيب جامع الحشر بالحدرة .

وفي يوم الجمعة رابع عشره أتى النائب بمجاعة من أولاد سيف الدين الحماري ،

١٧ كانوا قد قتلوا وأفسدوا ونهبوا ، فأمر بتوسط بعضهم ، وبشنق بعضهم . - وفي

يوم الثلاثاء ثامن عشره خرج النائب بمسكركه إلى عند القبة ، قيل على نية نهب

بلاد ابن ساعد . - وفي يوم الأربعاء تاسع عشره فوض القاضي الشافعي للتقوى

١٥ ابن قاضي زرع .

وفي يوم الخميس مستهل ذي القعدة منها ، فوض القاضي الشافعي أيضا

جلال الدين البصري ، لكن بلغني أنه لم يحكم . - وفي يوم الأحد حادى عشره

١٨ حضر السيد كمال الدين بن حمزة ، مدرسا للمدرسة الشامية البرانية ، نيابة عن تولى

تدريسها ، وهو الزيني عهد القادر ، ناظر الجيش ، القصري المصري ، ودرس في

الرافعي في كتاب الأيمان .

٢١ وفي هذه الأيام جدد قبر الشيخ تقي الدين الحصني ، بمارة مهولة لا تليق به ،

وعمارته الأولى كانت أليق بمقام الأولياء والعلماء الصالحين . - وفي يوم الاثنين

(٦) السبائية : السبائية . والمدرسة السبائية تنسب لمنشأها سبياء ، انظر : الدارس في

تاريخه للدارس ج ١ ص ٥٣٠ .

تاسع عشره فوفى القاضي الشافعي للمحيوى النعمى ، بعد تمتع زائد منه ، وانقض المجلس إلى أن يستخير الله تعالى .

وفي هذه الأيام وقع القاضى الحنفى ، المحيوى بن يونس ، بالقاضى شهاب الدين
الرملى ، بكلمات مجيبة ، بحضرة مستخلفه القاضى الشافعى الولوى ابن الغفور ،
لكونه كان أرسل كتابا إلى كاتب السرّ ابن أجا بصر للشكوى عليه ، فأنقذه
ابن أجا ، وكتب للحنفى كتابا ، ووضع ذلك داخل هذا ، وأرسلها إليه ،
وانتصر له التقوى ابن قاضى زرع ، فوقع به بكلمات أدبه بها . - وفي ليلة يوم
الثلاثاء سابع عشره نزل الحرامية على امرأة ذى مال ، داخل الباب الصغير ،
فاستأثمت ، قتلوها وأخذوا مالها .

وفي هذا الشهر اتفق عبيدان : الأول دخول اليهودي معلم دار الشرب بدمشق ،
بمحلة ، راكبا وحوله جماعات من المسلمين والمنافقين ؛ الثاني أن ابن رجل يعرف
بأبن سليمان (٦٢ ب) بمحلة قناة البريدي ، شكاه على أبيه من عند جماعة النائب
وكذب عليه بأنه وجد في عمارة صطلين ذهب ، فوضعه ليعضروه يحضره ولده
بالصا ، فلم يرض بالصا بل بالمقارع ، وقال : إذا فرغتم منه هاوا أمي واضربوها
بالمقارع ؛ والحال أنت أبويه زوجه بمال كثير بعد تعبهما عليه ، وإنشائه
في كنفهما .

وإستهل ذو الحجة بالسبت كما قال المؤثّقون ، وهو أول آذار ، وأهل الصالحية
والزّعة في مشقة من قلة الماء ، لكون المشد أخذ جامكيته وقدرها على المادة خمسون ١٨
دينارا ، ثم أخذ لال المرصد لتزيل الأنهار جميعه ، وذهب مع النائب ، فتوقّف
الرؤساء في التّزيل قلة المصروف ، وأخذوا يظلمون الناس .

وفي هذه الأيام مقط ابن العزباني القتيبياتي في نهر القنوات ، ومات - . وفيها ٢١
كبس جماعة شباب بالصالحية على معصية ، ومنهم البدر بن المعتد - . وفيها وقع
الفاضل الشافعي بالجوي بن شيار ، في حجة للاء الدين الرمي .

- وفي الجمعة سابعه ورد مرسوم إلى تقيب القلعة ، يومئذ صَنَطَبَايَ ، بالقبض على
القاضي الحنفى المكيوى بن يونس ، على مبلغ سبعة آلاف دينار ، قيل وخمسمائة ،
٣ فأرسل إليه قبيل الصلاة إلى القلعة ، ولم يسله ، فلم هو بالحال ، فأمر جماعته بأخذ آلة
الحبس بجامع القلعة ، ثم ذهب ودخل القلعة ، قرئ عليه المرسوم ، ثم أدخل الجامع
وجاءته الناس يسألونه وهو فى وجل كبير .
- ٦ وفى يوم الأحد عرفة تاسعه ، وصل راجعا إلى دمشق ، قاصد القاضي الشافى ،
وهو نور الدين القنينة ، وصحبته مراسيم شريفة ، وخلمة لأستاذة ، ونزل بالبيت الذى
كان جدّه المرحوم قاضى القضاة الشهابى الفرورى ، غربى حمام السكاس ، وشرقى
٩ الشرفية ، وقبلى بيته الكبير ، وسلمنا عليه فيه .
- وفى يوم الاثنين سابع عشره لبس القاضي الشافى خلعتة المذكورة ، ولونها
أخضر ، من رموس المأثر على غير المادة ، فإن المادة أن يلبسها من حفرة النائب ،
١٢ أو نائبه ، من دار العدل ، ولكن تغيرت العوائد نخلوا الزمان عن كبير
يرجع إليه .
- وفى هذه الأيام أوصى الرجل الصالح شمس الدين محمد بن محمد زيرى ، بجماعة
١٥ جامع المسلوب بحارة زقاق البركة ، لولده شهاب الدين أحمد ، بعد أن آل إلى الخراب ،
وكان قد تدارك جداره القبلى الخواجا شهاب الدين بن سليمان ، فأتم هذا الرجل
عمارته ، وصار أعجوبة .
- ١٨ وفيها بلغنى أن ابن شعبان شيخ غزّة من الشافعية ، توفى ، وأنه صلى عليه
غائبة بالجامع الأموى فى التاسع رجب من هذه السنة ، وكانى لم أكن حاضرا بالجامع
المذكور ، فلم أذكره فى محله ؛ وأنه أدير الحبل دورة دمشق دورانا عجيبا ، وقد
٢١ شاهدته ، لكن سهوت عن تعليقه فى محله ، وهو حادى عشر رجب المذكور
أعلاه (٦٣٠) .

(٦) عرفة ، يبنى يوم مرقات .

(٩) الشرفية ، للدرسة .

سنة سبع عشرة وتسماة

- استهلت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز العباسي ؛
 ٣ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه النوري ؛ ونائبه
 بدمشق سيباي ؛ والقضاة بها : الحنفى الحيموى بن يونس ، وهو معتقل بالقلعة ،
 والشافى الولوى بن الغرفور ، والمالكي خير الدين الترمي ، والحنبل نعيم الدين بن
 مفلح ؛ والحاجب الكبير يمشاي ؛ ونائب القلعة صنطباي ، بعد مسرباى المعزول ؛
 ودوادار النائب أردبش ؛ والحاجب الثانى قايتباي .
 وفى بكرة يوم السبت سابع الحرم منها ، سافر محمد بن الحب الحصى إلى اللاذقية ،
 ليمتد قبر جدّه هناك ، كما عثر قبر جدّه برأس القديبات . - وفى ليلة الأحد ثامن
 ٩ خرجت الفار من حانوت تميمص القضاية ، داخل باب الجابية ، فاحتقت
 وما قدامها من الشمال ، وما خلفها من القبلة ، ولم تلحق الجانب القبلى الذى فيه
 ١٧ المثانة الجركسية ، ولا ما شرقيه من سوق الفزل ، ولا سوق المجددين والفسقار .
 وفيه كبس بيت الأمير عز الدين ناظر الجوالى ، النائب بمصر ، وهرب أخوه
 من أيدي الأعوان ، راكبا مكشوف الرأس ، فأخذوا حمامته وقبضوا أخت زوجته ،
 ١٥ ووضع بالقلعة ، بعد أن أشيع بدمشق مجيء عز الدين من مصر على وجه جميل ؛
 ثم ورد أنه وضعه السلطان بالقلعة فى الحديد ، وأسله لابن موسى البرددار ، ونزل به
 على أعين الناس فى الحديد .

- ١٨ وفى يوم الثلاثاء ، يوم عاشوراء ، رسم بأن يؤخذ من بيت كل قاض شاهد ،
 وأن يضبط موجوده فى بيته وغيره ، فضبط ووضع فى مخزن وختم عليه ، واستمر
 أخو زوجته بجامع قلعة دمشق ، قرب الحيموى بن يونس الحنفى ، والنجمى بن الشيخ

(١٠) القضاية ، يعنى الحانوت التام للقضاية ، وكان بها أربعة حوانيت من وقف دار القرآن
 الصابونية . انظر : الفارس فى تاريخ المدارس ج ١ ص ١٧ .
 (١٢) والفسقار ، يعنى وسوق الفسقار . وردت فى الفارس فى تاريخ المدارس ج ١ ص ٤٩٠
 و ج ٢ ص ٣٠٣ .

نقى الدين ، وفيه جماعة آخر ورد فيهم مرسوم على مال ، ولا قوة إلا بالله . - وفى يوم عاشوراء المذكور ، قتل منطاش من المردة ، وضرب بنشاب ابن الحفريانى ، ومات فى ليلة السبت حادى عشرية . ٣

وفى ليلة الجمعة ثالث عشره رجع النائب من سفرته ، من بلاد حوران . - وفى هذه الأيام وقع الأمير حاجب الحجاب بجلال الدين زريق بن علاء الدين البصرى ، لتجروءه على فتح باب من البيت وقف التوريزى ، إلى حمامه ، وعلى فتح باب إلى بيت الخطابة ، وفى عمل مجلس كبير له ، وفى تقصيره فى إبطال الأيتام من المكاتب ، واستغفره وظائف الوقف لنفسه وأولاده ، وغير ذلك . ٦

وفى يوم الأربعاء خامس عشره وردت كتب من الوفد الشريف ؛ وأن الوقفة كانت الاثنين ، وأن كل صنف كان موجودا إلا الجوز الهندى والتمر ، لكن القماش الأزرق أكثر من البياض ، وأن بركات ، سلطان مكة ، أوصلهم إلى قريب عقبة أيلة ، وأن جماعة ماتوا ، منهم ابن مقلب بمنزلة قاع البزوة . ٩

وفى يوم الأحد تاسع عشرية قوى الهواء قوة كثيرة ، فكسر أشجارا كثيرة ، وعند غروب الشمس زاد قوة حتى سقط الصحن النحاس الكبير ، الذى فوق النحاس المشبك ، الذى برأس العمود الغربى بصحن الجامع الأموى ، الذى وضعه ، والشرق معه ، قاضى دمشق محمد ، لأجل التنوير ليلالى الجمع ، فى شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وأربعمائة . ١٠

وفى يوم السبت خامس صفر منها ، لبس النائب خلعة من قبل البلد ، حمراء خاص ، بمقلب سمور خاص ، ودخل بها على المائدة . - وفى بكرة يوم الاثنين سابهه لبس النائب خلعة حمراء خاص ، بسمور خاص ، ودخل بها على العادة ، فلما نزل ألبسها للقاضى الشافى . - وفى بكرة يوم الثلاثاء ثامن سافر النائب إلى الصلح مع نائب صفد جان بردى الغزالى ، فصالحه ورجع بعد يوميات . ١٨

- وفي يوم الأربعاء تاسعه فَوْضُ القاضي الشافعي إلى بدر الدين بن المعتد
على أربعين غرارة شعير ، ولا قوة إلا بالله . - وفي يوم الخميس عاشره فَوْضُ إلى
جمال الدين يوسف بن حمدان بن حسن الدوباني ، ثم الرحيبي الدمشقي ، على مال ، ٣
قيل قدره مائتا أشرفي ، ولا قوة إلا بالله ؛ وميلاده عشية يوم الأحد تاسع عشر
جمادى الأولى سنة أربع وسبعين ومائتا .
- ٦ وفي ليلة يوم الثلاثاء خامس عشره قتل بالصالحية عبد الكافي بن جمال الدين
يوسف الحسباني الجمال ، وكان يرافق ولدي القرعوني جمال الدين عبد الله
وزين الدين عبد القادر ، وقتله للمغربى النجار ، على كثرة كلامه ، وترك أخا مجرما
يقال له : طرطق فش . ٩
- ٧ وفي يوم الأربعاء سادس عشره فَوْضُ القاضي الشافعي لجمال الدين بن خطيب
حمام الورد . - وفي بكرة يوم الخميس سابع عشره دخل من مصر إلى دمشق ، الأمير
١٢ قان بردى تقيب القلعة ، غلوا عليه على السادة ، عوضا عن صنطباى الذى تولى
نيابتها ، ولم يلبس إلى الآن الخلعة .
- ١٠ وفي بكرة يوم الاثنين حادى عشره دخل من مصطبة السلطان إلى دمشق
قصاد الخارجى إسماعيل الصوفى ، ومعهم رأس بعض المسلمين ، إلى السلطان . - وفي
يوم الخميس رابع عشره لبس نائب القلعة صنطباى ، خلعتة بنيابتها ، بعد عزل
مصر باى ، ودخول تقيها قان بردى عوضا عنه .
- ١٨ وفي يوم الأربعاء منسهل ربيع الأول منها ، أتى رجل أعجمي بمرجة شريفة
يلتجأ إلى المدرسة الجركسية عن القاضي الشافعي ، ووقع كلام كثير . - وفي هذه
الأيام وردت كتب من طرابلس وغيرها ، بأن طليان الفرنج زاد ، وأنهم وصلوا
إلى قريب ، ومعهم نحو ستين قطعة . - وفي يوم الثلاثاء سابعه فَوْضُ القاضي
٢٥ الشافعي للقاضي خبيصة ، الذى كان فَوْضُ إليه النجمي بن الشيخ تقي الدين ،
ولامه الناس على ذلك .

- وفي يوم الأربعاء ثامنه سقط النائب عن القوس ، فتألت يده ؛ وشاع بدمشق موت دولتباي ، أخى المادل ؛ ووصل تاج الدين بن الديوان عدّاد النعم من غيخته إلى بيته ؛ وقوض القاضي الشافعي إلى زين الدين بن المزلق ، الذي كان فوّض إليه
- ٣ النجسي بن الشيخ تقي الدين ، ولامه الناس لجهله . - وفي هذه الأيام وصل هبيب قلعة حلب إلى دمشق ، وقد فوّض إليه درادارية السلطان بدمشق ، واسمه على باي من ممالك السلطان ، وليس خلته .
- ٦ وفي يوم الجمعة عاشره دخل إلى دمشق ابن الأمير بن ساعد ، كبير البرّ ، وحواران ، ومجبلون ، وصحبته الشيخ محمد الصيادي ، بالطبول الصادية ، وتلقاه جماعة ، طالباً من النائب المتوفى والإغاثة له من السلطان ، وقدم للنائب خيولاً وغيرها ، فخلع عليه وأكرمه ، وأمر الأمراء بإكرامه .
- ٩ وفي يوم الثلاثاء حادى عشره سافر من دمشق إلى مصر أرديش ، الدوادار الكبير للنائب ، وخشقدم خازن داره ، من كثرة الشكاوى عليها ؛ وكان طلب معهما التقوى أبو بكر بن شعبان الرجبي ، الدوادار الثالث للنائب ، وموقعه الشويكي ، فراجع لهما النائب .
- ١٢ وفي يوم الأربعاء ثاني عشره ورد الخبر من مصر (٦٣ ب) بعزل الحاجب الكبير يمشيهاى من المحبوبة ، لكون صهره دولتباي مات بمصر ، وإنما كان يكرم لأجله ، وإلا فهو غير مقبول عند الترك ، لكون اسمه غالباً لنائب أرباب الوظائف ، حتى السلطان ، وهو يعرف ذلك من نفسه ، لأنه يعرف قاعدة النائب والمغلوب . - وفي يوم الجمعة رابع عشره وصل من مصر مقتلم الحاجب الجديد عوضه ، رد بك تفاح ، الذى كان عزل من الأسرة الكبرى بدمشق .
- ١٨ وفي ليلة السبت تاسع ربيع الآخر منها ، تعامل خازن دار كيس ، الذى للنائب ، مع البواب وجماعة آخر ، قد بريكوا بريكة مع النساء واخضوا ، وكثرت القلاقل بسبب ذلك ؛ والنائب مستمر بوجع اليد من السقطة المتقدمة ، ثم ظهرها عند نائب صفد جان بردى الغزالى مستجيرين به .
- ٢٤

وفي هذه الأيام شاع بدمشق أن الأمير سودون المعجمي ، الذي كان تولى
نيابة دمشق ولم يدخلها ، ثم تولى أسرة مجلس ، قد تمين يومئذ للأمر الكبري ،
عوض قرقاس المتوفى ؛ وأن الموادار الكبير طومان باي بمصر ، قصد حج بيت ٣
الله الحرام ، وأرسل يستعمل آلائه .

وفي يوم الأربعاء ثالث عشره سافر القاضي الشافعي للدورة على بلاده . - وفي
ليلة الجمعة خامس عشره سافر تاج الدين بن الديوان ، عداد الغنم ، من دمشق إلى ٦
البلاد الشامية . - وفي ليلة السبت سادس عشره أرسل حاجب جانبى البدوى
تعاون على حرب آل بياض ، فأرسلت سرية فأخذتهم ، وجابت منهم مالا كثيرا .
وفي يوم الاثنين ثامن عشره دخل من مصر إلى دمشق ، حاجبها الكبير ٩
الجديد ، برد بك تفاع ، ولم يتلقاه النائب لوجع يده ، وتلقاه القاضيان المالكي
والحنبل ، وبقية أرباب الدولة ، ونزل في بيت ابن بيقوت ، الذي كان
به يخشى . ١٢

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره أخبر رجل أتى من مصر ، أنه شاهد سودون
المعجمي مغلوما عليه بالأسرة الكبري ، في يوم الاثنين سابع عشرى ربيع الأول
المذكور قبله . ١٥

وفيه كتب ورقة وأوصلت إلى السيد كال الدين بن حمزة ، [جها] أمور ابن
زريق بن البصري ، زوج بنته من المصرية ، وما هو عليه وما أشيع عنه من
الفواحش ؛ وكان قد كتب كتابه في ليلة الاثنين تاسع عشر رمضان ، سنة خمس ١٨
عشرة [وأسعانة] ، على مائتي دينار ، وكان وكيل السيد في الإيجاب القاضي
برهان الدين الإخنائي ، ووكيل الزوج الشيخ بهاء الدين بن سالم ، والشهود يونس
ابن شعبان ، وبركات بن سقط ، وأول لذلك وقرئ له مولد بقراءة ابن البرة . ٢١
وفي يوم الأربعاء سابع عشره أفرج النائب عن جماعة من الخائيس ، لأجل
عاقبته من وجع يده من السقطة من الفرس . - وفي يوم الخميس ثامن عشره جلس

في مجلسه على العادة ، ونودى بالزينة بدمشق ؛ وفي تاليه يوم الجمعة ركب وصلى بالجامع الأموي على العادة .

٣ وفي يوم الأحد مستهل جمادى الأول منها ، سلم شيخنا محي الدين النعمي على النائب ، شرق الاصطبل ، عقب لب ممالكه الصغار بالرمح ، والخليل الخاص تسير قدأمه ، فقال له النائب : ما أرخت في أمر الصوفى ؟ فقال : ما أرخت من أمره شيئاً ، فقال . أما سمعت قوله في كتابه إلى السلطان :

٦ السيف والخنجر ريمانا أف على الترجس والآس
شرايبا دماء أعدائنا وكأسنا ججمجة الرأس
٩ فأجيب على لسان السلطان في كتابه بقوله :

١٢ العلم والحلم ريمانا والجود والإحسان للناس
شمسنا العدل لكل الورى مع شدة القوة والباس
شرايبا الذكر وكأس التقى أف على ججمجة الرأس

وفي يوم الاثنين ثانيه قرئ مرسوم ورد على يد شخص جوشى ، كان سافر مع تقي الدين القارى إلى مصر ، فاستفتى علماء مصر في حكم صدر من شهاب الدين الرملى ، بشهادة ابن حذان الحنفى ، وابن أبى الفضل ، فافتوا بدم صحته ؛ وقرر المرسوم على حكم إبطاله ، وحصل بسبب ذلك قلقلة على الرملى ، في دار السعادة في اليوم المذكور .

١٨ وفي يوم الخميس سادس عشره رجب من مصر إلى دمشق ، قصائد الخارجى إسماعيل الصوفى ، وقد خلع على كبيرهم ، وتلقاه النائب فن دونه . - وفي هذه الأيام ، بل المشهور ، مات بقر كثير بالبلاد الحلبية مضروبة ، ثم مشى إلى أن وصل إلى أطراف دمشق ، ورخص لم البقر ، لكثرة بيع البقر ، وخوف الناس من أكله ، حتى بيع الرطل منه بدينار .

وفي يوم الجمعة سابع عشره رجب ولد الغزالي ، من دمشق إلى أبيه نائب صفد ،

- بعد أن أذى الرسالة من أبيه للنائب ، فى الشفاعة فى المالك والبواب ، الذين هربوا إلى عنده ليصحبهم ويشفع لهم ، فقبل ، وقد أكرمه النائب ، ومعه جماعة كثيرة .
- وفى يوم الأربعاء ثالث جهدى الآخرة منها ، رجع القاضى الشافعى من الدورة ٣ على بلاده ، وقد غاب خمسين يوما . - وفى هذه الأيام سقطت صخرة كبيرة شمالى النخوت ، بالربوة ، على نهر يزيد ، فهذته ، ثم على نهر ثورا ، فهذته ، وكان أمرا مهولا على غير القياس .
- وقال الأسدى فى تاريخه ، فى سنة ثلاث وأربعمائة : « وفى يوم الجمعة رابع رجب وقع فى نهر يزيد جانب كبير ، ففطر نهر ثورا ، واقطع الماء من التهرين وقدر ليزيد بضع وعشرون ألفا ، ثم حفر له فى حف الجبل ، ودام مقطعا مدة ١٩ طويلة ، وأما ثورا فإنه استمر نحو خمسة عشر يوما ، ثم أطلق منه الماء ليصبه إلى المدينة ، ولم يكن فى الجسر الأبيض إلا شئ يسير » انتهى .
- وفى يوم الخميس سادى عشره نودى بدمشق بالحج منها إلى بيت الله الحرام ، ١٢ على عادته للتقدمة ، ثم بطل ذلك فى نصف شعبان منها ، ولا قوة إلا بالله . - وفى ليلة الجمعة ثانى عشره استرق الربع والحوانيت تحتها ، الذى شمالى الجامع البردبكي الجديد ، وشرقى حمام الملاى ، وغربى حمارة الإخنائى .
- ١٥ وفى يوم الجمعة المذكور حمل صنبوق الحمل إلى الجامع الأموى على العادة ، ووضع فى مكانه على العادة ، وفرح الناس بذلك ، وقد علمت أن ذلك لم يتم ، وأنه بطل فى نصف شعبان منها .
- ١٨ وفى هذه الأيام فارق السيد كمال الدين بن حمزة ابنه من ابن جلال الدين البصرى ، لما اشتهر فى محلة التوزيزية من عدم التقوى ، وعدم التوبة على أولاده وحريمه ، وقد أثبت كل منهما المقدر ، بالبصرى على حنى لعدم اشتراط الكفاءة ، ٢١ والسيد على شافى لاشتراطها ، فلما عين البصرى التولية وافق على الفراق ، وأخذ ما دفعه ، ولا قوة إلا بالله .

- وفى يوم الجمعة تاسع عشره ، بعد صلاحها بالجامع الأموى ، نودى بالسدة بالصلاة غائبة على الشيخ العالم السيد علاء الدين بن ميمون المغربي ، وقد صح أنه توفى ليلة الخميس حادى عشره بقل بالقرب من مجدل معوش ، من معاملة بيعوت ، وبه دفن وأصله من جبل غارا ، بالنين المصبة ، (٦٤٤) من معاملة طاس .
- وفى ليلة الأربعاء رابع عشره ، قيل خسف القمر ، وفى بكرة اليوم كسفت الشمس ، ولم يصح ذلك ، بل عليهما حجرة ، فشاع الخسوف والكسوف . - وفى يوم الخميس خامس عشره دخل من مصر إلى دمشق خاصكى يبشر بالنيل ، وتلقاه النائب على العادة .
- وفى يوم الجمعة سادس عشره خطب على منبر الأموى جلال الدين البصرى ، لكون الخطيب شهاب الدين الحمصى اعتقل عند الحاجب ، بمرسوم أرسله الأمير أركلس ، المزعول عن نيابة دمشق ، [من] أنه كان اشترى من قاضى الشافعية ، ولى الدين ، أما كن خلفها أبوه ملكا ، وكان الشراء بمصر .
- ثم بعد مجيئه إلى دمشق أقام ابن الماخوزى وابن الشرايى لبشهاد [على] المتوفى أنه وقف جهاته على ولده ولى الدين المذكور ، بخصوصه لا على أخيه من أبيه من الحبشية ، فقبل الخطيب المصرى شهادتهما ، وأثبت الوقفية المذكورة . . .
- أركلس المذكور ويحرم أخاه ، فورد المرسوم للحاجب بمقابلتهم على ذلك ، واتفق الأمر على سفرهم إلى مصر ، ثم انفسخ ذلك وأنه كان ثبت عنده بشهادة ... الدين المصرى ورفيقه قديما الوقفية فى حياة شهاب الدين والد ولى الدين ، وأن القاضى يعطى المال لأركلس ، وكل ذلك بترتيب شهاب الدين الحرأوى .
- وفى يوم الخميس ثالث رجب منها ، ولى نائب الشام وظيفة الدوايرية ليلبأئ

(١) عصره : عصره .

(٢) ابن ميمون ، على بن أبى بكر ، انظر : الكواكب السائرة ج ١ ص ٢٧١ - ٢٧٨ .

وشذرات الذهب ج ٨ ص ٨١ - ٨٤ .

(١١ و ١٣) ما بين القوسين تحذف فى الأصل .

(١٥) . . . تحذف فى الأصل .

(١٧) . . . تحذف فى الأصل .

المشد ، واخذ نذارية لنعم المحتسب ، مكان الدوا دار المطلوب إلى مصر أردبش ،
ورقيقه ... المطلوب أيضا إليها خشدتم ، لورود للرسوم إلى النائب بتولية غيرها ،
لكثرة الشكاوى عليهما ... وفيه نودى أن النائب خرج بنفسه مع الوفد إلى ... كا ٣
في المرسوم المذكور .

وفي يوم السبت حادى عشره أدير الحمل حول المدينة على المائدة القديمة ،
كما أدير في سابع شوال سنة عشر وتسعمائة ، وكان النائب ... بعد مدة طويلة ... ٦
وفي ليلة الثلاثاء رابع عشره خسف القمر ، لما توسط السماء نحو نصف الليل ،
خسوفاً كلياً .

وفي بكرة يوم الخميس سادس عشره دخل إلى دمشق الأمير الأصيل ناصر الدين ٩
محمد بن الأمير أبى سيف مدلل ، الشهير بأبن ساعد النزائى ، بتخفيف الزاى ،
المجلى ، شيخ البلاد وكبير المشايخ ، الذى اشتهر بالدين والخير عند الخاص والعام ،
وفرح الناس بدخوله دمشق ، واستبشروا بإصلاح شأن الحجاج وغيرهم ، لوقوع الصلح ١٧
بينه وبين الترك ، فلما وصل إلى حضرة النائب رأى السباط قد حضر ، فجلسا ،
وأكرمه النائب وأمره بالأكل ، فامتنع ، وقال : إني صائم هذه الثلاثة شهور ،
فأطع عليه ، فأفطر ، فلما فرغ السباط ألبسه خلعاً سنياً ، ولولديه الصغيرين اللذين ١٥
أتيا معه ، كل منهما خلعاً .

ثم في غداة يوم الجمعة ذهب بمجاعته إلى الجابع ، وصلى بالمقصورة ، وازدحم
الناس لرؤيته والدعاء له ، وقد ألقى الله له الحبة في قلوب الناس ، ولما خرج زاد ١٨
ازدحامهم بما لا يمكن وصفه . - وفي هذا اليوم شاع وفاة الرجل الحسن الاعتقاد ،
الأشعرى العقيدة ، عدو المبتدعة ، شهاب الدين الثبات ... الساكن بمحلة باب
السريجة ، وكان توفي في أول رجب المذكور . ٢١

(١٧٣ و١٦٩) : ... : تحرق في الأصل .

(١٥) الذين : الذين .

(١٧) خدعة : خفة .

(٢٠) : ... : تحرق في الأصل .

وفي يوم الجمعة رابع عشره عقب صلاتها ، سافر النائب والمسكر إلى عرب
آل حل ، وعرب الجبل . - وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره دقت البشار بدمشق
٣ لنصرتة عليهم ، وشاع بها أنه نهب منهم جمالا كثيرة ، وغنا ، وغير ذلك ، ثم رجع
إلى دمشق في اليوم المذكور .

وفي يوم الأربعاء سابع شعبان منها ، وهو ثامن عشرى تشرين الأول منها ،
٦ وقع بدمشق المطر الجديد ، جملته الله مباركاً ، وقد أبطأ في هذه السنة ، والقمح
قد غلا . . . من الخمسة عشر كل كيل ، إلى نحو خمسة وعشرين ، والفواكه كلها
غالية ، ولا قوة إلا بالله . - وفي يوم الجمعة تاسعه ، عقب صلاتها بالأومى ، صلى
٩ الإمام والمحضرين . . . ان تقيب القاضي الحنبلى النجوى بن مفلح ، حاضرة عند
عرب الحنفية .

وفي بكرة يوم الاثنين ثاني عشره عزم الأمير ناصر الدين بن ساعد إلى ضيافة
١٢ صَتمَها له . . . وكان أصله من بلاده ، وجماعته بزار سیدی ركاب ، جوار شيخنا
المحموى النصى ، فدخل عليه قبل الضيافة ، وقرأ له حديثاً رآه بخط الحافظ ابن
ناصر الدين . . . الدمشقي ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وسيكون بمدى فتن
١٥ شداد ، خير الناس فيها مسلمو أهل البوادي الذين لا يندھون من دماء المسلمين . . .
شيئاً ؛ ثم قال له : وأرجو أن تكون منهم ، وقرأ له آيات التقوى ، وأوصاه بذلك ،
ثم انصرف .

١٨ وأتاه بعد أكل الضيافة ، وقرأ له حديثاً في صحيح مسلم . . . جاعة وأوصاه
أنه إذا وقع في كرب يقول : يا حميد النعال ، ذا المن على جميع خلقه بطقه ، وأنه
إذا كان مع الله يبشر بالخير والأمن ؛ فطس في الحال . . . الحاضرین فقال :
٢١ اسمع ، قبل أن يقول شيخنا له ذلك ، ثم ذكر له الحديث : إذا تحدثت بحديث ثم

عطس إلى آخره ، ففرح واستبشر بالسلامة ، ثم قرأ الفاتحة .. ، ثم ضيقه بعد ذلك
جبايات ، منهم العمادى بن الكرم ، وسلمت عليه عنده .

- ٣ وفى ليلة السبت سابع عشره أولم جلال الدين البصرى وليلة لعرس ابنه ، على
بنت ... الأخن ، بعد طلاق بنت السيد كمال الدين ، وعزم للنائب والحاجب ،
فبن دونهما إلى وليته . - وفى بعد عشاء ليلة الاثنين تاسع عشره أتى رجل ملثم
إلى ... وضربه ، وعاونوه فى قتله جماعة آخرون .

- ٦ وفى هذا اليوم شاع بدمشق أن الحجج بطل بإذن المقام الشريف ، لكونه قيل
إن الخارجى إسماعيل الصوفى ... [الك] مية ثوبا ، وأنه يأتى للحجج ويلبسها إياه ،
وزاد وقوف الحال ، ولا قوة إلا بالله .

- ٩ وفى يوم الخميس ثانى عشره دخل من مصر إلى دمشق أردبش المعزول عن ...
النائب ، ورفيقه خشمقدم المعزول عن الخازندارية ، ودخل مصحبتهما محب الدين
الأسلى بمخمس وظائف : كتابة السر ، ونظر الجيش ، والترجة ، ونظر القلعة ، ... ،
ومعهم خلمة حمراء ، بمقلب سمور خاص ، للنائب ، فلبسها على العادة ، والثلاثة
للذكورون مخلوعا عليهم قدّامه .

- ١٥ وفى هذه الأيام رجع إلى دمشق ... تقى الدين القارى ، وأتى على يديه
مرسوم بالإتراج عن القاضى الشافى النجوى بن الشيخ تقى الدين . - وفى يوم الجمعة
ثالث عشره أفرج عنه من القلعة ، ... والباقي يعمل به . - وفى هذه الأيام سافر
الأمير ابن ساعد إلى بلاده ، ثم ليسافر إلى مصر مع الدوادار الثانى ، ومحبتهما
تقيب الطلب الملاى بن طائرا ، ... سادس عشرى رمضان الآتى ، إلى مصر .

.. وفى يوم الجمعة سلخ شعبان منها ، نودى بسدة الجامع الأموى بالصلاة غائبه على

(١) وأولاه و... ١٧٢١ و... ١٧٢١ : تمزق فى الأصل .

(٢) وسلمت ، ابن طولون بنى نفسه .

(٨) ثوبا ، لله يقصد أن : الصوفى عمل الكمية ثوبا .

(١١) النائب ، يقصد أردبش الذى كان فواظر النائب : .

(١٩) ... : تمزق فى الأصل ، ويقصد أنهم سافروا فى مياض عفرين رمضان القادى .

٣ إمام المسجد الأقصى شرف [الدين بن] جمال الدين عبد الله بن جماعة، وكان ورد هو وأخوه صبية أبيهما إلى دمشق، حين أسمع والدهما بهما غالب مسموعاته .
وفي ليلة الثلاثاء توفي ناصر الدين [المشهور] بالشراباني بميدان الحصى، عن دنيا وأولاد، من غير مرض طويل، بل انقطع ثلاثة أيام، وهو غالب عادة الأموات في هذه الأيام .

٦ وفي يوم الأحد سلخه (٦٤ ب) توفي صاحبنا الرجل الصالح تقي الدين بن الجنون، النساج في القطن، عن ولد كبير، ودفن عند شيخه وشيخنا أبي الفتح الإسكندري، بمقبرة المحيرة .

٩ وفي بكرة يوم الاثنين، يوم العيد، خرج عثمان بن دودو، ويعرف بابن سقط، من بيته للصلاة، فنزل على زوجته الضيفة رجل من السطح، وضربها في أماكن، وأخذ ما في يديها وأذنيها من الأساور والحلق، ثم أتى زوجها فأراها ميتة مضروبة، فجاء بعض الفالسة ورعى على أهل الحلة دراهم كثيرة بسبب ذلك، [ودفنت] بالقنطرة .

١٥ وفي بكرة يوم السبت سادس شوال منها، سافر الأمير بمشايء الموزون عن حجوبة دمشق، إلى مصر مطلوباً، ليؤتى أمرة [ألف] . - وفي يوم الأحد سابه أفرج عن القاضي الحنفى المحيوى بن يونس من القلعة، وله بها عشرة شهور.
وفي يوم الاثنين خامس عشره سافر جماعة [يرد بك] حاجب دمشق، إلى بلدة قرب صرخد، التى غالب أهلها نصارى، لشهوة الخمر، فنهبوا جميع من فيها، دواباً وإناءاً، وقبض على جماعة، ودخلوا دمشق [يوم] الأربعاء في الجزائر

(١٣٥) ما بين القوسين تخرق في الأصل .

(٦٤) سلخه، يعنى سلخ شهر رمضان .

(٩٦) الاثنين، كان أول شهر شوال .

(١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧) ما بين القوسين تخرق في الأصل .

(١٥٥) أمرة [ألف]، النظر : ابن لاس ج ٤ ص ٢٥٠ .

(١٦٦) عفرة : عفرى .

- مع شدة الجليد والبرد ، الذى قلّ أن يكون وقع مثله فى هذه الأزمان ، مع كثرة الظلم ، وقلة اللحم ، ووقوف الحال .
- وفى هذه [الأيام] تفرقت وظائف السراج الصيرفى ، وأخذها من لا يستحقها ٣ لأغراض مملوكة طوغان ، للنزول له عنها قديما ، لما رأى من ظلم القاضى ، حتى [أخذ منى] التمسيس المهيوى بن شعبان الغزى ، قراءة المصنف للزيدى تحت قبة نسر الجامع الأموى ، التى كان السراج المذكور نزل لى عنها ، من نحو ٦ سبع سنين ، [وقال] إنها من وقف الجامع ، وإنها تحت نظر النائب ، فقررده فيها .
- ثم أقام بيعة زوراً فى معنى الفصل ، إنها كانت عند الموت بيد السراج ، وحكم ٩ فى [ذلك] القاضى الحنفى نكابة لى ، ولعى جمال الدين بن طولون ، ونفذها القاضى للمالكي ، ثم جاء لينزع المصنف من يدي ، فأخرجت له مستند النزول من [السراج] بخط كبير الشهود شهاب الدين الجراوى ، من السنة للذكورة ، وأنا مباشرة له ، ١٢ وليس هو من وقف الجامع ، ولا تحت نظر النائب ، فانبج وأخذ [يسى] على بالقاضى تاج الدين بن الديوان عداد النعم ، فركب إليه القاضى كريم الدين بن الأكرم وعرفه الحق ، فرجع عن مساعدته ، وانتصر لى القاضى محب الدين ناظر الجيش ، فأخذنى معه إلى دار السعادة ، وأدخلنى إلى النائب فى بيته ، وعرفه الحال ، فأنحرف عليه النائب ، وأضمر له سودا ، فبلغ النبى الغزى ذلك ، فجاء إلى بيت القاضى المالكي وأشهد عليه ، أن لاحق له معى فى الوظيفة المذكورة . ١٨
- وفى عشية يوم السبت عشره ذهب الشيخ الصالح إبراهيم . . . خادم شيخى الإسلام شهاب الدين وأخيه برهان الدين ابنى قرا ، إلى سوق البزورية ، فاشتري فقللاً يسيراً ليبيعه فى حانوته بآخر سوق . . . ، فلما وصل إلى قرب جامع جراح ٢١ سقط فأت فجأة عن غير وارث ، وحمل إلى منزله قرب زاوية الشيخين المذكورين ،

وجاءت الحشرية للكشف [على] موجوده في حانوته وغيره ، فادفن إلا وقت
أذان مغرب ليلة الاثنين ثاني عشره ، ودفن عند والدته ، تحت المئذنة
٣ البصية ، شرق مسجد . . .

٦ وفي يوم الجمعة سادس عشره توفي الرجل الشرير علاء الدين السيسلي
الصالحى بها ، وقد تقدم ذكر أخيه برهان الدين . - وفيه صلى بالجامع الأموى
غائبه على الشيخ العلامة محي الدين بن جبريل ، والد القاضي المالكي بدمشق .
وفيه أبيت كتب الشيخ سراج الدين بن الصيرفي بالكلاسة [واشتراها] ...
الثالث أبو بكر الرجبى ، واستمر منها جانب إلى الجمعة الآتية فأبيع . - وفي هذه
٩ الأيام وقت قفلة بين القاضي تاج الدين وكيل السلطان ... القاضي الشافعى ، بسبب
مال ابن التيمرة على الفرنج .

١٢ وفي يوم الأحد سادس ذى القعدة منها ، انتصب السيد كمال الدين لإسماع
الحديث ... فجمع له أولاد جماعة ، وقرأ عليه بسماعه له ، على ابن الشيخ خليل ،
والبرهان الباعونى ، واستغرب سماعه له منها المحيوى النعمى . - وفي يوم
[الاثنين سابعه] رجع الأمير محمد بن ساعد ، وصحبه علاء الدين بن طالوا ، من مصر
إلى دمشق ، مخلوعا عليهما ، وصحبتهما خلعة للتائب . ١٥

وفي هذه الأيام اعتقل شهاب الدين ... بمرسوم ، وأخرج يوم الجمعة الآتى . -
وفي يوم الاثنين رابع عشره لبس القاضي تاج الدين أمير التركاكف ، ووكيل
١٨ السلطان ، خلعة جاءت من مصر بمد قفلة . . . برد بك تفاح بدار السمادة ، وأتى

(١) ما بين القوسين تفرق في الأصل .

(٣ و ٧ و ٩ و ١٢ و ١٦) . . . : تفرق في الورقة .

(٣) مسجد ، له مسجد الحبس .

(٤) السيسلي ، له يمين الصقل .

(٧) ما بين القوسين تفرق في الأصل .

(١٤) ما بين القوسين تفرق عن لاوست ص ١٣٠ .

(١٨) . . . : تفرق في الأصل .

بها إلى القلعة ، لا إلى بيته ، وسبب القلعة كون تاج الدين لم يلبس زى الترك ، بل زى القضاء ، ولم يلبس الحجاب . . . القاضي الشافى الشاش والقماش على المادة ، وقد أعلا بذلك .

٣

وفي هذه الأيام قتل ابن خشمدم الشويكى ، ولم يعلم قاتله ، فصور أهل الحلة ، . . . بصيلة الخضيرى بسويقة قبر عائكة ، قبض ، فأقر بأنه دفنه في خشخاشة ، دفن فيها امرأة ، فجعل تحتها وهي فوقه ، بمقبرة الحيرية ، فأتى الدوادار . . . أتى به إلى النائب ، فأمر بتوسيط ابن بصيلة المذكور ، ثم قبض رفيقه الجوى ووسط .

وفي يوم الأربعاء سلخه عزل علاء الدين الرمل عن القضاء [ونيابته] ، وقد أتاب الله لمن كان السبب في ذلك ، كاتقاضى ناظر الأيتام حينئذ ، محب الدين الدسوقي وغيره ، ثم أعيد في أواخر السنة إلى نيابة القضاء فقط ، [خلف] بالطلاق أن لا يحد إلا إلى نيابة القضاء ، ونيابة نظر الحرمين معاً ، واستحكم القاضي الحبلى في خلعه بسبب ذلك .

وفي يكرة يوم الخميس مستهل ذى [الحجة ، لبس] القاضي الشافى خلعة جاءت من مصر ، لتكون قاصده أورد للسلطان ، من الأربعة آلاف دينار التي عليه ، مبلغ ألفين وخمسمائة ، وبقي للسلطان . . . ، ولم يرض السلطان أن يأخذ المرجان ، الذي قد استدانته المشار إليه بنحو ألفى دينار . بل باعه للبائس الوزة ، وجعله مما له عليه من الدين . . . ، إنما أرسلت إلى مصر ألفا وخمسمائة دينار للأمرير أركس المزول عن دمشق ، ليرد على ما بقته له قديما من بلاد ، والذي بشرط الخيار على أن يرمى غير . . . (٦٥٠) . : لقنينة أن يدفع المرجان للوزة فيما ، وخصوصا بألف دينار ، بل للسلطان والحال أن . . . يبيع على الخفابة ، ونعده غيرهم ، ورسم

(٧٠٢ و ٧٠٣) . . . : تحزق في الأصل .

(١١٩٦) ما بين القوسين تحزق في الأصل .

(١٤) ما بين القوسين تحزق في الأصل .

(١٦ و ١٨ و ٢٠ و ٢١) . . . : تحزق في الأصل .

له السلطان بمرسوم شريف بأخذ البلاد المذكورة ، واستيلائه عليها ؛ وكان قد تكلم ... علاء الدين الرملى ، الذى أعاده إلى نيابة القضاء قريبا ، فى دينه ودينه ، ٣ كان يتكلم فى مُرقية وأستاذه شهاب الدين الرملى ، فاجتمع على القاضى الشافعى فى هذه الأيام هذه الأمور ، ولا قوة إلا بالله .

وفى هذا اليوم سمعتُ جزء تحفة البردة فى الأحاديث العشرة ، وبآخرها فصل فى فضل رواية الحديث ، جمع شيخنا الحميوى النعمي ، من لفظه ، بمنزله ، وكتبتُ عليه طبعته . - وفى يوم الأربعاء سافر القاضى تاج الدين أمير التركان إلى البلاد الشمالية .

٩ وفى بكرة يوم الخميس ثامنه ثبت على القاضى الشهابى الرملى ، كما قيل ، أن أول الشهر يوم الأربعاء ، وأن اليوم يوم عرفة ، فانطلقت قاعدة « يوم سنوكم يوم نحرکم » ، فبادرتُ إلى صعود مقارة الدم على عادتي ، وإذا بشيخنا الحميوى النعمي قد صعد إليها ، فصلى بها الظهر والعصر ، وكان معنى الجزة الذى نجمه أبو القاسم الطبرانى فى فضل يوم عرفة ، قرأته عليه ، وسمعه نحو العشرين نسا ، وكان قد روى لهم قبل حضورى المسلسل بالأولية ، والمسلسل بقبض الحجة .

١٥ ثم نزلنا منها بعد المغرب وبات شيخنا المذكور فى بيت ابن المم البدرى بن قنديل ، ثم صلى الصبح والعيد بالجوامع الجديد ، ثم رجع إلى منزله وصلى الجمعة بمصلى العيدين ؛ وكانت الأغنام فى هذا العيد قليلة وأبيع الرطل اللحم بثمانية ، والبقرة ١٨ منه بستة ، والناس فى شدة من غلاء القمح ، فإنه وصلت الفزارة فى خامس عشر هذا الشهر إلى الأربعاء ، وسبب ذلك قلة المطر فى هذا العام ، ولا قوة إلا بالله .

٢١ وفى بكرة يوم الخميس سادس عشره دخل الأمير ناصر الدين محمد بن الحنفى مقدّم البلاد البقاعية ، وغائب صيدا ، وتلقاه المباشرون إلى الصالحية ، وأتى إلى

النائب وهو يسير بالميدان الأخضر ، فسلم عليه طائفا مذهبنا ، ثم أتيا إلى دار السعادة فخلع النائب عليه وعلى جماعته ، ثم أمره بالنزول قرب التربة الجلبانية ، ثم كاتب له إلى السلطان ، كما فعل باین ساعد .

٣

وفى يوم السبت ثامن عشره وصل من مصر مرسوم فيه الإنكار على الحاجب الكبير بدمشق ، برد بك تفاح ، وعلى القاضى الشافى ، حيث لم يلبس بالشاش والقمش يوم لبس تاج الدين أمير التركان خلعتة ، وفيه إكرام لتاج الدين ، وكلمات مزججة للشافى ، وخرج هذا المرسوم من ثانى هذا الشهر .

[سنة ثمان عشرة وتسعمائة]

- ٩ ... (٦٦) آخر يوم الخميس خامس عشره وقع بين شهاب الدين الرملى وعلاء الدين الرملى كلام كثير ، لأجل كون علاء الدين زوج ابنته باین شهاب الدين بنير لاذنه ، واستطرد إلى أمور لا ينبغي ذكرها ، وكتب بذلك محضر ومطالبات إلى مصر . -
- ١٢ وفى بعد صلاة الجمعة ثالث عشره سافر على باى ، دوا دار السلطان بدمشق ، إلى مصر مطلوبا بجماعته ، حسب المرسوم الشريف ؛ وفى سلخ رمضانها شاع بدمشق عزله منها ، وتولية تقيب القلعة عوضه .
- ١٥ وفى يوم الاثنين سادس عشره ، بحضور النائب والباشرين وغيرهم ، بدار السعادة ، تصالح القاضيان ابن قاضى عجلون ، وابن القرفور ، وبسد كلام كثير ، على مبلغ مائة وخمسين ديناراً . - وفى الخميس سلخه لبس الأمير أصباى ، أمير ميسرة ، امرأة الحاج ، ورسم له بمبلغ جيد يأخذه من القلعة ، يستعين به .
- ١٨ وفى يوم الأحد ثالث جادى الآخرة منها ، ضيف الشمسى محمد بن الأكرم لشيخنا الجيوى النعمى ببستانه ، بآخر قرية بيت الآلهة ، وفطره على تين ماسوفى ،

(١٥) : قس لى أوراق المخطوط .

(١٥) خامس عشره ، أى شهر جادى الأولى .

(٢٠) بيت الآلهة ، يقصد بيت لها .

ولاقيتهم إلى هنا ، ثم ذهبا جميعا إلى المقام بقرية برزة ، فزنا ، وأسمع شيخنا المذكور كتابه « تحفة البردة في الأحاديث العشرة » لولد الشمسى المذكور ، الخامس السن ، أبى البقا محمد : ولولد أخيه الشمسى محمد بن الفاضل كريم الدين ، من لفظه ، وحضر المجلس ابن الصاحب ، وابن الزينى خضر ، وجماعات ، ثم دعا وانصرفنا ، وكانت برزة حينئذ قليلة الماء .

٦ وفى هذه الأيام سكنت امرأة غريبة ، قيل إنها من بلد يافا من بلاد صغد ، بحملة السويقة المحروقة ، وأخذت بنتا صغيرة ، نحو الخس سنين ، لبنت جارها ، فحفتها وأخذت ما بأذنها من الخلق ، وما يبيدها من الأسورة ، وما برجلها من الخللخيل ، وأخفتها في بيتها قتيلا ، فأقر عليها ابن صغير عندها ، فحسرت فأقرت ، وظهر معها ما أخذته منها ، فأتى بها وحفر بيتها ، فإذا هى مخنوقة بسيرى رفيقها ، وقد ازرق ، فأمر بشنقها ، فشنت على رأس زقاقها فى يوم الأربعاء سادسة ، ثم جمرت البنت ودفنت ، وقد حزن الناس عليها حزنا شديدا ، ثم أنزلت المرأة المذكورة بالحبل الذى علقت فيه ، وسحب كالكلب الميت إلى جانب نهر قايظ ، ثم دفنت ، وقيل إنها قتلت خمسة أنفس .

١٥ وفى هذه الأيام شاط ممالك نائب حمات الموزل عنها ، الساكن بالخراب ، داخل دمشق ، وتسلطوا على أخذ الشعير وغيره . - وفيها مرّ بمالك من ممالك النائب بدمشق ، على بعض المارة قريب باب القلعة ، فقبض عليه وأذبه نائب القلعة ، فلم يصل على النائب ، وأرسل إلى الحاجب يقول له : البس نيابة النيابة حتى أذهب إلى مصر . - وفيها قبض نائب القلعة على علاء الدين الرملى ، وزوج ابنته ابن الشهاب الرملى ، واخفى الشهاب المذكور ، ثم ظهر بعد أيام ، وأطلقهما .

٢١ وفى يوم الاثنين حادى عشره لبس النائب خلمة حمراء بستمور خاص ، جاءت من مصر على يد خاصكى هو أنيئته فى مصر ، أرسله السلطان كالماتاب له على يديه ، واسمه تم ، وهو قريب من سنّ النائب وهيئته . - وفى يوم الجمعة خامس عشره (٤٧ - تاريخ مصر والعلم)

نصب الصنحج بالجامع الأموى على العادة ، إعلاما بالتهيو لأمر الحج فى هذه السنة ، لاجتماع شروط السفر ، من ضبط مشايخ العرب بنى لام ، والأمراء ، وابن مساعد ، ولكن قد تملق الفلاء فى غالب البلاد .

وفى ليلة السبت سلخه خرج علاء الدين على بن عبد اللطيف^١ بن بطيط الرملى ، صبحى شهاب الدين الرملى ، إلى المدرسة النورية الكبيرة ، إلى عند الزينى الفرنجى ، ثم رجع على الرصيف فخرج عليه جماعة ، فضر به بالسيوف وغيرها إلى أن تلف ، فهرب كبيره شهاب الدين الرملى إلى بيت الحب ناظر الجيش ليحميه ، فأتى إليه أردبش دودار النائب وجماعته وأخذوه بإهانة إلى حبس باب البريد ، ونهب بيته ، حتى القمع والشعر ، وأشيع عنه أمور ؛ وكان علاء الدين المقتول قد استأذن النائب فى السفر إلى مصر ، فأذن له ، فشرع فى التأهب لذلك ، تخاف أعداؤه منه ، ووقع فى هذه الليلة ما وقع ، واستمر شهاب الدين الرملى فى حبس باب البريد إلى يوم موسم الخلاوة ، يوم الخميس ثمانى عشر رجب منها ، فأفرج عنه .

وفى يوم الأحد ثامن رجب المذكور ، توفى الرجل الذى يزعم أنه من ذرية سيدنا جعفر ، الشهير بالدفعة الميى كان ، ثم القاهر السفار بالضيائية ، قبل العادلية ، من صدمة دابة كان راكبها عند باب حبس باب البريد ، وجهز وصلى عليه بالجامع الأموى ، ودفن بالجزيرة ، عن أخيه الشاهد بمرکز باب السريجة ، وكان يكبره ، وابنه ، فورثاه رغما عليه ، وعن زوجته ، أخت شمس الدين محمد بن حسن بن مختار الطواق .

وفى هذه الأيام ورد كتاب من الميوى بن السكركية الحريرى ، من مكة ، ذكر فيه وفاة جماعة منهم ابن غنائم من العقابة ، ومنهم شمس الدين الطواق المذكور ، ثم تبين الكذب عنه ، وصح عن الأول ، وتاريخ الكتاب خامس ربيع الآخر منها . - وفى يوم الثلاثاء سابع عشره عزل خستقدم الخازندار من الحسبة ، وأبقى له الخازندارية . - وفى يوم الاثنين سادس عشره أدير المحمل بدمشق .

وفى يوم الأربعاء ثامن عشره سافر النائب إلى وادى التيم ، والقاضى الشافعى إلى الدورة على بلاده ، والحب ناظر الجيش إلى الدورة على بلاده أيضا . - وفى

ليلة الأربعاء خامس عشره ، وهو سادس تشرين الأول ، قريب نصف الليل ، وقع بدمشق بعض برق ومطر بلّ وجه الأرض ، وهو أول برق ومطر وقع في هذه السنة . ٢

واسمّل شعبانها ، قال جماعة بيوم الاثنين ، وقال الجميع المؤقت إنه في ليلة الاثنين كان لا يمكن رؤيته ، وإنما أوله الثلاثاء ، ويكون آخره الثلاثاء ٦ أيضا ، ويكون أول رمضان الأربعاء ، قلت ورايع رجب كان الأربعاء ، فهو على القاعدة المشهورة « أن رابع رجب أول رمضان » لكن أخبرت أنها تكون أول مرة وثاني مرة كذلك ، ثم تختل وكذا القاعدة الأخرى « يوم صومكم ، يوم نحركم ، يوم رأس سنتكم » تختل في الثالثة . ٩

وفي يوم الثلاثاء ثانيه رجع النائب من دورته إلى دمشق . - وفي هذه الأيام شاع بدمشق أن محبّ الدين بن الخليصري ، من بنت ابن دلامة ، توفّي بمصر ١٢ وتلفيته نظر الجوالى ، التى هى حينئذ تحت نظر القلمة ، بعد عزّ الدين زوج أمه . - وفي يوم السبت ثاني عشره رجع القاضي الشافعى من الدورة ، وكذا محبّ الدين ناظر الجيش .

١٥ وفي يوم الأحد ثالث عشره حصل لبنت زوجة محمد بن الحصى ، من ابن صدقة ، محنة ، في زاوية ابن الحصى ، لصيق مصلى الميدين ، بسبب تساهلها ، وختم يتها . - وفي يوم الثلاثاء خامس عشره أمر النائب بإشهار للناداة بدمشق ، بالحماية ١٨ والرعاية لخاته ، الذى جدّده بعد خرابه ، للمروف بخان هيب الأعراف ، قبلى حصرك السباق ، قبلى جامع الطواشى ، بجانب الجرن الكبير للدور ، شمالي الحدادين ، خارج باب الحماية ، وقد استأجره نور الدين بن العسال ، وشمس الدين الزعفرانى ، واقتلعت البضائع التى كانت تباع بغيره إليه ، لأجل الحماية ، وتمطّلت ٢١ خانات كثيرة .

وفي يوم الأحد حادى عشره ، وهو سلعش تشرين الأول ، أتى بالأمير ترماز ٢٤ الأسمر القججاسى من طرابلس ميّتا ، وقد اضجر بطنه ، أتى به ولده ، ودفن بالقججاسية .

وفي هذه الأيام دخل إلى دمشق قصاد بارمقان كثير من ابن أحمد ، أخی ملك الروم سلم خان ، وهو محلب ليستأذن في الامتثال بمصر ، وصلوا بالجامع الأموي الجملة ، وداروا فيه . - وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره سافروا إلى مصر . - ٣ وفيها ثبت أن أول شعبان هذا بالرؤية الاثنين ، وأن (٦٦ ب) وفاته الثلاثاء ، فصام الناس الأربعاء .

وفي يوم الجمعة ثالث رمضان منها ، بعد صلاحها بالجامع الأموي ، صلى غائبة على الشيخ العالم زين الدين عبد الحق بن العلامة شمس الدين البلاطسي ، توفي بحجة يوم الأربعاء سابع شعبان للتقدم ، وميلاده سنة ست وخمسين وثمانمائة . - وفي هذه الأيام عزل النائب مشد شربخاتنه ، شك الأشقر ، وفوضها ليلباي للرزول عن دواداريتيه ، وعوض شك برأس ثوبة كبيرة . ٦

وفي يوم السبت رابعه رثى غربي جامع جراح رجل مقتول بلا رأس ، ثم رثى رأسه في محلة الفزى . - وفي هذه الأيام سافر النائب إلى خارج دمشق ، كوادى المعجم ، والنوطة ، والمرج . - وفي يوم الأربعاء ثامنه وصل الحب بن الخيضرى من مصر ، وقد تولى نظر الجوالى ، ونزل بمنزل جدّه لأمه ابن دلالة بالصالحية ، وقد بيّض له قبل وصوله . - وفي يوم الأحد ثاني عشره رجع النائب إلى دمشق . ١٠

وفي بكرة يوم الاثنين ثالث عشره أتى الحب بن الخيضرى ، الذى استقر في نظر الجوالى إلى الاصطبل مع القضاة ، فشرع بمالك النائب في اللعب بالرمح ، وظلوا في ذلك ، بحيث علم العقلاء بأنها بهلبة له ، أو لأمر يريده ، ثم أذن في إلباسه الخلمة التى جاءت سميتها ، وخرج بها من الاصطبل ، ثم لحقه أخوه النجى ، ونادى للشاعلى ، ثم لحقه القضاة الأربعة ، ثم الحب ناظر الجيش ، وذهبوا معه إلى الصالحية . ١٥

وفي ليلة الاثنين عشره سیر أمير الوفد أصباى ، أمير ميسرة ، من نحو قبة

(٧) البلاطسي ، انظر : الكواكب السائرة ج ١ ص ٢٢١ ، وخطوات القعب ج ٨ ص ٨٨ .
(٧٢) عمريه : حافى عمريه .

- يابينا إلى تحت القاعة على العادة . - وفي يوم الاثنين سابع عشر به ختم على الزينى عبد القادر بن شيخنا العلامة شهاب الدين العسكري ، صحيح البخارى ، وقد قرأه
- ٣ على في خمسة مجالس ، بالمدرسة الحاجبية بالصالحية ، وحضر هذا المجلس خلق وبمنهم شيخنا المحيوى النيسى ، وأوله « باب كلام الرب مع أهل الجنة » ، وأجاز ، وكان في المجلس أطفال كثيرة ذكروهم في « الطيقة » .
- ٦ وفي يوم الخميس سابعه أمر النائب بإشهار القادة بأن لا يخرج النساء للفرجة ، لا إلى الإخصاصية ، ولا إلى غيرها ؛ وعند أهل التقويم أن اليوم يوم العيد الصغير ، ولم يعتد الناس إلا يوم الجمعة .
- ٩ وفي يوم الأحد ثالثة ، وهو أول الأربعين ، نودى في الحارات بالهياجة لأصحابى [أمير] الوفد الشامى ، فإنه فقير وغلاء . - وفي يوم الأربعاء سادسه دخل من حلب إلى دمشق ، ماراً إلى مصر ، بإذن السلطان له في ذلك ، ابن أحمد أخى سليم خان ،
- ١٢ فقتله النائب وأزله عنده بالاصطبل ؛ وكان يوماً مطيراً ، وكان ابتداءه من يوم الأحد ثالثة واستمر إلى يوم السبت سادس عشره ، فأثلجت ثلجاً خفيفاً ، فأصبحت الدنيا مجلدة ، ثم استمرت صاحبة مع الجليد ؛ وكان قد عزم أمير الحاج أن يسافر
- ١٥ بالحمل من دمشق فتموت ، ثم اتفق الحال على يوم الثلاثاء تاسع عشره ، فخرج الحمل فيسه والجليد على حاله ؛ وأعلم أن الحمل هذا قد ترك خروجه من سنة إحدى عشرة [وتسائة] ، ثم خرج في هذا اليوم .
- ١٨ وفي هذه الأيام شاع بدمشق عزل قان بردى هيب قلمة دمشق ، وتوليته وظيفة دوا دار السلطان بها ، وسكن بيت ابن يبيوت ، مكان على باى المزلول منها . -
- ٢١ وفي يوم السبت ثالث عشر به ، والجليد على حاله ، أبيع الكيل القمح بنحو الستين ، واللام بنمانية ؛ وقد جبيت الحارات نحو ألفى دينار ، بحجة إعانة أمير الوفد .
- وفي يوم الثلاثاء سادس عشر به خلع النائب على مملوكه خشقدم ، الموزول عن مشددة الشربخانات ، خلمة برأس نوبة كبير ، وأعاد مملوكه يلباى إلى المشددة
- ٢ (١٧) - إحدى عشرة : أحد عشر .

المذكورة ، بعد عزله عن القوادرية الكبرى .

- وفي يوم الخميس سادس ذى القعدة منها ، غز جماعة من المزة لأستاذهم دودار السلطان قان بردى ، على ثلاثة أنفس منها ، من بقية الجرمين ، فقبض عليهم من تحت القلعة ، ثم غز أيضا على اثنين في المزة ، فكبس عليهما وقبضا ، وسعى عند النائب فى إعدام الخمسة بمبلغ مائة دينار ، فوسط الخمسة . - وفى هذه الأيام فوض النائب أمر الحسبة ، لمالوكه طقطباى الجديد ، بعد عزل خشقدم الخازندار .
- ٦ وفى يوم الخميس عشريه دخل دمشق قبيب قلعتها الجديد ، مكان قان بردى ، الذى تولى دودارية السلطان ، واسم هذا الجديد على باى . - وفى يوم السبت تاسع عشريه لبس النائب خلعة حمراء خاص ، جاءت من مصر ، ثم سافر فى اليوم المذكور إلى تدمر ، وجعل أستاذاره ، الخشن ، نائب النيابة .
- وفى عشية يوم الاثنين خامس عشر ذى الحجة منها ، عاد النائب إلى دمشق من غيبته ببلاد تدمر ، بعد أن نهبهم وقتل نائبها . - وفى يوم الخميس ثامن عشره أولم الحمى ناظر الجيش بدمشق ، لولد ولده منصور بن إبراهيم ، على ابنة يحيى بن عمه تاج الدين أمير التركان ، وهى بنت بنت تاج الدين أيضا ، وحضر الوليمة النائب فن دونه ، وحكى عن جهازها أشياء غارقة للعادة ، وأدخل عليها ليلة السبت .
- ١٥ وفى هذه الأيام سافر قاضى القضاة النجى بن قاضى مجلون ، للعزل ، إلى مصر . - وفيها نودى عن النائب بدمشق ، بأن مشايخ الحارات بطلاة ، وكذا ردوس النوب ، والنفباء ، إلآدار السعادة ، ولا يذهب النقيب منهم إلا بشاكي ؛ ومشاهدة الحسبة بطلاة ، وأن الحواصل التى فيها القصب تفتح وتباع بسعر الله .
- ١٨ وفى ليلة الأحد حادى عشرية نزل الحرامية على دكان ابن الكركية ، قبل صهيبي ، بميدان الحمى ، وأخذوا قماش كثيرا . - وفى ليلة الاثنين ثانى عشرية قبض أحد الحرامية السكبار مسلم ، بتشديد اللام ، الحموى ، ثم الماتكى ، قبض عليه شيخ ميدان الحمى .
- ٢٤ وفى هذا اليوم شكوا العوام للنائب غلوة الخبز ، فاجتمع جماعة من المباشرين ،

وأتفق رأيهم على أن يحلوه كل رطل بأربعة ، والحال أن الفرازة القمح بمخمسة ،
 وهيئات أن يحصل ذلك ، فقد باعوا قح القلعة المتيقة كل كيل بمخمسة وستين ،
 ٣ ودرهمان حمولة ، وهو ينقص خمسة أمداد ، ولا قوة إلا بالله ؛ فأصبح يوم الثلاثاء
 لم يوجد الخبز بدمشق ، وهاج الناس بعضهم في بعض .

وفي وقت عصر يوم الاثنين تاسع عشره خسفت الشمس على ثلاثة عشر
 ٦ درجة ، فأظلمت الدنيا ، وأشعل بعض السوقة في حانوته السرج مع وجود النسيم حينئذ ،
 وبعد صلاة الجمعة بالجامع الأموي خطب به وصلى صلاة الكسوف ؛ ثم في تلك
 الليلة وقع بدمشق للطر ، وفرح الناس به قلته بدمشق . - وفي يوم الثلاثاء آخر
 ٩ السنة ، وقت العصر ، أثبلت واستمرت إلى آخر الليل .

وفي هذه الأيام اشترت الحصاة للماء التي كانت مخصصة بيت قاضي القضاة
 بهاء الدين أبي البقاء محمد بن قاضي القضاة نجم الدين بن حجي ، الذي كان لصيق المدرسة .
 ١٢ الظاهرية بالنبيع وقت ، فلما اشترت نزلت على نهر قنية ثم على نهر الكريمي
 ثم على الماء الآتي إلى القبة البيضاء ، ثم جدت له قضاطل وأتى به إلى زاوية الشيخ
 عبد الكريم ابن اللوصلي ، ثم أخذت منه حصاة وجعل به قناة قرب الزاوية المذكورة
 ١٥ بالشارع قبلي القبة الحمراء على يسار الماء إلى القبة البيضاء ، وحصل به الخير ؛ وفي
 هذه السنة جد . . (٦٧٧) .

[مئة تسع عشرة وتسعمائة]

١٨ . . . الجمعة بمقصورة الجامع الأموي . - وفي يوم الأحد حادى عشره
 [شهر رجب] نودى بأمره الحج للحاجب الكبير الجديد صغلياي بدل أمير ميسرة
 الذي كان عين لها . - وفي يوم الاثنين ثاني عشره ، وهو ثاني عشر أيلول ، سافر
 ٢١ الخالصكي آقباي الطويل من دمشق ، وسافر معه النائب وجماعة لوداعه .

- وفى يوم الأربعاء رابع عشرها كان عيد الزبيب ، وقد أشاع بعض الكهّان أنه يدلّ ذلك على موت كبير . - وفى يوم الخميس خامس عشرها كان موسم الخلاوة ، وهى قليلة كاسدة ، كل رطل بشرة ، لم تُشتر إلا لأجل الأطفال ، وقد خرج من بعض البيوت عدة أطفال طُعمًا .
- وفيه دخل من مصر إلى دمشق خاصكى يبشر بوفاء النيل ، والنائب إلى الآن غائب عن دمشق . - وفى يوم السبت سابع عشره رجع النائب إلى دمشق ، من غيجه فى وداع انطاصكى . - وفى بكرة يوم الاثنين تاسع عشرها دخل من مصر إلى دمشق تقيب قلمتها ، اسمه على باى ، كاسم نائبها الجديد ، وتلقاه النائب والقضاة على العادة .
- وفى يوم الخميس ثانى عشره لبس صنطباى ، الحاجب الكبير بدمشق ، خلعة بها جباهته من مصر ، ونائب قلعة دمشق على باى ، الذى تولّى عوضه فى النيابة المذكورة ، وخرجا من دار النيابة ، الأول إلى منزله بيت ابن بينغوت ، شرق الشامية البرانية ، والثانى إلى القلعة .
- وفى يوم الاثنين سادس عشرهما حضرا دار النيابة ، فخلع عليهما النائب . - وفى اليوم المذكور ، بعد ظهره ، وقع مطر بدمشق ونواحيها ، جرى منه الميزاب ، وهو أول مطر وقع . - وفى بكرة يوم الخميس تاسع عشرهما لبس النائب خلعة جباهته من مصر ، حراء بسمور ، ودخل على العادة ، وبهذه الخلعة كل للنائب عدة أربع وعشرين خلعة . - وفى هذه الأيام رعى النائب على أهل محلتى قبر عائكة ، والشويكة ، نحو أر بعاثة دنثار ، وصودروا . - وفى يوم الخميس سادس عشره ورد

(١) الأربعاء : الاثنين .

(٢) و٧ و١٠ عشرهما : عشرهما . وهو يوم من شهرى رجب وأيلول .

(٤) طه ، أى موق بالطاعون .

(١١ و٨) على باى : عليباى .

(١٤ و١٦) عشرهما ، يوم من شهرى رجب وأيلول .

(١٨) أربع وعشرين : أربعة وعشرين .

مرسوم بتولية أمرة الحاج الشامي لصنطباى الحاجب الجديد بدمشق .

- وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره [شهر شعبان] طافوا بالحصل حول دمشق على
 ٣ المادة ، على غير الترتيب الذى عهد . - وفى يوم الجمعة ثامن عشره عقب صلاة
 الجمعة ، ببيت خطابة الجامع الأموى ، ثبت عند القاضى الشافى بالبينة ، أن أول
 شعبان الجمعة ، فيكون أول رمضان الأحد ، لا الاثنين كما كان اعتقاد الناس ؛
 ٦ وهذا الذى ثبت موافق لقاعدة : أن رابع رجب يكون أول الصيام ؛ وقد كان العم
 الرطل بخمسة ونصف ، فبعد دخول رمضان نودى عليه بخمسة ، فزاد قلّة ، ومثله
 الدبس والأرز .

- ٩ وفى هذه الأيام توفى أطفال كثيرة ، لا يكادون يضبطون . - وفيها جاءت امرأت
 وطالبت عبد الوهاب الأعرج ، أخانا ، برد حقها ، فسفه عليها ، فذهبت وأتت
 بيدوى من عرب اليسار ، قماسكا ، ثم هرب ، فبلغ النائب ، فرمى على أهل الخلة
 ١٧ مبلغ مائة وخمسين أشرفيا ، وحضر أستاذاره ، وجماعة من عرب اليسار ، وشرعوا
 فى استخلاص ذلك ، وثانى يوم حضر عبد الوهاب فلم يكلموه .

- وفى يوم الاثنين سادس عشر رمضان منها ، أتى من الهيجانة إلى دمشق
 ١٥ ونواحيها ، أحمال جمال كثيرة من اللبح ، بضه كالبلاط ، وهو حلو ، وبعضه ناعم ،
 ظاهر المرأة ، من قدرها نحو فدان من الأرض ، كانت من زمن تمرلنك
 وبطلت واقطع ماؤها ، وفى هذه الأيام ظهرت ؛ وأتى جلب اللين الحمصى إلى دمشق
 ١٨ أيضا ، عدّة أحمال ، وبيع قنطاره بنحو الستائة ، ورطله بخمسة ونصف ، وهو
 دليل على كثرة الخصب فى هذه السنة .

- وفى بكرة يوم الاثنين ثامن شوال منها ، جاءت إلى النائب خلعة على يدى
 ٢١ مملوكه ودواداره الثانى ، تمرهاى ، الذى سافر لأمير قراجا ، الذى شفع النائب فيه ،
 وقبل السلطان شفاعته ، فليس النائب الخلعة فى هذا اليوم ، ودخل بها إلى دمشق
 على المادة ، بالقضاء ، خلا القاضى الحنبلى لأنه متوعلك .

- ٢٤ وفى يوم الجمعة ثانى عشره قبض على شهاب الدين بن اللؤيد ، الذى اشتبه

- بدلال أوقاف المدارس ، فسك من وقف أبطله بعد ما ورد من السلطان للتع لجميع الأوقاف ، بمرسوم شريف . - وفيه قبض على رفيقه نجم الدين بن الزهري الحنفي ، فهرب ، ثم ضمن القاضي الشافعي للأول وأطلقه . - وفي يوم السبت العشرين منه ٣ خرج الوفد إلى الحجاز ، وأميرم الحاجب الكبير مصطفى .
- وفي يوم الأربعاء مستهل ذي القعدة منها ، رجع سوقه المزريب وأخبروا بالرخص . - وفي يوم الخميس سادس عشره أمر النائب بإشهار التقى بصيام ثلاثة أيام ، والتوبة والخروج إلى الصحراء ، وزيارة للزارات ، ليقطع الوباء ، فقال القاضي الشافعي : قد كثرت الظلم فلأبطلتموه كان حسنا ، فلم يسهل على النائب ذلك ، وأسمعه ما يبكره ، ولا قوة إلا بالله ، والتقى ألجا النائب إلى هذه المناداة بمض للتصالحين ، ابن حمزة ، زعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ، وأنه أشار بذلك .
- ثم في يوم الأحد تاسع عشره نودي أن لا يفتح أحد حاتوته ، إلا الخياز والطباخ ، وأن يخرج الماء والصلحاء بالتهليل والتكبير إلى سطح المزة ، ليدهوا ١٢ الله تعالى ، فخرج النائب والقضاة الثلاثة ، وأما الحنبلي فإنه توفي ، والسيد كمال الدين والمشايخ ، بالأعلام والربعات ، بكرة يوم الاثنين عشريه ؛ فلما وصل النائب مدله أهل المزة مدة ، ثم حضر المشايخ وقرأوا في الربعات ، والصلحون يذكرون الله ١٥ تعالى ، ثم ركب النائب في أثناء ذلك وذهب إلى الربوة راجعا ، فرجع جماعة ممن يشار إليهم خلفه ، واستمر الباكون وليس لهم قائد ، وكان العادة أن يجمع السكل في صلاة العصر ، ثم يدعو الإمام بهم دعاء لا تقا بالخال ، ثم ينصرفوا إلى بيوتهم . ١٨
- وفي يوم مستهل ذي الحجة منها ، ورد مرسوم إلى النائب بعزل المحيوى بن يونس الحنفي من وقف الحنفية ، وأن يسلم للحبي ناظر الجيش ، على مبلغ ثلاثة آلاف دينار ، فقال المحيى لصبه القاضي الشافعي : تسلم أنت الجهات وباشرها ٢١ بمعرفتك ، وأنا أذن المال للذكور ؛ ثم نودي بدمشق بالعزل للذكور ، وبالتسليم للحبي ناظر الجيش .

- وفلوسا ، بحيث يقطع الشخص أن مثله لا يقدر على جمعه ، والحال أن ابن معتقه غائب بمصر ، وله عدة أولاد فقراء ، وله ولم الولاء ، ثم استقر حاله أنه كان يخون معتقه ، ثم من بعده يظهر الفقر مكرما ، قابله الله تعالى .
- ٣ وفي هذه الأيام قلّ للطّر بدمشق وأطرافها ؛ وكثر الفتم واستمرّ سعره كل رطل بسبعة ؛ وارتفع سعر الحب ، وكثر تضرر الناس من الجسد الراجعين من حلب . - وفي يوم الخميس ثامن هجم جماعة من الحارة القبلية ، من قرية داريا السكرى ، على ابني باية من الحارة الشالية ، وقتلوا وتحتطت البلد وما حولها . - وفي عقب صلاة الجمعة تاسعه صلى الإمام بالجامع الأموى على التاجر بدر الدين ابن قريع .
- ٩ وفي هذه الأيام حسن محمد بن محمد البوصيتى ، للنائب ، أن يضع يده على حاتم ملك الأمراء بيدمر ، وأنه وقف على أيتام ، ويعملهم ب مدرسته فوضع يده عليه ، وشهد بذلك شهود باب الصنير الزورون ، وسيظهر كتاب وقفه الذى فيه قرية مرتين ١٢ والطواحين بدمشق وغيرها ، وفيه شرط أن يكون الأيتام بحانوت لصيق باب الحتام ، لم ولشيخهم جزء معلوم منه لأكله ، اللهم اظهر الحق ، واخف شهود الزور ، وستكتب شهادتهم ويسألون .
- ١٥ وفيها دخل من حلب إلى دمشق الأمير أبرك والأمير الناشف ؛ ثم فى يوم الاثنين سادس عشره سافرا إلى مصر ، وخلع النائب على الأمير أبرك ، وخرج لوداعه بالقضاة على المادة . - وفى بعد العصر من اليوم المذكور ، نقلت الشمس إلى برج الحمل . - وفى يوم الأربعاء ثامن عشره وصلت كتب الوفد الشريف إلى دمشق ، وتاريخها ثانى عشر المحرم ، وأن الوقوف بعرفة كان يوم الخميس ، الذى فيه كان عيد أهل الشام .
- ٢١ وفى يوم الأربعاء خامس صفر منها ، دخل الوفد الشريف إلى دمشق ،

- وأخبروا عن الوفد المصرى أشياء منها : أن زوجة السلطان ، ومعها ابنتها محمد ، كان معها سبع محفّات بجلالت ؛ وكان مع كاتب السرّ ابن أجا محفّتان ، إحداهما مقصّعة من جوخ ، والأخرى حرير برصافيات من ذهب ، وخلّيل من ذهب ، ثم محفّات آخر ، عدّة الجميع خمس عشرة محفّة ؛ وكنت فى هذا العام حاجا فشهدتهم .
- ٦ وفى يوم الجمعة ثامن سافر أمير آخور السلطان من دمشق ، الرماح ، وهو الباشا على العسكر ، إلى رأس المائر فى أبهة حافلة ، وخرج لوداعه ملك الأمراء ، بعد أن خلع عليه على العادة ؛ وكان الناس فى حصر وضيق بسبب عندم الجلب إلى دمشق ، خوفا من تسخير الجبال وغير ذلك ، ولم يخضل الناس منهم خيّر ، ولا للإسلام نفع ، بل ضرر من الجبايات الكثيرة ، والنسق ونحر يب كل مكان نزولافيه .
- ١٢ وفى بعد ظهر يوم الأحد عاشره ، وهو خامس عشرى آذار ، وقع رعد قوى ومطر مزيج بدمشق ونواحيها ، بحيث أنه خشى منه الضرر ، ولله الحمد . - وفى يوم الاثنين حادى عشره توفى عبد الكريم المتجند للزهرى ، ينتمى إلى جماعة المرحوم كاتب السرّ ابن مزهر ، عن أخت وجارية وبعض قرابة ، فهاجمهم الأستاذار إلى أن أظهروا معه ، وهو ماينيف على ألف دينار ، غير القماش والأثاث ، ودفن بمقابر باب الصغير .
- ١٨ وفى بكرة يوم الثلاثاء ثانى عشره سافر من دمشق ، راجعا إلى مصر ، رأس نوبة التوب بمصر سودون الدوادارى ، وقد خلع عليه ملك الأمراء خلعة خضراء ، وخرج معه لوداعه على العادة ؛ والباشا إلى الآن عند قبة يلها لم يسافر . - وفى هذا اليوم رجع قاضى الشافعية النجمى بن الشيخ تقي الدين ، للمزول عنها ، إلى دمشق .

(٢) إحداها : أحديها .

(٤) خمس عشرة : خمسة عشر .

(٤) وكنت ، أى المؤلف ابن طولون .

وقد تقرر في خطابة الجامع الأموى في رمضان من السنة للماضية .

- وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر غلقت أسواق دمشق من شرّ الأجلاب
الجراسكة ، وكثرة خطفهم الدراهم وغيرها ، ولا قوة إلا بالله . - وفي يوم الخميس ٢
حادى عشره ، كان خميس البيض ، وآلى العراقيون بالتمز إلى دمشق على
عادتهم . - وفيه سافر الجراسكة إلى مصر ، وأراح الله البلاد منهم .
- وفي يوم الأربعاء سابع عشره طلب النائب من أستاذاره محمد الحرك ، خمسمائة ٦
دينار ، غير ما تقدم أخذه منه ، فقال له : هذا جزأى منك ، فرسم عليه بالطلستخانة
بذار السعادة إلى قريب المصر ، فدخل بينهما بعض المباشرين ، فجعلت أكثر ،
فيل ألف دينار ومائتا دينار ، وخلع عليه ، وأوقدت له العوام السرج في مروره إلى ٩
بيته بباب السريحة .

- وفي صباح يوم الجمعة سادس ربيع الأول منها ، توفى حسن بن بُحَيْق
الرملاوى ثم الممشقى ، بطابوته فجأة ، في غيبة ولده إبراهيم بمصر ، ثم حضر في ١٢
سلخ ربيع الآخر . - وفي يوم الثلاثاء سابع عشره خرج النائب إلى المرج ، فشرب
شربة ، ثم خرج الطُلب من دمشق إلى الكسوة ، ثم جاء إليهم النائب من المرج ،
وسافر من هناك إلى مصر دواذره ... وهو للإصلاح بين مشايخ العشران وجعل مرجعه ١٥
دمشق إلى الحرك ، ولا قوة إلا بالله . - وفي يوم الخميس تاسع عشره وقع الحرك
ميونس الأستاذار قبله ، وضربه ... (٦٨ ب) .
- وفي يوم الخميس ثالث ربيع الآخر منها ، رجع طُلب النائب إلى دمشق ، من ١٨
بلاد حوران ، ودخل هوليلة الجمعة وابسه . - وفي يوم الجمعة المذكور توفى ولد
يحيى الدين يحيى بن ابن أخى تاج الدين ، وصلى عليه بالجامع الأموى ،
ثم دفن بقرية جديدة قبلى الصابونية ، وشمالى تربة الطواشى ، عمرها والده ٢١
يحيى المذكور .

(١٥) . . . : تفرق لى الأصل .

(١٧) . . . : تفرق لى الأصل .

- وفي يوم السبت خامسه ولى النائب الأستادارية ليونس المزعول ، وعزل
الحرك . - وفي ليلة الثلاثاء ثامنه توفى حسن الأتوني السليح ، عن دنيا ، ووقع حريق
٣ في شمالي مسجد التوبة ، خارج باب الفراديس ، في اليوم المذكور . - وفيه أذن النائب
في قطع رموس جماعة من الدروز ، عند مقابر النصارى واليهود .
- وفي يوم الأربعاء سادس عشره أتي من القدس الشريف قاصداً ملك الأمراء ،
٦ قبيب الأشراف المعجى ، وصحبته ابن أخى أبى الفضل بن أبى اللطف القدسي ،
لابسين خلعتين ، وصحبتهما من آثار النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قدح وبعض عكاز
مطبين ، فوق رأس رجل حامل لهما ، قدّام ملك الأمراء ، والقضاة ومتصوفة
٩ دمشق وغيرها قدّامهما بالأعلام وضرب للزاهر .
- وقد خرج كثير من السوام للنظر إلى ذلك ، فسألتُ عن ذلك ، فقيس لي :
كانت هذه القدح ، وبعض المكاز ، عند والد ابن أبى اللطف ، وصلت إليه من
١٢ بيت ابن القلقشندي ؛ فتمّ بعض الناس ذلك الملك الأمراء ، فطلبها منه ليعيرك
بهما ، وأرسل المعجى المذكور ، فأتى بهما عارية ومعه ابن أخى أبى الفضل
للمذكور ، ثم تبين أنهما ليسا من الأثر النبوي ، وإنما هما من أثر الكيث بن سعد ،
١٥ عند القلقشندي .
- وفي هذا اليوم أفرج عن الحركة ، للمزعول عن الأستادارية ، بعد شفاعه
الغازندار فيه ، وغيره ، على مال . - وفي هذه الأيام شاع بدمشق موت أمير آخور
١٨ الرماح ، الباشا الراجع من حلب إلى مصر ، بعد أن أهلك الحرث والنسل ، وخرّب
البلاد ، وكان قدّم القاضى الشافى ابن القرفور ، والحبّ ناظر الجيش ، عند
السلطان ، فأرسل مرسومه بيزل الاثنين .
- ٢١ وفيها شاع بدمشق أيضاً ، أن ناظر الجوالى ، الحبّ بن الخيضرى ، قد توفى
قضاء الشافية بدمشق ، مكان ولى الدين بن أخته . - وفيها شاع بدمشق أيضاً

موت الأمير الكبير بمصر ، سودون المجسى ، الذى كان قد ولى كفالة الشام ، وولى
الأميرة الكبرى مكانه أركلس ، الذى كان نائب الشام .

وفىها أيضا ورد مرسوم شريف ياكرام محمد بن عمر خروب الهيشى ، خادم ٣
ركاب كان ، وأنه أنعم عليه بقرطين بقرية العباسية ، وذلك لسكنة دؤكرته ،
ووصف فى الرسوم بأنه شريف حسنى حصنى ، والثلاثة أوصاف مفكرة فيه ،
مع زيادة قلة عقله ، ولا قوة إلا بالله . ٦

وفىها أيضا شاع بدمشق أن السلطان وتى ولده محمد أسرة آخور كبير بمصر ،
يهوى الزمان الذى هلك . - وفى يوم الجمعة خامس عشره صلوا بالجامع الأموى ،
عقب صلاحها ، على رجل ترجموه بالحديث والعلم غائبة ، توفى بخط دمياط . ٩

وفى يوم الخميس ثانى جمادى الأولى منها ، أتى محمد البمتاوى ، أحد الشهود
بميدان الحصى ، بورقة فيها من منظومات المتقدمين منظومة ثائية فى مدح
النائب ، وزاد فى إطرأته ليظهر نفسه مع كبير عمره على جهل ، ويتزق بزي الفضلاء ١٢
فى حجة أن يعطيه جائزة ، فلم يمكن من قراءتها عليه ، وإنما قرأها عليه
الحب للواقع .

وفى يوم الخميس تاسعة نودى على أن كل رطل لحم ضانى بأربعة دراهم ، وللمز ١٥
ثلاثة ، والبقر بدرهمين . - وفى هذه الأيام انتقل الشيخ الصالح عبد الوهاب
الصفوى الصوفى ، من الصالحية إلى بيت للرحوم شمس الدين الطواقى ، ونصب
أعلامه بمسجد الطالع ، وفرح أهل قبر عاتكة به ، لعل أن يتكشف عنهم الظلم ، ١٨
والتفوا عليه .

وفىها شاع بدمشق أن ملك الروم سلم خان ، قسّل الأمير على دولات
وولده . - وفى يوم الخميس سلخه ورد المرسوم الشريف على النائب ، بالنائب ٢١
لأمر على دولات .

وفى يوم الاثنين حادى عشر جمادى الآخرة منها ، تشاكى البدرى بن المتمد
وبركات بن السكيال بمحضرة النائب والقضاة والمباشرين ، لأجل وقف ابن المبدانى ،
الذى لم يشترط الواقف للتأخر فيه معلوما ، بل هو وقف على نحو أربعين بيتا بالصالحية ،
وكان بعد الواقف الثالث بيد قاضى القضاة الباعوفى ، والثالث بيد شمس الدين العدوى ،
والثالث بيد برهان الدين بن المتمد ، فقرر ابن السكيال المذكور فى الثالث الذى
كان بيد بيت العدوى ، وقام معه تاج الدين وكيل السلطان ، وعصده بمرسوم ،
فوقع الخصاص فى هذا اليوم ، وانقصر ابن المتمد .

وفى يوم الخميس رابع عشره عزل يونس الأستاذار منها ، ومن الحسبة ، وأعيد
الحرك إلى مكانه . - وفى يوم السبت ثالث عشره دخل الأمير قلعج ، كاشف
حوران ، إلى دمشق ، وصحبته عواد وابنه من قطعاع الطريق ، من حرب زبيد ، وهما
مسلوخان ، وقد حشيا وأركيا ، وينادى عليهما .
وفى يوم الخميس سادس رجب منها ، اتفق رأى أكابر محلة قبر حاتسكة ،
وأساتذوا الشيخ عبد الهادى فى قطع الجوزة الكبيرة ، التى قبل شرق مقبرة مسجد
الطالع ، فباعوها بمبلغ ، وقطعت وأرصد ثمنها عند رجل ، وأعطى كل منهم زيادة
على ذلك ليبنى على المقبرة جدارا بباب كما كانت ، فضربو اللبن وبسوه فى
أيام يسيرة .

وفى يوم الخميس عشره دخل من مصر خاصكى ، قيل من أقارب النائب ،
وصحبته خلعة له حرام بمقلب سقور ، فلبسها ودخل بها على العادة ؛ ثم قرئت مراسيم
أنت صحبته ، فيها أن يكفل له عدة دراهم الجباية ، التى كانت رमित على البلدان من
معلوم المسكر ، الذى كان رجع من حلب . - وفى هذه الأيام خرج حرب ، من جماعة
شيعتهم للمزول ، على جماعة من جماعة النائب ، فقتلوه . - وفيها ذهب ملك الأمراء
إلى ضمير . - وفيها توفى هيب قلعة دمشق على باى .

(١) تشاكى : تشاكيا .

(١٠) وها : وم .

وفي يوم الاثنين مستهل شعبان منها ، قرئ مرسوم شريف فيه لإطراء بركات ابن السكial الواظ ، وأن يسلم جميع وقف الأيتام ، الذي نازع فيه ابن المعتد ، وأن يحمل من ينازعه فيه إلى مصر . - وفي يوم الثلاثاء ثانيه دخل إلى دمشق من ٣ مصر ، مبشر الليل على المادة .

وفي ليلة الثلاثاء سادس عشره عقد جلال الدين محمد بن علاء الدين البصري ، عقد ولديه محمود وأحمد ، على ابنتي محمد بن عبد الله الطواقي ، من أهل محلة مسجد ٦ الطالع ، وأولم على ذلك ، وحضر النائب والقضاة ، وقرأ له الشمس بن المبيض الواظ ، مولدا .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره تجهز النائب وسافر ، ومكث على جسر زينون ، ٩ وقد توارت الأخبار بمجيء الدوادار الكبير بمصر ، طومان باي ، من مصر ، ثم تبين أن النائب إنما سافر ليقبض على نائب بيروت ، فهرب في البحر .

وفي هذه الأيام طلب القاضي الشافعي من شهاب الدين الرملي ، ألف درهم ، ١٢ فقضاه ، ثم أكد عليه ، فأتى بمخمماتة ، ثم طلب خطه بذلك ، فاعتاض ، ففرله ، وولى نيابة الإمامة بالأموى لتقى الدين القاري ، وقد وعده فيها بمبلغ كبير .

وفيها ورد الرسوم الشريف بإعادة الحجوبة الكبرى لصنطباي ، بعد أن ١٥ وليت لغبره ، وأتى متسله وحكم ؛ وقد كان ملك الأمراء بمصر زينون ، (٦٩٩) فاسافر الساعي إليه بالرسوم ليحمل ذلك .

وفيها كثرت علة الزكام في الناس ، وفي بعضهم بزيادة سعال . - وفي يوم ١٨ الجمعة خامس عشره ، بعد صلاحها بالأموى ، نادى مناد على السدة بالصلاة غائبة على قاضي القضاة عبد البر بن الشحنة الحنفي ، فصلينا عليه تقليدا للشافعي ، ولم يثن الناس عليه خيرا ، ولا قوة إلا بالله . ٢١

وفي يوم الأربعاء ثاني رمضان منها ، رجع النائب إلى دمشق ، بعد أن قبض

- على جماعة من أكابر بيروت ، لحروب نائبها منه . - وفي ليلة يوم الاثنين سابع
توفى فجأة السيد عمر البوصيني ثم المزي ثم الدمشقي الخليل ، بمحانوته بباب الجانية ،
- ٣ الساكن بزقاق ابن الملا ف بميدان الحصى ، فى بيت الصالح محمد القلم ، الذى أيد له
شيخه ومحبته تقي الدين الحصنى البوصينى بالمع بالعين ، ثم وقفها قبل موته على ولده
العالم الصالح عمر اللؤلؤ ، ثم على ذريته على زاوية شيخ الإسلام تقي الدين الحصنى
٦ بالشاغور جوار المزار ، وهذا الرجل المتوفى من أقارب الشيخ تقي الدين المذكور ،
فأسكن بها إلى أن توفى ليشتد ، وغسل وكفن وحمل وصلى عليه بباب هذه الزاوية ،
التي أحدها الحب بن أخى الشيخ تقي الدين الحصنى ، ثم حمل ودفن بقرية مسجد
٩ الذبان ، المشهورة بقرية الأشراف ، عن نحو ستين سنة ، ولم يكن له حظ من محمد بن
محب الدين للذكور ، وقد توفى بعده ليلة الأربعاء الثانى عشرين شوال منها .
- وفى يوم الاثنين المذكور لبس القاضى الشافى الولوى بن القرفور ، خلسة
١٢ الرضى عليه من المقام الشريف ، بشفاعه النائب ، بد إشاعة عزله بجأله الحب بن
الغليضرى ، ناظر الجوالى يومئذ ، من حضرة النائب بدار السعادة ، ثم خرج
وركب معه القضاة والمباشرون على السادة ، خلا القاضى المالكى فإنه متوعلك .
- ١٥ وفى هذه الأيام شورك بين تقي الدين القارى ، وشهاب الدين الرمل ، فى
إمامة جامع الأموى نياية ، بد أمور جرت فى حق كل منهما . - وفى يوم الأربعاء
سادس عشرة سقط الولد المراهق محمد بن للمم على الممار ، المروف بالأكشر ، من
١٨ مكان عال فأت ، وحزن الناس عليه ، ولم يكن والده من دفنه حتى أخذ منه مال .
- وفى يوم الخميس سابع عشره دخل من مصر إلى دمشق الأمير أيقال
بأى دوادار سكين ، بعته المقام الشريف لعمارة قبة يلبنا ، ولعمارة المصطبة ،
٢١ ولعمارة قصره ، ولعمارة جميع القلاع ، وبيع ما يحتاج إلى يمه فيها .
- وفى يوم الخميس رابع عشره سافر النائب للسلام على الدوادار الكبير طومان
بأى ؛ والقلمة قد شرع نائبها فى تحصينها ؛ وقد غلت أسعار الدبس والزيت والسيرج
٢٤ والناس فى كلام مختلف .

- وفى هذه الأيام ثبت على البرهان بن الإخنائى ، بشهادة الأمير ابن الشيبانى ،
 والمؤذن ، لثائب المطيع الأطروش ، أنهما رأيا هلال رمضان ليلة الاثنين ، وأن
 العيد يوم الأربعاء ؛ قال شيخنا الجيوى النعمى : والحال أنى رأيت عشيّة الثلاثاء
 ليلة الأربعاء قد غاب قبل آذان العشاء ، فدلّ على أنه ابن ليلتين ، ليلة
 الثلاثاء وليلة الأربعاء ، فلو كان ابن ثلاث ليال لم ينب إلا بعد العشاء .
 وأيضاً للتّحجّون وافقوا على ذلك ، إلا أن العيد يوم الأربعاء لنقصانه ، فأوله
 الثلاثاء وآخره الثلاثاء ، والعجب أنه رأى بكرة يوم الاثنين ثامن عشرى رمضان
 طاليا ، بحيث قطع العوام أن العيد الخميس ؛ ثم فى ليلة الأربعاء حصل غيم كثير
 فلم يُرَ ، فعيد الناس يوم الأربعاء سابع تشرين الثانى ، ثم رأى ليلة الخميس
 ثانى العيد كبيرا ، واستمرّ إلى قبيل العشاء كما رأيته ثانى ليلة من
 رمضان ، انتهى .

- والحال أن الثائب قد اجتمع بالدوادار الكبير ببيسان من الغور ؛ والغرب
 كثير بدمشق ، سيما الأروام ، لأن أمير الحاج منهم من السفر إلا معه . -
 وفى يوم الأحد خامسه [شهر شوال] وقع المطر الجديد ، وجرت منه المزاريب ،
 وفرح الناس به لغلاء سعر الحلب .
 وفى ليلة الثلاثاء سابه توفى الرجل الخليل عبد القادر الأجرد ، بمحلة قصر
 الجليد ؛ وهو الذى عمّر مسجد الطواشى ، غربى أواخر مصلّى الصّدين ، على هسّه
 المهمة التى خوفها ، هن غير ولد ، فأحاط جماعة الأستاذار الحرك على جاريته
 السود ، لحصل بهم نحو ألف درهم .
 وفى ليلة الاثنين ثالث عشره دخل من مصر إلى دمشق خاصكى ، وجماعة
 محبتهم فيلان كبيران ، دخلا ليلا . - وفى يوم الخميس سادس عشره دخل ملك
 الأمراء إلى دمشق ، راجعا من السلام على السوادار الكبير بمصر ، بمخلة بطراز ،
 ومعه القضاة الأربعة ، وعليهم خلع أيضا وقد أمهم الفيلان اللذان دخلا إلى دمشق ،
 وكان يوما حافلا .

وفي يوم السبت ثامن عشره خرج الحمل والصنجق السلطاني ، وأمير الحاج
 أمير ميسرة أصباي ، وخرج معه القضاة على العادة ، وتوجه معه حتى مفتى دار
 العدل جمال الدين بن طولون الحنفي . وفي وقت تحميلة وقعت القبة الشرقية من
 قبة الحرم كسبة قرب منزله . - وبعد الظهر حصل رعد ومطر كثير كأفواه القرب
 من جهة الشمال ، ولم يقع على الحمل وجماعته الخارجين ، ثم تواصل المطر
 عليهم وعلى غيرهم .

وفي ليلة الثلاثاء ثاني عشره نزل الحرامية ، وقيل إنهم الدمامرة ، على
 شمس الدين محمد بن البانياسي ، شيخ زاوية ابن داود ، بعد فراغ وقتها بها
 بالصالحية ، قتلوه ، وجهز ثاني يوم ، ودفن شمالى الزاوية للذكورة .

وفي يوم الاثنين سابع عشره أتى السوق وغيرهم من المزنيب ،
 وأخبروا بكثرة المطر والوحل ، لكن الأسعار رخيصة ، ولما وصلوا إلى غزّة
 صودروا من العرب بعد أن جمعوا عليهم ، إلى أن صالحهم على مال جبي لهم ،
 ولا قوة إلا بالله .

وفي يوم الاثنين ثالث ذى القعدة منها ، قبض على الأستاذ الحرك وعوقب ،
 وأقيم مكانه البرددار محمد البقيني بالأمانة ، ثم حرب بعد أيام ، ثم حضر بعد
 أيام . - وفي ليلة الاثنين رابع عشره شاع بأنه قتل جماعة من جماعة الحرك ، وأخذ
 ما معهم ؛ وأن جماعة من جماعة ابن علاق نزلوا على طاحون النحلة ، فأخذوا
 شيئاً كثيراً ، وحرّوا جماعة من اليهود بها ، ثم هربوا ، فقبض عليهم
 أهل البويضة .

وفي ليلة السبت ثالث عشره وضع بعض اللصوص بنجاً في سنديسكتين
 ووضعهما خلف صبار بعض العوام المزّاب ، الذي له بعض غنية ، فلما جاء ودخل

(٨) البانياسي . انظر : الكواكب السائرة ج ١ ص ٨٥ - ٨٦ .

(١٥) البرددار .

(٢٠) سنديسكتين ، يمسد أذن القموس وضوا بنجا ، أى غندراً ، في قملتين من حاوى
 السنوسك .

- بينته وجد السنيوسكتين ، فأكلهما ، فلما جاء الليل أغى عليه وعين الموت ،
فاستغاث بالجيران ، فبات بمضهم عنده ، فجاء اللص المذكور وخلع الباب ليدخل
عليه فيأخذ ماله ، فاستغاث الذي بات عنده ، فهرب اللص . ٣
- وفي هذه الأيام حصل للفم مرض ، فأت غم كثير ، وغلا سعر اللحم ، ولانقوة
إلا بالله . - وفي بكرة يوم الاثنين خامس عشره دخل من مصر إلى دمشق
قريب قلعتها ، واسمه خير بك ، وتلقاه النائب وبقية المباشرين على المادة ، ٦
بغير تشريف .
- وفيه وسط النائب مملوكا ، قتل مملوكا مثله . - وفي يوم الجمعة تاسع عشره ،
عقيب صلاتها بالجامع الأموي ، صلوا على ثلاثة غائبة ، الحب إمام المسجد الأقصى ٩
والصالح سيف الدين القدي ، والشيوخ أبو شعرة الرمل .
- وفي يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة منها ، أخرج أحمد بن الحرامى البيطار زوجته
في آخر الليل ، (٦٩ ب) بسد أن استحل منها ما حرّم الله ، مبيّة ، من بابه ١٢
الشمالي ، ولم ينسلها ، وطلع بها من حارة ابن سمود إلى القباير ، فدفعها من غير
كفن ، قابله الله ، ولم يعلم بموتها أحد .
- وفي ليلة الاثنين عاشره بات الناس أن غدا يوم عرفة ، لقلة اعتناء القضاء بأمر ١٥
الدين ؛ ثم في أوائل الربيع الأول من الليل ، بعث القاضي الشافى للملك الأمراء
أن غدا العيد ، فكتبوا وقل من معهم ، ثم أصبح كثير منهم صليما ، ثم تعارف
الناس أنه العيد ، فعيدوا يوم الاثنين ، وهو موافق لقاعدة : يوم صومكم ، ١٨
يوم نحركم ، يوم رأس سنتكم .
- وفي هذه الأيام وقع بين القاضي الشافى وتاج الدين بن الصلتي ، فقال للنائب
أن ابن الصلتي قتل قتيلين ، فجاء إليه وأرضاه ، فذهب إلى النائب ، فأرضاه وسكته ٢١
وأصلح ما أفسد .

The year 901	167
The year 902	168
The year 903	182
The year 904	201
The year 905	221
The year 906	230
The year 907	243
The year 908	259
The year 909	266
The year 910	275
The year 911	289
The year 912	303
The year 913	313
The year 914	325
The year 915	333
The year 916	339
The year 917	352
The year 918	368
The year 919	375
The year 921	379

CONTENTS

	Page
Preface	(7)
The year 884	3
The year 885	5
The year 886	33
The year 887	51
The year 888	59
The year 889	62
The year 890	65
The year 891	72
The year 892	72
The year 893	87
The year 894	99
The year 895	113
The year 896	134
The year 897	145
The year 899	152
The year 900	180

In view of the size of this manuscript I have divided the text into two parts. The first part contains the events during the period from 884-921 A.H. (1480-1516). The second part covers the years 922-926 A.H. (1516-1520).

In part 2, I am going to publish a general introduction to the whole work, also indices for proper names, places and offices. A special index will deal with technical terms and expressions occurring in this book.

It is a source of pleasure to me to take the opportunity to express my sincerest gratitude to my teacher, Professor Dr. Paul Kahle, who generously put at my disposal his private photocopy of the original manuscript.

I am privileged to be asked by the Ministry of Culture and National Guidance to edit this book, which appears in this attractive edition, thanks to the efforts of the Ministry.

Cairo, May 20, 1962

Mohamad Mostafa

With the publication of this work of Ibn Tulun we are in possession of two works written by Arabic historians: Ibn Ijas¹⁰ and Ibn Tulun. The first lived in Cairo, the second in Damascus.

Both of them reported the events of this decisive moment in the history of the Arab countries. Both of them were contemporaries of the same regime comprising Cairo and Damascus, the Mamluk regime, which ruled, as Ibn Tulun used to say - "Egypt, Syria and what belonged to them". This statement of Ibn Tulun's urged me to call this book "The Chronicle of Egypt and Syria."

. . .

I was also able to prove that the text in many quotations in Ohazzi's "al-kawakib as-sa'ira" is identical with the corresponding passages in this work of Ibn Tulun. Ohazzi refers to Ibn Tulun in these quotations saying "Ibn Tulun said in his chronicle (tarikh)".¹¹

Ohazzi explains what he means by using the expression "tarikh Ibn Tulun" in the preface to his work "al-kawakib as-sa'ira", vol. I, p. 5, where we read the following passage:

« ووقت له (لابن طولون) أيضا على الجزء الثاني من تاريخه الذي جمعه لحوادث الزمان ، وسماه بمفاتيح الإخوان ، وأوله من مستهل سنة سبع وعشرين وتسعمائة ، إلى ختام سنة إحدى وخمسين ... ثم وقف بعد على الجزء الأول منه ، فرأى أنه ابتدأ فيه من أول سنة ثمانين وثمانمائة ، وهي سنة مولده ، وانتهى فيه إلى سنة ست وعشرين وتسعمائة . »

From this passage of Ohazzi's we understand that the missing folios of Ibn Tulun's manuscript which we are editing here, included the title of the book, the name of the author and also what Ibn Tulun reported of the events of the years 880-884 A.H. (1476-1480). We may also conclude that the folios of this manuscript are all that remained of the text of the first volume of this book. Ibn Tulun corrects the title of the book as "mufakabat ul-khillan fi hawadith iz-zaman".¹²

. . .

(10) The Chronicle of Ibn Ijas.

(11) For instance, Ghazali wrote (vol. I, p. 81, line 15): "Ibn Tulun said in his chronicle"; and then quotes the story of Mohammed ibn Shakam, who was able to answer forty questions. Ibn Tulun reports this story here in the following, p. 808, lines 6-9.

(12) Al-fuk al-mashhum, p. 45.

Professor Richard Hartmann studied this manuscript, put the pages in their right order and marked them with numbers. In 1926 he published the result of his studies⁵ together with extracts from the text, choosing those parts which dealt with the Ottoman conquest of Syria and Egypt. In this study Professor Hartmann was able to establish the name of the manuscript's author and that it is a chronicle written by Shams id-Din Mohammad Ibn Tulun.

Professor Jansky⁶ stressed the importance of this manuscript of Ibn Tulun's as one of the Arabic sources which report details on the events happening during the campaign of Sultan Selim I against the Mamluks. This was a supplement to his former research on this subject.⁷

The author of this book, Shams ud-Din Mohammad ibn Ali Ibn Mohammad Ibn Tulun as-Salihi ad-Dimashqi al-Hanafi was born in 880 A.H. (1476) in Salihiya on the side of the Qasyun Hill in Damascus. He died there on Sunday 11th or 12th of Oumada I, 953 (July 10 or 11, 1546).

Here is not the place to give a detailed biography of Ibn Tulun. I will put down what I was able to collect on the author during my studies of this manuscript in the general preface which will be published at the beginning of the second part of this book. However, I may point to the autobiography which Ibn Tulun has written about himself under the title "al-fulk al-mashhun fi ahwal Mohammad ibn Tulun"⁸, and also to what has been written about him in some other works⁹.

(5) R. Hartmann, "Das Tübingen Fragment der Chronik des Ibn Tulun" in: *Schriften der Königsberger Gelehrten Gesellschaft*, 3. Jahr, Heft 2, 1926.

(6) H. Jansky, "Die Chronik des Ibn Tulun als Geschichtsquelle für den Feldzug Sultan Selims I. gegen die Mamluken" in: *Der Islam*, Band XVIII, 1929.

(7) H. Jansky, "Die Eroberung Syriens durch Sultan Selim I." in: *Mitteilungen zur osmanischen Geschichte*, Bd. II, Heft 3 u. 4, 1923-1926.

(8) Published in Damascus in 1348 A.H.

(9) Among other works I mention: *Al-kawakib as-sa'ira* by Ghannî, vol. 2, p. 52-54; *Shadharat adh-dhahab* by Ibo al-Emad, vol. 8, p. 298-399; Professor M. A. Dahman's Preface to Ibn Tulun's book *al-qala'id al-gawhariya fi tazikh as-salihiya*; Dr. S. Munajjed's Preface to another book by Ibn Tulun, *al-s'imma al-ithna 'ashar*; the works named in the above mentioned researches of the Professors Hartmann and Jansky; C. Brockelmann, *GAL*, II, p. 367-368, suppl., p. 494-495; Henry Leaut, *Les Gouvernements de Damas sous les Mamlouks et les premiers Ottomans*, Damas 1952.

INTRODUCTION

On the following I have the pleasure to edit - for the first time - the full text of a manuscript¹ preserved in the University Library of Tübingen, Germany. I have now been able to ascertain that the pages of this manuscript are all what remained of the text of the first volume of the book "mufakhat ul-khillan fi hawadith iz-zaman" by Shams id-Din Mohammad ibn Ali ibn Mohammad ibn Tulun as-Salihi ad-Dimashqi al-Hanafi. It has also been ascertained that this manuscript is an autograph written by the author and that till now it is the only existing copy of this book².

This manuscript consists of 87 folios, 86 containing news and events covering the period from the year 884 till the year 926 A.H. (1480-1520 A.D.), which I am editing here in this book³. Missing in the manuscript are the first folios which contain, among other things, the title of the book and the name of its author, besides a number of folios somewhere in the middle and at the end.

Professor Seybold⁴ refers to this manuscript in his catalogue of the Arabic manuscripts preserved in the University Library of Tübingen, published in 1907. He considers this manuscript to be of special importance for the last Mamluk and the beginning of the Ottoman period, as it probably contains the diary of a high ranking official, a scholar living in Damascus.

(1) Ms No. Ma VI, 7.

(2) C. Brockelmann (GAL, suppl., p. 495) says there exists in the British Museum (Br. Mus., II, 481a) a copy of "mufakhat al-Khillan fi hawadith az-zaman" by Ibn Tulun. It has, however, been proved that this copy is a manuscript-copy of "al-kawakib az-zam'ira" by Ghassal.

(3) The text of the last folio consists of out of paragraphs from an essay on chronology by Ibn Tulun. It has no connection with the other pages of the manuscript. Such a text can be read in the preface which Ibn Tulun wrote for his book "dhikr al-qasr fi taragum uobala'al-asr". A copy of this book is preserved in the Egyptian Library No. 1422 Hist. Talmariya. The photocopy of this folio will be published in Part II of this book.

(4) C.F. Seybold, "Verzeichniss der arabischen Handschriften der K. Universitäts-Bibliothek zu Tübingen", (1907).

OUR HERITAGE

THE CHRONICLE OF IBN TULUN

**MUFAKAHAT - UL-KHILLAN
FI HAWADITH-IZ-ZAMAN**

by

SHAMS ID-DIN MOHAMMAD IBN TULUN

Edited with an Introduction,
Annotations and Indices

by

MOHAMED MOSTAFA

PART 1

FROM 884 to 921 A. H.
(1480 — 1515 A. D.)

Cairo

1962

MINISTRY OF CULTURE AND NATIONAL GUIDANCE
GENERAL EGYPTIAN ORGANIZATION FOR AUTHORSHIP, TRANSLATION,
PRINTING AND PUBLICATION.

THE CHRONICLE OF IBN TULUN
MUFAKAHAT-UL-KHILLAN FI HAWADITH-IZ-ZAMAN

PART 1

OUR HERITAGE

THE CHRONICLE OF IBN TULUN
**MUFAKAHAT - UL-KHILLAN
FI HAWADITH-IZ-ZAMAN**

by
SHAMS ID-DIN MOHAMMAD IBN TULUN

Edited with an Introduction,
Annotations and Indices

by
MOHAMED MOSTAFA

PART 1
FROM 884 to 921 A. H.
(1480 - 1515 A. D.)

Cairo
1962

